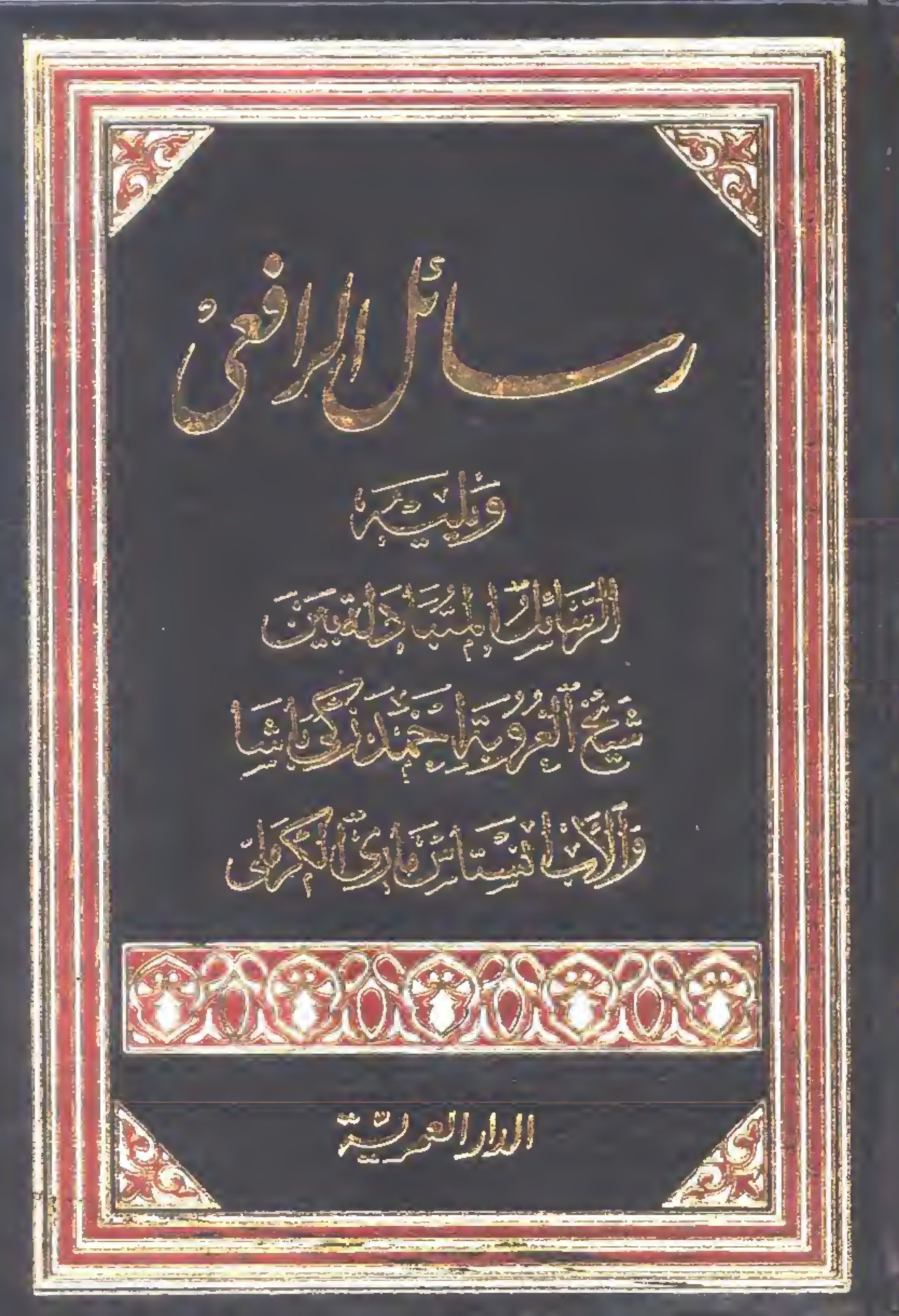


رسائل الرافعي ويليه الرسائل المتبادلة
بين شيخ العروبة أحمد زكي باشا والأب انستاس ماري الكرملي

رسائل الرافعي

ويليه

الرسائل المتبادلة بين

شيخ العروبة أحمد زكي باشا

والأب أنستاس ماري الكرملي

الدار العمرية

مقدمة

كيف عرفت مصطفى الرافعى

الآن وقد خار الله لى أن أنشر (رسائل الرافعى) التى بعث إلى بها فى مدى الزمن الذى صادفته فيه بعد أن ظلت مطوية عندى زمناً طويلا ، أرى من الواجب على أن أقدم بين يديها صدراً من القول أبين فيه كيف عرفت هذا الكاتب البليغ والنابغة الحجة ، وأكشف للناس عن السبب الذى هيأ لى أن أتصل به ذلك الاتصال الذى نما حتى صار صداقة وثيقة أصفيته فيها مودتى ، وأخلصت له ولائى وآثرته بإعزازى[1] والذى جعله رحمه الله يخلطنى بنفسه ويصطفينى لصحبته ويشاورنى فى خاص أحواله ، ويظهرنى على مكنون أسراره .

ولقد كان نشر هذه الرسائل من آمانى العزيزة لأن هذا مما يجب على أداؤه للرافعى رحمه الله ولجميع الناطقين بالضاد من جميع أقطار الأرض ، وطالما وددت تحقيقها من قبل لولا ما رمتنى به الأقدار من مصائب فادحة فى أولادى ، ومصاعب متلاحقة فى حياتى حتى أصبحت ممزق القلب مشرد اللب لا أكاد أحسن عملا أتولاه ولا أجيد أمراً أقوم به .

ترجع معرفتى بأديبنا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢ أيام أن كانت الحرب الطرابلسية مستعرة بين الترك والطليان وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان رحمه الله قد ألم بمصر حينئذ فى طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى طرابلس الغرب وما كاد يحط رحاله بيننا حتى

---

(١) كان الرافعى رحمه الله كثيراً ما يظهر لى فى محادثاتى معه تأثره من شدة إخلاصى له وقد بدا ذلك منه فى كثير من كتبه ومما جاء فى خطابه المؤرخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ ص ٦٦ إنى متأثر جداً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة .

أشرف على الوادى نور بيانه فاستنارت أندية الأدب ، واستضاءت وجوه الصحف وكنت يومئذ فى صدر شبابى والأدب قد غلب حبه على قلبى حتى أغرمت به غراماً ولكنى كنت لا أدرى أيها أهدى إلى دراسته سبيلا ، ولم أكن قرأت من نصوصه إلا كتباً قليلة أوصانى بقراءتها العالم الكبير محمد فريد وجدى بك حفظه الله .

ولما رأيت الأبصار قد رنت إلى هذا الأمير الجليل وذكره قد استفاض حتى نفذ إلى كل مكان وأن رجال الأدب قد ذهبوا فى تقديره والإعجاب به إلى أن لقبوه بأمير البيان ساقتنى الرغبة المشبوبة بين جوانحى لدراسة الأدب إلى أن أتوجه له بكلمة أرغب إليه فيها أن يبين لى وللذين هم فى هوى الأدب مثلى كيف يبلغون منه غايتهم وما هى السبل التى يسلكونها لكى يدركوا بغيتهم ، فأجابنى بجواب مستفيض ملأ صدر النسخة التى خرجت من جريدة المؤيد فى يوم الاثنين ٩ فبراير سنة ١٩١٢ جعل عنوانه (الآداب العربية وتاريخها ـ للرافعى[1]) وكان صدر الجريدة يزين حينئذ كل يوم بمقال ممتع من تحبيره فى الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع ومصدر بهذه العبارة : « لسعادة الكاتب العثمانى الكبير صاحب الإمضاء » أما الأمير فكان يرمز لاسمه فى أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير الجليل فى هذا الجواب ـ الذى لا زلت أحتفظ به وأعده من نفائس البيان ـ نصيحة غالية لكل من يريد دراسة الأدب ليكون أديباً منشئاً ممن أوتوا طبائع مواتية ، وقد أبان فيها عن طريقته هو التى اتخذها لنفسه فى دراسته ـ ولما عرض للمصادر والنصوص التى يجب على كل أديب أن يتدبرها ، أنشأ يثنى ثناء طيباً على كتاب (تاريخ آداب العرب للرافعى) وفضله ومن ثم أخذت أقبل على ما كان للرافعى من كتب لأدرسها وأنتفع بها ولم تنقض بضعة شهور على ذلك حتى استخرت الله فى أن أجاذبه حبل المودة ولكن أنى لى ذلك وأنا لا أعرف أين مكانه ولا بأى عمل يعمل ! على أنى رأيت أن أبعث إليه خطاباً جعلت عنوانه على القاهرة ـ إذ ظننت أنه مقيم بها ـ وما كان أشد فرحى عند ما تلقيت منه بعد أيام قليلة أول جواب ـ وكان تاريخه ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثم امتدت بينى وبينه بعد ذلك حبال المراسلة وأسباب التزاور أزوره

---

(١) رأينا أن نصدر (رسائل الرافعى) بهذا المقال النفيس لما فيه من نفع للأدب وأهله ولأنه كان سبب هذه الصداقة المباركة .

بطنطا ويزورنى بالمنصورة واستمرت هـذه الحياة الطيبة حوال ربع قرن بلغ ما جاءنى منه فى هذه الحقبة حوال خمسين وثلاثمائة خطاب منها حوال ثلاثة وستين ومائتين يصح إذاعتها بين الناس لما فيها من فوائد جليلة للأدب والمتأدبين بله ماتحتوى عليه من تفصيل شامل لتاريخه الأدبى وغير الأدبى .

ولئن كانت الرسائل الخاصة بالعظماء والعلماء وأرباب القلم مما يحرص عليه المؤرخون لأنها هى التى تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثـام عن حقيقة تاريخهم فان رسائل الرافعى تمتاز بأن فيها غير ذلك منافع كثيرة لطلاب الأدب ورجاله بما حوت من آراء وفتاوى فى أغراض كثيرة من البـلاغة واللغة والأدب والشعر وبما تضمنت من طرائق دراسة الأدب العربى عندنا وعند القـدماء ، وما هى المصادر والنصوص التى يجب على الأديب أن يدرسها ويستوعبها . وبما تحمل من آراء قيمة فى النقد الأدبى وسبب سقوط الأدب فى زماننا وأن دراسة اليوم لا وجود لهـا وأحكام صائبة على الـكتاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين وقد أظهرت هذه الرسائل الباعث على تأليف كل كتاب من كتبه وقوته فى التأليف والإنشاء واجتهاده فى اللغة والنحو وما كان على نية إصداره من كتب ورسائل وفيها رسائل كثيرة جهزت بأضواء من أسرار الإعجاز فى كثير من آيات القرآن الـكريم وقد حسرت اللثام عن وجه الحقيقة فيما اختلف الناس فيه من أمر عواطفه وحبه لجمال النساء ذلك الحب الذى نشـأ من صدر حياته فى المنصورة ثم فى الشام وفى القاهرة وأن كتابه (حـديث القمر) قد وضع فى فتاة أحبها بالشام وأن لفظ القمر تورية وأن حبه للآنسة (مى) وإن كان حباً عميقاً بلغ شغاف قلبه فإنه لم يكن حباً مادياً يصل جسما بجسم وإنما كان حباً روحانياً يتصل به روح بروح[1] ليستوحى بخياله البعيد من بهائها

(١) مما أذكره إذ كنت معه رحمه الله فى صحبته أحـد الأيام بطنطا بأحد الأندية فجاءت جريدة الأهرام وكان فيها يومئذ مقال للآنسة (مى) فيها عبارة من كلام لها نشر من قبل فقرأه رحمه الله بشغف ثم التفت إلى وقال بلهف : « انظر يا أبا رية » ، ووضع إصبعه على عبارة من المقال : إن هذه الـكلمةالعابرة لم تكن فى الأصل وإنما وضعت هنا كأنها رسالة لى منها ومن ثم عرفت أن الآنسـة (مى) كانت تحمل له حبا ولـكنها تتلطف فى إبدائه له وإن كانت تتحرج من إظهاره للناس ومما أقوره هنا أن الرافعى رحمه الله ذكر لى أنه استشار السيدة الـكريمة زوجه فى حبـه (لمى) حتى لا يمس بهذا الحب الطاهر أمانة الزوجة الوثيقة .

آيات الحب العـذرى ويستنزل من آفاقها معجزات البيان العربى وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحى كتاب (أوراق الورد) الذى هو فى بابه معجزة الدهر كله على أن هذا الحب الذى بلغ درجة الهيام قد انتهى ولم يبق منه إلا ذكريات لا عتاب ولا ملام فى مثل هذا الحب فقد قال الحسين بن مطير الأسدى :

أحبك يا سلمى على غير ريبـــة ولا بأس فى حب تعف سرائره

هـذا هو بعض ما جاء فى هذه الرسائل ولا أستطيع أن أستوفى هنا كل ما حملت من فوائد وما اشتملت عليه من أغراض هـذا غير ما يتجلى فيها من أسلوبه فى كتابة رسائله الخاصة التى لا ينالها تهذيب أو يصيبها تنقيح أو تنميق وإنما ترسل إرسالا من عفو الخاطر وصفو الهاجس هى ناحية مهمة لا يتم تاريخ رجال الأدب وأرباب الأقلام وأمراء البيان إلا بمعرفتها والوقوف عليها .

ولقد كنت أرجع إليه فى كل أمر يتصل بالأدب وأستفتيه فى أموره صغيرها وكبيرها وقد أسأله عن الشيء وأنا أعرفه وذلك لأستحث من همته وابتعث من عزيمته . وكنت أتخذ فى ذلك وسائل كثيرة لـكى ينهمر ودق قريحته ويجود سـحاب طبعه ، وكنت ألح فى ذلك إلحاحاً شديداً حتى لقد كان يدركه أحياناً ما يشبه الغضب ينضح به قلمه كما ترى ذلك فى خطابه المؤرخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ .

وقبل أن أضع القلم أذكر أمراً لا بد من الإشارة إليه ذلك أنه قد ينبعث من بعض هذه الرسائل دخان خفيف مما كان قد شجر بين الرافعى رحمه الله وبين بعض كتابنا المعاصرين وقد نازعتنى نفسى بين تبديد هـذا الدخان أو تركه ولـكنى آثرت تخفيفه بحذف بعض كلمات وعبارات اشتد فيها قلم الرافعى .

وإنى لعلى ثقة من أن ما بقى من هذا (الدخان) لا يثير موجدة قد ذهب الزمن بها ولا يبعث ضغنا قد أصبح فى ذمة التاريخ وكتابنـا المعاصرون — كما نعرفهم — من أوسع الناس صدوراً ومن أرجحهم عقولا وحسبى ذلك معذرة إليهم

هذه هى رسائل الرافعى أقدمها لـكل ناطق بالضاد بين مشارق الأرض ومغاربها ، بعد ما اشتد طلبهم لها واتفقت رغاباتهم على إذاعتها .

محمود أبو ريه

يضطرنى الواجب إلى نشر بعض كتب ترد على من جهات مختلفة ، وإنما يمنعنى الحياء من إثبات كل ما يرد فيها فراراً من نشر ثنائى بيدى مما يشبه تزكية النفس وكبر ذلك مقتاً . فأنا أنشر الكتاب الآتى معتذراً بهذا السبب عما تصرفت به من عباراته على قدر الإمكان وهو بعد الترجمة[1] :

« إنك المقصود فى حل مشكلات قضايا الأدب ، والقاضى الذى يرجع إليه فى تمحيص دعاوى البلاغة ، وحيث كان ذلك فقد كلفنى بعض الفضلاء بعرض قضية لهم أمامك لعلمهم أنه لا يحللها تحليلا يسرهم ويسر كل أديب إلا أنت . وقضيتهم أنهم من عشاق « الأدب » المغرمين بعلومه ويريدون منك أن تبين لهم أقرب طريق به يتوصلون لدراسة هذه العلوم النفيسة ، وتدلهم على السبيل التى يسلكونها ليكونوا أدباء بمعنى الكلمة ، فداونا بأكسيرك الشافى ياحكيم الأدب ، واشرح ذلك على صفحات المؤيد الأغر والسلام ؟

عاشق للأدب

م ١٠

(١) عن جريدة المؤيد الصادرة فى يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ ـ ١٩ فبراير سنة ١٩١٢ م

الآداب العربية وتاريخها للرافعى

لسعادة المغفور له الـكاتب العثمانى الـكبير صاحب الإمضاء

إن أحسن ما وقفت عليه من حدود الأدب فى المعنى الذى تقصدونه هو « الأخذ من كل علم بطرف » ولـكن هذا العلم فى الحقيقة لا يفيد فيه تعريف المعرفين ولا يغنى منه توقيف الموقفين ، وقد قال ابن خلدون فيلسوف الاجتماع الـكبير فى حد الأدب، فهذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه أن تحصل به الملـكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . ولو كان ابن خلدون اليوم لاشترط فى استكمال أداة الأدب حفظ أيام الناس لا أيام العرب وحدهم ومعرفة مجمل تواريخ العالم والضرب بسهم فى كل علم عصرى بحيث يمكن الإنسان اليوم أن يسمى أديباً ، وأن يكتب ما يفهمه الناس ويفهم ما يكتبونه .

وقد أشار ابن خلدون بقوله « ما عساه أن تحصل به الملـكة » إلى كون جمع كلام العرب لا يستلزم دائماً الاضطلاع بالأدب ، بل هناك استعداد فطرى يضعه الله فى صدر الإنسان ، وسر فى سويداء فؤاده وعلقة قلبه لا يعلمه إلا الذى أودعه ، وإنما يزكو على المطالعة ، ويربو بارتياد الأشكال الملائمة ، فمن أودع الخالق فيه هـذا السر استفاد من حفظ الأشعار والأيام والأنساب وما أشبه ذلك وربى منها ملـكة طائلة وبلغة كافيـة . وأما من لم يقيض لهذا الأمر ، ولا نفحه الله بشىء من هـذه النعمة فإنه يقف من دون عتبة الأدب ويبقى أجنبياً عن أهـله ولو نزف مناقع الأدب كلها وتتبع مواقع الحـكمة

بأجمعها . ومهما أبعد الإنسان النجعة فى مسارح الطاب وتنوق فى ضروب الاختيار ، وكان لم يوهب طبعاً صافياً ولا قريحة سمحة ولا بصراً نافذاً ، ولا زنداً فى التحصيل وارياً ، فإنه يمكث فى هذه الغاية قاعداً ، ويبقى طائره أحص الجناح ويقع على زمكه كلما حاول الطيران . ومن هـذا الطريق وجد من طالع لباب الآداب واشتمل على خزائن العلوم وأحاط بشذاذ الأخبار ، واقتاد أوابد المعارف ، لا بل شوهد من قضى حياته فى تدريس متون البلاغة والدلالة على طرق البيان ، ولم يهده الله إلى سلوك سبلها فى كتابته ولذلك قال الإمام الجاحظ وهو فى الأدب المنارة العاليـة التى يهتدى بها فى الليـل ، والصخرة المتينة التى ينحط عنها السيل : إن الطبيعة إذا كان فيها قبول فالكتب تشحذ وترهف ، ومعناه أنها إذا كان رشحها رشح الحجر فمطالعة الكتب لا تنبط منها معيناً ، وانه إذا كان ضرع القريحة بكيئاً فلا يستدر منه حسن الرعى ولا نضارة المنتجع ليناً . وبعد أن يسلم السائل بأن الاستعداد الغريزى هو الشرط الأول فى الأدب إن أراد أن ينزل على حكمنا فى الارتياد قلنا له : ذكر ابن خلدون أن أصول كتب الأدب هى أربعة دواوين ، هى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى . ودل غيره على غير هـذه الكتب أيضا ، وأطال صاحب المثـل السائر فى الإيضاح ، وإذ كنت لا أتوخى الآن التقيد بالنقل ولا أذهب إلى القص على آثار الحروف مع ما ينزع إليه هوى هذا العصر من حب الجديد وابتغاء الطريف ، ومع ما أنا فيه من ضيق الوقت عن المراجعة ، أقص لإخوانى ناشدى هذه الضالة سيرى الخاص لالتقاط هـذا الفن ، وإن كنت لم أفز منه بطائل يذكر ، فإننى حفظت لعهد الحداثة شيئاً من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع كما أن جميع ما كتب ابن المقفع يصح أن يكون مثالاً يحتذى سواء فى كليلة ودمنة أو فى أدبيه الصغير والكبير ثم قرأت رسائل بديع الزمان الهمذانى وأبى بكر الخوارزمى حتى صرت أستظهر منها الكثير بدون تكلف ، وفيها من رشاقة الأسلوب والخفة على الروح ما لا أجده إلا فى النادر مما كتبه العرب .

ونظرت فى كثير من كتب الجاحظ ، وهذه وحدها عمدة كافية فى هذا العلم وبلغة جازية فى إشباع من فهمها حق الفهم ، وطالعت الأغانى الذى من فاته الاطلاع عليه فقد

فاته أكثر جمال اللسان ، وكان معذوراً فى ضيق الذرع وقصر الباع . وسبق لى قبل رؤية الأغانى مطالعة العقد الفريد لابن عبد ربه وهو أنبه من أن ينبه عليه . وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى وهو من أوسط ما ألف فى هذا الفن ، ومعاهد التنصيص فى شواهد التلخيص ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذى قيل فيه : إن من لم يقرأه فليس بأديب . ثم مقدمة ابن خلدون ، وقلم ابن خلدون لو نشر لعجز عن وصف بلاغة نفسه والإحاطة بمدى علو طبقته وإشراب القلوب ما هناك من دقة معنى فى جلالة بناء ورصانة تركيب . ولا أستوفى ذكر جميع ما طالعت وإنما أقول إن فى قراءة ما عددته من هذه الأمهات وتصفحته من هذه الأمثلة مقنعاً لمن شاء أن يكرع من الأدب بإناء واسع ، ويسرح من البيان فى فناء شاسع ، وإن كنت قصرت عن الشأو الذى تطالت إليه فالحق فى ذلك على ضعف النحيزة ووناء الفكرة ، وتعزز سحاب الطبع بقطر الفصاحة . وإذا كان لا بد للأديب من حفظ جيد الشعر الذى هو ديوان الأدب الأعلى والذى ينفتح على صاحبه الكلام ويتسع المذهب مهما ضاقت به مذاهب القول فيجدر به أن يحفظ من قصائد الحماسة التى جمعها أبو تمام ، ومن مفضليات الضبي ومن المعلقات السبع ، فإن لم ينتدح له الوقت لذلك فلا بد له من حفظ جزء صالح مما فى الأغانى ، ولا يذهب عنه استظهار ما يمكنه من الأمثال ، فإن الأدب ، شعر جيد ، ومثل سائر ، وخبر مأثور ، ونسب محفوظ ، وسهم مضروب فى متعدد من العلوم ، ومن قرأ ترسل الصابى والصاحب والقاضى الفاضل علم ما كان يختزنه هؤلاء السباق فى الحلبة من كنوز الحفظ ودرر الاختيار ، وكاد يلحظ من وراء كل سجعة إشارة إلى واقعة ، ويظفر فى منتهى كل فاصلة بشذرة من مثل ، ورأى النظم منثوراً والنثر منظوماً وشاهد آثار مأثور الأقوال ومشرق الشعر ومغربه عند كل جملة . ولا يعد الأديب أديباً متحققاً بعد هذا كله حتى يحفظ كثيراً من كتاب الله ومن أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام حفظاً تنهض به الملكة أن يحسن منه الاقتباس ويجيد أمامه توطئة الاستشهاد . وماذا أقول بنهج البلاغة وعليه مسحة الكلام النبوى ولألاء النور العلوى .

وشرط على من شاء أن يكون أديباً وعانى هذا الشوق المبرح أن يقيم العربيـة فإنه لا ينجو به فى مأزق الـكتابة ومعترك الفصاحة مثل مطية قوية من النحو وأهم من ذلك علم اللغة فإنه لا يريش خوافى اليراع وينهض به فى جو البيان ولا يعين على التغلغل فى أحناء النفس وإبراز دقائق الخواطر رافلةً فى المطارف اللائقة بهـا من الألفاظ مثل النظر فى اللغة والتأمل فى وجوه اشتقاق الـكلمات بعضها من بعض وسيل هذا من هذا ولمح معنى من آخر ومن شاء أن يقرأ تاريخ النفس البشرية فعليه بعلم اللغة .

وأما الـكتب الأربعة التى أشار إليها ابن خلدون فهى من قبيل القواعد لهذا الفن وإن كانت القواعد لا تقوم به فمن استقصى من مطالعة ما أتينا على ذكره شيئاً فقد تفيده تلك القواعد وإلا فليس هذا كغيره من الفنون يتعلمه المرء بالضوابط ويأخذه بالمقدمات والنتائج . على أن كتب السلف وإن كان كل من نطق بالضاد عليها عيالاً فقد أصبحت لا تغنى من أراد أن يدعى أديباً عصرياً معدوداً ، بل لـكل دولة رجال ولـكل زمان أحكام فمن شاء أن ينطبع على فصاحـة الأولين فى كياسة المحدثين ، وأن يعود مع رقة الحاضرة إلى نصاب صدق فى جزالة البادية ، وكان الله قد وهبه سداداً فى الحـكم ونفاذاً فى الطبع وإجابة فى القريحة يرجى له معها الحب فى هذا الميدان فإنى لا أجد له أحسن من تاريخ الآداب العربيـة الذى أخرجه أخيراً للناس المتأدبين الـكاتب البارع المحقق مصطفى افندى صادق الرافعى فقد جاء فى المتأخرين بما يشبه بلاغة المتقدمين وتوقل أصعب الحزون مرتقى وأشق الغوارب ممتطى وجلى عن خصل باهر وغاية بعيدة لا تدنو إلا لمن أنعم الله عليه بواسع من هذا القسم فقد كتب تاريخ الآداب العربيـة ولم تكن الآداب وقائع تورخ ولا أدوارها عند العرب مما يسهل تتبعه وتبصر أعلامه على نصب من تآليف سابقة بل هى أعلام طامسة ودروس دارسة قرع لهـا ذلك الـكاتب الضليع ظنبوب التحقيق حتى جمع من عظامها المبثوثة ورمامها المبعثرة هيـكلا صحيحاً زاد بهجته ووفر شطر حسنه ما أوتيه من ملـكة العربيـة الفصحى والتمكن من ناحية التعبير عن كل ما أراد ، فلو كان هـذا الـكتاب خطاً محجوبا فى بيت حرام إخراجه منه لاستحق أن يحج إليه ولو عكف على غير كتاب الله فى نواشىء الاسحار لـكان جديراً بأن يعكف

عليه . ولا عيب فيه غير أنه حديث وأن للقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في المتانة ولكن التقدم في العصر عند أهل الأدب ذمة .

وفي هذا الآن ما أراه ذا جداء لمن شاء أن يكون أديباً .

فأما أديب بمعنى الكلمة فلا أعلم هل لهذه الكلمة معنى في العربية فهي ترجمة عن الإفرنجية سقطت إلى الكتاب فلقفوها بدون مراجعة ، والله تعالى يسدد أقوالنا وأفعالنا ويبلغنا رضى الإخوان الذين تكرموا بسؤالنا .

القاهرة (س)

١ — رأيه فى أمتع كتب النحو

[لما صحت نيتى على أن أتصل بشيخنا الرافعى رحمه الله رأيت أن أسأله عن أفضل كتب النحو والصرف — وكنت قد سألت قبل ذلك عن هـذا الأمر المغفور له الشيخ عبـد العزيز شاويش رحمه الله فأجابنى أن خير كتب النحو كتاب سيبويه والمفصل للزمخشرى —]

طنطا فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل الأديب (١) :

السلام عليكم و بعد فإنى أشكر لك ما اطريت وأحمد إليك كما أثنيت وأرجو أن تـكون أهلا لخير مما وصفتنى به إن شاء الله فإن الأدب يرقب نوابغه دائماً من بين المعجبين به والراغبين فيه وذوى الحرص عليه .

أما ما سألت من أمر كتب النحو والصرف فيشق على أن أدلك على غرضك منها لأنى لست على بينة من قوتك فى فهم كتب القوم والبصر بها ، غير أنك لو سألتنى عن أنفع وأمتع كتاب طبع فى النحو لدللتك على « شرح الـكافيـه للرضى » وهو كتاب ضخم ليس فى كتب العربية ما يساويه بحثاً وفلسفة .

وللرضى أيضاً شرح على الشافية فى الصرف هو كصنوه فى النحو لا يعـدله غيرهما فاشترهما وضم إليهما كتاب « متن التوضيح » لابن هشام وشرحه فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين .

و إلى الله الدعاء فى توفيقك وتسـديدك واذكر أنى معجب برغبتك فى الأدب و إخلاصك لأهله والسلام عليـكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هـذا هو أول كتاب جاءنى من الرافعى رحمه الله وقد حرصنا على أن نأتى بصورته كاملة بغير أن نخرم منه حرفاً وسيرى القراء ما سيأتى من كتبه أنه بعـد أن توثقت الصداقة بيننا كان يكتفى فى أول كتبه بهذه الـكلمة (يا أبا رية) وكانت هذه الـكلمة عندى خير من ألف تحية .

طنطا في ٢٠ أكتوبر ١٩١٤

عزيزي الفاضل هورويتس

السلام عليكم وبعد فإني أشكركم ما أطريت وأحمد إليك كما أثنيت وأرجو أن أكون أهلا لخير مما وصفتني به إن شاء الله فإن هورويتس يرقب مواقعي دائما من بين المحبين والراغبين فيه ودا بارك الله عليه

أما ما سألت عنه من كتب النحو والصرف فيشق علي أن أذكر لكم عن غرضكم منها لأني لست على بينة من قوتكم في فهم كتب المتقدمين والعربية على أنكم سألتني عن أنفع وأمتع كتاب وضع في النحو فدللتكم على شرح الكافية للرضي وهو كتاب ضخم ليس في الكتب العربية ما يدانيه بحثا وفلسفة

وللرضي أيضا شرح على الشافية في الصرف هو كصنوه في النحو لا يعدله غيره فاشترهما وضم إليهما كتاب متن التصريح لابن هشام وشرحه فإنكم تنتفعون بها وليس [غير مقروء] بالوجيزة.

وفي الختام الرجاء أن [غير مقروء] وتسديدكم وأذكر أني معجب برغبتكم في العربية وحرصكم عليها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى صادق الرافعي

٢ – رأيه فى دراسة الأدب العربى

[لما جاءنى أول كتاب من الرافعى رحمه الله فرحت به فرحاً شديداً وجعلته ممن يجب الرجوع إليهم فى أمر الأدب العربى ودراسته وقد عن لى أن أعرف رأيه فى دراسته وهو الإمام الحجة فكتبت إليه خطاباً فى ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب] :

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل :

إن أعمالى كثيرة فى هذه الأيام ولذا أرانى أبطأت فى الرد على كتابك . وإنى مجيبك عنه بإيجاز لأن ما سألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد .

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول فينبغى أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية وهى مالا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأدباء الذين يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد . فإذا رغبت فى أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون مفكراً منتقداً وعليك بقراءة كتب المعانى قبل كتب الألفاظ وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية فى لغة أوربية أو فيما عرب منها . واصرف همك من كتب الأدب العربى بادئ ذى بدء إلى كليلة ودمنة والأغانى ورسائل الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له وتفقه فى البلاغة بكتاب المثل السائر وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة فى الانتقاد الأدبى وقد كنت شديد الولوع به .

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجى والألفاظ الكتابية للهمذانى و بالمطالعة فى كتاب يتيمة الدهر للثعالبى والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب زهر الآداب الذى بهامشه .

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان[١]) وحسبك (الجريدة[١]) من الصحف اليومية والصاعقة من الأسبوعية ثم حسبك ما أشرت عليك به فإن فيه البلاغ كله ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيراً .

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلا ، و بعبارة صريحة إلا من انتظر سنوات كثيرة .

فإن دأبت فى القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخاً لمجدك وثواباً لجدك والسلام عليك ورحمة الله .

الرافعى

---

(١) كانت مجلة البيان الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله والجريدة جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد باشا وجريدة الصاعقة الأسبوعية يصدرها المرحوم أحمد فؤاد .

٣ — رأيه فى الكتب التى وعد الناس بها

[انقطع حبل المراسلة بينى وبين الرافعى رحمه الله زهاء ثلاث سنين كانت كالفترة التى انقطع فيها الوحى عن الرسول صلوات الله عليه ثم ترادفت على بعد ذلك رسائله وهذا هو أول كتاب منه بعد هذه الفترة[١]]

طنطا فى ٢١ يوبيو سنة ١٩١٥

أيها الأديب الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإنى معتذر إليك من تأخير الرد إلى الآن بالمرض الذى شغلنى بنفسى، منذ شهرين فقد كدَدْت رأسى طويلاً وآن لى أن أستريح قليلاً .

أما كتابكم فقد تلوته مستبشراً بميلكم هذا الميل إلى الأدب ، ويسرنى أن تستوعبوا ما تقرءونه حتى أتى لكم أن تستخرجوا أسماء الكتب التى سألتم عنها كالقرائح العربية وغيرها ، ومن أجل ذلك لا أرتاب فى أنلك يوماً إن شاء الله وهو سبحانه المسئول أن يأخذ بيدكم إلى القصد مما تطلبون .

وأما هذه الكتب التى وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها وحسبك من جهتى أنا صحة النية . ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تخاذلاً وتقصيراً وبخلاً بالدراهم القليلة ينفقونها على الأدب وكيف لى أن أملأ الأسواق بكتبى ويدى فارغة . . . ؟

---

(١) كان الذى قطع حبل التراسل هو ما وقع علينا مما جاء ذكره فى رسالته المؤرخة ١٠ يناير سنة ١٩١٦ .

لقد وضعت كتاباً صغيرا هذه الأيام وهو (كتاب المساكين) وأظنك تعجب به لو قرأته غير أنى لم أجد من يعيننى على طبعه فطويته وكنت أوشكت أن أتمه وليس طبعه بالمعجز فإنه لا ينفق فيه أكثر من خمسة وعشرين جنيها . ولكنى لا أجدها الآن فأين هى . بل أين من يقول ها هى ؟ والجزء الثالث من التاريخ[1] لموعدك به بعد سنتين إن شاء الله مع أنى كتبت أكثره وقد لا أعمل فيه أكثر من بضعة أشهر حتى يمثل للطبع ولكن العجز فى (التكاليف) فدعنى ونفسى إن الشرق لا يزال شرقاً .

سألتنى عن قاموس عربى تشتريه فليس لك أحسن ولا أوفى من « لسان العرب » فإن أعياك أن تجده لقلة نسخه فالتمس « تاج العروس » وأظنه كثير الوجود وينبغى أن تجمع إليه « القاموس المحيط » للفيروز بادى فإن التاج شرح عليه . وضم إليهما « أساس البلاغة » للزمخشرى فلا غنى لأديب عنه وهو رخيص أيضاً .

واعذرنى أنْ لا أطيل فى الكتابة فإن رأسى متألم وقد تركت القلم حتى يرزق الله العافية بحوله وقوته والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعى رحمه الله .

٤ — رأيه فى طبع كتبه

[لما جاءنى هذا الكتاب خاطبت الشيخ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله فى أن تتولى مكتبة البيان طبع (كتاب المساكين) على نفقتها ولم يكن فى ذلك من عاب . وعلى أن البرقوقى صهر لشيخنا الرافعى وبينهما من الصلات الأدبية غير ذلك ما بينهما ، فقد تأثر جداً وبعث إلى بهذا الخطاب :]

طنطا فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ :

السلام عليك و بعد فإنى شاكر لك أدبك وغيرتك ومروءتك غير أنى أعتب عليك إذ كتبت للشيخ البرقوقى ما كتبت ، فإنى فى كتابى الآخر إنما اعتذرت عن عدم طبع كل كتبى لأنى لا أملأ السوق و يدى خالية لا أستطيع أن أملأها وفرق بين عدم امتلاء اليد ، و بين ضيقها فإنى والحمد لله فى يسر و إن لم أكن فى سعة .

على أنى كنت مريضاً يومئذ فكتابتى كانت مريضة كذلك والحمد لله على العافية ، أسأله تعالى أن يديمها لى ولكم . . . .

. . . . وأختم بالشكر لك مرة أخرى والسلام .

مصطفى صادق الرافعى

٥ — رأيه فى كتاب ذكرى أبى العلاء

[كتبنا إليه أن أحد الأدباء يقول إن كتب الرافعى أكثر ثمناً من غيرها — وطلبنا منه أن يبين رأيه فى كتاب (ذكرى أبى العلاء) للدكتور طه حسين — وكذلك ذكرنا له خطأ استعمال لفظة (المستلم) التى جاءت فى إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) فجاء منه هذا الجواب]

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٥

أيها الأخ :

السلام عليكم و بعد . . وذكرتم فى كتابكم أن قائلا يقول . . فهذا و يحفظك الله سبب من أكبر أسباب سقوط الأدب عندنا إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكد العقول إلا تجارة وورقا . . كما يصنع أصحاب المكاتب الذين يشترون ورقاً أبيض و يبيعونه ورقاً أسود وكما يصنع سقاط المؤلفين الذين يصنعون هذا الصنيع لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات و بين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا ، كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملاً . لقد قيل لى مراراً إن كتبى أكثر الكتب العربية رواجاً ولعلها كذلك ولكنى مع هذا لا أبيع حياتى بالثمن البخس وأنا واثق أن لى عدداً من القراء يشترون كتبى بأى ثمن وجدوها به ، فما ضرنى أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل . . . .

إنها أسطر ضائعة أخطها فى هذا المعنى . .

لم أقرأ ذكرى أبى العلاء ولا أعرف ما هى ولكن أخبرنى أحد الذين ساعدوا فى تأليفها وهم ثلاثة غير صاحبها أنها ليست مما يقال ، إنه هناك ، ولا علم لى بالغيب وأستغفر الله ولعلها من الكتب الممتعة .

أما لفظة (المستلم) فقد وقعت خطأ .. وقد طلب أحدهم إلى أبى عبيدة أن يكتب له كتاباً يستشفع به إلى رجل من الأمراء فأملى أبو عبيدة على كاتب وقال له اكتب والحن فإن اللحن مجدود أى محظوظ صاحبه ...

لا أعرف موعد صدور الكتاب فالمطابع المصرية مواعيد غير معروفة ... وسعة المواعيد فى مصر لا ضبط لها ولا يمكن أن تضبط إلا فى يد نبى مصرى إن ظهر فى مصر نبى آخر ..

أختم كتابى بالشكر لك .. والسلام عليك من الداعى

مصطفى

٦ — رأيه فى طريقة الجاحظ فى دراسة الأدب

[نزلت بنا نكبة مالية ذهبت بكل ما كان يملك أبى وخرج حكم قريتنا من بيتنا بعد أن ظل فيه قروناً طويلة يتولاه الخلف منهم عن السلف ، وكنت قد أشرت إلى ذلك فى كتاب أرسلته إليه فجاء كتاب منه فيه ما يلى :]

طنطا فى ١٠ يناير سنة ١٩١٦

السلام عليك وقد جاءنى كتابك وكأنما هو جرح دام يحمل السهم الذى أدماه فدع الأمر للذى قدر الأمر وكأين من كارثة انجلت عن نعم كثيرة ...

إننا فى وقت لا ينفذ فيه النور فلا أدرى كيف أشير عليك أن تنفذ أنت ولكنى أسأل الله أن يهبك حظا من التوفيق فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .

كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية ومن هذه الأسماء

« كتاب الفلسفة النظرية » وفيه وحده الكفاية وقد طبع منه ستة أجزاء فى علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق ، والكتاب فى أصله اثنا عشر جزءاً وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك الفنون ، وكان تعريبه وطبعه فى بيروت ولكن أين منا بيروت[1] . ؟

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهى طريقة شيخنا الجاحظ وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوى على الابتكار .

فكل كتاب يرمى إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه . وما دمت لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات المقتطف وخذ منها كل ما عثرت به فإنه مدرسة فى بعض الأغراض التى تتوخى إليها . .

أرجو لك الخير وأدعو لك بالتوفيق وأختم بالسلام عليك

مصطفى صادق الرافعى

أما الكتب التى أشار إليها فهى :

تاريخ التمدن لكبزو (طبع من زمن بعيد)

سر تقدم الإنجليز

سر تطور الأمم

إميل القرن التاسع عشر

التربية الحديثة لمؤلف سر تقدم الإنجليز

كتاب الفلسفة النظرية (طبع بيروت)

---

(١) على أننا كنا يومئذ فى حرب ضروس والمواصلات منقطعة نقد بعثت إلى بيروت وأحضرت منها ما صدر من أجزاء هذا الكتاب وهى ستة بحوال جنيهين ذهباً .

مجلة المقتبس ـ وفيها شىء كثير من الموضوعات الاجتماعية

كتاب الواجب   تعريب طه حسين

السلطة والحرية لتولستوى   تعريب بعض الأقباط

أما كتب التــاريخ فأهمها : تاريخ الطبرى ، أو ابن الأثير ، أو ابن خلدون ولا غنى عن تاريخ أبى الفداء وتاريخ القرمانى لجمعهما واستيفائهما .

وكتب التاريخ كثيرة وفى بعضها كفاية لغير المؤرخ أما هذا فحاجته فى كلها .

٧ ـ رأيه فى أخلاق سادتنا الكبراء

طنطا فى ٢٩ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل :

السلام عليكم و بعد .. فقد أخذت كتابكم وأنا على سفر إلى مصر فلم أستطع الرد يومئذ و إنى أشكر لكم عنايتكم فقد وفيتم بما فوق الأمل بارك الله فيكم وفى إخلاصكم .

أما ما وصفت من أمر صاحبكم « الرجل الكبير » الذى أملت أن تكبر به فكأنك لما تعرف هؤلاء الكبراء ولم تقرأ قوله تعالى : « ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا » فلعنة الله على كل ٩٩٩ من الألف من هذه الفئة ...

« إن الناس على خوف وتوثب وكلهم يفزع بنفسه و يفزع من نفسه ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

حدثنى عنكم صاحب البيان[1] بما سرنى من أخلاقكم وشمائلكم وذلك

---

(١) صاحب البيان هو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله وكنت قد زرته فى مكتبة البيان واشتريت منه كتباً بنحو خمسة جنيهات من الذهب مرة واحدة على ما كنت فيه من الفاقة ولكنه الأدب والغرام به ولعنها الله من حرفة .

ما كنت أتوسمه فليت الله يجعلك من كبار الأغنياء أو يجعل فى كبار الأغنياء مثلك حتى لا نضيع ولا تضيع ولا يضيع الأدب . وآه من (ليت) هذه إنها من أكبر علل الدنيا .

أختم بإهدائكم طيب التحيات وبالدعاء لكم والله المستعان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٨ — رأيه فى مؤلفاته وطبعها

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل

السلام عليكم ، وبعد ، فقد كتبت إليكم أمس بعد حضورى من مصر لأنى لبثت هناك أياماً لتنسم الرّوح الأدبى الذى اختصت به تلك العاصمة الجميلة . . .

أما ما أشرت إليه من طبع كل ما أكتبه فليس ذلك من همى ولا أنا ميال إليه ولا مبال به ، وقد كان بعض أبناء عمومتى يستمليني كتباً ورسائل فى معان مختلفة حتى اجتمع له بعد ذلك جملة صالحة ، فأراد طبعها ولكنى نهيته وأعلمته أنى أبرأ منها إذا هو نشرها . وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها ، ولكنها فى الجملة أشياء أساعد بها رِفداً فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وأنا بذلك راض مسرور . وليت الزمن يهيئ لى أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنينى عن التكسب من الوظيفة التى أنا فيها — وهى فى المحكمة الأهلية هنا[1] — ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون ، فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره .

---

(١) كان رحمه الله على فضله ونبوغه يعمل (كاتباً) فى محكمة طنطا الأهلية .

دعنا من هذا الهم فكل شيء في مصر ضياع ضياع والحمد لله ولا كفران لله .

وذكرت قطعة البخيل[1] التي نشرت في البيان فهذه القطعة صدر رواية طويلة مما ينشر في المساكين ، وكذلك قصيدة (على الكوكب الهاوى) هي أيضاً فصل في المساكين ، وقد كنت نظمتها لحفلة الأوبرا ، ومن أجل ذلك لم أشر فيها إلى طلبة الأزهر بل جعلتها عامة كما رأيتم .

كنت أحب أن أطيل كتابي ولكن بي مرضا من البرد تتألم له الصحيفة والقلم فأعتذر إليكم والسلام عليكم

الداعي

مصطفى صادق الرافعي

٩ — يريد العمل ولكنه يجد العوائق

طنطا في ٢٣ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد تلقيت كتابكم ويسرني أن تكون لكم هذه الغيرة على الأدب وأهله فإن ذلك مما يدل على أن لكم نفساً عظيمة تبرز بمواهبها شيئاً فشيئاً ، حقق الله الأمل فيكم وكان لكم بعونه وتوفيقه . وفي كتابكم فصول :

فأما الكلام عن الكتاب والشعراء فله وقت يأتي إن شاء الله بعد أن يفرغ الذرع لما هو أهم وأولى بالتقديم . وإني أستشف من كتابك أنك لا ترى صورتي من نفسك إلا في تقويم فلكي فمتى ذكرتني قلت هو الآن يوشك أن يلقي قلمه من آخر صفحة في كتاب الشعراء وفي شهر كذا يكون قد أنجز . وفي كذا يكون قد

---

(١) نشر هذا الفصل في كتاب المساكين بعد أن استوفاه .

انتهى وهلم من هذا التنجيم ، فأنا أريد أن أعمل كثيراً ولكنى أضجر وأمرض وأجد من العوائق أكثر مما أجد من الإدارة ، وفى الثلاثة أشهر الأخيرة مرضت نحو ثلثيها فتركت المساكين وغير المساكين واهتممت لنفسى . ثم إن هذا الكتاب (المساكين) سيتأخر أكثر مما قدرت له ولا حيلة لى فى ذلك ما دامت الدنيا كلها تدور كالأعصار ، ومما يسركم أن مشيل بك لطف الله اشترك منه فى مائة نسخة مرة واحدة ودفع ثمنها مع أنى لم أطلب إليه ، ولكن بعض الأصدقاء عرض له بذلك . فالكتاب يتأخر لا من ضعف ولا من تقصير ولا من قلة ولكن لأن الأعمال لا بد أن تتأخر فى مطابعنا أو لأن كتاب المساكين لا بد أن يكون مسكيناً مثلهم . . . فصبراً . . وأما الشيخ على[1] ، فهو رجل حقيقى كما وصف البيان ولو رأيته لاستولى على نفسك ولأعجبك من جنونه العقل كله . . .

وأما ذكرى أبى العلاء فلم أقرأه إلى الآن ولا أنا أميل إلى قراءته ولكنى اطلعت على فصلين قصيرين ، أحدهما عن بغداد فى المقطم ، والثانى عن نشأة المعرى فى مجلة فتاة الشرق . فإن كان كل ما فى الكتاب على هذا النمط فليس فى الكتاب إلا ما بين المعرى وطه حسين . . . . فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن معجم ياقوت ، ومع ذلك ففيه خطأ كثير لأن (ياقوت) وصف أموراً تتعلق ببغداد فى مواد مختلفة من معجمه وقصر طه فى الاطلاع عليها ومن هنا تطرق إليه الخطأ . والفصل الآخر حشف وسوء كيلة كما يقال لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية ، ويخيل إلى أن أكبر غرضه فى هذا التأليف أن يجئ بكلام كثير يخرج فى مجلد ضخم فهو يزن الكلام بالرطل . . . ومع ذلك فربما كان الكتاب مفيداً وربما كان جيداً ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما لا شىء ولا شىء .

---

(١) هو الذى استوحى منه كتاب المساكين وقد رأيته بعينى فى بلده ميت جناح .

لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب الفلسفة النظرية إلا من بيروت . . وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر ، على أنه لم يطبع كله لأنه ١٢ جزءاً طبع منه سبعة أجزاء على ما أتذكر .

أختم بطيب التحيات - إنى كسول فى هذه الأيام وأرانى فى حاجة إلى الكسل أيضاً والسلام عليكم ورحمة الله

من الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٠ — ما أصابه من تعب فى إعجاز القرآن

طنطا فى ٢٨ مارس سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم . . أما قطعة زهر الربيع[1] فإنى أريد كتابتها ولكن متى جاء وقتها ، وهذا الوقت لا أدرى متى هو فإنى لا أكتب عند ما أريد ولكن يضطرنى الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه .

وأحب أن أعلمكم وحدكم أن كتاب المساكين لا يزال منه فصل لما يكتب لأن الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض علىّ كما أعلمتكم من قبل. وأمراضى كلها عصبية وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء الثانى من « التاريخ » لأنى تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمى وعقلى . ولذلك ترانى أكتب يومين أو ثلاثة ثم أضطر إلى ترك الكتابة عشرة أيام أو أكثر ، مع أن جسمى والحمد لله غير ضعيف ولكن أعصابى قد تأثرت من دماغى كثيراً .

ذكرت لكم كل هذا لكيلا تستعجلوا بالمساكين ولا تسأموا الانتظار والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كنت طلبت منه أن يصف زهر الربيع فى كلمة وينشرها ، ولكنا لم نظفر بها.

١١ – رأيه فى كتب المنطق والبلاغة وفى المنفلوطى

طنطا فى ١٦ ابريل سنة ١٩١٦

أيها الأخ

السلام عليكم ، وقد وصل كتابكم الآن ، وإنى أعجل بالرد لأن علىّ أعمالا كثيرة أريد أن أفرغ لها . أما كتب المنطق[1] فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن ، وهذه الفائدة على أتمها فى كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرهما ، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربى اليونانى . ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية فى الترتيب والسهولة والفائدة ، وأريد بالمتأخرين علماء الأفرنج . ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص فى المنطق

ورأيى أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة فى كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيا و بليغاً بدرسه و بحثه . و إنى أذكر لكم خبراً عن نفسى فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر وكان منهم عبد العزيز الثعالبى وهو رجل تونسى مؤرخ سياسى كان يدرس فى أوروبا بعض فروع المشرقيات ، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية — ولم أكن قرأت فى المنطق شيئاً غير فصل واحد من كتاب أزهرى يبتدئ به المجاورون وقد أنسيت اسمه — فقال لى أخيراً على من درست المنطق ؟ قلت له : ومن الذى وضع هذا العلم ؟ قال : أرسطو . قلت : ولم لا تكون قريحتى فى ذلك كقريحة أرسطوا . . .

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضرورى على ما هو فى كتبه

---

(١) كنت قد سألته عن أمور منها علم المنطق وكتبه

فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى ، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم . . ويمكنكم أن تبدأوا القراءة فى الكتب المقررة لطلبة الأزهر وهى شروح وحواش كلها مفيد . . .

وأما الكلام عن الشعراء والكتاب فلا أستطيع أن أقول قولاً أوخذ به ورأى علماء العرب فى ذلك هو رأى فلاسفة النقد اليوم وذلك أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حيا ، ولكن من ختم تاريخه تكلموا فيه ، لأن من الناس من ينبغ فى آخر عمره نبوغاً يفوق الوصف ، ومنهم من يكون نبوغه فى الكهولة أو فى الشباب وهكذا وفى « حاصل المطلوبات » ان كتاب الشعراء والكتاب لا يكون إلا بعد سنين طويلة إن فسح الله فى الأجل ، إذ هو فى الحقيقة تاريخ للأدب العصرى . أما كلمات[1] المنفلوطى فلها خبر ، وذلك أنه ظهرت منذ ١٢ سنة على ما أتذكر مقالة[2] عن الشعراء فى مجلة الثريا كان لها دوى بعيد واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ونسبت هذه المقالة إلىّ أنا ووصلت إلى الخديوى فقام شوقى وقعد ، ثم شمر لها السيد البكرى[3] ، وهو الذى أوعز إلى المنفلوطى أن ينقضها واستأجره لذلك ، فكتب المنفلوطى كلماته فى مجلة سركيس وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث مرات حتى صارت إلى الحالة التى نشرت بها أخيراً . فى المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكرى وفى المرة الأخيرة صار شوقى . . . وهذا هو السبب فى ذم المنفلوطى إياى بتلك العبارة التى كتبها عنى . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظنى و . . ينافق لى على أنى من يومئذ طرحته ولم أعد أكلمه ، لأنى لا أتمسك بشىء كالأخلاق ، ولذلك لا أرجع عن

(١) هى كلمات وصف فيها الشعراء والكتاب بفقرات صغيرة ونشرها فى الطبعة الأولى من كتابه النظرات ثم حذفها فى الطبعات الأخرى

(٢) هى له

(٣) هو السيد محمد توفيق البكرى

كلمة قلتها ، ومتى انصرفت نفسي عن شيء لا تقبل إليه آخر الدهر . فأنت ترى أن المنفلوطى لا يكتب عن بحث ولا روية وإنما هى كلمات يصور بها ما فى نفسه . وإنى أعجب لسخافة كلمته فى الشيخ جاويش وفريد وجدى[١] وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر فى هذه النهضة ومن ذوى الأخلاق الراقية ولو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقة والذكاء والأنفة والتواضع فى رجل واحد وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج وشهادة دار العلوم فى حين أن الذى كتب عنه إنما يحمل شهادة التقرب من سعد باشا زغلول وبهذه الكلمة أراد أن يرضيه ويرضى أخاه المرحوم فتحى باشا وفى هذا كفاية .

والخلاصة أن المنفلوطى يحسن أن يكتب ولكن الكتابة غير الدرس ، وما الذى يكتب الحكم كالذى يصدر الحكم . فألحوا على الشيخ البرقوقى أن يستوفى مقالات الأدب العصرى فإنى لم أر خيراً منها[٢] .

كنت ذكرت لكم أن فى المساكين فصلا لم يكتب ، فقد كتب والحمد لله وأنا مجد فى إظهاره والله المستعان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) كانت كلمة المنفلوطى فى الشيخ جاويش : « لو لا مقامه فى الهجاء ووجوده فى اللواء لكان هو وفريد وجدى سواء » .

(٢) كان المرحوم الشيخ عبد الرحمن ينشئ مقالات فى الأدب العصرى بمجلته البيان .

١٢ ـ رأيه فى البارودى

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩١٦

أيها الأخ الفاضل :

السلام عليكم ... وأما البارودى فقد كان نابغة دهره الذى نشأ فيه ، ولم يكن فى عصره أى من أربعين سنة أحد يساويه ، وكانت ابنته قد شرعت فى طبع ديوانه ورأيت منه ملزمة من خمس سنوات ، وكانت هـذه الملزمة فى حرف الراء وآخرها ص ٢٥٦ فإلى ذلك العهد كان قد طبع من الديوان ٢٥٦ صفحة .. فهـذا قدر كبير ومع ذلك فقد كان الطبع فى القوافى التى على الراء على أن الرجل أخبرنى أن شعره قليل ربما لا يتجاوز أربعة آلاف بيت ولا أدرى كيف هذا؟ ولو كانت عندى تلك الملزمة لأعطيتها لـكم ولـكنى مزقتها من يومئذ لأنى قليل المبالاة بالشعر .. على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودى فى الجزء الثـانى من كتاب الوسيلة الأدبيـة للمرصفى وهو كتاب قديم طبع من أربعين سـنة وكان المرصفى أستاذ الرجل .

ولا تنس أيضاً أن تطلب قصيدته المسماة (كشف الغمة فى مدح سيد الأمة) وهى مطبوعة على حدة عارض بها بردة البوصيرى رضى الله عنه وتبلغ أربعمائة بيت .

والـكلام فى البارودى وطريقـة شعره طويل وكنت كتبت عنه مقالة فى مجلة المقتطف[١] بعـد وفاته وذلك بطلب من أصحاب المقتطف ولـكنى لا أتذكر فى أى عدد هى وبالجملة فإن الرجل شاعر فحل مجوّد وإن كان ضيق الفـكر ضعيف الحيلة فى إبراز المعانى واختراعها . هذا وأختم بالسلام .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هذه المقالة النفيسة منشورة بمجلة المقتطف الصادرة فى شهر مارس سنة ١٩٠٥

١٣ — جوابات عن ألفاظ المتكلمين وأهل البلاغة

[منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب إذا كان متكلماً ألفاظ المتكلمين إذا عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً وحرم العسكرى على الأديب استعمال تلك الألفاظ فى أى غرض ، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة وأن يلم بكل علم وفن فسألت شيخنا الرافعى رحمه الله عن هذه الآراء الثلاثة وسألته كذلك عما أخذه ابن الأثير على الصابى من أنه يرادف السجع فى المعنى الواحد ثم رغبت إليه أن يفضى برأيه فيما ذكره المنفلوطى رحمه الله من أن الشعر الجاهلى شعر ساذج فجاءنى هذا الجواب الشامل :]

أيها الأخ :

السلام عليكم ورحمة الله .. و بعد فإنه يسرنى أن أعرف لكم هذه العناية بالأدب والتوفر عليه ، ولعلكم واجدون فيه شيئاً من التعزية عما ترونه فى حادثات الدهر من سوء الأدب ... أما الأسئلة فإنى مجيبكم عنها بإيجاز ولو أعان الله على إظهار ما بقى من أجزاء تاريخ آداب العرب لرأيتم فيه الجواب مطولاً مبسوطاً .

أما كلام الجاحظ فصحيح لأنه يريد « بالمتكلم » الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته فى مخاطبة الناس من أهله وجيرانه أو الكتابة إلى من هو فى حكمهم أو الخطابة عليهم كان ذلك مرذولا منه وعدَّ متكلفاً ودخل فى باب الغريب الذى يسمونه العى الأكبر ولكن الجاحظ لم يمنع أن يفيض المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ بل هو نبه على أن ذلك محمود منه .

والأصل هو ما ورد فى الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » وصاحب المثل السائر لا يرمى فى كلامه إلى ما أراده الجاحظ بل هو يريد أن يلم الكاتب

بمصطلحات كل صناعة ويشارك فى كل علم وفن إذ يجد فى ذلك مادة ربما احتاج إليها فى توليد معنى أو فى الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات أو فى ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التى كانت تتناول أكثر أمور الدولة يومئذ ففيها كاتب الرسائل، وكاتب الخراج ، وكاتب الحساب ، وكتاب آخرون وكانت تلك أغراض الكتابة من حيث هى صناعة . على أن ألفاظ العلوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعان بها فى الإنشاء إلا لغرض يستدعيها وإلا كانت من العى والفهاهة ونزلت منزلة الحشو ووقعت أكثر ما تقع لغواً وهذا هو غرض العسكرى .

وأما عيب صاحب المثل السائر على الصابى فى ترادف السجع فأنا أراه فى موضعه من النقد لأن السجع صناعة لا سجية والترادف قد يحسن فى الأسلوب المرسل لمتانة السياق وقوة السرد كما تجد فى كتابة الجاحظ وغيره ولكن الذى يسجع لا يضطر إليه لأن كل سجعة فاصلة فهو من باب الحشو لا غير .

والصابى على قوته فى الترسل ضعيف فى السجع لا يبلغ فيه منزلة البديع ولاجرم كان ذلك من ضعفه فيه .

وأما شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطى فى ذلك ولكن شعر الجاهلية كشعر غيرهم إنما يصف أحوال الحياة التى شهدوها فيقع فيه ما يقع فى سواه من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والسخيف .

على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شىء من شعر غيرهم فى صناعة البيان لا فى صناعة الشعر إذ هم أهل اللغة وواضعوها .

وفى الجزء الثالث من تاريخ الأدب زهاء أربعمائة صفحة فى تاريخ الشعر العربى وفلسفته وأدواره الخ الخ .

على أنى أحب لك أن لا تحفل كثيراً بأقوال المتأخرين وكتابتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربى وتاريخه لأنهم جميعاً ضعاف لم يدرسوه ولم يفكّروا فيه ، فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هى السبيل .

يسوءنى ما تصف من حالك وتقلب الدهر بك .. فدع الأمر للذى يقدر الأمور واصبر إن الله مع الصابرين .

كتبت على عجلة ساعة الانصراف ففكر فى الجواب واستخرج من قليله مالا يكون به قليلا والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٤ أكتوبر سنة ١٩١٦

١٤ — رأيه فيما يرتقى به الكبراء

طنطا فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ :

السلام عليكم وقد وصل كتابكم وشكوتم فيه ما لقيتم من فلان وفلان فلا تحسبوا الكبراء قد صارو كبراء عفواً بلا ثمن ، بل الكذب والتمليق من حقهم على الناس ومن حق من هو أكبر منهم عليهم وهل ينهض بذى الحاجة إلا ذو المروءة ومتى كانت المروءة فى هؤلاء الكبراء خلقاً طبيعاً .

...... والسلام عليكم ورحمة الله .

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

١٥ - رأيه فى نصف الفقر وأنه فقر كاذب

٩ ديسمبر سنة ١٩١٦

أيها الأخ :

السلام عليكم ورحمة الله . . و بعد فقد تألمت لما فى كتابكم والأمر لله على أن رأى الشيخ على[1] « أن نصف الفقر فقر كاذب » لأن الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة وربما كان الضيق الذى يمضى به وقته أو المصيبة التى لا بد أن تضمحل فلا يتألم المصاب أو المستضيق على قدر ذلك ولكن على قدر سخطه و بكل ما فى نفسه من الغيظ ولا يرضى بذلك دون أن يضيف إليه تاريخ مصائبه كلها فيجمع على نفسه ألم العمر لحادث ساعة واحدة أو يوم واحد أو بضعة أيام .

إن الفيلسوف لا يغضب لأنه يعرف أن لا منفعة فى الغضب ولأن الفلسفة الصحيحة تجعل صاحبها كأنه قطعة من الزمن ، وماذا يضر الليل أنه مظلم وماذا ينفع النهار أنه مضىء ، و إنما الزمن منهما جميعاً . وكيف تريد أن تكون رابط الجأش إلا عند الخوف وأن تكون شجاعاً إلا عند الفزع وأن تكون فيلسوفاً إلا عند المصائب ؟ ليس من فضيلة إلا هى قائمة على أنقاض رذيلة ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة متهدمة فكن رجلا أكثره من روحه فإنك إن فعلت وحاولت أن تستطيع رأيت أكثر الألم بعيداً عنك ورأيت فى كل ضائقة باباً مفتوحاً من السماء . وأنت الآن تحمل روحك فتنوء بك وتعجزك ولكنك يومئذ تكون روحك هى التى تحملك

---

(١) صاحب كتاب المساكين .

فتخف بها وتخف بك وحسبك من السعادة هـذا المعنى . هون عليك يا أبا رية وقل مع القائل :

وإنى إذا لم ألزم الصبر طائعاً   فلا بد منه مكرهاً غير طائع

وما أنت وحدك المسكين فقد تقدمك من لا يحصيهم إلا الله وكل شيء ينتهى، وإنما الشأن أن لا ينزل الرجل عن حـد الرجولة وما أنت حى كما تريد أن تكون ، ولا كما تريد أن تكون الحيـاة ، إنما أنت حى بشروط ولعل منها هـذا الذى تعانيه والغيب مجهول فلست تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

اجتهد أن تستتم فى الـكتابة والأدب كما قلت لك فإن لم تسـاعدك المعيشة فلا تساعدها على نفسك والسلام عليـكم ورحمة الله .   الداعى

مصطفى صادق الرافعى

كتبت هذه الأسطر أمس ثم طويت الـكتاب لعلى أغير منه أو أزيد فيـه ثم أنسيته وما نبهنى الآن إلا مرور نسوة وأطفال صغار يلطمن ويصرخن ويحاولن أن يعلن سكان السماء بمصيبتهن فى عائلهن الذى قضت عليه محكمة الجنايات ، وكأنهـا قضت عليهن معه، فقلت وأين هذا مما يشكو منه أبو رية؟ اللهم إنه لا نعمة كالعافية والأمن وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . فاحمد الله على أنك لا تشكو إلا حرارة الماء فإنك ترى من يشكو لهب الجمر! ورزق ربك خير وأبقى .

١٦ — رأيه فى بيت من شعر البارودى

أيها الأخ :

يسرنى أن يكون فيما كتبته إليك بعض السلوى وعسى تأخذ نفسك بأدب الحكماء والفلاسفة فإن نصف هذا الأدب ازدراء الدنيا وحوادثها ...

وأما بيت[1] البارودى فهو كما ذكرتم وقد أخطأ الشارح فى ضبطه وشرحه كما أخطأ فى كثير ولقد ابتلى البارودى رحمه الله فى حياته بنكبات عدة وابتلى بعد موته بهذا الشارح الذى أفسد عليه ديوانه وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذى جمعه وسماه شرحاً .

وحماسة البحترى كتاب طبعه اليسوعيون فى بيروت وهو فى حجم جزء من ديوان البارودى واختار فيه البحترى أشعاراً كثيرة على نحو ما فعل أبو تمام فى حماسته . . ولم يبق بعد مختارات البارودى حاجة إلى هذا الكتاب إلا لمن يريد غرضاً خاصاً أما من أراد الشعر ففى المختارات ما يكفى .

---

(١) قال البارودى من قصيدة يصف الليل :

والليل مرهوب الحمية قائم فى مسحه كالراهب المتلفع
متوشح بالنيرات كباسل من نسل حام باللجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره فوحى لهن من الهلال باصبع

وعلى أن هذا الوصف الرائع ظاهر المعنى مكشوف القصد لا يجهد الفكر فى تفسيره فقد ضبط الشارح كلمة (حسب) بسكون السين وضم الباء وفسرها بقوله : (حسبك أى كفاك ذلك . .) وهذا التفسير لا يستقيم به معنى البيت بل يذهب به روعته .

ولأن الشارح من شيوخ الأزهر الذى لا يتصفح عليهم ولا يتجه النقد إليهم فقد اتهمت فهمى ورأيت أن أسأل الرافعى فى معناه وفى رأيه فى شعر البارودى فجاء منه هذا الجواب .

لا أدرى لماذا لا تتفق لك الآمال التى ذهب زمنها كأنما ذهب زمنك أيضاً فأنت الآن كالشيخ على يعيش فى زمن مطلق لا يقبل التقسيم إلى ماض وحاضر ومستقبل فكل الأمر لله وانتظر ما يطلع به الغيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦

مصطفى صادق الرافعى

١٧ — بينه وبين جورجى زيدان

طنطا فى ١٣ يونيو سنة ١٩١٧

حضرة الأخ :

السلام عليكم و بعد فإن فى كتابكم روحاً يدل على أن شيئاً من حالكم قد تحسن أو جانباً قد تردم . .

إن كتابك عن المساكين بعنوان كلة مسكين مما يحسن وقعه لأنك تعبر عن شعور فقرى صحيح . .

ولم أطلع على ما كتبته الثمرات[1] فإن كان عندك العدد فاقتطع منه تلك الكلمة وأرسلها أما الأخبار[2] فعلمت أن الذى كتب فيها رجل قسيس من (الفرير) وقد كتب قطعة طويلة وليست عندى لأنى لا أجمع الصحف التى تكتب عنى وقد ندمت آخيراً على هذا الإهمال ولكن لات ساعة مندم . وكذلك العدد الذى كتبت فيه كلة الهمزة

(١) مجلة الثمرات لصاحبها الكاتب الفاضل حسن السندوبى (٢) هى جريدة الأخبار .

فقد فقدته لأن مكتبي الآن مريض مثلي فأنا ألقى عليه مثل هـذه الأعداد والأولاد تمزقون . . .

الذى قرظ المساكين فى الأهرام هو الجميل[1] صاحب مجلة الزهور ومجلته الآن معطلة والأهرام تعتمد عليـه فى بابى الانتقاد والتقريظ . أما كلمة المقطم فيظهر أنك عرفت كاتبها . . . . والهلال فإنى عجبت من كتابته وقد أخلف ما وعد فأحللت نفسى مما وعدته ونويت أن لا أكتب المقالة التى طلبها . وصاحب الهلال القديم (المأسوف عليه) كان يجلنى ويمدحنى حتى إذا أصدرت تاريخ آداب العرب تغير لى وأخـذ يعرض بى تعريضاً فى مجلته من غير أن يصرح باسمى فكتب بضع مقالات من هذا النمط وأظن أن ابنـه يشبهه . ولقـد كنت أنا السبب فى أن زيدان ألف كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن .

أما أمين بك الرافعى فهو رجل حر الضمير كبير النفس . . ولو رأيت أخاه عبد الرحمن بك لرأيت عجيباً فى الأخلاق والفضائل .

أختم بطيب التحية و إن كان عندكم شيخ كالشيخ على فاسـأله لى الدعوات والسلام . .

مصطفى صادق الرافعى

(١) هو أنطون الجميل باشا الذى تولى فى آخر حياته رياسة تحرير جريدة الأهرام الغراء

١٨ – كتب الأسلوب البليغ وكيف تقرأ

طنطا فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٧

يا أبا رية[١] :

السلام عليك وقد كنت مريضاً وسافرت إلى مصر . . .

لقد تخيلتَ كثيراً فى الوصية التى تطلبها وما أشبهك برجل لا يصلى ولا يصوم ولا يؤتى الزكاة ولا يحج ثم يريد أن يخرج كفارة تسقط عنه كل ذلك و يبقى وادعاً مستريحاً وله ثواب الصائم المصلى بدريهمات معدودة ...

الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل فى الدرس وممارسة الكتابة والتقلب فى مناحيها والبَصَر بأوضاع اللغة وهذا عمل كان المرحوم الشيخ عبده يقدر انه لا يتم للانسان فى أقل من عشرين سنة . فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتباً حتى يقطع هذا العمر فى الدرس وطلب الكتابة .

فإذا أوصيتك فإنى أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشرى) . ثم إدمان النظر فى كتاب من كتب الحديث كالبخارى أو غيره ثم قطع النفَس فى قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ ، وكتاب البخلاء ، ثم نهج البلاغة ، ثم إطالة النظر فى كتاب الصناعتين للعسكرى والمثل السائر لابن الأثير ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة

---

(١) لما توثقت عرى الصداقة بينى وبين شيخنا الرافعى رحمه الله كان يكتفى فى رسائله إلى بذكر كنيتى فحسب وقد ذكروا أن من الإكرام الدعاء بالكنية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان ابن أمية (انزل أبا وهب) فكناه تكريماً له .

للزمخشرى . فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغانى أو أجزاء منه والعقد الفريد ، وتاريخ الطبرى فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ . اقرأ القطعة من الكلام مراراً كثيرة ثم تدبّرْها وقلّب تراكيبها ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضَع من عندك ما يسدّ سدها ولا يقصّر عنها واجتهد فى ذلك ، فإن استقام لك الأمر فتَرقَّ إلى درجة أخرى . وهى أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها فى معناها و بمثل أسلوبها فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ فى غيرها ثم غيرها حتى تأتى قريباً من الأصل أو مثله .

اجعل لك كل يوم درساً أو درسين على هذا النحو فتقرأ أولا فى كتاب بليغ نحو نصف ساعة ثم تختار قطعة منه فتقرؤها حتى تقتلها قراءة ثم تأخذ فى معارضتها على الوجه الذى تقدم (تغيير العبارة أولا ثم معارضة القطعة كلها ثانياً) واقطع سائر اليوم فى القراءة والمراجعة . ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم ثم ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحسن التخييل .

هذه هى الطريقة ولا أرى لك خيراً منها و إذا رزقت التوفيق فر بما بلغت مبلغاً فى سنة واحدة :

وأول رأيك أن تسفيد   وآخر رأيك أن تجتهد

هذا بيت عرض لى الآن فر بما كان خلاصة الوصية .

. . . . . وفى الختام أرجو أن توفّق فيما تحاول والسلام .

الرافعى

فى نيتى أن أضع رسالة صغيرة فى معارضة الدرة اليتيمة لابن المقفع بنفس الأسلوب وعلى الطريقة الأولى فى الكتابة العربية طريقة المتقدمين فما رأيك فى هذا ؟

١٩ — كيف يفلح الأديب فى الكتابة

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩١٨

يا أبا رية

السلام عليك ، و بعد فإنى أرجو أن تكون من نفسك فى عافية ، وأن يكون قد فتح عليك من الأدب والكتابة جزاء بما درست إن كنت درست و بما صبرت إن كنت صبرت .

إنه ليس بين الشيخ أبى رية الذى نعرفه والشيخ أبى رية الكاتب المشهور إلا سنتان من عمر الجد والتعب ، وما أرى أحداً يفلح فى الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكما نافذاً بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية فاحكم على نفسك بهذه الأشغال سنتين أو ثلاثاً فى سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو فى غيرهما وهبها كانت فى أبى زعبل أو طره . . .

أنا لا أزال بين مريض وصحيح ، وقد كان مرضى إنذاراً لى من طبيعتى ، فلو تماديت فى العمل لهدمتُ نفسى هدماً لا يرمّ ولا بد لى من ترك دماغى وشأنه سنة كاملة لا يكون همى فيها إلا الرياضة والهواء حتى يتجدد ما اندثر و يشتد ما ضعف ، ولعل الله يعقب بعد عسر يسراً ، فإن قدر لى أن أكتب فى معارضة اليتيمة وأنا شديد الرغبة فى ذلك فإنما يكون هذا بعد السنة إن شاء الله . . .

إن أذنى لا تزال مريضة يا أبا رية ولا أكاد أتعزى بما عزيت به الناس ، فادع الله لى والسلام عليكم ورحمة الله

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٢٠ — ترادف السجع والفرق بين الرسول والنبي

[أخذ ابن الأثير في المثل السائر على الصابئ — كما بينا — أن يرادف السجع في المعنى الواحد وعد ذلك من عيوب البلاغة . ولكنه لما سئل عن قول الله « وكان رسولا نبياً » والرسول لا يكون إلا نبياً — رجع فقال : ان « إيراد لفظتين في آخر إحدى الفقرتين بمعنى واحد لا بأس به لمكان طلب السجع » ولما كان بعض الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يقولون إنه لا توجد فيه لفظة زائدة ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها ، فقد رجعت إلى الرافعي وهو صاحب إعجاز القرآن لكي يذكر رأيه في هذا الأمر

وذكر حافظ ابراهيم في عمريته قصة الجارية التي كانت تضرب بالدف أمام النبي وأبي بكر بغير خوف ولا وجل ، فلما جاء عمر ذعرت وألقت دفها وجلست عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : لقد خاف شيطانها منك ياعمر . فسألت الرافعي — رحمه الله — كيف يخشى الشيطان عمر ولا يخشى النبي وصديقه فجاء منه هذا الجواب :]

طنطا في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

يا أبا رية

بعد السلام ، سرني من كتابكم أن أرى لكم شيئاً من التحقيق ودقة الفكر لم أكن أعهدها من قبل ، فإذا واصلت العمل والجد واستعملت ذهنك رجوت لك أكثر من هذا ورجوت لك مظهراً إن شاء الله

أما ذكر الرسول والنبي معاً في الآيتين فأقرب ما يظن من الحكمة في ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف واختصاص له بالذكر لصفات مميزة ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة «كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً» وقد كان يتوجه الانتقاد حقيقة لو لم يكن هذا التنوين في لفظ رسول ، ولكن التنوين أضعف معنى الكلمة ، والمراد من السياق أن يكون المعنى قوياً بالغاً في الوصف فوجب أن يدل على كمال

الموصوف بكمال المعنى ، وليس فى مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ النبي فجاء به نكرة كذلك وترك العطف فيه ليعلم أن المقصود هو إتمام المعنى ، لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة ، فذكر النبوة بعده على الوجه الذى فى الآية يدل على أن المراد التوكيد فى الصفة . ومن المعلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله مواضع مبينة فى البلاغة لو ترك فيها لخرجت العبارة ضعيفة أو ناقصة .

لو كان لفظ الآية « وكان رسولا من الرسل » أو (وكان الرسول النبى) أو (وكان رسولا ونبياً) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ولجاز انتقادها ، ولكن هذا التنوين فى هذا السياق هو الحكمة كلها ، ولزيادة الإيضاح نضرب مثلا : لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلا إنه كان فاضلا وكان فيلسوفاً، فأى شىء يفيده هـذا الوصف إلا أن الرجل كان أحد الرجال الممتازين ولكن لو قلت كان فاضلا وكان فيلسوفاً حكيما شعر السامع فى نفسه وشعر القائل أيضاً انه كان رجلا ممتازاً كاملا لأن العبارة جاءت من التكرار الذى فيها على وجه من الكمال يفيد التوكيد فكأن غيره من الفلاسفة يعبّر عنه بلفظتين ، وأما هـذا فيعبر عنه بثلاث تصويراً لكماله فى نفسه وامتيازه عن سواه مع أن لفظ الفيلسوف يقتضى معنى الحكيم ، ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت فى الآية للسجع لأنهـا وإن وافقت ذلك ولكنها تكررت فى الآية الأخرى ومع ذلك لم يعبها تكرارها لأن سياق الوصف اقتضاها ، وما اقتضاه السياق فهو طبيعى لأنه من بنية الكلام . بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منهـا إلا السجع وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة نفسها لغرض السجع أيضاً فإنها تجىء أبرد كلام وأسخفه .

هـذا ما يحضرنى وكنت راجعت أمس الكشاف للزمخشرى وتفسير الطبرى الكبير فلم أجد لأحدهما كلاماً فى هذا المعنى ، وأظن أن الفخر الرازى ربما تكلم فيها

وتفسيره عنـد فضيلة الوالد مع تفاسير أخرى كثيرة ، ولـكني لم أراجع لأن دماغي يتعب سريعاً ولأني أرى أن ما ذكرته هو الحقيقة ، وأما بيت النـابغة : (ولست بمستبق أخاً الخ[1] فضبطه لا تَلُمُّهُ ، ومعناه أن الصاحب إذا تفرقت أخلاقه فجاء بالحسنة والسيئة ثم أردت أن لا تلم أخـلاقه على تفرقها وتجمعه كما هو ، بل ذهبت تنتقي الحسنة فقط فإنه لا يبقى لك لأن كل إنسان يأتي منه الخير والشر فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصديق إذا أردت أن يبقى صديقاً

وأما العمرية[2] فإن حافظاً نظم وتصرف في عبارة التـاريخ فجاء بعض كلامه موهما معاني غير صحيحة . والقصة التي أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هي في نظمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائي وكان أضعف في الدين من عمر وكان وكان الخ الخ ولـكن القصة في نفسها لا تفيد شيئاً من هـذا كله . فالرواية أن جارية سوداء جاءت النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه فقالت إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف قال : إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا . فجعلت تضرب ثم دخل أبو بكر ثم علي ثم عثمان وهي تضرب فلما دخل عمر ألقت الدف وجلست عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك ياعمر . فلم يفر الشيطان ولـكنه خاف أو كأنه خاف ولا يخفى أن اللهو كله من الشيطان فهي عبارة مجازية وأنت ترى أنها جارية سوداء وأنها لم تفعل شيئاً إلا الضرب بالدف وهذا كان من عادات سائر العرب

---

(١) البيت :

ولست بمستبق أخا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

(٢) هي قصيدة طويلة وصف فيها حافظ ابراهيم عمر بن الخطاب وسيرته ، وسميت هذه القصيدة (العمرية) .

إذا انقلب أبطالهن من الغزو وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص للجارية إلا لتوفى نذرها لا غير فأى شيء فى هذا كله ؟ و بالجملة فإن حافظاً إنما نظم تاريخاً موضوعاً وكان خليقاً به أن يضع تاريخاً جديداً كما يكتب رجل مثل كارليل فى كتاب الأبطال أو نحو ذلك

أما الكلام فى باقى القصيدة فليس من شأنى أن أخوض فيه ولعل السيد البرقوقى يكفيك إذا وفى بما وعد والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٢١ — رؤيا له مع السيد البدوى

طنطا فى ١٢ مايو سنة ١٩١٨

حضرةَ الأخ

السلام عليكم ، و بعد — فقد فتر نشاطى فى هذه الأيام لأنى أصبت فوق ما أنا فيه بسعال جاف ضاعف علىّ آلام رأسى ولا أدرى متى أرجع إلى حالتى الأولى ومتى أستطيع ما كنت أستطيع

هل تصدق يا أبا رية أنى كتبت الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر مع اشتغالى بأعمال المحكمة ، وانى كتبت حديث القمر كله فى مدة لا تزيد عن أربعين يوماً غير متفرغ له إلا ساعتين كل يوم ؟ فترى هل يريد سادتنا الأولياء أن يصرفونى عن هذه الأعمال أم ماذا أصابنى وقد مضى علىّ أربعة عشر شهراً لا أعرف لى علاجاً .

أما الأقرع[1] رضى الله عنه فلم تتحقق بشارته إلى الآن ، وكان طبيب الأذن يظن أن الأمر ينتهى من مدة ولكن هـذا السعال الذى أصابنى من أربعة أسابيع هو الذى أخر الشفاء لأنه يتعب رأسى متى انتابنى وقد أخذت فى علاجه ولعل الله يمن بالشفاء منه ومن غيره إن كنت قد اتبعت الطريق التى وصفتها لك ولجأت إلى الله ظاهراً و باطناً ، فإن دعاءك ينفعنى إذا ألححت على الله بالدعاء مرة بعد مرة مع حضور القلب والتوجه إلى هـذا الغرض بقوة فلا أنفع من دعاء المؤمن بظهر الغيب والسلام عليكم ورحمة الله

الداعى

مصطفى صادق الرافعى

٢٢ — جوابات عن بعض كلمات فى المساكين

طنطا فى ١٣ يونيو سنة ١٩١٨

يا أبا رية :

السلام عليكم والله يبارك لكم و يتقبل منكم الصوم وتوابعه و يستجيب ما دعوتم ، وما تدعون به لهـذا الضعيف . و إنى أشكر لكم إخلاصكم وأرجو أن لا تحرصوا كثيراً على شفائى فإن هذا الحرص يؤخر الشفاء ، بل اعتقد أنه لا بد من

---

(١) كنت قبل ذلك فى زيارته فقال لى : أبشر ياأبا رية لقد اقتربت ساعة شفائى من علتى إن شاء الله — وهى العلة التى كانت بأذنه ، ولما سألته عن سر هذه البشرى قال : لقد رأيت السيد البدوى فى الرؤيا وبشرنى بالشفاء فنهضت من نومى وأنشأت فيه هذه القصيدة . ودفعها إلى فقلت له : إن فى نشر هذه القصيدة فتنة للمسلمين فخير لك أن تطويها حتى نرى تأويلها فقبل رأيى ومد يده فكتب لى فى ورقة هـذه العبارة « أريد أن تذهب الآن إلى جامع السيد وتتوضأ وتصلى بعض ركعات ثم تقرأ ما تيسر من القرآن على نية أن يعجل الله بشفائى ثم تدعو لى بذلك فإن دعاء المؤمن لا يعدله شىء فى سرعة الإجابة مع خلوص النية » وأمس رأيت السيد البدوى فى الرؤيا وبشرنى بالشفاء ولهذا طلبت منك هذا الطلب » وبعد أيام طويلة تلقيت منه هذا الجواب

أما القصيدة التى أنشأها للسيد البدوى فقد استنسختها منه ولا تزال عندى ولكن لا يصح نشرها كما اتفقت معه. ولقد كان يحسن ظنه بى كثيرا ويستيقن من إخلاصى له حتى كان لا يكتب خطابا إلا يطلب فى آخره أن لا أنساه من الدعوات الطيبة كما تبين ذلك من هذه الخطابات

حصول الشفاء بإذن الله ، وادع الله لى بهذه النية فإن الدعاء تابع لحالة النفس واليقين ضعفاً وقوة فمن لا يقين له فى استجابة ما يدعو الله به . قلما يرتفع دعاؤه ، أنا عجزت عن إقناع نفسى بأن الشفاء لا محالة واقع لأنى كثير التخيل لا تكاد تخطر لى حالة حتى أرى ضدها معها و بهذا جنيت على نفسى فأصبحت عزيمتى كأنها عزيمة بطل من أبطال الخرافات ينظر إلى كل شيء و يريد أن يخضع كل شيء فتضيع عليه أشياء كثيرة .

وقد نبهنى الطبيب إلى أننى لو جمعت فكرى على الشفاء واعتقدت يقيناً أن دواءه شاف قطعاً فإنى أنشط سريعاً من هذا المرض ، وهذا صحيح يثبته علم النفس ، وعلم الطب ولكن كيف أصنع بهذا التخيل أو هذه الفلسفة أو سمه ما شئت وهو على كل حال أمر مبنى على التقلب والتصوير والتلوين . اعتقد أنت عنى يا أبا رية أنه لا بد أن أشفى قريباً وادع الله لى بهذه النية وفكر فيها كثيراً فإنى أرجو أن إخلاصك يكون ذا تأثير . وهذا هو الذى يقال له الدعاء بظهر الغيب والأحاديث تثبت أنه من أسرع الدعوات استجابة وهو كذلك فى رأى العقل .

أما الكتابة فى البيان[1] فأنا أستطيع أن أكتب ولكنى أرى الراحة أفضل إلى آخر هذا الصيف والظن بالله أن يعيننى بقوته بعد ذلك فأعود إلى عملى وأشتغل بالجزء الثالث من التاريخ حتى أستطيع إظهاره بعد الحرب بقليل فإن هذا الجزء يحتاج إلى تعب الرافعى ستة أشهر . و إنما قلت لك تعب الرافعى لأن هذا الرافعى لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء ، كان الله له ، وكان الله معه . . . .

بقى ما سألت عنه من عبارات المساكين . (و إذا لم تكن المصيبة رعاك الله الخ ص ١٠٣) فالمراد بهذه العبارة أن الإنسان يعمى عن نعمة الله و يضعف عن إدراك

---

(١) مجلة البيان

لطفه وتدبيره وهما من مظاهر رحمتـــه فيعدّ كل ما آلمه مصيبة و ينسى أنه من جسمه وحياته ومن هـــذا الوجود العظيم فى نعم لا تعـــد ورحمة لاحد لها . فينبغى أن يكون ما يسمى بحق مصيبة شيئاً لايحتمله الإنسانـ كأنه تاريخ غير إنسانى أى شيئاً لا موضع فيه لرحمة الله بل هو عذاب مستمر فهذا هو ما يسمى مصيبة و إلا فإن الحى إذا كان صحيحاً معافى آمناً ولـكن لايجد السعة كما يجدها بعض الأغنياء مثلا ثم عد هـــذا الفقر مصيبة فإن الفرق بين مصيبته و بين حقيقة المصيبة يكون كالفرق بين السيف إذا سال على العنق فقط ، والسيف إذا نزل فى العنق فإن الأول إرهاب لا أكثر ، والثانى قتل ومحق للحياة وانظر مقدار الفرق بينهما . والغرض من العبارة أن الناس يبالغون فى التوهم و يتعذبون بالمبالغة كما شرحته فى مواضع كثيرة من المساكين.وعبارة (فتح السماء بفكرة واحدة)[1] يراد بها أن الحياة ما هى إلا الأقدار المتقلبة على الإنسان خيراً وشراً وهو لايدرى لم قضى الخير ولم قضى الشر وما فائدة ذلك له أو لغيره ، فلو علم هذه الحقيقة المحجبة واطلع على غيب الله وأسرار قضائه وقدره لعرف حقيقة الحياة وحينئذ يكون كأنه فتح السماء .

وعبارة (تـــكاد أهدابها تـــكون من شعر اللحى والشوارب) صفحة ١٥٩ مبالغة فى غلبة الرجولة وصفاتها لأن اللِّحى والشوارب من خصائص الرجال .

أى فـــكأن هذا الرجل ليس رجلا من جهة الطبيعة فقط بل من جهات كثيرة فيـــكثر منه الانتقاد والذم للمرأة لأن الذى يمدح المرأة فى الحقيقة و يبالغ فى ذلك هو الرجل الرقيق لا الغليظ الخشن .

والخـــلاصة أن مدار العبارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية لتـــكون أوقع فى النفس ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم

(١) ص ١٣٢

إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتى ولا يفهمونها حق الفهم مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية ولا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه وهذا الذى جعلنى أُكثر منه مع أنه متعب جداً ولكنى أرمى إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور إلى آخر ماتعرفه .

كتبت إليك من المحكمة ولم أراجع المساكين وإنما كتبت كما أذكر والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٢٣ — جوابات أخرى فى كتاب المساكين

[نرى بمناسبة تفسير بعض جمل من كتاب المساكين أن ننشر خطاباً آخر من بعض الأدباء يحمل بأسئلة عن تفسير بعض كلمات من كتاب حديث القمر وقد حصلنا على صورة هذا الخطاب من صاحبه]

طنطا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

حضرة الفاضل :

تلقيت كتابك ويسرنا ما رأيت من ميلك ورغبتك فبورك فيك . أما ما استبهم عليك فهذا تفسيره :

(١) الليل [(١)] الذى وقعت فيه مناجاة القمر أكثر فى إمتاعه للنفس بما فيه من الجمال والرقة والغزل والفكر من شباب الشاعر الذى عشق ووفق فى عشقه إلى آخر شبابه فامتلأ هذا الشباب الحاظاً وابتساماً فهو قطعة من العمر متلألئة . وليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل الموفق مع من يحب هو العمر حقيقة .

---

(١) ص ٣

إن أريد بالحياة مقدار ما يستمتع به منها . وقد أخطأ الطابع إذ وضع رقم ٢ على لفظة الغزل وصوابها على لفظة يمتد أى فاعل يمتد هو الشباب ولعل هذا من أسباب استبهام معنى الجملة .

(٢) المراد من معنى الانبعاث[1] الحركة والاضطراب والعالم كله يضطرب فى النهار ويسكن فى الليل .

(٣) يريد بالاضطراب[2] انتباه الحواس بعد الغفلة وهذا يكون عادة مصحوباً بحركة وإذا كانت الغفلة من معانى السكون فلا شك أن الوعى نوع من الاضطراب بعد ذلك السكون .

حديث القمر موضوع فى إنسان من الناس

(٤) الحفيف[3] صوت الحركة كحفيف الثوب وحفيف ورق الشجر والمراد به فى العبارة ذكرى الروح لقبلة من القبل مضى عليها عهد بعيد . ويحسن إذا قرأت حديث القمر أن تعرف أنه موضوع فى إنسان من الناس وأن فى لفظة القمر تورية .

(٥) انحدار دموع الحبيبة[4] أمام عين المحب كأنه تفسير صامت لمعنى روحه إذ كل ما فى روح المحب من المعنى يظهر وقتئذ . والتفسير لا يلزم أن يكون دائماً بالكلام ، ورب إشارة أبلغ من عبارة . والنظرة المنفترة من العين الجميلة هى أبلغ ما تعبر به روح المرأة عن بعض معانى الحب .

(٦) المراد بالخلقة والتركيب[5] الخلق عدم الانخداع بالمنظر بل لا بد من التفرس فيما يدل عليه فقد يأتيك صاحبك بمعانى الصداقة مثلا وهو يطوى وراءها

(١) ص ١١ (٢) ص ٢٧ (٣) ص ٢٨ (٤) ص ١١٩ (٥) ص ١٧٠

غرضاً من الأغراض فالمعنى من خلقة الصداقة ولكن تركيبه قائم على غرض آخر يفسده وهكذا .

هذه كلمات موجزة تهديك إلى الأصل الذى قامت عليه تلك المعانى فاعتبرها به والسلام عليك .

مصطفى صادق الرافعى

٢٤ - رأيه فى التصوف واستمداده من النبى

طنطا فى ١٥ يوليو سنة ١٩١٨

أيها الأخ :

السلام عليك و بعد فإنى أراك ترتفع نازلا . . . ومعنى هذا أنك تغلو فى نظرك إلىّ غلواً كبيراً ولا تزال تزيد وهماً ووسواساً حتى جعلتنى أخيراً من الواصلين . . . وأى وصول يا أبا رية وأنا أكاد أهلك مما فى نفسى ومما اقترفت ومما أقترف على أن رحمة الله واسعة ولا تضيق على مثلى ومثلك ،فدع هذه الوساوس ولا تحاول أن تخدعنى عن نفسى . . .

أما التصوف فقد أجمع أهله[1] على أنه لا يمكن أن يفلح من لا واسطة له وأنا ألتجىء دائماً إلى الاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه واسطة الجميع ، ولا أدرى إن كان فىّ استعداد للتلقى عن هذه الغاية البعيدة أم لا غير أنى لما عدمت الواسطة القريبة (الشيخ) لم أر بداً من الالتجاء إلى حضرته صلى الله عليه وسلم

---

(١) ليس لهذا الاجماع وزن والمسلمون لايلتزمون به .

قُبلتُ أو لم أقبل فإنه أصل كل فتوح ولا تطفل على مائدة الكريم فكيف بكرمه عليه الصلاة والسلام . على أنى أشير عليك يا أبا رية أن تسرع فتشترى كتاب لطائف المنى للشيخ الشعرانى وهو كتاب ضخم .. فإذا أخذته فأقبل عليه حتى تستوفيه فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب الحكم . وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحداً فواحداً وجعلها مننًا لله عليه ، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لا شيخ له . والشعرانى رحمه الله من المحققين وممن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ وميزهم بالرغبة الخالصة فى منفعة الناس ولهذا تجد كتابه فى غاية السمو من هذه الجهات كلها .

وعلى هامش الكتاب رسائل أخرى فى التصوف تفيدك قراءتها كثيراً فإن الغاية من كل ذلك إنما هى تهذيب النفس وأخذها بالحقائق المخلَصة فى أمور الدنيا والآخرة .

أما ما ذكرت من معارضة البكرية[1] والعمرية فقد أُلقى على هذا الاقتراح مراراً ولكن الوقت لم يحن للعمل ومتى حان فعندى أعمال أخرى ، على أن الأمور مرهونة بأوقاتها ، فربما نشأت رغبة غير موجودة وتهيأ لها سبب هو اليوم معدوم . . . ولعله يخرج من أطمار أبى رية شيخ يستغاث به ، فإن لم يأت فلا أقل من شيخ لا يستغاث منه . . . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

(١) قصيدة فى سيرة أبى بكر نظمها الشاعر أحمد نسيم رحمه الله .

٢٥ ـ قصيدة غليوم

طنطا فى ٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فإن قصيدة غليوم[١] قد تمت منذ أيام فى نيف وثمانين بيتاً وسأرسلها غداً إن شاء الله إلى المقطم ..

وفى النية إن شاء الله أن أنظم قصيدة أخرى عن (ولسون[٢]) لأن هذا الرجل هو روح الجبهة الإلهية من الحرب كما أن غليوم روح الجبهة الشيطانية منها . .

. . . . والسلام عليك ورحمة الله الداعى

مصطفى

٢٦ ـ أغلاط المطابع المصرية

طنطا فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٨

يا أبا رية :

لقد أضللت كتابك ولكنى أجيبك عما أظنه كان فيه : إن قصيدة غليوم لم ينشرها المقطم لأنهم لم يجدوا فيها ذماً خالصاً ولا صريحاً ، وقد كتب لى الدكتور

---

(١) هى قصيدة رائعة نظمها فى غليوم إمبراطور المانية (كان) بعد الحرب العظمى الأولى .

(٢) ويلسون رئيس جمهورية أمريكا (كان) وكان قد وضع مبادئ نظام العالم ولكنها بقيت حبراً على ورق وخابت آمال الناس فيه

صروف بأنه هو نفسه يرتاب فى كون القصيدة مدحاً أو ذماً ، وقد وضعتها على هـذا النمط من توجيه الذم بما يشـبه المدح تخفيفاً لوقعها فى نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الإمبراطور كأنه إمبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤماً ..

أما كلمة استحلت التى رأيتها فى الديوان فهى كما قررتهـا وقد وقعت فى كل مطبوعاتى أغلاط كثيرة لأنى أصححها بعيداً عن المطبعة والمطابع العربيـة فى غاية من الجهل والإهمال فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة ..

سأشرع إن شاء الله فى قصيدة ولسون وقد عقدت النية على العمل إما فى الجزء الثالث أو فى كتاب آخر فلعل الله يوفق بفضـله وإحسانه والسلام عليـكم ورحمـة الله .

مصطفى

٢٧ ـ قصيدة ويلسون

طنطا فى ٧ يناير سنة ١٩١٩

يا أبا الريان :

لا يزال حظك سيئاً حتى فى ما لا حظ فيه فقد طابت المقتطف تقرأ فيه القصيدة وكان صاحب جريدة الحرية التى تصدر فى طنطا ينتظره من أوائل ديسمبر لأنه رآنى أُبيض القصيدة فتعلق بها وأراد نشرها فمانعته حتى تنشر أولا فى المقتطف .

وقد فرغت من قصيدة (ويلسون) وهى فى نيف وسبعين بيتاً وسأرسلها أيضاً للمقتطف فإن أمكنهم نشرها فى المقطم فبها وإلا فالمقتطف أفيد كما يقول صاحبه لأن كل العلماء والأدباء يقرؤونه ويعنون به . وإنما قلت إن أمكن نشرها فى المقطم لأن

فيها ذماً كثيراً للسياسة وأهلها وأنها جالبة الشر ولا صلاح للدنيا إلا بإصلاحها وهذا كلام ربما ثقل على المقطم خاصة .

. . . . والسلام .

مصطفى

٢٨ — رأيه بأن الترك لا يحكمون غيرهم

طنطا فى ٨ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

بعد السلام أرجو أن لا يكون المطر قد هدم لك أكثر مما هدم الدهر منك ..

أما ما ذكرت عن قصيدة غليوم فقد بلغنى أشياء عن جماعة من الرؤساء ولكن الجميع واهمون وسنرى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك[1] وأنها ضاعت بحماقة أنور وأمثاله إلا أن يريد الله مالا يدخل تحت حكم العقل . وقد نشر المقتطف قصيدة ويلسون وكان فيها شفاء لكل نفس مصرية ولكنهم شوهوا القصيدة واقتطعوا منها ٢٦ بيتاً بحجة الرقيب والرقابة وقد كتبت للدكتور صروف فى ذلك كتابةً أغضبته فرد على رداً فاتراً وما عدت أنشر عندهم شيئاً حتى تجرى الأحوال مجراها .

أنت لا تعلم الأسباب التى جعلتنى أفضل العمل فى إتمام ديوان النظرات على الجزء الثالث ولا هذا محل بيانها فاقنع بأنها أسباب ولكل شىء وقت والسلام .

مصطفى

---

(١) قد تحقق رأيه فلم يحكم الترك بعد الحرب العظمى الأولى غير الترك .

٢٩ ـ رأيه فى الحجاب والسفور
وأنه لا يهتم إلا بالأخلاق

طنطا فى ١٣ فبراير سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليكم ورحمة الله .. و بعد فإنى منذ شهر أنشر فى جريدة قطعة شعرية كل أسبوع وسأطبع الديوان إن شاء الله هناك . . . . وأكثر مسودات هذا الجزء ملقًى لدى من سبع سنوات وأكثر وأقل فقد ضقت بها وضقت بترك الشعر كل هذه المدة وهو فى لذة نفسى أعظم من الكتابة و إن كان متعباً شاقاً . وقد انتفعت به فى نشاط رأسى الهرم وانفتحت أذنى مرةً شيئاً قليلاً[1] وأنا أنظم قصيدة غليوم فترى أى قصيدة ستفتحها على المصراعين ؟

أما جريدة السفور فقد رأيت منها عددين كانا مع صادق عنبر وما حمدتها فهى ورق وطبع وكأنها بموضوعاتها عربة من الدرجة الثالثة فى قطار الإكسبريس .

وفوق ذلك فأنا ناقم أشد النقمة على مبدء هذه الصحيفة أى (السفور) فأى سفور يريدون أخزاهم الله . وقد حُجبت نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهو أكمل من مشى على الأرض ومن يمشى وهنّ أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتى والكلام طويل يا أبا رية ولكن هؤلاء لا يفقهون دينهم ولا أسرار دينهم ولا ينظرون

---

(١) كنت أجلس معه مرة على أحد النوادى بطنطا وكان بجوارنا اثنان يلعبان النرد فالتفت إلى الرافعى رحمه الله وقال لقد سمعت خفق فص هذا النرد .

للمصلحة الصحيحة ككل هيئة اجتماعية نفسية بل يريدون هيئة علمية عقلية ، ومن العقل ما يصنع البلشفك اليوم من أخـذ الحرائروتز ويجهن بالفعلة والسكيرين لأن المساواة عقل مضر ومن العقل كل سخافة حصلت فى التاريخ الخ الخ . وأنا يا أبارية لا أهتم للعـلم ولا للغنى ولا للجاه فى شخص من الأشخاص بل الأخلاق قبل كل شيء، ودعاة السفور لا تلائمنى أخلاقهم ولو كان فيهم مائة كاتب ومائة شاعر . لقـد غضب كثير من أصحاب الصحف الأسبوعية والمجلات لنشرى فى الحال وحـده فهل هم يدفعون لى شيئاً أم يغضبون مجاناً ...

ولـكن الذى أنشره فى الحال إنمـا هو الشعر فقط ، وسأنشر ما دمت أنظم فقط و بعد يومين أو ثلاثة سأرسل إن شاء الله للحال قصيدة فى التبرج[1] وفيها كلام عن أغرار تحرير المرأة ...

أما و يلسون فقد مسخها المقتطف حقيقة .. وستقرأ إن شاء الله كل هذا الشعر فى الديوان الذى يطبع ...

والقطعة التى رأيتها فى فتـاة الشرق ستكون أساس كتاب صغير[2] إن شاء الله ولـكن وقته فى علم الله فإنى يا أبا رية أعمل مسخراً فبينا ترانى فى غاية الخمول لا أفـكر بشيء إذ ترانى انتفضت فى عمل لم أكن أظننى أقدم عليه وهـذا من فضل الله علىّ وجميل عادته عندى وله الحمد والمنة .

وقد أطلت وتعب رأسى مما هاجنى من أمر السفور ودعاته فأختم بالسلام .

مصطفى

---

(١) هى قصيدة من روائع الشعر نشرت فى العدد ١٩٦ من جريدة الحال ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩

(٢) هو كتاب رسائل الأحزان

٣٠ - وحى القرآن باللفظ والقراءات

[وحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية ، فللأشعرية قول وللمعتزلة رأى وللحنابلة مذهب ، وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة ، ولو تدبرتها كلها لألفيتها مما لا يسكن إليه العقل ولا يطمئن به القلب ، وقد فزعت إلى شيخنا الرافعى - وهو من كبار أئمة البلاغة - لعلى أجد عنده شيئاً يثلج الصدر ، ولكنه على ما أتى من قول بليغ وحجج قوية فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شىء]

يا أبا رية :

السلام عليكم ، و بعد فإنك تسألنى مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر و بسط الجواب وهذا ما لا قبل لى به ، فأنا مريض الدماغ حقيقةً ولكنى أجيبك بما قل ودل وقبل هذا الجواب أنبهك إلى أنك كررت فى كتابك ذكر النبى صلى الله عليه وسلم دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحداً عليه ، وأنت حين تقول فى كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب نعوذ بالله من هذه الظلمة فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك

أما سؤالك فقد كثر الكلام فى جوابه والذى أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها ونسقها و إلا بطل الإعجاز لأن الإعجاز لا يكون انسانياً وقد كان الوحى ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فتعتريه حالة روحية وردت صفتها فى البخارى وغيره و بها ينزع من عالم الحس فتتجرد نفسه الشريفة فيرى الملَك و يسمعه و يأخذ عنه ثم يفيق فيؤدى ما أوحى إليه بحروفه ، وهى حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى بُرَحاء الوحى وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل فيها جداً و يتصبب عرقاً إلى آخر ما ورد

فى صفتها مما يدل على ما تلقى نفسه الشريفة فى تجردها وما يلقى الجسم من هذا التجرد ولا يمكن فى مثل هذه الحالة أن يكون للانسان وعى وفكر يؤلف به نَسَقاً من الكلام كما توهمتَ لأن هذا التأليف من أفعال المخ ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر فيها أسلوبه قليلاً أو كثيراً ولما كان من حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر ، بل كان يحدث عن المعنى الذى ينطبع فى روحه جملة واحدة وفوق ذلك فهذه حالة تستدعى وقوع التفاوت فى أجزاء القرآن وهو غير واقع ، وأظنك لم تقرأ الجزء الثانى من تاريخ آداب العرب ففيه كل شىء ما عدا كيفية نزول الوحى لأنى لم أتعرض لها إذ أردت أن يكون كتابى مقنعاً للمؤمن وغير المؤمن فجئت به من جهة العقل فى كل فصوله . ومن أجل ما بينت لك جزم العلماء كلهم أنه لم ينزل شىء من القرآن مناماً لأن النوم حالة يستوى فيها الناس بتجرد أرواحهم .

أما اختلاف القراءات أحياناً فى بعض الألفاظ فهو أدعى للاعجاب والإعجاز لا كما ظننتَ لأن ملهم اللغة ومقسمها فى ألسن العرب على اختلاف قبائلهم أنزل ألفاظ القرآن بطريقة يمكن لهذه الألسنة على تفاوت ما بينها أن تتلوه . ومن المعلوم أن العربى يجمد على لغة واحدة و بعض العرب لا يستطيع أن ينطق غير لغته مطلقاً كما تراه فى الجزء الأول من التاريخ فكانت القراءات لهذا السبب وكلها راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام ما عدا القراءات الشاذة الضعيفة مما نبه عليه العلماء

أنزل الله القرآن لهداية العرب و إفحامهم به فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع فى بعض الحروف وهذه الأوضاع هى القراءات ، فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون فى الناس يومئذ إله لغوى ؟ ـ

من هــذا ترى أن القراءات هى معنى من معانى الإعجاز انتبه إليه العرب ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم ولهذا لا أستحسن فى رأيى أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة وقد ظهرت للقراءات فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها وهى تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة المعوجة كالمغاربة ونحوهم أما فى مصر فلا حاجة إليها .

هذا ما يحضرنى وأظننى كتبت فى الجزء الثانى من هذا المعنى ما فيه كفاية

أما صحتى فهى هى وبى رغبة شديدة إلى الـكتابة والعمـل ولـكن الطبيب ينهانى عن ذلك لأن الدماغ مريض ولله الأمر ، أسأله تعـالى أن يعيد علىّ عافيتى ويزيدها والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٣١ - رأيه فى كتابة الإمام محمد عبده وفى الحركة الوطنية

طنطا فى ١٢ ابريل سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليـكم ورحمة الله ، وبعد فقد كنا فى شاغل من أمر المظاهرات وما يعقبها والحمد لله على السلامة ، ومنذ بدأت هذه الحركة فى ١٢ مارس لم أشتغل بكتابة ولا شعر ،وقد تم المقدار اللازم لهذا الجزء من النظرات (١) فصارعندنا ما يملأ ٢٢٠ صفحة ولم أكتب المقدمة بعد

أما رأيى فى الحركة الوطنية فإنى أرىأن هذه الحركة مباركة مفيدة ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرَّم ولـكنها لا تنتهى بالاستقلال التام إلا إذا كان فى الغيب مثال من أمثلة الشذوذ العجيب ، والغالب بل المؤكد أن تعطى مصر الاستقلال الداخلى فتدير

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات ولم يظهر بعد

أمورها بنفسها وتتولى انجلترا شئونها الخارجية فقط ، و إذا تم هذا على الوجه الصحيح وخرج كل المستشارين والمفتشين الانجليز من الحكومة فهى نعمة كبرى لأن التربية يومئذ تتخذ شكلاً وطنياً محضاً فلا يمضى جيل واحد حتى يعقبه الجيل المستقل بطبيعته و يومئذ تزهر العربية وآدابها وفنونها و يوجد لنا شعب قارئ

المقالة التى أرسلتها تحتمل كلاماً كثيراً ، ولكنى أرى أن جهة الضعف فيك هى جهة الفكر ولا يقوى هذا الفكر إلا بالتمرن الطويل المستمر . .

كنت من يومين ساخطاً متبرماً فتناولت الكتاب الذى جُمعت فيه آثار الشيخ محمد عبده وهو عندى منذ طبع ولكنى لم أقرأه ثم أخذت أتصفحه من أوله فرأيت كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب وهى لا تستحق أن تقرأ ولا تساوى شيئاً وربما كان لك ما هو خير منها و بعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثاراً لا بأس بها ولم تكد تمض سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف بعد ثمانى سنين

. . . والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٣٢ ـ قصيدته فى أطفال الشوارع

طنطا فى ٧ يونيو سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وأنتم بخير بل لعل العام الآتى يكون هو الخير لكم إن شاء الله تعالى .. ولا بد أن تكون قد اطلعت على قصيدة أطفال الشوارع[1]

(١) هى قصيدة عصماء نشرت فى جريدة الحال فى ٥ يونيه سنة ١٩١٩ بالعدد ٢١٦

فهذا العدد طبع منه الرجل ٥٠٠٠ نسخة ، وما كنت أظن أن رواج الأدب بلغ هذا الحد فليتنى أجد من أتفق معه على نشر رسائل صغيرة جداً تباع الواحدة بثمن جريدة فإن هذا يكون مكسباً طيباً .

أختم بالسلام لكم والله يكتب لنا ولكم الخير

مصطفى

٢٣ – قصيدة التخنث

طنطا فى ٩ يوليه سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

و بعد السلام وصل كتابك وكان بعض الأصحاب قد عرب كتاباً عن الإنجليزية وعهد إلى تصحيحه فأنسانى كتابك وكتاباً آخر . . ما هذه الملاحظات التى رميت بها الحال[1] ولم لم تنتقد سواه والدنيا كلها أغلاط . .

وقد أعلن الحال فى العدد الذى صدر أمس عن قصيدة التخنث[2] ولكن هذه الصحيفة قد ضعفت جداً بعد عباس حافظ فإن هذا نقل إلى السودان من شهر وزادوا مرتبه وأظن أنه لذلك صنع مع البرقوقى ما صنع .

وقد عزمت أنا أيضاً أن لا أنشر شيئاً فى الحال فإن النظرات قد تم ولم يبق إلا القصيدة التى سأرثى بها المرحوم أبى و إن يسر الله فيها فإنى سأرسلها للمقتطف وسأشرع فيها اليوم وأسأل الله أن يعين فيها بتوفيقه .

. . . . والسلام .

مصطفى

(١) جريدة الحال كان يصدرها بالقاهرة خليل صادق

(٢) نشرت فى العدد ٢٢١ من جريدة الحال فى ١٠ يوليه سنة ١٩١٩

٣٤ — لا يكون الشعراء بالإيجار

طنطا فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد فإنى موجز فى الكتابة إليك. لقد اقترحت ما شاء لك الظن بالحوادث وما يستخلص منها وكأنك تكتب إلى رجل يقيم فى السماء لا إلى رجل يقيم فى محكمة طنطا . . . إنك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدها وهذه البضاعة ليست فى دكانى والأمة التى تريد أن يكون لها شعراء (مِلْك) لا يلزم أن تدع الشعراء فى أيدى غيرها (بالإيجار) . . . والسلام .

مصطفى

٣٥ — ملكة الإنشاء ورثاء الزعيم محمد فريد

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩

يا أبا رية :

السلام عليكم ورحمة الله . . . . .

أما ملكة الإنشاء[1] ورثاء المرحوم فريد بك فأنا فى هذه الأيام خامل الهمة كل عملى التدريس لأولادى ساعة بعد المغرب ، ثم ساعة أخرى للعمل فى تلخيص الكتاب الذى استعرته من المكتبة السلطانية ..

(١) كان قد وعد بعمل كتاب يربى ملكة الإنشاء

أما أن أكد نفسي فهذا ليس في طاقتي، و يظهر لي أن بيني و بين الزمن صلة فإني لا أزال مضطرباً منذ اضطربت الحرب وكلما جدت الحوادث وجدت في نفسي أشد الميل إلى الخمول والسكون . والنظرات لم نشرع في طبعه بعد وسأطبعه على نفقتي بعد استقرار الأحوال الحاضرة التي لا يعلم إلا الله ما يكون من عاقبتها على هذه البلاد ...

إذا كانت أجزاء الفلسفة النظرية قد وصلت إليكم فأحضرها معك إذا حضرت يوماً لأنظر فيها فربما طابتها لنفسي والله يلطف بنا جميعاً والسلام عليكم .

مصطفى

ذكرني إذا حضرت حتى أتكلم معك في توسيط صاحبك الجندي[1] أن يطلب لنا سماعة كهربائية من ألمانيا فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافاً مفيدة تعين على السمع .

٣٦ — سبب عدم رثائه للزعيم محمد فريد بك

طنطا في ١٨ يناير سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

السلام عليك .. أما ما كنت كتبت لي عنه من رثاء الشهيد العظيم فريد بك فأنت لا تعرف الظروف المحيطة بي التي جعلتني أرى السلامة في السكوت، واعلم أني لو نظمت ذلك الرثاء كما يجب أن ينظم وفي المعاني التي تليق به لرأيت في الصحف خبر نقلي إلى قنا أو ما دونها فترك الشر ساكناً أجمل بي والسلام والله يتولانا برعايته .

مصطفى صادق الرافعي

(١) طالب طب في ألمانيا

٣٧ — كتاب الفلسفة النظرية وأحزان فرتر

طنطا فى ١٨ مارس سنة ١٩٢٠

السلام عليك .. أما الكتاب الذى أريد كتابته فلم أوفق للعمل فيه بعد .

إذا سنحت لك فرصة فأحضر معك أجزاء الفلسفة النظرية لأراها . . .
. . . . وإنى متأثر كثيراً من إخلاصك ولهذا الإخلاص كنت أريد أن تكون معنا دائماً حتى تستريح من زمنك بعض الراحة . والحياة يا أبا رية عمل وجد لا أمل وتخيل .

وأما أحزان فرتر[1] فلا خير فى أكثره ولولا بعض مواضع فيه لكان كتاباً عامياً ومتى حضرت فإنى أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله وتتعرف فيه تلك المواضع .

والله يتولى هدانا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٨ — كتاب حديث القمر يحتاج إلى تنقيح

طنطا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فإذا كان لحديث القمر الشأن الذى ذكرته فقد أضعناه ...

---

(١) الذى ترجمه أسعد داغر وكنت قد اشتريته له من القاهرة وكان يرجو أن يرى فيه أفكار المؤلف نفسه ولكن خاب ظنه

وقد بدأت أمر على الكتاب وأصلح منه قليلاً مما يستبين به بعض معانيه . مع إضافة قليل من شرح المفردات ليكون فى الطبعة الثانية شىء جديد .

غير أنى رأيت أن الكتاب يحتاج إلى زيادة بسط ، وربما احتاج إلى كتابة جديدة فى بعض جهاته ، فادخرت ذلك كله للطبعة الثالثة إن شاء الله متى هدأ الزمن قليلا .

أما ما ذكرته من استعمال أودع وأكتشف وأحسَّ[1] ، فإن مذاهب العرب واسعة ولنا ما لهم من التصرف فى الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم وقد يزيد الإنسان حرفاً لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة . كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك وهو كثير فى كلامهم والقرآن أبلغ شاهد عليه فدعنا من هذا ومثله واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذى يتصورونه .

أما النشيد فموعد ظهوره قريب إن شاء الله .. والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٣٩ — جواب تعزية بليغ

طنطا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

بعد السلام أما المقالة التى تلح فى طلبها[2] فقد رفعت من الأخبار بعد جمع حروفها لأنهم أمروا أن لا ينشروا آراء الموظفين لا بالقبول ولا بالرفض وأشار علىَّ أمين بك بتركها فتركتها لهم . . وقد كاد النشيد يلحق بها أيضاً لأن المراقب لاحظ عليه بعد

(١) كنت قد راجعته فى هذه الأفعال وما تتعدى به وعدم جواز فعل اكتشف
(٢) كان رحمه الله قد كتب كلمة بليغة فى وصف حال البلاد السياسية ورأيه فيها

جمع حروفه ملاحظة منها هذه الشطرة : (نقتلع الأنجم لو كانت عدى) وأشار أمين بك برفعه من الجريدة ولكنى أسرعت فأصلحت الشطرة بغيرها ورجوت المراقب فيما بقى ولو لم أكن موجوداً ساعتئذ لما نشروه ، وقد اهتم أمين بك لهذا النشيد وهو الذى أمسك بى حتى يحضر الرقيب وأرسل لى من أجل ذلك تلغرافاً إلى طنطا وأسرع بنشره . الكلمة التى مع صادق عنبر[1] تجد صورتها على ظهر هذه الورقة فلعها تنفعك وقد وجدت قصاصة المقطم التى كانت فى محفظة بالية حتى محيت أحرفها ، وكان هو نفسه لا يعرف كيف يستخرج منها الرسالة فاستخرجتها له . . . . والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

وهذه هى صورة التعزية — فى التعزية :

المصيبة حرسك الله وإن كانت أكبر من التعزية ولكن ثواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب . وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من لا يرضى بحكمه ولا يرضى بحكمه من سخط على ما ابتلاه .

ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً فلتكن من أحسنهم صبراً وأجملهم عزاء ونحن الضعفاء المساكين إنما نعامل الله بما يصيبنا به فإن جزعنا فقد بلغنا حق أنفسنا فلا حق لها من بعدُ وكأنما أصبنا مرتين ، وإن صبرنا فما أحرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة والسلام .

---

(١) كان الكاتب الكبير صادق عنبر يحفظ هذه التعزية فى حينه

٤٠ ــ تلحين النشيد المصرى

طنطا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

بعــد السلام وصل خطابك وقد أكبرت منك أن تقول إن مقالة عنبر عن النشيد ليست ذات روح عاليــة فما لك تعرج برجليك الاثنتين يا أبا رية ؟ يجب أن تكون عاقلا فى الحكم على الأشــياء لأن الحكم وحده ليس شيئاً ولـكن مقدماته وأسبابه وهى كل العقل .

ذكرنى بعد أسبوع أو أكثر بالسؤال الذى سألت فإنى الآن منصرف الهم إلى النشيد وحركته ...

والذى يحيرنى هو تلحين النشيد[1] وكيفية إشاعته ملحناً فالملحنون فى غاية الضعف بجانب هذه الحماسة الوطنية لأنهم لم يعتادوا إلا تلحين أدوار التخنث والسخف والذل ولعل الله يفتح على أحدهم هذا الباب الجديد .

. . . . والسلام عليك .

مصطفى

(١) النشيد المصرى الذى وضعه وشكره عليه سعد زغلول باشا رحمهما الله بخطاب بعث به من جبل طارق هذه صورته : حضرة الأديب الفاضل مصطفى الرافعى قرأت النشيد الذى ألفته والخطاب الذى أرسلته فرأيتهما جديرين بأدبك ولـكنهما فوق ما أستحق ، فلك منى وافر الشكر ومن الله حسن الجزاء ؟ سعد زغلول

٤١ — قوله فى معركة النشيد الوطنى

فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فإنى شاكر لك اهتمامك . .

أما جعفر باشا[1] (ولى) فقد قابلته فى إدارة الأخبار والرجل فى نهاية الظرف وأنا آسف لأنى كتبت عن لجنته والحديث طويل ولكن محصله أنه يريد ألا أكتب عن اللجنة فأظهرت أنى مطيع ، على شرط أن ينشر رئيس اللجنة بأن القرار الذى أصدرته ليس حكما للجمهور ولا فى معنى الحكم ولما كان رأى الأمة فوق كل رأى بطبيعة الحال فالأمة حرة فى اختيار ما تريده من الأناشيد ...

وقد كتبت الكلمة وتركتها عند أمين بك (الرافعى) ليطلع عليها الباشا فإذا وافق على نشرها باسمه انتهينا و إلا فكأنى لم أقابله . وكنت اتفقت على نشر كلمة أقل من هذه وقام الرجل معتقداً أن الاتفاق تم ولكن أمين بك لم يقبل إلا أن يظهر الحق كله فرجبت فى الاتفاق .

وكتبت الكلمة التى أشرت إليها ثم كتبت إلى الباشا فى البريد أنى لا أوافق إلا على هذه ولا أدرى ماذا تم بعدها لأنى لم أسافر أمس ..

ومن التوفيق أن الذى كان يكتب لى حديث الباشا هو صادق عنبر وقد سلمنى الأوراق التى دار فيها الحديث وفيها سطر بخط الباشا نفسه وفى هذه الأوراق أسرار

---

(١) كان رئيساً للجنة التى ألفت للنظر فى الأناشيد ويراجع تفاصيل هذه المعركة فى كتاب النشيد المصرى المطبوع .

مهمة لأن الرجل أقر بكثير مما سأكشفه فى الطبعة الثانيــة فقد حصلوا فى يدى والحمــد لله وصارت مصلحتى الحقيقية فى أن لا يوافقوا حتى أكشف أسرارهم التى ستخدم النشيد أعظم خدمة وفى طبعة ثالثــة أنشر ما دار فى المقابلة إذا ظلوا مصرين على المــكابرة . . . . وأما البرقوقى فلم أعد أقابله ولا ينتظر منه أن يجرؤ على نقد شوقى ولــكنى سأوبخه، والعقاد والمازنى سيصدران رسالة اسمها الديوان يصدر العدد الأول منها غداً ، وهى كما يقولان لهــدم شوقى فقط وقد طلبا صورة النقد الذى سأكتبه وقالا إن شوقى عرض عليهما ٢٠٠ جنيه ليــكفا عن نشرها فلم يقبلا . وأمر هــذه الرسالة شائع فى مصر .

كأنى أتمنى أن لا يوافق جعفر باشا ويتركنى حراً فى عملى حتى تعصف بهم هذه الثورة الأدبية .

مع أنه لو أقر ونشر لــكان نصراً مبيناً بحول الله وقوته والله يهيئ ما فيه الخير .

. . . . هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٤٢ — كلامه عن تفسير (ويبقى وجه ربك)

طنطا فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

يا أبا رية :

أما الشيخ البرقوقى فاعلم أنه على كل ما نزل به وما أصابه لا يزال عزيز النفس جداً لأن هذه صفة طبيعية فى أسرتهم إذ كان أصلهم من العرب . . . ويصدر الــكتاب[1] فى مثل هذا اليوم من الأسبوع الآتى بعون الله وقوته وأظن شوقى سيتألم أشــد الألم

(١) كتاب النشيد الوطنى المصرى

لوقع هذا النقدفإن ماقرأته فى كتاب الديوان(١) من نقد النشيد ليس بشيء بجانب هذا ولا يعد شيئاً وصاحبا الديوان طلبا منى نسخة النقد ولكنى سوفت حتى ينقلاه عن الطبعة الثانية والذىكان يُكتب عن العقاد فىعكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكرى وهو أصل الشر لأنه كتب إرضاء لشوقى ..

وكان جعفر باشا يحسب أنى سأكتب عنه فى الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين ونحو ذلك فرجانى أمين بك (الرافعى) أن أقفل هذا الباب غير أن الطبعة ستصدر إن شاء الله وفيها زهاء ٦٠ صفحة عن اللجنة ونشيدها ولم أذكر اسم جعفر باشا ولا غيره ولكنه كلام عام عن اللجنة وأعمالها .

وأظننى كتبت كتابة حسنة عن تفسير قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) .

... لقد اقتنعت أنه لا بد لى من عمل يظنه الناس ضربة قوية على اللجنة ونشيدها ولهذا صممت على إصدار الطبعة الثانية بسرعة قبل أن تجد أمور أخرى ، وسأمتنع عن الذهاب إلى الأخبار حتى يصدر الكتاب .

.. وأخبرنى نجيب افندى الغرابلى المحامى وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوى ليس له وإنما هو للشيخ عبد المطلب(٢) وهذا شائع فى مصر فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله .

...... والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كتاب الديوان أصدره العقاد والمازنى لنقد الشعراء وقد انتقدا نشيد الرافعى فيما انتقدا .
(٢) هو الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوى .

٤٣ — سيؤلف قصة شقاء وحزن وبؤس

طنطا في ١٩ يناير سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليك ، وبعد فإنك لم تخبر طبقات الناس ولم تعرف على أي شيء يُبنى أهل الباطل ، وسائل نفسك كيف عارضت قريش في القرآن وكيف صنعوا ما صنعوا وقد كان في أهل الإفك منهم أفصح وأبلغ وأبصر باللغة وأساليبها من البرعي وألف برعي(١) وهذا الجاهل الذي لا يعرف إلى اليوم أن التكرار من أبلغ ما في البلاغة في كل لسان على الأرض لا يستحق أن يُرد عليه ، وأظن أنك لو لقيته بعد أن يقرأ الطبعة الثانية ترى تغييراً في بعض رأيه أو في رأيه كله

ولا تحسبن الناس كلهم يجمعون على شيء ويكفي أن يكون إلى جانب كل شخص صدق مائة معتد

وهذه الانتقادات التي أظهرها البرعي هي التي نشرت في جريدة السيف ولو كنت أعرف أن فيها شيئاً صحيحاً لرددت عليها أو لأصلحتها لأني في مقدمة الذين يعترفون بخطإهم ولا يكابرون في حق . . .

أما نقد شوقي فقد اقتصرت فيه على النشيد وعلى المهوجتي لا أنسب إلى التحامل وقد أثر عليه هذا النقد تأثيراً شديداً في نفسه وفي نفوس الناس ، وأظن أن الطبعة الثانية تنفد قريباً إن شاء الله مع أن الصحف لم تشر إليها بعد ولا أدري هل تكتب عنها أو لا تكتب غير أنهم وعدوا أن يكتبوا

---

(١) هو عبد الوهاب البرعي المحامي وكان رحمه الله قد انتقد النشيد الذي نظمه الرافعي .

وقد تبينت أن أكبر داء هذه البلاد هو النفاق وسأكتب للهلال مقالة فى هذا المعنى لأنه يلح علىّ من أشهر فى مقالة فوعدته بها على ذلك

ولا أحب أن تهتم بنقد أحد لأن الناس يختلفون فى عقولهم وأذواقهم وفى علومهم وكان منهم من قال : (عنزة ولو طارت . . .) أى ولو طارت فى الجو فهى مع ذلك عنزة .

نسأل الله أن يصلح أحوالنا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

تأليف جديد

سأفرغ من أمر هذا النشيد بسرعة بعد ظهور النوتة والإعلان عنها لأنى انتهيت إلى أبعد ما يمكن أن يوفق إليه شاعر فى قصيدة ينظمها فى مصر للمصريين . . . وأمس أخبرنى أحد مترجمى الأخبار أن أحد أصدقائه الذين يدرسون فى انجلترا طلب منه نوتة النشيد وأنه سيشتريها و يرسلها إليه

. . . سأتفرغ إن شاء الله لتأليف جديد يكون قصة شقاء وحزن و بؤس وعذاب ولهفة وهوس ، ومتى انتهيت من النوتة والإعلان عنها شرعت فيه إن شاء الله

٤٤ ـ يريد معارضة أحزان فرتر

طنطا فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١

يا أبارية :

السلام عليك ، وأشكر لك إخلاصك ، وقد تسلمت المبلغ . وأما ما أطلت به فما ذكرت ناسياً ولو اتفق لك يوماً أن تطبع كتاباً لعلمت ما لم تعلم من

أمر هذه الحرفة فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة ثم لا تدرى أين تضعه ، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحرت بالباقى إذا لم يكن لك محل فى مصر ، وهذا هو الذى يضايقنى كلما كثرت كتبى ، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو مكتبة يشاركها لقى المرّ وتعب تعباً شديداً بكتابه . وترى المؤلفين والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن البخس ، واتبع المنفلوطى هذه الخطة الآن فهو يكتب ويسلم لصاحب المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد وسأجتهد فى البحث عمن يشترى النظرات[1] ولو بثمن قليل ولولا هذه العلة ما بعت طبع حديث القمر . . . وأهل السوق أكثرهم أدنياء لا يرعون حرمة ولا صنيعة

على أن هذا كله لا يردنى إن شاء الله عن الكتابة فى القصة المحزنة التى سأفرغ لها بعد ظهور نوتة التشديد والإعلان عنها . وأنت قرأت أحزان ڤرتر ، وهذا الكتاب مشهور فى لغات أوروبا وآدابها فأنا أريد معارضته وقد قام فى ذهنى أنه لا راحة لى إلا إذا أخرجت مثله ولهذا أظننى بعون الله مقدماً على العمل قريباً

مقالة الهلال لمّا تكتب بعد فلا تنتظرها فى هذا الشهر وقد تأخرت فيها لأنى أسافر كل يوم من أجل النوتة فإن المطابع الافرنجية كالعربية فى الكذب وإخلاف المواعيد

وقد اجتمعت الكلمة الآن فى مصر على أن نشيد شوقى لا يفلح لا تلحيناً ولا أدباً ، وجاء الشيخ سيد درويش نفسه إلى طنطا فى الأسبوع الماضى يريد مقابلتى ليقترح علىّ أشياء فى نشيدى ثم يلحنه ولكنه لم يجدنى وكنت فى مصر ... وسنهدى منه إلى كل صحف أوروبا وأمريكا المشهورة وإلى سعد باشا وغيره ومنصور[2] مهتم له أكثر

---

(١) أى الجزء الثانى من ديوان النظرات . (٢) الذى لحنه وهو منصور عوض .

منى وهو سيشيعه فى جميع الأسواق ، وكل هذا توفيق من الله وله الحمد والمنة ...

أسأل الله أن لا يخليني من عونه وتوفيقه وأن يفرغنى من أمر النشيد مظفَّراً منصوراً بحوله وقوته فلم يبق إلا قليل وتعلّم أنت يا أبا رية مما حصل إلى اليوم معنى الثبات وحسن الاتكال على الله . . .

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٤٥ - إنشاء مقالة فى النفاق

طنطا فى ٥ فبراير سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليك ، و بعد فإنى مريض فاتر النفس من أيام . . .

لا بد أنك اطلعت فى الجرائد على تقريظ النوتة وقد لقيت إعجاباً كبيراً وعلمت من مكتبة التأليف أن دائرة البرنس طوسن أرسلت فى طلبها . . وكل ما ربحته من وراء النشيد فقد أنفقته وذهب جانب كبير منه فى الطبعة الثانية وطبع النوتة فلعل الله يخلفه بفضله وكرمه . . .

أما الكتاب الذى أريد وضعه فإن مقالة النفاق التى سينشرها الهلال فى عدده الآتى قطعة منه فى بعض مواقفه وأنا الآن أفكر فى ترتيب فصوله و بيان حوادثه وأغراضه ولعله يجئ فى قدر المساكين ولم أضع له اسماً ولا أريد أن أضع إلا متى فرغت منه أو من أكثره .

مقالة الهلال التى أشرت إليها كتبتها وأنا مريض لإلحاح زيدان فلا أدرى كيف تكون وقد دفعتها إليه على أنها موقف حسن من مواقف الرواية فى فلسفة النفاق العالى

ليتك كنت مجذوباً يا أبا رية فتحل فى هـذا الـكتاب محل الشيخ على فى تمساكين ولـكنك لا تصلح مجذوباً ولا عاقلاً . . . وقد تصلح يوماً لأحدهما فإما ولى كبير . . . وإما ماذا ؟

. . وإنى أعجب أن يكون صاحب السفور ضعيف التمييز فى الأدب إلى هـذا الحد وإلا فـكيف كتب تلك الـكلمة والغـالب أن سواد الذين درسوا القانون بعيدون جداً عن الأدب واللغة فـكل شيء عندهم صالح

هذا والسلام عليك وادع الله لى فإنى بحاجة إلى دعاء كثير

مصطفى

٤٦ ـ عجيبة لغوية

طنطا ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليكم ، وبعد فإن جنود سعد[١] عرفها الأكثرون وطارت فى السموات

(١) لما اشتد الخلاف بين سعد زغلول باشا وبين خصومه اتخذ له من أنصاره فئة أطلقت على نفسها اسم (جنود سعد) يرهب بها خصومه وينتقم منهم بها وكم نال الأبرياء من هذه الفئة وكان مما وقع عليه الأذى الوطنى الـكبير المرحوم أمين بك الرافعى ، فشق ذلك على الرافعى وكتب كلمة عن هؤلاء الجنود فى جريدة الأخبار ولم يضع اسمه عليها ، وكنت يوم أن ظهرت بالقاهرة مع الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى وما كدنا نقرؤها حتى قطعنا بأنها للرافعى إذ لا يتأتى لغيره أن يكتب مثلها ونحن ننقلها هنا بنصها لبلاغتها ونفاستها :

عجيبـــــــة لغوية

جنود سعد

استفاض بين الناس أن معالى سعد باشا ذو جنود .. وأنه هو وقبيله يطلقون اسم « جنود سعد » [illegible] أمدهالله بها تنصره بالرعب وتبتلى خصومه بالأذى وتتدسس إلى مكروههم بأنواع البلاء =

العالية بين الوزراء وغيرهم ولا أدرى من أشاعها . . .

أما حافظ افندى عامر فلم أمر عليه من أيام ومتى لقيته سأذكره بطلبك وربما يكون أرسل إليك التقرير هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى

= وهم طائفة الشر فى خيره وجنود الحرب فى سياسته على أنهم لا ينشرون دعوة الإسلام ، ولا هو بالجهاد فى سبيل الله ولا هو بحرب الرأى والعقيدة تحت لواء من جناحى جبريل يبسطه على المشرق والمغرب .

ونحن وإن كنا نكبر سعد باشا ونكبر ونهلل لجنوده غير أننا لا نرضى له أن يسمى طائفة من قومنا (بجنود سعد) ونحن من أهل هذه اللغة العربية ومن الساعين فى نشرها وإثارة دفائنها فإن المطلع على اللغة يعلم أن تلك التسمية من أقبح ما يسب به وكأن الله تعالى إذ علم أنه سيجريها على لسان سعد باشا خلق الرد عليها وقذف به فى أفواه العرب قبل أن يولد معالى الرئيس بأربعمائة وألف سنة ، وكانت الكلمة فى عالم الخلق يوم كان معاليه فى عالم الذر .

فلقد كان العرب منُ جاهليتهم إلى إسلامهم إلى عجمتهم يطلقون لفظة « جنود سعد » التى يفخر بها اليوم معالى الرئيس ، على الحشرات والهوام المؤذية التى يجىء بها الصيف وينشر بها اللذعات واللسعات والمؤذيات ، إلى ما يجلب الأمراض ويدنى العلل وما عسى أن يكون سبباً فى وباء مجتاح أو بلاء يحلق الناس حلق الشعر .

نقل الجرجانى فى كتاب الكنايات المطبوع بمصر مع كنايات الثعالبى صفحة ١٣٠ قال : العرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد ثم علل ذلك بقولهم ؟ أنهم يريدون سعد الأخبية (وهو من منازل القمر) قال لأنه إذا طلع انتشرت الهوام ! ! ! قال الشاعر :

قد جاء سعد مؤذياً بشره   مؤذنة جنوده بضره

وفى رواية بحره ولا وجه لها وإنما هو تحريف فلنتقدم إلى معالى الرئيس أن يعفى قومنا من هذه التسمية ويختار لهم غيرها إلا أن يكون معاليه من كبار علماء اللغة وأهل الاطلاع والتحصيل وقد عثر على هذه التسمية فابتعثها ليعلم الناس أن القدر كما ينزل من السماء على الناس يدب إليهم بهؤلاء الجنود من بيت الأمة (بيت سعد باشا) .

وأرجو أن لا أكون قد جنيت على اللغة بهذه الكلمة فيقابلها القوم بقولهم لا لغة إلا سعد ! ! !

(ص)

٤٧ — كلامه فى مجلة المضمار عن نوادر القوة عند العرب

طنطا فى أول ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فلا علم لى بما تم فى طبع حديث القمر . . .

التمس مجلة المضمار التى تصــدر غداً فقد كتبت فيها مقالا عن نوادر القوة عند العرب وسننشره فى عددين أو ثلاثة . . .

و يخيل إلى أنه قد جاء الوقت الذى أكتب فيه إن شاء الله ولى أيام وأنا منهمك فى ترتيب مكتبى وتنظيفها .

أما الحالة السياســية فى مصر فقد أفسدها أهلها وهيهات هيهات إلا أن ينزل عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقــد لأنه لا فلاح لأمة يلعن بعضها بعضاً لعناً مقدساً . . . . . . والسلام .

مصطفى

٤٨ — كلامه عن فضل العرب

طنطا فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا رية :

السلام عليــكم و بعــد فقد وضعت خطة الــكتاب الجديد وسآخذ فى كتابته إن شاء الله من أول الأسبوع القادم لأنى مسافر غداً إلى مصر وأبقى بهــا إلى نهاية الأسبوع لأمر ذوى شأن .

أما مقالة المضمار فقد قطعوها قِطعاً مع أنها كتبت لتنشر قطعةً واحدةً وقد رأوا ذلك فى مصلحة المجلة ولـكنه على ما أظن أضعت المقالة وذهب بها .

أما صاحبك الذى ينازع فى فضل العرب وُبغض منهم فيظهر أن إيمانه ضعيف لأن الأحاديث واردة بأن بغض العرب لا يكون إلا من ذلك وقد أمرنا بحبهم وهم على كل المختارون لهذا الدين ولو صلح لذلك غيرهم لنُدموا عليهم وفى هذا الدليل وحده ما يكفى لأنه دليل الإيمان كله .

هذا والسلام عليـكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٤٩ — عادته فى عمله

طنطا فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢١

يا أبا ريةَ :

السلام عليك و بعـد فقد تأخرت بمصر وأنا متعجب من إلحاحك فماذا إذا وضعت كتاباً ؟ هل ينزل الوحى ؟ أم يخرج دين جـديد ؟ أم ينال أبو رية ما أعجزه فى ثلث عمره ...

إن من عادتى متى بدأت عملا أن أكتمه حتى أقارب الفراغ منه ولما كنت أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب حضر لى الشيخ دراز[1] وكيل الجامع الأحمدى يريد الاطلاع على فصل منه فقلت له ، إما أن يظهر الـكتاب كله أو يختفى كله فدعنى وما تعودت فى أعمالى . والـكتاب « كتاب الأحزان » وهذه الـكلمة هى جملة معناه وادع الله لى بالعون والتيسير .

(١) هو الآن وكيل الجامعة الأزهرية

شرع صاحب المكتبة في طبع حديث القمر من أمس .. وطلب أن يعلن فيه عن الكتاب الجديد لأنه يطمع أن يفوز بحق طبعه .. وسيطبع من حديث القمر خمسة آلاف نسخة .... والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٠ — إعجابه بكتاب المساكين

طنطا في ٥ يناير سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك .. أما الأحزان فقد كتبت فيه فصولاً قصيرة لأني أريد أن أجعله قطعاً حتى لا يثقل وقعه ولكن القطعة قد تبلغ عشر صفحات فيه .

والمهم عون الله وتيسيره فقد شغلت بنفسي في هذا الأسبوع فلم أكتب حرفاً ولكني أستأنف العمل إن شاء الله بعد غد والله الموفق .

يا أبا رية لقد قرأت المساكين منذ أيام وكنت أحسب الناس يبالغون فيه فصرت أبالغ أكثر منهم ... ويا ضَيعة هذا الكتاب إذ يصدر في مثل هذه البلاد ولكني أسأل الله إذ أقل حظي منه أن يبارك فيه للناس .

إنك تنفعني إذا دعوت لي بالعون والتوفيق ..

. . . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥١ – عدم مبالاته بأدب هذا الزمن

طنطا فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك .. و بعد فإن تقريظ المرأة فى الجاهلية ، والإسلام ليس لى .. وقد رأيت فى آخره بعض جمل تشبه كتابتى ولكن صادق عنبر كثيراً ما يقلدنى ، أما كلمة شوقى فلم أرها فأبقها عندك حتى تحضر بها يوماً ما . و ينبغى يا أبا رية أن تعلم أنى غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه فلا يعنينى أن يكتبوا عن شوقى أو غيره لأن النفاق غالب عليهم وجمهور الأمة لا يفقه شيئاً ولو اتفق لى منصب كبير لكتبوا عنى ما لم يكتب عن أحد على أن أجهل الناس لا يكاد يقول إن شوقى أمير الكتاب ، أما فى الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا ولكن لا يشرفه أنهم (أنه) أشعرهم . . . .

والريحانى شاب ملحد وكتابته فى العربيـة لا بأس بها غير أن ميزته أنه فى الإنجليزية يساوى كبار أهلها نظماً ونثراً وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له والمصريون يريدون أن يجعلوه لساناً من ألسنتهم فيدافع عنهم فى تلك الصحف وله اليوم كتاب الريحانيات ... وقد أيسر هذا الرجل من ديوان شعر نظمه بالإنجليزية ولخص فيه أفكار المعرى فى لزومياته فراج رواجاً عظيماً ثم أتبعه بديوان آخر أخذ فيه كثيراً من أفكار الصوفية .

والسر فى الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفا ـ فهى مأربة لا حفاوة ـ ولو كان مصرياً ما حفلوا به ولا اهتموا .

وسأعود فى هذا الأسبوع إن شاء الله إلى كتاب الأحزان وقد ظهر لى أن هذه المدة التى تركت الكتابة فيها كانت بركة عظيمة على هذا الكتاب فكأن الأقدار هى تمليه .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعواتك الطيبة .

مصطفى

٥٢ — كيف يتناول الشاعر اللواء
والزمن الذى قضاه فى تأليف الجزء الأول
من تاريخ الأدب — وحديث القمر

طنطا فى أول مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليكم .. و بعد فإن الكلمة التى قرأتها فى المقطم عن الجمعيات الوطنية[١] هى كما ظننت والعجيب أن كثيرين عرفوها مع أنى حاولت إخفاءها ببعض الإهمال فى كتابتها فكتبتها هنا فى المحكمة .

أما معالجة الشعر والنزول إلى الميدان كما تقول فلا أحب إلى من ذلك لولا هذه الوظيفة فإنه لا بد للموظف من مراعاة أحوال السياسة والشاعر الذى يريد أن يتناول اللواء و يرفعه على الأمة كلها يجب أن يبدأ من شعره بتغذية إحساس الأمة والنطق عن لسانها وما هى إلا قصيدتان أو ثلاث فى هذه المعانى حتى يكون قبلة الشعب كله .

---

(١) كان قد كتب كلمة فى تقريظ كتاب الجمعيات الوطنية للأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك ولم يوقع على ما كتب ولكن أسلوبه نم عليه فكتبت إليه فى ذلك فاعترف !

وكيف لى بهذا ؟ ولقد مرت على فرص لو أنى كتبت ونظمت فيها لكنت اليوم إلى منكب سعد باشا ولزاحمته فى شهرته . فلتنتظر كما انتظرنا وإن مد الله فى هذه الحياة فسيأتى الوقت من تلقاء نفسه .

وكتاب الأحزان فلا أزال حيث وقفت منه وأنا الآن أعالج رأسي المريض معالجة طبيعية إن أفلحت رجعت إلى نشاطى الأول ذلك النشاط الذى جعلنى أكتب الجزء الأول من تاريخ آداب العرب فى ثلاثة أشهر ، وحديث القمر فى شهر ، فالله المستعان .

إن كل ما تراه فى من الاضطراب فى هذه السنين الأخيرة منشأه هذا المرض العصبي الذى أضعف رأسي ..

. . . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٥٣ — قصيدة التبرج(١)

طنطا فى ٣٠ مارس سنة ١٩٢٢

يا أبا رية :

السلام عليك . . . . . .

وقصيدة التبرج ليس عندى منها إلا نسختى فقط وهذه القصيدة طبع منها عشرة آلاف نسخة وكان لها دوى ورواج عجيب ودرست فى مدارس كثيرة فلا أدرى يا أبا رية لم لا أفرّغ لمثل هذا العمل ولكن آخر دعوانا أن الحمد لله .

والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

(١) هى قصيدة عصماء نظمها على روى لطيف يوافق مزاج النساء ومطلعها :

دلالك فى التبرج من ضلالك ... وما عاب الدلال سوى دلالك

٥٤ – طلب أن أصحح كتاب حديث القمر

مصر فى ٢١ مايو سنة ١٩٢٣

يا شيخ أبا رية :

هـــذه هى الملازم التى طبعت من حديث القمر أرسلها إليك[1] جمال افندى فاقرأها بسرعة وضع لهـــا بياناً بما فيها من الخطأ المطبعى تقول فيه صفحة كذا سطر كذا كلمة كذا ، وأرسل إلى هذا البيان لأنى لم أقرأها ولا وقت عندى فى هذا الشهر لقراءتها وأما الملازم ذاتها فلا حاجة لإرسالها .

إنا هنا من يومين وسأعود اليوم إلى طنطا إن شاء الله والسلام عليك .

مصطفى

٥٥ – كلام عن كتاب الأخلاق لأرسطو

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك ...

وقد أهدانى لطفى بك (باشا) السيد كتابه[2] وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين ولا ريب أنه من غايات العقول لأن فيه عقل أرسطو وسأنظر فيه إن شاء الله .

---

(١) كان رحمه الله قد بعث إلى كل ملازم حـــديث القمر بعد طبعها لـــكى أصححها فقمت بذلك وأرسلت هذه الملازم بعد تصحيحها إلى المطبعة

(٢) كتاب الأخلاق لأرسطو

وقد رجعت من مصر مريضاً أكثر مما ذهبت إليها ، والظاهر أنه مرض سورى . . . .[1] وملاحظتك على فصل الجبن فى محلها لأن للفصل بعض كلمات فى التمهيد لم تنشر فى المقتطف .

ولكن ما رأيك فى هذا الفصل وفى كتابته وهل هى ككتابة رسائل الأحزان أم تنزل عنها ، فإن بعضهم قال لى إنها لا تجارى الرسائل و بعضهم يقول إنها مثلها أو أعلى . فلنفرض أن أبا رية مثال من طبقة القراء فما هو رأى هذه الطبقة فى هذا الفصل ؟

اذكر رأيك بتفصيل فإنى فى حيرة من اختلاف آراء الناس فى هذا الأسلوب ولعلى أستخرج من كلامك نتيجة .

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٦ — كتاب رسائل الأحزان

غير الكتاب الذى كان وعد به

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

ثق أنى لم أنسك ولكن حدثت أمور غريبة قطعتنى عن كثيرين ومنهم أبو رية وكانت رسائل الأحزان نتيجة لها . ولا تظن أن هذا الكتاب هو الذى كنت

---

(١) أى من حبيبته السورية

أحبرتك به فإنما هو شىء آخر وقد كتب فى المدة بين ٢١ يناير و١٧ فبراير مع انقطاع أيام منها وقيل لى فى مصر ممن أثق بأدبهم إنه غريبة الغرائب ....

سيأتى يوم أكتب فيه تاريخ هذا الكتاب إن شاء الله ولعل الله يرزقنا رواجاً حسناً . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٥٧ — جواب عن كلمات لغوية ونحوية

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك وإنى شاكر لك همتك وإخلاصك ...

وأما الأسئلة التى سألتها فالكلام فيها يطول ، واستعمال أودع متعدياً بالحرف جائز بل هو الأفصح فى تلك العبارة لأنهم يضمنون الأفعال معانى أفعال أخرى ثم يعدُّون الفعْل المضمن بالحرف الذى كان يتعدى به الفعل الآخر وهذا شائع جداً فى اللغة وفى القرآن « إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » فأحب لا يتعدى بعن ولكنه مضمن معنى آخر وهكذا ...

اكتب لى خطابا بين فيه رأيك فى الكتاب وتكلم خصوصاً فى إنشائه وفائدته لطلبة البلاغة العربية ثم فى معانيه وفائدته للقراء والقارئات ، واذكر ما ترى فيما يسمونه المذهب الجديد فإن الكتاب تحدٍّ لهذا المذهب وقد خرس عنه كتابه الثلاثة أو الأربعة . واجتهد أن تكون كتابتك بلغة قوية خالية من الحشو ومن

التطويل ، تملأ عموداً في المقطم أو أزيد قليلاً ، أو أقل وسينشرونه كما نشروا الخطاب الآخر .

وقد وعدني الكاتب العظيم لطفي بك السيد أنه سيكتب لي برأيه لأنشره .

ثم إني أرجو لك التوفيق والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٥٨ — نيته في وضع كتاب بعد رسائل الأحزان

طنطا في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك وبعد فإن الذى سألت عنه من الرسائل لا إشكال فيه ولكن أشكلت عليك الأحوال التى قرأت فيها أو اعتراك شىء مما يوزع الفكر .

فمعنى (اعتادها هاجرة) أى اعتادها فى هذه الحالة فسهل عليه هجرها وسهل عليه أن يسلو وينسى ويدعها لشأنها . والضمير فى تزخرفت له راجع لوصف الجنة لأن التزخرف هو حقيقة الوصف . ومعنى نفسها الثانية ونفسها الثالثة ، أنها تحب الشخص ولكن طبعها يأبى عليها أن تكون كالنساء فهذا الطبع كأنه نفس ثانية ثم هنالك طبع آخر غير هذا فهو كالنفس الثالثة . ولغة النطق معروفة ، ولكن ما يضمره الإنسان فى كلامه ويعرض به تعريضاً يعتبر كأنه لغة ثانية فإن خالفه القدر ولم يحقق ما أراد وما طوى فى كلامه بل حقق خلافه فهذه لغة غير اللغتين ، لأن الغرض من الكلام معانيه التى تقع لا الألفاظ والعبارات . الشجرة مثلا لها معنى فى منظرها فإذا

ضمت إلى أشجار صار لهـا معنى أزيد من حيث موقعها وجمالها بين ما ضم إليها ، فإذا كانت الشجرة مع غيرها وتبعثر كل ذلك فى جبل صار لهـا معنى ثالث بتنوع المناظر وهكذا .

والشخص فى حقيقته شىء وبالنسبة لمن يحيطون به شىء آخر وخيالهـا هى مع هـذين الشخصين شخص ثالث . وكلمة وحسب هى بعينها فحسب لأن الواو والفاء للزينة فقط وأما الظرف فهو كلمة حسب لا غير .

... وفى نيتى الآن أن أعمل إن شـاء الله فى وضع كتاب الرسائل الذى نبهت عليه فى آخر رسائل الأحزان ، وسأترك ذلك إلى ما بعـد العيد فإن إجازتى تبـدأ إن شاء الله من يومئذ ، وهـذه الـكتب الصغيرة أفيد من تاريخ الأدب ، وأخف مؤنة على طابعها وشاريها ، فلعل الله يوفق فى هـذا الـكتاب الجديد ، فإن الأمور كلها بتوفيقه .

سيكتب صادق عنبر فى الأهرام عن رسائل الأحزان ، وهو ممتلىء من معانى الـكتاب ومن موضوعه فأظنه يجيـد أكثر من كل من كتبوا لأن أسباب الإجادة أوفر فيه والحمد لله حمداً كثيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٥٩ - كتاب درة الغواص وكشف الطرة

طنطا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك ، و بعد ، فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطى واذكروا محاسن موتاكم . . ومن العجيب أنه قبل أن يموت بأيام وقع فى نفسى أنه سيموت ثم استبعدت الخاطر لأنى أعرفه ممتلئاً عافية وسروراً ورضا و إن كان شىء يبعد الموت فى ظاهر الرأى فهذه الثلاث ، ولكنا ننظر فى شىء من ورائه شىء غيره

أما إجازتى فتبدأ إن شاء الله من يوم السبت وسأبقى هنا أياماً ثم أقضى أياماً قليلة فى اسكندرية ثم أعود إن شاء الله للعمل فى الكتاب الجديد إذا تيسر أمره فإن لم يتيسر اشتغلت بالجزء الثالث من التاريخ أو بكائن ما كان من العمل

أما الكتاب الذى تسأل عنه فأجمع مافى هذا الباب درة الغواص للحريرى وهى مطبوعة بشرحها فى الآستانة وطبع فى دمشق كتاب اسمه كشف الطرّة عن الدرة يتعقب مؤلفه الحريرى و يستدرك عليه و ينتقده . على أنك لو قرأت معجماً من المعاجم الواسعة كلسان العرب لاستخرجت كل هذه المسائل منه

أخبرنا أديب أن رواية ماجدولين التى عربها المرحوم المنفلوطى رواية ذات شأن عظيم فإن كانت عندك فأعرنيها أياماً وأرسلها ولو بالبريد .

والسلام عليك ورحمة الله و بركاته

مصطفى صادق الرافعى

٦٠ — كلامه عن المنفلوطى

طنطا فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك . . . أما اجازتى فكان لنا تدبير وكان لله تقدير ، فلا أفدت منها ، ولا أفدت بها ، غير أنى كتبت قطعاً صغيرة من كتاب نشر بعضها فى مجلة تصدر فى بيروت اسمها (منيرفا) وهو اسم إلٰهة الحكمة عند اليونان وصاحبة هذه المجلة أديبة كاتبة ذات شأن وقد ألحت علىّ أن أكتب فى مجلتها . . أما الكتاب نفسه فلم يطّرد بعد لأن ذلك الحادث الذى تعلمه لا يزال يرمى بى هنا وهنا وهناك وهنالك . . . وسأطلعك على المجلة متى حضرت إن شاء الله ثم اذكر عند حضورك أن تأتى معك بكتاب النظرات للمنفلوطى لأنظر فيه فإن حياة الرجل كانت كأنها موت له فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة فى قراءة ما كتب

هذا والسلام عليك ورحمة الله و بركاته

مصطفى

٦١ ـ كلامه عن كتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

أهنئك بعملك الجديد فهو خير من عملك القديم . . .

أما المقتطف فقد كدرنى عمله وهناك سر لا تعرفه أنت ولكن إذا ذهبت مرة

إلى إدارته عرفته من تلقاء نفسك[1] ويمكنك مادام هذا العمل قد أغضبك أن تكتب لصاحب المقتطف تسأله ما هذا الذى كتب عن قطعة من الكلام وما ذا عسى أن يكتب عن مقالة السجين إذا كان مبدأ المقتطف أن ينبه على ما ينشر فيه

واذكر له أن هذا العمل أغضب أدباء كثيرين وعدوه تزحزحاً من المقتطف عن مركزه العلمى والأدبى إلى مركز آخر . . .

أما السحاب فقد انتهيت من فصل الصغيرين وزدت فى قطعة المقتطف صفحتين عن امرأة السجين وحبها .

والآن بقى فصل الشيخ عبده وفصل الحب فى رأى امرأة بغىّ وسأبدأ غداً إن شاء الله بهذه ثم بعد ذلك نفرغ لروح الشيخ الجليل ، و إذا يسر الله هذين الفصلين كتبت المقدمة وشرعت حالاً فى الطبع وأرجو أن يكون ذلك فى أول ديسمبر إن شاء الله فادع الله لى بالعون والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

٦٢ — كلامه عن الدكتور يعقوب صروف

طنطا فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

لم أكن أحسب أنك مع صحافى عتيق فإن مثل هذا لا مطمع لك إلا أن تسأل الله السلامة ولكنك تستطيع أن تتعلم منه أسرار الحرفة لأن لهم أسراراً وطرقاً فى البحث عن الناس ومعاملتهم و إرهابهم . . . فحيثما تتوجه تلق عقبة يا أبا رية ، و بعبارة الشيخ على ، حيثما تتوجه تلقاك الحياة الشاقة فى امتحانها فاستعن بالله واصبر كما صبرت

(١) يشير إلى كثرة زيارات الآنسة مى للدكتور يعقوب صروف فى إدارة المقتطف وأن لذلك تأثيرا فى تقديم مقالاتها على مقالات الرافعى فى النشر فى المقتطف .

من قبــل واجتهد فى معرفة الطرق التى يستعملونها والأسرار التى هم مطويون عليها فهذه وحدها فائدة ربما نفعت يوماً . . .

صاحب المقتطف مهذب كريم عالم ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفاً(١)

وأما الآخر فتاجر وله مع تلك حديث وتاريخ فلا نطمع أن يستمع إليك وقد كرهته وكرهت زيارته أو إرسال شىء إليه لأنه مغفل من حيث يظن أنه يتغفل الناس

أما فصل البغى فأكتبُ فيه بصعوبة وبطء لا أدرى مأتاهما على أنى أرجو أن أفرغ منه بعون الله يوم الجمعة ونستقبل الشيخ العظيم بعد ، وهل ظنك يتحقق فى أن

---

(١) كنت قد لاحظت أن مجلة المقتطف تقدم مقالات الآنسة مى على مقالات نابغتنا الرافعى رحمه الله فى النشر ولم أدر سبب ذلك . وكانت غيرة على الرافعى قد نالتنى ، فكتبت فى ذلك إلى محرره الدكتور يعقوب صروف وتحدثت فيما كتبت عن أسلوبها وما فيه من غموض يذهب ببهائه وأحسن الكلام كما يقول أهل الفن وأرباب الصناعة « ما يكون جزلا سهلا لا ينغلق معناه ولا ينبهم مغزاه »

وقد كنت يومئذ أتولى تحرير جريدة التوفيق وأشارك فى تحرير جريدة المنصورة وأراسل جريدتى المقطم والسياسة فتلقيت منه هذا الجواب :

مصر فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤

حضرة الرصيف الكريم

سلاماً واحتراماً ، وبعد فقد تلوت ما تكرمتم به وفيه أمران : الأول ترتيب المقالات فهذا يراعى فيه زمن ورودها أو وصول يدى إليها إذا كانت عندى فليس فى تقديمها وتأخيرها نظر إلى فاضل ومفضول . والثانى ما تكتبه الآنسة « مى » وأنا أعرف كثيرين من الذين لهم الكعب الأعلى فى الإنشاء مثل المرحوم إسماعيل باشا صبرى ، ومثل السيد مصطفى الرافعى يجاون قدرها ويمدحونها بالكلام والكتابة ، وقد رأيت إسماعيل باشا صبرى يقبل يدها فى بيتى ، ورأيت له ولولى الدين يكن والخليل مطران قصائد فى مدحها وأظننى رأيت للرافعى أيضاً كتاباً لها يطنب فيه فى مدحها ، فهل نسفه كل هؤلاء وهم من أئمة الأدب العربى أو نتهمهم بأنهم يقولون فى الحضرة شيئاً وفى الغيبة ضده ؟ ثم انى لأستحسن هذا النوع من الإنشاء بدليل أنى لا أجرى عليه ولكننى أفهمه لأنى أحسن لغة أوربية ، وأرجح أن أكثر الذين يحسنون الفرنسية أو الإنكليزية يستحسنونه . وقد جرى عليه الآن أكثر أدبائنا فى أمريكا الشمالية والجنوبية وبعض أدباء الشام وسيمكث الأصلح فى ضروب الإنشاء

هذا وأشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف ختاماً بأطيب تحية ؟ يعقوب صروف

وقد نشر الكاتب الفاضل طاهر الطناحى فى نسخة شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ من مجلة الهلال أن الدكتور صروف قال فى رسالته إلى (مى) : « إنها تفكر بلغة أوربية قبل ما تعبر عن رأيها بالعربية »

تمدنى روحه بشىء عجيب ومتى انتهى فصل الشيخ انتهى الكتاب ولا يبقى إلا المقدمة وأكثرها حاضر لأنى سأدمج فيها النقطتين اللتين رأيتهما فى مجلة منيرفا وأتمم عليهما بشىء قليل ، وقد أصبحت هذه المجلة متهوسة بهذا الكتاب لأنها نشرت القطعة الأولى منه . وكتبت لها أن بعض الأدباء اطلع على كتابتها ففضلها على مى فردت على هذه الجملة بشدة وأسفت أن يكون فى أدباء المصريين من لا يعرف لمى منزلتها التى جعلتها فى مقدمة مقدمة المقدمة . . .

وأعجب كيف ظن صاحب المقتطف أنه اطلع على كتاب منى فى مدحها والاطناب فيها ولكنه قال أظن وهذه كافية

والوحشة التى تجدها فى المنصورة(١) قاسيت أنا مثلها فى هذه المدينة بعينها مدة سنة كاملة ولكنى كنت يومئذ منطوياً على عشق لبعض الصور الحسنة ، فكان هذا يخفف عنى وكنت ألجأ إلى شاطىء النيل دائماً فيما وراء البحر الصغير فأجد فى هذه البقعة وحشة تعالج الوحشة فإذا شغلت نفسك بالمطالعة و بالسياحة . . . وراء الكوبرى والفكر والتأمل انتفعت بذلك وتحول الوقت معك بدلا من أن يكون عليك .

والظاهر أنك من الناس الذين أصابهم الله بأمزجتهم الدقيقة التى تحن لكل شىء فتجد فى كل شىء مصيبة وهذه حالتى أنا كم قاسيت منها وكم أقاسى .

إن القبطى الذى كان فى المحكمة وعرفتك سيرته قد نقل إلى مصر فبقى ألم ذهابه فى نفسى بضعة أيام أشعر به شعورى بالمرض . وهذه الحالة كما هى مصيبة فهى موهبة لأنها مادة الشعور الذى هو ثروة الفكر فاسكن إلى الطبيعة والفكر والكتب واجر مجرى المتصوفة والزهاد الذين يلتمسون الحقائق العالية فى السكون المطلق

---

(١) كنت فى هذا الوقت قد انتقلت إلى المنصورة

وينسون أنفسهم ساعات طويلة فى مكان من الأمكنة المهجورة ليجدوا شيئاً ما
هذا والسلام عليك واذكرنا فى جلواتك وخلواتك كما يقولون

مصطفى

٦٣ — ما الهم فى فصل الإمام محمد عبده

طنطا فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا أبا رية :

السلام عليك وبعد فقد كنت مريضاً ولم أر أصعب من الكتابة فى فصل الشيخ عبده[١] فقد كتبت صفحة واحدة كبيرة فى ثلاثة أيام ثم مرضت فجأة وبعد أيام من المرض حاولت الكتابة فكنت أراها عسرة جداً ، ولكنى ثابرت حتى تم الفصل أمس والحمد لله وبه تمام الكتاب وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن يكتب هذه الكتابة فسننظر لنرى رأى الناس . ولم يبق إلا المقدمة وسأوجز فيها إن شاء الله لأنى سئمت جداً وظهر لى أن معدتى ضعفت ...

أما معلقات الكاظمى فلم أرها ولا أعرف أن له معلقات ، وهذا الرجل كان له زمن وانتهى على ما أظن وفتاة الشرق كانت انقطعت عنى من سنة ، فلما رجعت صاحبتها ردتها وجاءنى العدد الأخير فقط وفيه صورة الكاظمى ولكن ليس فيه خبر عن معلقاته .

... وقد اتفق فى آخر فصل الشيخ عبده هذه الكلمة :

---

(١) هو الفصل الرائع الذى استلهم فيه روح الأستاذ الإمام محمد عبده وقد نشر هذا الفصل فى كتاب السحاب الأحمر .

كل قوة على الأرض فهى قوة فى ضعف إلا الإيمان فهو القوة فى القوة نفسها يعنى اتصاله بقوة الله فاستبق أخلاقك و إيمانك فالدنيا كلها لا تبلغ شيئاً فيهما . والآن ترانى أشعر بتعب فى الدماغ فالسلام عليك .

مصطفى

٦٤ — مهذب الأغانى للخضرى

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

السلام عليك وقد أرسلنا إليك ٣١ نسخة من الكتاب الأحمر منها واحدة لك ومتى قرأت الكتاب فاكتب عنه شيئاً للمقطم .

اليوم كنت مع الدكتور منصور وقرأت له فصل الشيخ عبده فأخذه الفصل أخذ السحر .

أما مهذب الأغانى (للشيخ الخضرى) فدعك من هذا العبث والحمد لله على وجود الأصل ... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦٤ — المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها

طنطا فى ٧ مارس سنة ١٩٢٥

يا شيخ الريف :

أما بعد فإن الريف أول كافر بشيخه فتأسَّ بمن قبلك فإنك فى حاجة إلى خُلق فيلسوف كبير ما دام الدهر قد أنزلك من عنايته ... منزلة الفيلسوف .

من المصيبة أن المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها و إلا لقد كان أبو رية اليوم من أكبر كتاب المحزنات والفاجعات والموجعات .

وحالة الكتاب جيدة والحمد لله وقد أوشكنا نجمع التكاليف ولم يبق إلا قليل منها ولنبق الكلام فى المقتطف وغيره إلى حينه والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

٦٥ — كلامه عن نقد سلامه موسى لكتاب السحاب الأحمر

طنطا فى ٤ ابريل سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فإن من رأيي إهمال سلامه موسى لأن كلامه[١] سخيف

(١) كان سلامه موسى كتب عن السحاب الأحمر فى مجلة الهلال وهذا جواب الرافعى على هذا النقد .

لا يسمى نقداً وقد وصف القلم الذى تشعع منه السحاب الأحمر وصفاً مضحكاً فما هو بهذه الصفة ولا هو بنصف قرش .

ولكن الرد على مثل هذه السخافة يقتضى التعرض لمجلة الهلال نفسها لتسميتها مثل هذا الكاتب مجدداً من أجل أنه هو الذى يترجم المجلة . فإذا كان كل من استطاع الترجمة صار كاتباً مجدداً فبلادنا أغنى الممالك بالمجددين وهى مع ذلك أفقرها فى الواقع .

ولا بدع أن يكون سلامه موسى فى طليعة المجددين بلسان مجلة الهلال إذا كانت هذه المجلة بلسان صاحبها كما يكتب عليها (لسان حال النهضة العصرية) فان الذى يترجم « لسان حال النهضة العصرية » يجب أن يكون شيخ النهضة العصرية وهذه كلها أساليب من أساليب الإعلانات التجارية لا غير .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٦٦ — موازنة بين الشعراء الثلاثة
المتنبي وأبو تمام والبحترى

طنطا فى ٩ ابريل سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

قصة المقتطف تكاد تهدمنى فإنى لا أنام إلا الساعة الرابعة بعد نصف الليل ، ولا أستطيع النوم فى النهار خلافاً لما كنت اعتدت ، ولما انتهت هذه القصة رأيتها تملأ ١٧ صفحة فى المقتطف وهم يطلبون ١٢ فقط فسألت صاحب المقتطف إذا كانوا

يتسامحون فى الزيادة ، فقال إن الأمر موكول لأعضاء لجنة المحكمين وقد لا يوافق هؤلاء الأعضاء ولهذا أرانى مضطراً لحذف كثير وسأعود إلى تبييضها مرة ثانية لتخرج فى القدر المطلوب فالله المستعان .

أما مقالة المجلة الشهرية[١] فقد نبهوا على أنهم سينشرونها فى العدد الآتى وهى تبلغ خمس أو ست صفحات فقط لأنهم طلبوها ألف كلمة فخرجت ألفين وهم يريدونها لتلاميذ البكالوريا فيقبل التلاميذ على شراء المجلة .

لو خطر لك أن تكتب إلى هذه النقيلة[٢] مى لرأيت الفرق العظيم بينها و بين الأخرى[٣] ومنيرفا تصدر فى منتصف الشهر . . ثم السلام عليك ودمت معافًى فى بركة الله . .

مصطفى

٦٧ — استعداده لكتاب جديد

طنطا فى ٢٤ مايو سنة ١٩٢٥

يا أبارية :

أما الرد على الخضرى بك أو الكتابة فى موضوعه فلا نيــة لى فيهما البتة لأن المسألة ليست تنازع السبق فى الكتابة حتى يتعين علىّ أن أهتم لها ثم انه لا همة لى الآن إلا مطالعة الكتب التى لا بد من قراءتها قبل العمل فى الكتاب الجديد[٤] وهى كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع . وهذا الكتاب الجديد يظهر لى موضوعه

---

(١) هى المقالة التى تكلم فيها عن الشعراء الثلاثة المتنبى وأبى تمام والبحترى .
(٢) أى الآنسة مى
(٣) هى صاحبة مجلة منيرفا
(٤) كتاب أوراق الورد الذى ألفه بعد رسائل الأحزان والسحاب الأحمر .

كل يوم كما يدنوا الإنسان من الجبل شيئاً فشيئاً كلما قرب منه رأى أمراً هائلاً ولكن ما دامت النية وجه الله فهو تعالى مرجو فى العون والتيسير. ولعل من البشرى ما رأيته منذ أيام ، فقد رأيت أنى مع السيد جمال الدين الأفغانى ثم جاء الشيخ عبده وجلس أمامنا وأخذ السيد يملى عليه والشيخ يكتب وكنا نحن الثلاثة على مائدة واحدة ، وقد استبشرت بهذه الرؤيا وعددتها بدء التوفيق ولهذا اشتدت رغبتى فى العمل وفى تمام المطالعة قبل أن ينقضى الصيف وترتيب الموضوع وخطة الكتابة فيه الخ الخ فالله المعين .

ويظهر لى أن أدباء المسيحيين جميعاً متغيظون من كتاب إعجاز القرآن فأسأل الله أن يزيدهم غيظاً بالكتاب الجديد وأن يجعله بحيث يكون حقيقاً أن يملأهم ملأً على قدر ما يسعون .

سترى فى منيرفا الآتية رسالة صغيرة (فابق عرفنى رأيك فيها)

ولا تنسنا من دعواتك الطيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٦٨ - زمن مزور وأيام عجائب

طنطا فى ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

وصلت رسالتك ولا موضع لعجبك مما رأيت فإننا نعيش فى زمن مزوَّر حقه وباطله معاً وقد قالها أبو تمام من قبل :

على أنها الأيام قد صرن كلُّها   عجائب حتى ليس فيها عجائب

وسأرسل اليوم كلمة صغيرة للسياسة فى الرد على كلام الشيخ الخضرى فى صدق وكذب والاعتراض الذى أورده له هو لا لشخص آخر .

فامتحن نفسك يا أبا رية فى هذه المسألة ، لِمَ أكثر العرب من مشتقات ومصادر كذبَ دون صدقَ ؟

أما النتيجة التى استخرجها الخضرى من بحثه فهى طيبة وقد نسى أن الخلاف كله فى الأساليب فقط وهو ما سماه بالنظم مجاراة للشيخ عبد القاهر الجرجانى .

لا همّ لى إلا المطالعة ولكن ببلادة فإن أعمال المحكمة[1] طمت علينا إذ هو فصل الاجازات وعلى الآن أعمالى مع أعمال رئيس القلم وجزء من أعمال الباشكاتب ومع الحر والخمول والمضايقة وآثار الأخرى . . . . الأخرى يا أبا رية[2] . . . . رأيت فى المقطم كلمة من موازنات الدكتور زكى مبارك أشار فيها إلى أنه سيتكلم عن اعجاز القرآن ، فإذا كتب فى هذا المعنى (فابقَى ارسل إلى المقطم) .

لعله يقدر لك الحضور إلى طنطا قريباً فإن الرأى الذى سألته عن المحاضرة لا تجوز كتابته والله يتولانا بهداه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله يعمل كاتبا .. بمحكمة طنطا الأهلية أو الوطنية كما يقال اليوم .
(٢) كان دائماً يذكرها ! !

٦٩ — تشاؤمه من قصة (عاصفة القدر)

طنطا فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

.. أما المقتطف فلم ينلنى بشىء منه لا الأولى ولا الثانيـة وكان رقم قصتى عندهم ٢٢ وأنا مندهش من هذه اللجنة ولـكن لا وجْه للـكلام فيه قبل أن نعرف أسماء المحـكمين أولاً وقبل الاطلاع على القصـة التى اختاروها ثانياً . على أنه لا ريب عندى أن فى الأمر أسراراً لا سراً واحداً وما هم بأ كثر ولا أ كبرولا أعلم من أعضاء لجنة الأغانى الثلاثين .

على أنه إذا خرجت القصة التى اختاروها سخيفة كان هـذا أفضل عندى من الجائزة الأولى . وقد كتبت لصاحب المقتطف أطلب قصتى لأن المسودّة التى عندى ناقصة . والعجبُ يا أبا رية إنى منذ كتبت هذه القصة وسميتها (عاصفة القدر[1]) وأنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير بى أيضاً وسينطبق علىّ موضوعها فأجتهد وأستحق ثم لا أنال شيئاً ، فتأمل يا شيخ الريف واتعظ وتعز . . . . والسـلام عليـكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) كان المقتطف قد أعلن عن جائزة لأحسن قصة اجتماعية فتقدم بالرافعى بقصة سماها (عاصفة القدر) وهى منشورة الآن بكتاب (وحى القلم) .

٧٠ — عاطفة تنتقم منه

طنطا فى ٨ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

لقد كنت فى حيرة شديدة ولكن بلغنى أن اللجنة ميزت القصة وأثنت عليها ثناء كثيراً . وكان صاحبنا المعروف[1] أكثر الأعضاء مدحاً وتقريظاً غير أنهم رأوا أن نسق الرواية لا يلائم ما نص عليه الكتاب الأوربيون من طرق القصص فأبعدوها لذلك وهو ما سموه فى القرار : «إن الكاتب كان دائماً ظاهرا فيها بنصائحه وخطبه» . وهذه القصة هى التى عنوها فى القرار بقولهم انها « بلغ حسنها حد التفوق » ولكن ما فائدة كل هذا ؟

أما أنا فأحس أن هناك عاطفة[2] منتقمة لم يسعها إلا أن تعتل بعلة ما كما لم يسعها من جهة اللغة والأسلوب إلا أن تعترف .

ولو تأملت قرار اللجنة لرأيت كتابة ركيكة منحطة لا تليق أن تصدر عن هيأة يجتمع أعضاؤها لتفضيل بلاغة على بلاغة أو لتمييز لغة من لغة ، وفى هذا القرار عدة غلطات

وإنى الآن فى معركة مع المقتطف والغالب أنها تنتهى باعتبار قصتى خارجة عن نظر اللجنة وحكمها لأن من يكتبون هذه الكتابة ليسوا أهلاً لأن يحكموا .

وأظنك سترى العجب عند ظهور القصة المختارة فإنى أعرف صاحبها وقد كان هنا فى محكمة طنطا ولبث فيها عشر سنين وهو لا يعلو عن العامة إلا قليلاً

(١) هى الآنسة مى .   (٢) هى عاطفة (مى) وكانت عضوا فى لجنة التحكيم .

من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا(١) فى موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها وهو لو أراد أن يحكم لها لما عارضه أحد ولاستطاع أن يغلبهم جميعاً لأنه فى الحقيقة أكفأهم ، ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلمة ، وما ذكر فى القرار بلوغها حد التفوق فى حسن الأسلوب إلا ليقول انه عرفها وعرف صاحبها ومع ذلك أسقطها .

على أنى مؤمن بالقدر خيره وشره وما هذا كله إلا منه.

وقد كتبت اليوم إلى السياسة أطلب منها المقالة ولكن أظنهم مزقوها وما أهملوا نشرها إلا إشفاقاً على صاحبهم الخضرى وهكذا تجد كل شىء لغرض ، لا لحق ولا لباطل .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٧١ — اهتمامه بغلطات القصة المختارة

طنطا فى ١٣ يوليو سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

أنا كتبت للمقتطف كلمة فى نقد قرار اللجنة و بيان أغلاطه ولا أدرى أينشرها أم لا كما أنى لا أعرف على أى شىء استقر رأى المقتطف فى أمر القصة أيعتبرها خارجة عن حكم اللجنة كما طلبت منه أم لا والراجح أنه يعتبرها كذلك و ينشرها كأنها مرسلة منى لأنى أفهمته أن بينى و بين أحد أعضاء اللجنة بغضاء ولا يجوز معها

---

(١) مى الآنسة « مى » .

أن يكون حكماً والواجب الانتظار حتى يخرج مقتطف أغسطس لنرى إن كان ينشر النقد أم لا ثم لنرى القصة التى اختاروها فإن كان فيها غلطات واضحة كان هذا من التوفيق . . . وحينئذ نرسل هذه الغلطات إلى المقتطف وهو مرغم على نشرها ، وهذا وحده إن اتفق يكفى فى إسقاط اللجنة وقرارها . وأنا مؤمل أن نجد غلطات كثيرة إن شاء الله لأن الجماعة كما تعرف وصاحب القصة فى هذا الباب يكاد يكون عامياً والمسألة كلها غريبة من غرائب القدر . . .

وقد سئمت نفس هذه السخافات وأنا مريض منذ أيام ، وقد كتب إلىّ الأمير شكيب أنه سيكتب عن رسائل الأحزان والسحاب الأحمر فى كوكب الشرق والسلام عليك

مصطفى

٧٢ — ما هى السعادة ؟

طنطا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد فقد رجعت أمس من مصر وكنت هناك مدة الاستشفاء بهوائها . .

ظهر لى من عرض حالتى الصحية على صاحبنا الدكتور شخاشيرى أنى كنت مصاباً بنزلة شعبية فى الصدر وقد أفادنى علاج هذا الصديق المخلص[1] ولله الحمد ،

(١) كان بين الرافعى وبين الدكتور شخاشيرى صداقة وثيقة ولما احتسب طفلا له لم يجد فيه طب أبيه ولا علمه وخر العلم والطب على أقدام الموت جرى على لسان الوالد الحزين هذا البيت من الشعر :

أين السعادة والأيام تأباها ‏ ‏ ‏ ‏ مرت علينا فلم نشعر بمجراها

=

ولم يبق من هذه النزلة إلا أثر خفيف يزول بعد بضعة أيام إن شاء الله . . .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

٧٣ — مقالة الشعر فى خمسين سنة

طنطا فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

السلام عليك

. . . أما بحث المقتطف فهم سيصدرون عدداً خاصاً فى شهر يناير لأنه فى هذا الشهر يتم المقتطف ٥٠ سنة فيريدون أن يجعلوا هذا العدد مباحث فى التطور الذى تناول مواضع المقتطف مدة الخمسين سنة الماضية ، ومنها تغير الأساليب الشعرية فى هذه المدة وهذا ما كتبته وقد فرغت منه أمس و بقى التهذيب والتبييض فالله المعين(١) وقد نفعنا الدكتورصروف منفعة طيبة كانت ضربة شديدة على اللجنة التى حكمت فى القصص فإنه لم ينشر القصة المختارة فى عدد شهر يوليو ثم جاءت عطلة الصيف وصدر مقتطف نوفمبر خالياً منها ومن الإشارة إليها أو إلى أسباب تأخيرها وهذا احتقار شديد لحكم هذه اللجنة . وصروف الآن يعتقد أن الحكم سخيف واللجنة

= وبعث بهذا البيت إلى صديقه الرافعى رحمه الله فأجابه بالأبيات الحكيمة التالية :

الله أوجدها للناس قاطبة	فما الذى عن جميع الناس أخفاها
لا ذلك المال سواها لنا ذهباً	ولا من الطين هذا الفقر سواها
والعمر فى وهمها ضاعت حقائقه	كأنما هى تحيا بين موتاها
فسل صغار الورى عن هم أولها	وسل شيوخ الورى عن هم أخراها
إن السعادة أن ترضى بلا غضب	وكيف ذاك بدنيا لست ترضاها

(١) نشر هذا البحث القيم فى كتاب (وحى القلم)

أسخف ، و إنى كنت مقصوداً منهم وقد اعترف لى أنهم كانوا يقرأون القصة وهم يعرفون نسبتها وأنهم لم يتحاملوا عليهـا إلا فى الآخر . وزاده احتقاراً لتلك اللجنة الغلطات التى ظهرت فى قرارها وقال انهم كتبوا القرار كتابة منقحة لم يستعجلهم فيها أحد ثم أرسلوه إليه ولهذا كان عجبه عظيما من تلك الأغلاط

والخلاصة لقد نلنا الترضية الـكافية وهذا العمـل سيغيظ صاحبنا[1] المعروف غيظاً شديداً لأنه أفسد انتقامه ورده عليه .

وأما هيكل فلم أر كتابه وأظن الـكلمة التى ذكرت فيها هى المقالة التى نشرها رداً على طه حسين بعنوان خواطر فى النقد وكانت أحسن مقالات هذا الـكاتب

ولعلك تواصل الدعاء لنا فيكون بين العلاجات إن شاء الله

والسلام عليـكم ورحمة الله

مصطفى

٧٤ ــ نشر المقتطف لقصته

طنطا فى أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

أما الوظيفة التى جاءتك تجرر أذيالها . . . فلا بأس بها . . .

أما المقتطف فقد قلت لك إنهم يريدون إبعاد القصـة من تلك اللجنة فنشرها الآن ضربةً شديدةً لهذه اللجنة لأن القصة المختارة لم تنشر ولو كان المقتطف موافقا عليها و يرى فيها ما رأت اللجنة لما قدم عليها شيئاً ومتى قرأت القصـة فعرفنى رأيك

---

(١) أى الآنسة مى .

فيها لأن هناك شيئاً تعلمه بعد أن أعرف رأيك فى هـذه القصة إذ لو علمته الآن لأثر على هذا الرأى .

والمهم الآن أننا رددنا الضربة إلى صاحبها وعدم نشر المقتطف للقصة المختارة إلى الآن ضربة أخرى لتلك اللجنة وصاحب هذه القصة المختارة قد نشر فى السياسة عدة قصص لم يلتفت إليها أحد حتى أسقط لهم صحيفة الأدب .

كتبت لمنيرفا مقالة جديدة عنوانها (المرض) تصدر فى العدد الآتى إن شاء الله (فابقى عرفنى رأيك فيها) .

أحمـد الله كثيراً فإن صحتى الآن متقدمة ولم يبق من المرض إلا أثر خفيف ولـكنى فى حاجة إلى أسبوع أو اثنين للراحة . فإن مقالة المقتطف عن الشعر كانت أتعبتنى ولا أزال كارها الـكتابة من تأثيرها .

هذا والسلام عليك ولا تنسنا من دعائك الطيب.

مصطفى

٧٥ ــ إعجاب الناس برواية عاصفة القدر

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

أما الرواية[١] فقد أعجب بها كثيرون ولم يفطن إلا القليلون لما فيها فإن الرواية مختصرة وكانت فى أصلها تملأ ١٤ صفحة من المقتطف فلخصها الدكتور صروف فى ٩ وحجته فى ذلك أن فيها بعض تشابيه غزلية لا تلائم خطة المقتطف وأن فيها أفـكاراً

(١) أى عاصفة القدر

فلسفية وردت على لسان الفلاحين ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون ، هكذا كتب لى مع أن هـذا الذى لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه . ولـكن الحقيقة على ما يظهر لى أن الرجل أراد أن يجعل له عذراً عند أعضاء اللجنة فإذا كلموه قال انه حذف واختصر فلم تعد القصة كما نظروها وهو معذور لأن عمله الآن صفعة قوية « بالبُلْغَة » . . . على وجه هـذه اللجنة كأنه رمى حكمها فى وجهها وأفهمها أن ما رفضته هو الذى يختاره . وسأعيد كتابة القصة وأعمل على نشرها كاملة فى منيرفا إن كانت تقبل لأنها تأخذ عشرين صفحة .

والمقتطف مقتنع الآن بسـخافة اللجنة وأنه لا كفاية فيها للحكم وقال إن قرارها بغلطاته الأربع عشرة مما كتبوه فى منازلهم ونقحوه ...

هذا والسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٧٦ - من عادته فى معرفة كتبه

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥

يا أبا رية :

سأمضى هذا الشتاء بلا كتابة ولعل ذلك أفضل وإن كان موضوع (رسائلها ورسائله) من المواضيع التى تشغل فـكرى كثيراً وأود الانتهاء منه. ولقد قرأت منذ أيام فى السحاب الأحمر فإذا هو كتاب متين جـداً ومن عادتى أنى لا أعرف قيمة كتبى إلا بعـد أن أنساها وأنسى نفسى فيها ولا أظن فى كل الـكتب العربيـة

ما يساوى السحاب والرسائل فى موضوعهما ، فالحمد لله على فضله وكرمه وعلى إحسانه وتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٧٧ـ ماظهر له فى استعارة ـ «واخفض لهما جناح الذل»

طنطا فى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

سرنى أن يتسهل أمرك و يتتابع التيسير لك ولا ريب أنك قد تجاوزت آخر المحنة واستدبرتها وأنك الآن على طريق جديدة .

ثم اعلم أن الوسط الذى أنت فيه مما يتميز فيه الأدب والأديب فاقض فراغك كله فى القراءة والدرس والكتابة . . . ودار الكل . . . واتقاء الضرر كجلب المنفعة فاجعلها قاعدتك .

أما احتواه واحتوى عليه فكلاهما صحيح ، غير أن الأول حقيقة والثانى على المجاز .. وقد كنت أمس أدرس لسامى ومحمد[1] مقرر علم البيان عندهما لأن امتحان نصف السنة فى مدرستهما اليوم فجاءت هذه الاستعارة فى قوله : « واخفض لهما جناح الذل » فظهر لى فيها معنى عجيب جعلنى آسف أشد الأسف على ترك العمل فى أسرار الإعجاز . وحرت فى إدراك الحكمة التى رمتنى بهذا المرض لتصرفنى عن

---

(١) هما ولداه الدكتوران الفاضلان سامى ومحمد حفظهما الله .

ذلك العمل ، ولـكن لعلها خير ولعل الله يوفق فى وقت أيمن وساعة أبرك و بأسباب أقوى وأنفع .

والسلام عليـكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٧٨ — طريقة الجاحظ فى قراءة الـكتب

فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أما ما تقرأ فاقرأ كل شىء وهـذه هى طريقة الجاحظ ولـكن لا تترك كتب البلاغة العربيـة كالأغانى وكتب الجاحظ الخ فأنت فى حاجة إلى الأسلوب إذ هو وحده الذى يظهر الـكاتب وهو وحده الذى تتمثل فيه الشخصية .

وأما آية جناح الذل[1] فلندع الـكلام فيها إلى وقته لأنه يطول ثم لأنى متعب وأمس اعترانى السعال فى الفجر وأجهدنى مدة وكنت استرحت ...

إذا أزمعت الحضور إلى طنطا فاكتب لى قبل ذلك إذ فى نيتى السفر إلى مصر ودمنهور فى أواخر الأسابيع ولـكنى لم أحدد الوقت بل انتظر به النشاط والعافية .

هذا والسلام عليـكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) أى تفسير آية (واخفض لهما جناح الذل) .

٧٩ — تأثير عبارة كليلة ودمنـــة

طنطا فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

لقد جاءت عبارة كليلة ودمنة[1] وضحكت لهـا وأنا أكتبها كثيراً وأظنها أعجبت الناس حتى كان من أثرها أن وزير المعـارف أرسل بالتليفون لناظر المدرسة الثانوية هنا أن الوزير يريد مقابلتى حين أسافر إلى القاهرة

ولقد قيل إن العبارة لا تنزل عن عبارة ابن المقفع وليست دونها فى شىء ولـكن أين النشاط وأين الزمان وقد كتبتها عجلاً لأنتهى من المقالة كلها وهـذه العجلة هى السبب فى التمزيق الذى حصل فى النسخة . . .

لقد قلت لك إنى شغلت بنفسى بعد هذا المرض فلا كتابة ولا مطالعة ولا شىء إلا شغل المحـكمة ولعل هذا الشغل هو الذى أطال مدة المرض ، والحالة الآن والحمد لله أخذت فى التحسن بعد أن اهتديت إلى المعالجة بالـكهرباء ولـكن لا بد من الراحة إلى نهاية الشفاء لأنى شفيت مراراً وكلما أتعبت نفسى فى كتابة انتكست . . .

أما الـكاتب[2] الذى ذكرته فما كان على بال المقتطف ولا كلفه بكتابة بل صرح لى صاحب المقتطف أنه يراه‌قد .... بعد ردى عليه فى السياسة ....

ولـكن السبب فى مقالة النثر العربى فى خمسين سنة هو بل... هى[3] فإنها هى التى اقترحت هذا الموضوع وعينت الـكاتب ورجته فى الـكتابة ولعلها تريد المقابلة

---

(١) التى جاءت فى كلمة المقطم التى نشرها من اجل الامتحانات

(٢) هو الدكتور طه حسين بك وقد كتب فى المقتطف مقالة . بعنون (النثر العربى فى خمسين سنة)

(٣) هى الآنسة مى

بين المقالتين ، ألا ترى أن العنوان هو نفسه الذى وضعته أنا لمقالة الشعر العربى فى خمسين سنة .

ومع ذلك سترى إن شاء الله هذه الثرثرة الجديدة ، وأكاد أثق أنى مذكور فى هذه المقالة ومذموم فى ناحية منها وممدوح فى ناحية أخرى أو مذموم فقط .

وطه يا أبا رية مجد فى أعماله يساعده غلامه واثنان للكتابة والقراءة .

إذا استطعت فاكتب كلمة للمقطم عن امتحان نصف السنة ...

لا تشد الخيط شداً عنيفاً بعد أن أمسكت طرفه لئلا ينقطع وارض بالحالة التى أنت فيها على أن تكون سبباً لما بعدها ، والله يهيىء لنا ولكم الخير والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٠ — اعتراضه على رأى الدكتور طه حسين فى النثر العربى

طنطا فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

السلام عليك .. أما الوزير فرجل ظريف ذكى جداً وكان عنده قوم فكرهت أن أتكلم فى غير ما ذهبت إليه واكتفيت بنيل ما أردت .

أما الشيخ طه .... فقد كتبت أمس كلمة فيه للمقطم وأخبرنى الشيخ البشرى أن محاضرته كانت مجموعة متناقضات ، وإن كانت الجامعة حشدت لها حشداً عظيماً من المدعوين والرجل ميسر وحظه مقبل ...

وصاحب المقتطف نفسه غير مطمئن إلى مقالة النثر العربى ولا معجب بها وأخبرنى محرر المقتطف أن فيها سبعمائة كلمة مكررة ولعله ذكر ذلك مزاحاً وقالوا إنهم أرادوا المقابلة بين مقالتى ومقالته .

كانت لى عادة أن لا أكتب فى شهر رمضان ، فلما خالفتها فى السنة الماضية بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها فى مرض وكدر ، وكانت الرواية أشأم ما كتبت بما جرت علىّ من الاضطراب فلا بدمن السكون إلى آخر الشهر المبارك[1] شهر القرآن والعبادة .

أكتب للمقتطف سؤالا باسمك أهو يوافق على أن الشعر أيسر من النثر وأشق منه وماذا كان كلام العرب فى محاوراتهم وخطبهم وأحاديثهم ، ألا يعد هذا نثراً وإذا كان الشعر أيسر من النثر فلم لم يكن طه حسين شاعراً ولم كان الشعراء فى كل أمة يعدون على الأصابع والناثرون لا يكاد يحصيهم العد .

وإذا كان النثر انتهى فى زمن ابن المقفع إلى أعلى ما بلغ! فما رأى طه فى القرآن والحديث وكلام فصحاء العرب وخطبائهم وفيما روى من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ! أيعد كل هذا عنده أقل طبقة من النثر فى زمن ابن المقفع والجاحظ وزد ما أردت فى السؤال ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) شهر رمضان .

٨١ — كلام عن مختارات الجاحظ

طنطا فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أريد أن أعلمك رأيى صريحاً فى مختارات الجاحظ[١] ...

أما رأيى فهو أولاً — أنك لم تحسن الاختيار لأنك اقتضبت قطعاً متفاوتة لا تجرى على نسق واحد ثم اقتطفها من أصولها ... وليس يخفى أن الجاحظ لا يورد الفصل إلا على أنه قطعة من موضوع ، فمن الواجب عند الاختيار الابتداء من أصل الموضوع ، وصارت مراجعة هذه المختارات تحتاج إلى معارضة كل قطعها على أصلها وهذا عمل شاق يحتاج إلى وقت واسع وإنما يكون عمل إصلاح لفظة أو تهذيب عبارة. ثانيا عند قراءة المختارات ظهر لى فكر ، وهو أن الجاحظ كثير التلاعب بالألفاظ لتزيين أسلوبه ، وأحسن ما يكتبه هو أحسن ما يتلاعب فيه فالاختيار يجعل أكثر عباراته كأنها مجرد ألفاظ فقط ، وهذا يسقطها إسقاطاً شديداً فى هذا الزمن الذى يريدون فيه المعنى قبل كل شىء ويطعنون على القديم بأنه تلاعب وزينة ، ولا محل لهما فى هذا العصر .

ولكن تلاعب الجاحظ حين يكون جارياً فى كتبه لا يظهر ، لأن الكتب مواضيع ، فيقرأ الإنسان الموضوع ولا يحس بهذه الزينة ، ولا أنها مقصودة لذاتها ، بل تأتى فى أثناء الكلام حين يكون فكر القارىء منصرفاً الى الموضوع نفسه .

---

(١) كنت قد اخترت طائفة كبيرة من كتاب الحيوان للجاحظ لكى أطبعها فى كتاب وقد أرسلتها اليه ليرى رأيه فى طبعها .

فأنت الآن ستجردها وتجعلها قائمة بذاتها ، وهذا هو مكان الضعف ، وموضع الطعن .

ولكن ذلك لما قرأت الكراس الأول من هذه المختارات أيقنتُ أنه لا فائدة منها لأن الناس لا يطلبون الألفاظ لأنها ألفاظ بل لأنها تكسو معانى محبوبة عندهم مرغوباً فيها وفى قراءتها .

ومما زاد هذا الفكر وُضوحاً أنك أكثرت من المختارات فكانت بذلك أدل على نفسها . ويمكنك أن تتأكد هذا مما رأيته من مختارات الشيخ محمود مصطفى فإنها ظهرت لك كما قلتَ لا قيمة لها مع أن صاحبها أخبرنى أنه اختار أبلغ ما كتب الجاحظ، وكلا كما صادق ولكن العلة هى ما ذكرتُ لك وهى ظهور الكلام فارغاً كأنه ألفاظ مجموعة مرصوفة مزينة لا شىء إلا التلاعب بالصيغ .

لو أن الكتاب تأليف لهان أن تبذل فيه لجعله أثراً لك ، سواء أربحت أم خسرت .

لقد خيل إليك أن مجرد ظهور الكتاب والإعلان عنه يجعل الجميع يقبلون عليه! وهذا وهم لأن الذين يرغبون فى أسلوب الجاحظ وخصوصاً بعد ما بينت لك من عيب المختارات عدد محدود جداً قد لا يبلغون مائتين وهم خلاصة الأدباء المتعصبين للقديم . والطلبة وغيرهم لايهتمون بهذا الأسلوب إلا إذا كان الجاحظ يكتب فى المعانى الروائية ومعانى الحب والجمال والفصول الاجتماعية والفلسفية ونحوها . وهذا كله بعيد عن الجاحظ ومختاراته .

ولقد جربنا الكتب وسوق الكتب وطبعها وتوزيعها ، فاعلم أنى نصحتك نصيحة خالصة . . . إن توزيع الكتب يسير دائماً ببطء ، فى هذه البلاد ، وكان المنفلوطى يطبع من الكتاب ٢٠٠٠ نسخة فيتم توزيعها فى أربع سنوات

مع أنه يطبع أحسن طبع ومع شهرته العظيمة ومع اطناب الصحف فى تقريظ كتبه .

وأما نمر سامى ومحمد فلم أطلبها منهما لأنى متوكل على الله ولا أريد أن أظهر اهتماما فقد جربت أن هذا الاهتمام دائماً يضر والتوكل ، الثقة بالله فلننتظر نتيجة الثقة به وهى دائماً مضمونة ... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٢ ـ مقالة الخنفساء

طنطا فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

ليهنأك العيد ولعله عيد إقبال وفيه لك وسم ...

... أخبرنى كثيرون أن مقالة الخنفساء[١] ذات اللون الأبيض هى أحسن هذه المقالات فإذا سألتهم العلة فى ذلك لم يبينوا فما العلة عندك إن كنت تراها كذلك . وقد أرسلت بالأمس مقالة فيها مثل من كليلة أظنه جيداً بليغاً وأظنه سيشتد على مدير الجامعة فالله المعين على إتمام هذه المقالات وعلى طبعها .

وإن كنت وجدت الكلمة التى نشرت فى السياسة فى رمضان جواباً على سؤال البشرى فى القديم والجديد فأرسلها إلى مع مقالة المرض .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) هذه المقالة وغيرها منشور فى كتاب (تحت راية القرآن) للرافعى رحمه الله .

٨٣ — مقالة للبرلمان

طنطا فى ٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

لقد نجح سامى ولكن أخاه تخلف فالحمد لله أن رد عنا أعين الناس وسمومها ، ولكنى واثق أن ينجح محمد فى الملحق بعون الله . . فهو مجتهد متقدم هام ولكنها الحظوظ . .

الآن فرغت من تبييض مقالة مهمة للكوكب أريد رفعها للبرلمان وأظنها حامية جدًّا وفيها قال كلياية ... فابق عرفنى رأيك فيها متى نشرت إن شاء الله ، لأن مدير الجامعة يظن أنه يخدع الناس بفلسفته التى نشرتها له السياسة فى حديثه معها وهذه المقالة هى فى الرد على هذا الحديث . . . .

. . . . . . السلام عليك .

مصطفى

٨٤ — مقالات تحت راية القرآن

طنطا فى ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

... أما المقالات[1] التى هى مَشْغَلة لك فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعاً لأنه

(١) هى المقالات التى كانت تنشر فى كوكب الشرق عن كتاب الشعر الجاهلى والتى جمعت أخيراً فى كتاب (تحت راية القرآن) .

يأتينى من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه وقد اقتنعت أنى كنت مخطئا فى أنى لم أتخذ لى صحيفة للكتابة فيها فهذه هى الطريقة للجمهور ولا طريق غيرها .

وكلمتك التى تريد كتابتها فى (ليس) أظننى أعرفها فاكتب كتابة مبهمة ، ولا تعين اسماً ولا شخصاً لافى المقتطف ولا فى الرابع . . . وهذا الرابع لئيم جداً جداً يا أبا رية وفى نفسى عليه موجدة عظيمة لا بد أن تأخذ صفحة أو صفحتين بعد أن نفرغ من طه لأن الغرور المحيط به أصبح ثقيلا جداً فيجب إعطاؤه تنشيقة من هذا السعوط الذى أخذ منه طه رطلاً فى أنفه .

ولكن هيىء لى سؤالا صغيراً بعث به إلى الكوكب واذكر فيه هذا الرابع وكتابته ، وما رأيك فى هذا الأسلوب الذى هو شر على اللغة من العامية والذى أخذ بعض المجلات فى نشره والإشادة به ، والإعلان عنه إعلانات تجارية كأنهم يريدون إفساد اللغة باللغة نفسها ..

... وعجبت كيف طلبت الكتابة عن هيكل وأنا قد ذكرته فى المقالة التى أرسلتها أول من أمس وغمزته غمزة رفيقه ــ ولكنها مؤلمة فقد أصبح شيطانك يا أبا رية شيطانا .

لقد كانت المقالة الماضية صاعقة على لطفى السيد أظهرت خباياه ونواياه وأبانت لهم أنه فيلسوف سوفسطائى وستكون الثانية التى تنشر غداً إن شاء الله أشد وقد فرغت منه بهاتين المقالتين وسأحاول الانتهاء من طه أيضاً بمقالتين لأن إجازتى تبدأ من نصف أغسطس وأريد الراحة فقد تعبت وسئمت لأن أعمال المحكمة كثيرة ومتعبة والحر تعب آخر وقد عقدت العزيمة إن شاء الله على الاشتغال فى الجزء الثالث[1] ونسأل الله التسير.

(١) من تاريخ آداب العرب .

جاءت درجات محمد وتبين أنه سقط فى درجتين فى الإنجليزى فقط وعندهم ملحق وسيدخله والثقة بالله عظيمة وقد أصبحت أعتقد أن سقوطه كان لطفاً من الله بنا و به أيضاً لأن عمره ستة عشر عاماً وأشهر ...

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٨٥ — كتاب الجمهرة

طنطا فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أرجو أن يكون الله قد أخذ بيدك فى هذا الامتحان وأن تكون محنتك قد أدبرت فلاتزال تراها تصغر حتى لا ترى منها شيئاً . . فأكثر من حمد الله وشكره فإن هذه هى الطريقة لحفظ ما أنت فيه والزيادة منه . أما كتاب الجمهرة فلا ينفعك شيئاً لأنه قصائد قديمة منها المعلقات كلها ومنها غيرها وأظنه ٤٩ قصيدة وهو مطبوع قديماً فى المطبعة الأميرية ، ولكن اشتر كتاب أناتول فرانس فى مباذله فإن لغة شكيب فى ترجمته موفقة فى ألفاظها كأنه نثل له القاموس نثلاً والكتاب فيما عدا أفكار الالحاد محصول عقلى يفيدك جداً . . .

بدأت إجازتى منذ أمس وسأسافر غداً إن شاء الله إلى اسكندرية للإقامة أسبوعاً لأن صحتى قد تخوّنها التعب فما كدت أفرغ من آخر مقالة عن مولانا الدكتور طه حتى ارتدّ علىّ تعب العمل كله ، وكنت على عزم السفر قبل اليوم لولا أن الهلال طلب منى مقالاً عن رأيى فى الحضارة الغربية وقد رأيت هذا مما يمكن إضافته إلى مقالات طه فكتبته .

وقد بعت هـذه المقالات إلى المكتبة الأهلية وسنشرع فى الطبع بعد رجوعى من اسكندرية وسنضم إليها مقالات أخرى ، ولم أجد عندى المقالة الصغيرة التى نشرت فى السياسة عن أسلوب طه وفيها قصة المعلمين وأظن هذه المقالة جيدة و يحسن إضافتها إلى الكتاب فإن كانت عندك فأرسل لى صورة منها بخط حسن على صفحة واحدة[١] . .

قيل لى فى مصر من كثير من الأدباء ومفتشى وزارة المعارف ، الغمراوى والخضرى إنهذه المقالات محت . . . محواً فما رأيك يا أبا رية فى مجموع هذه المقالات والغرض الذى كتبت من أجله وفى أمثال كليلة ودمنة هذه التى قال لى بعض كبار أساتذة المعارف إنه من أجلها ذهب يشترى مجموعة المقالات من الكوكب فوجدهم يبيعون العدد الواحد بخمسة قروش وكانوا فى المقالات الأولى يبيعونه بقرشين فكأن ثمن الكتاب عندهم ١٠٠ قرش اكتب لى رأيك مفصلاً وأرسله إلى اسكندرية بهذا العنوان (اسكندرية اسبورتنج بالرمل شارع تيجران باشا رقم ٤٤ محمد بك كامل الرافعى مأمور مركز دمنهور ومنه الى ...)

وسأعود من اسكندرية إن شاء الله يوم الخميس القادم بعد ثمانية أيام فإن بقى فى إجازتك وقت فاحضر يوم السبت و إلا فأرجىء ذلك إلى وقت آخر

والسلام عليك ورحمة الله و بركاته

مصطفى

---

(١) وقد نسختها بخط حسن على صفحة واحدة كما طلب وأرسلتها إليه

٨٦ — صاحب الصاعقة والعقد الفريد

طنطا فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

عدت بالأمس من اسكندرية وصحتى الآن لا بأس بها وسأعمل فى تهيئة أصول الكتاب . أما الدستور الكتابى الذى طلبته فالقول فيه طويل ولكن خذ كتاباً واحداً كالعقدالفريد لابن عبد ربه فاقرأه واحفظ كلما تستحسن منه حفظاً كحفظ القرآن لا تدع خبراً ولا كلاماً ولا شعراً من كل ما ترى فيه جزالة وسبكا وطرافة ومعنى، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلىرأسك حتىتنقلبشيئاً جديداً وقد علمت أن صاحب الصاعقة[1] يحفظ الكتاب كله وأنه به وحده صار كاتباً له ديباجته التى يتواصفونها، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب ثم يأتى الغرض الآخر مما لا بد فيه مُن الدرس العلمى فى كتب كثيرة فاجتهد فى مادة الأسلوب فإنها هى المظهر وبها التميز بين الكتّاب وسرْ خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها واجعل شعارك هذه الكلمة وهى « ان النبوغ صبر طويل »

سأمكث فى طنطا إلى آخر هذا الأسبوع ثم أسافر إلى القاهرة فإن أمكنك أن تجىء يوم الخميس فذلك ظرف مناسب للكلام والاتساع منه والسلام عليكم

مصطفى

(١) هو المرحوم أحمد فؤاد وقد كان كاتباً بليغاً

٨٧ — هو بحسرة من كليلة ودمنة

طنطا فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

سرنى، علم الله، نجاحك فإنه جـذبة قوية فى الخيط تمدك فى بحر طويل . . .
فرغت اليوم من تهذيب الـكتاب الجديد وقد كان فى بعض عباراته شىء خفيف من الاضطراب لم أجده إلا فى مواضع قليلة فقومته وأصبح الـكتاب صقيلا بليغاً إن شاء الله وقد زدت عليه أشياء من الشرح . وأنا بحسرة من كليلة ودمنة هذه فلو وفقنى الله إلى إتمامها كتاباً برأسه لكان حادثاً فى تاريخ العربية كلها ولو تعلم يا أبا رية مايقول عن هذه الأمثال كبار أساتذة العربية فى مصر ورجال العلم فيها لعلمت علماً يقال له علم.
وما رأيك فى مقالات لطفى جمعة التى ينشرها فى المقطم[1] فإنى قرأت منها أربعاً أو خمساً بغير ترتيب

أنا الآن متضايق لأنى سأرسل سامى ومحمد إلى جامعة بيروت لدرس الطب فيها ومدة الدراسة هناك سبع سنوات والمصاريف كثيرة وليس فى يدى إلا الاتكال على الله وسفرهما سيؤثر فينا ولا شك ، وسيسافران فى ٤ اكتوبر إن شاء الله لأن التعليم هناك خير ألف مرة من التعليم فى مصر وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى أوروبا فاسأل الله لنا العون واليسر

والسلام عليك

مصطفى

---

(١) فى انتقاد الدكتور طه حسين وجمعت أخيراً فى كتاب الشهاب الراصد

٨٨ — مقالة عن طه فى مجلة الزهور سنة ١٩١٢

طنطا فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

إن الأفكار جياشة كثيرة التضارب ولكن الإيمان يحمل ما يُحَمَّل والاتكال على الله أول عون الله فلا يؤنسنى فى هذه المشغلة التى أنا فيها إلا ثقتى و إيمانى وهى مشغلة ناهيك منها فتابع لنا الدعاء يا أبا رية فإن دعوة مخلصة شيء كثير

طبع من الكتاب[1] ٤٨ صفحة والمطبعة تنجز كل يومين ١٦ صفحة وقد كتبت لنا الأقدار أبدع فصل نختم به الكتاب وهو محضر مجلس النواب الذى عرضت فيه الثقة بالوزارة وستثبته بالحرف إن شاء الله وكل ما تم الآن يؤكد لى أن هذه المعركة حادثة قدرها الله وأجراها لتكون موعظة ودفاعاً ولينتفع بها قوم ويمحق بها آخرون . وسيخرج مع هذا الكتاب الجديد « إعجاز القرآن » وهو الجزء الثانى من التاريخ سنغير اسمه والملزمة الأولى منه ونخرج كتاباً مستقلا فى موضوعه فتتم به الفائدة إن شاء الله

كنت كتبت عن طه حسين فى مجلة الزهور فى سنة ١٩١٢ فصلاً بليغاً جداً لم أذكر فيه اسمه ولكنه كتب عنه و ... وقد بحثت عن هذا الفصل فلم أعثر عليه فهل هو عندك ؟ ثم أرجو أن ترسل إلىّ نسخة الكلمة التى أرسلتها للبشرى إن كانت متينة فنضعها فى موضعها من الكتاب أو نأخذ أحسن ما فيها . وواصل الدعاء لنا فى شدتنا والله يسهل لنا جميعاً

مصطفى

---

(١) تحت راية القرآن

٨٩ — كتاب تحت راية القرآن

طنطا فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أما محمد فأخفق فى الامتحان الملحق لأنهم صعبوا الأسئلة الانجليزية ولكن رأينا هذا الاخفاق هو المصلحة فالله تعالى يعوضه ما فات بما يأتى

لى مدة وأنا مضطرب الفكر ولعلنا نستقر ونهدأ بعون الله ولعل الله ييسر لسامى الالتحاق بمدرسة الزراعة العليا فقد قدمنا له فيها و بذلك لا يحتاج إلى السفر لبيروت ونستريح من هذه الجهة

. . . والخضرى[1] كان يريد أن أنشر له محاضرته مع كتابى وقد أخبرنى أنها تبلغ فى الطبع نحو ٤٠ صفحة . . . وقد ذكرت له أنى سأطبع مع الكتاب كل ما كتبتهُ فى هذا المعنى وكان هذا خطأً منى كما كان خطأً أنى ذكرت له اسم الكتاب وأخشى أن يكون قد سرق منه أو قلده . أما اسم كتابى فهو هكذا :

تحت راية القرآن

المعركة بين القديم والجديد

وهو اسم فخم موفق والحمد الله . . . فنسأل الله تمام التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

---

(١) الشيخ محمد الخضرى رحمه الله وكان قد ألقى محاضرة عن كتاب فى الشعر الجاهلى لطه حسين

٩٠ — تقريظ البشرى لإعجاز القرآن

طنطا فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

كتاب فريد وجـدى[1] ١٥٠ صفحة . . وفريد لم يمس المسائل الأدبية بل تناول التاريخ والمسائل الاجتماعية وقد أهدانى نسخة أرسلها إلى طنطا . .

. . وقد نشر الأهرام والـكوكب تقاريظ فى غاية السمو (عن كتاب إعجاز القرآن) وسيكتب العقاد غداً ، وأنا غير واثق منه لأن عقيدته زائغة وكذلك سيكتب البشرى[2] فاجتهد فى كتابة مقالة صغيرة جيدة وأرسلها إلى المقطم

وكتاب المعركة طبع فى ٣٠٠ صفحة وسيصدر بعد أسبوعين إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

---

(١) الذى ألفه فى نقد الشعر الجاهلى .

(٢) هذا هوما كتبه البشرى رحمه الله ننشره لنفاسته وإيجازه وقد نشره فى جريدة كوكب الشرق :

إعجاز القرآن

إلى صديقى الـكاتب الـكبير مصطفى صادق الرافعى

قرأت « إعجاز القرآن » فإذا أبلغ ما كتب مخلوق فى كلام الخالق . لقد خيل إلى ياسيدى وأنا أتلو كتابك أن البلاغات كلها قد احتشدت بين يديك صفاً صفاً فـكنت تتخير منها تخيراً لا تنشئها إنشاء ، فإن ما جلوت من البيان لمن الإلهام يعلو على التصرف ويجل عن التأليف وذلك ، لا ريب ، من فضل القرآن انتضح به ذلك القلم فجرى بما شاء الله لا بما يتهيأ لطبع كاتب . وحقاً ان هذا القرآن لا تنقضى معجزاته ولا تفنى عجائبه . أليس من آياته فى هذا الزمان سفرك الجليـل « إعجاز القرآن »

ثم ليعذرنى سيدى إذا انقطعت عن مدى الـكلام ، فلست ببالغه إلا بورر من تلك البلاغة وعون من ذلك الإلهام

المخلص

عبد العزيز البشرى

٩١ — تقريظ سعد باشا

لكتاب اعجاز القرآن

طنطا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

وصل إذن البريد ولا يعجزن همتك ما بقى ، فإن الحمل على الضعفاء دائما فى سنة هذا الوجود ، أما كتاب المعركة فانتهى تصحيحه أول من أمس وقد بلغ ٤٣٥ . . . .

أما تقريظ سعد باشا[١] فهو غاية من الغايات وقد قيل لى انه لم يكتب خيراً من هذا ولعل الله ينفعنا به ولم أقابله ولكنى أرسلت إليه الكتاب فى البريد وهو رجل بليغ ذكى همته القراءة والمطالعة فسرنى أن يكون ذلك تأثير الكتاب فيه إذ ليس ما يضطره إلى مثل هذا التقريظ إلا إعجابه بالكتاب . وسنرسل له الكتاب الآخر إن شاء الله فى البريد أيضاً ، لأنى إذا قدمته بنفسى شكرنى ولم يكتب شيئاً .

والحمد لله على ما لقى هذا الكتاب فقد أجمعوا على انفراده ولعله يوفق فتقرره وزارة المعارف بحول الله وقوته .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .　　　　**مصطفى**

---

(١) قال سعد باشا زغلول رحمه الله فى تقريظ كتاب إعجاز القرآن :

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

تحدى القرآن أهل البيان ، فى عبارات قارعة محرجة . وحجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه . فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم واتسع له امكانهم

هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدى الصارخ هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكون الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك الكلام العزيز

ولكن قوماً أنكروا هذه البداهة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم (إعجاز القرآن) مصدقاً لآياتها مكذباً لإنكارهم وأيد بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها فى بيان مستمد من روحها « كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم »

فلكم على الاجتهاد فى وضعه والعناية بطبعه شكر المؤمنين وأجر العاملين والاحترام الفائق ؟

سعد زغلول

٩٢ — تقريظ صاحب الصاعقة لإعجاز القرآن

طنطا فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يظهر أنك معجب بكلمة المقطم وقد قرأتها وأريد أن تقرأ الصاعقة الصادرة أمس لترى كيف قرظ صاحبها الكتاب فقد كتب كلاماً بليغاً فى مبالغة فى بلاغ .

أما كلمتك فسألت عنها اثنين من الأدباء فحمداها إلا قرع ظنبوب[1] التحقيق...

ما هو رأى الأساتذة الذين عندكم فى كتاب الإعجاز ؟ وكيف ترى تقريظ الصاعقة بعد أن تقرأه .. والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٣ — تفسير آية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا

طنطا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أنا فى غاية السأم الآن أنفر من كل شيء ولعل نظرات الناس[2] قد أصابتنا بعد ظهور الكتاب الجديد ، وما لقى من التنويه والإقبال فقد طارت كل النسخ التى أخذتها ولم يبق عندى شيء والطلبات مقبلة وفى ظنى أن هذا الكتاب سيروج أكثر من الإعجاز .

---

(١) كلمة وردت فى كلمتنا التى نشرناها بالمقطم عن كتاب إعجاز القرآن فى عدده الذى صدر فى ١٠/١١/١٩٢٦

(٢) كان رحمه الله يؤمن بحسد العين وإصابتها

... والآية التى طلبها صاحبك هى قوله تعالى : « ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » والمسيحيون مشركون لأنهم يشركون مع الله ابناً له و يقولون ثالث ثلاثة ، و إن قالوا انهم غير مشركين قلنـا فالقيد الآخر « حتى يؤمنوا » والإيمان معروف عندنا فانظر هذه العجيبة فى الآية ، أما كتاب الشيخ عبده فلم أجده و ُفقدت معه رسائل أخرى بخط صبرى والبارودى وغيرهما لأنى كنت مهملاً أمثال هـذه الرسائل من مدة بعيدة على أن الله وله الحمد أغنانى عن هـذه الشهادة فما كتبته الصحف إلى الآن لم يكتب مثله عن أحد ... ستنقل الصاعقة مقدمته[1] وقد بالغوا فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٤ — رأى العقاد فى إعجاز القرآن

طنطا فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

العقاد خرج إلى السخف فى كتابته عن الإعجاز فى البـلاغ الأسبوعى ، وقد أرسلت لهم رداً طيباً جعلته مقالة هذا الأسبوع وسيضحك الناس لعنوانه كثيراً كما أنه سيؤثر على العقاد تأثيراً سيئاً و يضمه إلى أعدائنـا وهو فى نفسه عدو كل أصدقائه وأرجو أن ألحقه .... إن شاء الله ...

(١) أى مقدمة إعجاز القرآن

كيف رأيت الصلاة فى المحراب الأخضر[1] لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حتى قال لى خريج السوربون الذين هنا انها تنسى طاغور والضجة التى قامت له .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٩٥ — رده على العقاد

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

.. أما العقاد فإنى أرسلت الرد عليه يوم الجمعة إذ لم أهـدأ حتى كتبته و بيضته وأرسلته لأنه . . . . . . وستجد فيـه مغامز كثيرة جداً فاقرأه بانتباه لتدرك كل ما يرمى إليه ، وقد طلبت من صاحب البلاغ أن لا يحذف منه شيئاً ولا يطلع العقاد عليه فإن فعل ذلك كان خيراً و إلا تركت هذا البلاغ والـكتابة فيه .

على أن مقال العقاد لا يؤثر شيئاً . . . . ولا ريب عندى أنه سيرد مرة أخرى فسيكون له بالـكيل ثلاثة مكاييل وأظننى قلت لك ان الرجل صرح لى أنه لا يعتقد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحى .

وأنا مسافر اليوم إلى مصر بعد الظهر إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) مقالة طيبة وقد نشرت فى كتاب (أوراق الورد) .

٩٦ — كلمة صادق عنبر فى الإعجاز

طنطا فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

كأنك لم تطلع على أهرام[1] يوم الجمعة فترى كلمة صادق عنبر وقد نسخت البشرى نسخاً وجاءت فى الغاية .

أما العقاد فقد حذفوا من الرد أشياء كانت تؤثر عليه تأثيراً سيئاً ولم أعاتبهم فى ذلك لأن العقاد هو الذى يتصرف فى البلاغ و يستطيع حذف الرد بأجمعه كما كان يفعل طه فى السياسة . وقد أرسلت لهم رداً على رده الأخير وحصرته فيه حصراً محكماً

---

(١) وهذا ما كتبه عنبر رحمه الله فى جريدة الأهرام :

إعجاز القرآن

إلى صديق نابغة البيان الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعى

لا أرانى أنصفك إذا أثنيت عليك بكلمى ، ولو أحفيت قلمى ، فو الذى جعل الورد لا ينبت إلا فى أغصانه وخلق البلبل وخصه بألحانه ، وجانس بين الأشجار فى المنبت ونوع فى الأشجار الثمر ، وأكثر النجوم فى سماء الليل وأفرد بجمال الليل القمر ، إنك من البلاغه بحيث لا يصفك كما أنت إلا قلمك أنت ، وما أجد فى الثناء على كتابك أقل من أن أقول لك أعجزت، إذا لم أجد لغيرك أكثر من أن أقول له أحسنت

أفهذه ياسيدى كتابة أم سحر بالكتابة ؟ ومعان تتقدح من فكرك أم برق يتتابع من سحابة ؟ وهل وضعت كتابك فى الإعجاز ؟ أم للاعجاز ؟ لترى الناس حقيقة لم يكونوا يعرفونها إلا فى المجاز ؟

لقد جئت بكتاب يقاس عليه فى البلاغة ، أما هو فجل عن القياس . فمن يعب عليك من بعد فما أطول هم فصوص الملح بفص الماس

حيا الله ذلك القلم الذى أقام به الأدب مجده ، ولا زال فى آيات البلاغة كالآية التى تجب عندها السجدة .

محمد صادق عنبر

لأنه مغرور بذكائه ونبهت صاحب البلاغ إلى أنه لا يجوز حذف شيء من هذا الرد .

... والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

٩٧ ـ انصرافه عن الكتابة فى البلاغ

طنطا فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

يا أبا رية :

أما البلاغ فقد تركت الكتابة فيه لأنهم لم ينشروا ردى على العقاد وظنوا أنهم متى دفعوا لىّ ثمن المقالات فقد صرت خاضعاً لهم ، ولذلك رفضت الكتابة وثمنها وأرسلت لصاحب الجريدة كلمة صغيرة لنشرها حتى يعلم القراء أنهم حذفوا الرد ، فإن لم ينشرها فربما نبهت إلى ذلك فى بعض الصحف كالمقطم ، وقد كان الرجل يدفع جنيهين على المقالة فرفضت هذه الفائدة محافظة على كرامتى وصممت أن لا أكتب له حرفاً إلا إذا اعتذر ونشر الرد والتنبيه وما أظنه يفعل فقد علمت أنه يخسر فى البلاغ الأسبوعى وهكذا كن صلبا يا أبا رية والسلام عليك .

مصطفى

٩٨ — قصيدته فى مدح جلالة الملك(١)

طنطا فى ٨ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

أما ما فاتك فانتظر به وقته ..

وأما القصيدة الملكية فقد نالت والحمد لله إعجاب الناس بها وهذا يكفى كما أنه يصح جواباً لسؤالك . وأما كليلة ودمنة فأنا عاقد العزم إن شاء الله على العمل فيه خصوصاً وسأجعله باسم جلالة الملك ولعلى أبدأ فيه قريباً وما أنتظر إلا عون الله وتوفيقه .

وقد اعتذر البلاغ أمس بكلمة لا بأس بها لأنه وعدنى بذلك فى الأسبوع الماضى وكل الذى كنت أريده أن يعلم القراء أنى رددت والسبب فى حذف الرد هو أن العقاد كان قد وقع فى كتابته وقعة لا يقوم منها فأنقذوه بذلك لأن فتح باب عليه كالذى فتح على طه يضر البلاغ نفسه ضرراً شديداً و ينفر الأمة منه وقد تستطيع أن ترجع إلى تعقيب العقاد على ردّى لتكشف عن غلطته الهائلة وامتحن نفسك فى ذلك فإن اهتديت إلى هــذه الغلطة الفظيعة كان ذلك دليل خير يبشر بأن أبا رية له ما بعـده .

فى نيتى أن أحضر إلى المنصورة أثناء هذا الأسبوع فى القطار الذى يقوم من هنا الساعة ٢ ثم أعود مساء ومتى عزمت فسأكتب لك تقابلنى على المحطة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) للرافعى رحمه الله مدائح كثيرة للملك فؤاد عندى منها أكثر من خمس عشرة قصيدة .

٩٩ – رأى العقاد فى التحدى

طنطا فى ١٦ يناير سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

لما عزمت على السفر إلى المنصورة كان لدى سبب فلم أكد أنبئك بذلك حتى زال السبب وقد عجبت لهـذا فأضفه إلى عجائبك المختلفة . على أنه قد يعود ذلك السبب[١] مرة أخرى .

أما العقاد فسقطته هى فى هـذه الجملة من كلامه « ان منكرى النبوة ما كانوا ليسلموا بأن النبى عليه السلام عاجز عن تأليف القرآن أو وضع قرآن غيره و إلا كانوا مسلمين مصدقين و بطل هنا التحدى والإعجاز[٢] » فهذا دليل على أن العقاد لا يفهم ما يكتبه لأن معنى الـكلام هكذا : منكروا النبوة يعتقدون أن النبى صلى الله عليه وسـلم هو الذى ألف القرآن وهو قادر على مثله ، ولو لم يعتقدوا هذا لـكانوا مسلمين مصدقين لأن اعتقاد المسلمين هو عجز الرسول والخلق عن مثله . و إلى هنا الـكلام صحيح ولـكن الباقى فاسد كأنه يقول فإذا كانوا مسلمين مصدقين بطل هنا إعجاز القرآن وعلى ذلك يكون المعنى أن الإعجاز لا يبطل إلا عند المسلمين المصدقين... كأن غير المسلمين هم الذين يعتقدون الإعجاز .

---

(١) كانت السراى الملـكية قد منحته جوازا يسافر به (بالمجان) على سكة الحديد ثم أخذ منه وأعيد إليه .

(٢) نص ماقاله العقاد « . . فالمنـكرون لدعوى النبى ما كانوا ليسلموا بأنه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرآن غيره والا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والاعجاز

بالبلاغ الأسبوعى ١٠ ديسمبر سنة ٩٢٦ العدد الثالث .

أطلعت المـازنى على هـذه الغلطة ، فجزم بأن الإنس والجن لا يمكنهم إنقاذ العقاد منها .

وقد كرهت هذه السخافات ولا أريد الـكتابة فيها ويكفى أنى رفضت الـكتابة فى البـلاغ ، مع أن صاحبـه لم ينشر الـكلمة التى نشرها إلا على ظن أنى سأكتب بعدها .

الخلاصة سيبنا من هؤلاء والله يعيننا على ما نحن فيه والسلام عليك .

مصطفى

١٠٠ — طبع إعجاز القرآن على نفقة جلالة الملك

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

أما الـكتاب[١] فقـد أمر جلالة الملك بطبعه على نفقته الخاصة الملـكية فهى ستتولى طبعه والإنفاق عليه ، ولا إشراف لى إلا على الطبع فقط وقد اشتروا الورق ودفعوا ثمنه ١٤٠ جنيها ثم كتبوا لمطبعة المقطم أن تطبع من الـكتاب ٦٠٠٠ نسخة وتحاسبهم من بعد . وهذه مكرمة جليلة ينتفع بها الطلبة إذ يكون ثمن الـكتاب خمسة قروش ، وأنا الآن منهمك فى قصـيدة الفيوم[٢] . ومتى فرغت منها ومن نشرها تفرغت لمراجعـة الـكتاب وتوسيعه وطبعه . وأنت ترى أن الله تعالى أبى إلا أن يكون الـكتاب له خالصاً لوجهه فله الحمد على هـذه البشرى يزيد بها الثواب وإن نقصت المنفعة .

---

(١) إعجاز القرآن .

(٢) قصيدة فى مدح جلالة الملك .

أما مقالة الخضرى[1] فقد كانت كتابتها سريعة إذ لم يكن وقت وكان المقتطف لا ينتظر وقد قيل لى إنها جيدة فاقرأها ثانيــة وخبرنى بموقعها من المقالة الأخرى التى كانت نشرت فى الأهرام وهل هى تغيظ صاحب هــذه المقاله أم لا . وادع لنا دعوة مخلصة تساعد فى هذه المشاق الـكثيرة والسلام عليك .

مصطفى

١٠١ — كلامه عن النسبة إلى الأخلاق
المدار عند العرب على الاستخفاف والاستثقال

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٢٧

يا أبا رية :

السلام عليك و بعد ، فقد قرأت ما كتبت فى السفور . . .

ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق ليست فى محلها فإن النسبة حقيقة للمفرد ، ولـكن فى مثل هذه الـكلمة يكون الأفصح أن ينسب إلى الجمع لأن هذا الجمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على مفرد فالأخلاق علم معروف متميز بنفسه و بهذا صار كالحقيقة المفردة وكانت النسبة إليــه أدل على المعنى المقصود ، وتأتى الـكلمة أبلغ وتنزل من الأسلوب منزلة تُرضى . والمدار عنــد العرب على الاستخفاف والاستثقال فلو خالفوا القياس لهــذه العلة لتكون الـكلمة أخف وأفصح لـكان ذلك وجهاً صحيحاً فـكيف وهنا الحقيقة العرفية التى ذكرتها لك

أما مسألتى فتكاد تنتهى إن شاء الله ولم أعد أفـكر فيها

(١) هى مقالة قيمة نشرها عن المرحوم الشيخ محمد الخضرى بعد وفاته فى مجلة المقتطف .

كتبت لك بسرعة حتى ما أضبط سياق الحروف والـكلام والسلام عليك

مصطفى

سأهتم قريباً بالطبعة الثالثة لحديث القمر و بيعها لبعض أصحـاب المـكاتب لأنى غير راض عن هـذه الطبعة من الأول إلى الآخر ولـكن إذا وفقنا فى الطبعة الثالثة فستكون آية إن شاء الله ونلحق بها التقاريظ وغيرها .

١٠٢ — كتابه فصح الـكلام

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

وأما كتاب المرصفى[١] فلم أره ولـكنى أعرف أنه قضى سنوات عدة فى شرح الـكامل للمبرد والتنقيب فى دار الـكتب عن قصائده وأخبـاره . . وهو على حال مفيد لأن صاحبه حافظ متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة .

وأما كتابى فى اللغة فهو كتاب يجمع فُصَح الـكلام مما ورد فى الـكتب المختلفة وهو أوراق غير مرتبة ولا كاملة وقد تركت العمل فيه من زمن و إذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين ثم أحتاج بعد ذلك فى ترتيبه إلى وقت وتعب ولم يطلع أحد على هذا الـكتاب ولا أنا مطلعٌ أحداً عليه إلا إن تم إن شاء الله .

أنا مشغول الفـكر هذه الأيام فى أمر ! . . . ولـكن هو الله وكفى بالله نصيراً والسلام عليك

مصطفى

(١) بغية الآمل فى شرح الـكامل للمبرد

١٠٣ — كيف يعلم الانشاء العربى

طنطا فى ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

أما ما كتبه هيكل[١] من أن الجديد انتصر على القديم فلم أقرأه لأن لى ثلاثة أشهر لم أقرأ فيها السياسة الأسبوعية مع أن أعدادها مجموعة عندى ولكن الأحوال تضطرب بالإنسان فكما تهمل منه يهمل من نفسه ففى أى عدد كتب هيكل عبارته هذه ؟

وأما ضعف ابنك فى الإنشاء فلأن الإنشاء فكرة ولفظ وما دام صغيراً ففكره ضعيف ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة . وأحسن طريقة هو أن تدعه يقرأ أمامك فى كل يوم قطعة من جريدة تختارها له أو موضوعاً من كتاب مدرسى من كتب الإنشاء ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال وتوضح له الألفاظ والمعانى . فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالاً على هذه الطريقة فإنه ينطلق فى التعبير بسهولة ويجمع فى ذهنه معانى طيبة وألفاظاً كثيرةً يعبر بها ، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتاً من الشعر يكون فيه معنى حسِّى فيفهم البيت ويشرحه كتابةً ثم تصلح له فهمه إن أخطأ ويعيد الكتابة على البيت مرة أو اثنتين أو أكثر فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتاً وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها مرّ بعد ذلك من تلقاء نفسه . . .

وبالاختصار قوِّ فى ابنك الميل إلى القراءة فى الجرائد والمجلات والكتب وراقبه

---

(١) كان هيكل باشا قد كتب فى السياسة الأسبوعية أيام أن كثر الكلام فيما سموه الجديد والقديم من الأدب أن الجديد انتصر على القديم

أنت فى ذلك وهذا يكفى ، ومن أحسن ما يفيده قراءة مجلة (كل شىء) لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام بشرط أن يقرأ فصيحاً هذا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٠٤ — انتخابه عضواً بالمجمع العلمى بدمشق

طنطا فى ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

كان خبر المجمع العلمى[١] عجيباً إذ لم أعلم به إلا من الصحف وقد كتبت الأخبار عن هذا الانتخاب كلمة جميلة جداً « ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فما علينا من فلان أو فلان

فى الأخبار أمس قصيدتى الأخيرة لجلالة الملك وقد نحوت فيها نحواً وطنياً جديداً كان هو السبب فى امتناع المقطم عن نشرها ، وسيترجم القسم الأول الخاص بالنيل والطبعة المصرية إلى الفرنسية وينشر إن شاء الله فى صحف باريس يقوم بذلك عبد الحميد سالم من كتاب الأخبار[٢] وهو واسع الاطلاع فى الآداب الفرنسية فكيف رأيت هذه القصيدة ؟

كان خبر المجمع أمراً طَمَّ بعض القلوب حسداً ولؤماً فهل من قانون النعمة أنه لا بد لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم هذا اللؤم ؟

---

(١) خبر انتخابه عضوا فى المجمع العلمى بدمشق .

(٢) جريدة الأخبار .

على أنى مكلف الآن بتقديم موضوع أو بحث لهذا المجمع يتلى عليه وينشر فى مجلته فاللهم عونك ، ولعلى أوفق إلى ذلك بعد شهر رمضان المبارك إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٠٥ ـ كتاب حديث عيسى بن هشام

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

السلام عليك فى تهنئة بهذا الشهر المبارك[١] نسأل الله عموم بركته فى العام كله . . . أصبح النشيد بقية عمل بعد أن كاد يعم وينقلب نشيداً يومياً للقطر لو نفذت الخطة التى رسمت له

كنت ذكرت لى كتاب المويلحى[٢] (حديث عيسى بن هشام) فهذا لم يقرره وزير المعارف إلا معونة لصاحبه لأن المويلحى أصبح فى بؤس شديد فدفعوا له بهذه الحيلة ٤٠٠ جنيه

وكاد الاعجاز (إعجاز القرآن) يقرر فى السنة الماضية ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس ببضعة أيام لما فيها ولما كنت كتبته يومئذ ولا فائدة لى من تقريره فقد نفدت كل نسخه . .

الخلاصة ادع لنا دعوتين فى وقت جوعك والسلام عليك

مصطفى

---

(١) شهر رمضان (٢) هو الكاتب الكبير محمد المويلحى رحمه الله

١٠٦ – رأيه فى السياسة بين مصر وانجلترا

طنطا فى ٦ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

... متى قرأت الإعجاز فاكتب للأخبار كلمة عنه ..

أما الأحوال الحاضرة فلا نتيجة لهـا إلا وضع لون جديد على الواقع الموجود من زمن، وكل مشكلة بين الذئب والخروف لا يكون حلها أبداً إلا من لحم الخروف ما لم يُرسل الله راعياً أو يحدث حادثة تشغل الذئب بنفسه .

نسأل الله أن يحمينا ويحمى قومنا ويلطف بنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٠٧ – الطبعة الجديدة من الإعجاز

طنطا فى ٧ مارس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

لقد مهدت للانسحاب[1] وسأفرغ لأعمالى إن شاء الله ، ويكفى ما أعطينا وما أخذنا . .

---

(١) أى من السراى .

كانت الطبعة الجديدة من الإعجاز مباركة إذ انتشر الكتاب انتشاراً عظيماً فهذا سيكسبنا طائفة كبيرة من المخلصين إن شاء الله .

وقد باع الكتبى فى أقل من شهر ١٥٠٠ نسخة وسيرفع السعر بعد العيد لأنه اشتراه كله .. والعجيب أن مكتبة المنار تريد شراء ألف نسخة صفقة واحدةً .

هذا الكتاب ضحيناه يا أبا رية ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره فان الناس لا يعرفون إلا من يقرأون له وقد عزمت بعد الآن أن أرخص ثمن ما أطبعه من كتبى لأن تلك الفائدة أثمن من المادة ..

.. إذا شئت أن تحضر إلى طنطا فى أيام العيد فاحضر ثالث أيامه والسلام عليك .

مصطفى

١٠٨ ـ الطبعة الثانية من المساكين

طنطا فى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

.. أما مقالك[1] عن الإعجاز فقد تلوته أمس وهو حسن الترتيب جيد العبارة فى أكثره واضح الدلالة إن أبا رية يمشى إلى أمام وأظنه أحسن ما قرأت لك .. وإنى شاكر لك مثن عليك مؤمل أن تكون يوماً بالمنزلة التى تطمح إليها .

---

(١) هو مقال مستفيض استنفد نهرين من جريدة الأخبار الصادرة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٢٨ .

وسأكتب فصلاً عن حقيقة الشيخ على[1] وتنقل فصل الشيخ على الذى نشر فى السحاب الأحمر ويداخل ذلك مالا بد منه من التنقيح إن شاء الله بزايادات إن عرضت وكان لها محل .

بيع من الإعجاز إلى آخر الأسبوع الماضى ٣٠٠٠ نسخة وقد صار بخمسة قروش لأن السراى أوعزت إلى المحافظة بالقبض على الكتبى إذا باع بأكثر من الثمن الذى أمر به جلالة الملك وقد عددت هذه كرامة للقرآن .. فتأمل هذه العجيبة الظاهرة .

ولكن الكرامة تتم إذا أمر جلالة الملك بإعادة الطبع . .

والسلام عليك . . . .

مصطفى

١٠٩ — كلام مجلة العصور فى الاعجاز

طنطا فى ١٦ مايو سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

إن أفكارى مشغولة الآن بمرض أخى كامل بك . . وما يعرف الدنيا إلا من لمس جانباً من حقيقتها نسأل الله تعالى أن يمن عليه بالعافية التى تصلحه .

أما العصور[2] فجاءتنى أمس ورأيت فيها مما يتعلق بالإعجاز كلاماً هراءاً لاوزن له ، وسأرد على صاحبها بتصحيح لا برد . إذ لم يتعرض للكتاب فى شىء . ويظهر أن المجلة أصبحت أنقرية فإنى رأيت العدد الأخير كله رقعة واحدة من جلد مصطفى كمال[3] ...

---

(١) صاحب كتاب المساكين (٢) مجلة العصور .

(٣) مصطفى كمال هو الذى قضى على الخلافة الاسلامية وجعل حكومة تركيا لا دينية .

. . . على أن أفكارى كما قلت لك مشتغلة فالله تعالى يرزقنا الاطمئنان من فضله وكرمه . والسلام عليك .

مصطفى

١١٠ — نشيد اسلمى يا مصر وانتشاره

طنطا فى ٦ يونيو سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

يؤخذ من كلامك أن ابنك قد نقل إلى السنة الرابعة ، فهذا مما تهنأ به ولعله سيكون لهذا الغلام شأن فان ما فى يد الله لايوزع بقوانين الناس نشيد اسلمى يامصر أصبح محفوظاً فى جميع الفرق الموسيقية بالمدارس كلها وقد كتب لى ابن الشيخ البرقوقى من انجلترا(١) أن الإنجليز يعجبون به حين يسمعونه فى حفلات الطلبة وكتب لى محمد(٢) من فرنسا مثل ذلك .

لا أزال مشتت البال والله المستعان على هذه الأيام نسأله تعالى أن يجعل من ذلك فرجاً واطمئناناً وأن يرزقنا البشرى بعد البشرى ، وقد نجح سامى نجاحاً باهراً والمأمول فى كرم الله زيادة فضله علينا بنجاح أخويه ، والحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله .

هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) هو الأستاذ عاطف البرقوقى وقد أصبح الآن من كبار رجال وزارة المعارف .

(١) هو ولده الدكتور محمد الرافعى وهو من نوابغ الأطباء

١١١ — فصل فى وحى الروح

طنطا فى أول أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

... أراك جذبت عدة أمتار من الخيط وهى قوة الإيمان والاتكال ولا ريب فبارك الله فيما أعطاك وفيما يعطيك .

أما النشيد فالعجيب أن ما قلت عنه هو نفس ما كتبه إلىّ سكرتير الجمعية كأن الرأى فيه واحد فلعل الله يتم التيسير بشيوعه فى العالم الإسلامى فإنى أعلق أملا كبيراً على غرس هذه المعانى فى نفوس النشء المسلم .

فرغْت أمس من فصل « فى وحى الروح[1] » روح المرحوم أخى ولعله سيكون أحسن ما كتبته إلى الآن ولكنه يظْهر إن شاء الله فى عدد نوفمبر من المقتطف .

... لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعاً صغيرة من كليلة ودمنة والدرة اليتيمة لابن المقفع بعد أن تشرحها له وتعربها معه فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من جهات كثيرة والسلام عليك وعليه .

مصطفى

---

(١) هذا الفصل منشور فى الطبعة الثانية من كتاب المساكين .

١١٢ — فوز نشيده فى جمعية الشبان المسلمين

فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

رجعت بالأمس من مصر . وقد فزنا والحمد لله فوزاً عظيماً فى جمعية الشبان المسلمين إذ عرضت الأناشيد كلها فقرروا اتخاذ النشيد الذى مطلعه (ربنا إياك ندعو) وكان القرار بالإجماع وطبع النشيد فى كراسة صغيرة وطرح للتلحين ، وأرسل لجميع صحف العالم العربى والحمد لله على هذا التوفيق . وقد أخذت جريدة الفتح تنشر الأناشيد الأخرى واحداً بعد واحد . قالوا براءة لعهدة الجمعية حتى لا يُظن بها الظن ومن العجيب أن نشيد شوقى على لحن الأبيات المشهورة :

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق

وهى الأبيات التى استقبل بها نساء الأنصار عودة النبى صلى الله عليه وسلم من غزوته نعوذ بالله من الخذلان ومن السوء فى أى المظاهر كان .

أما مقدمة البشرى فلم أرها ، وأظنك متحاملاً على الرجل . ولكن الحظ لا يسأل حين يأتى أسئلة و بعبارة أخرى لا يأتى الحظ مفتشاً ولا محققاً حتى ولا سيداً يأمر و ينهى بل خادماً خادماً فقط . أكاد أعتقد أنى رجل سيىء الحظ ولكن يقينى بالله يجعلنى لا أرى للحظ وجوداً وكما ورد فى الأثر : اللهم نبياً عبداً . فلعل الفقر هو أفضل وأجمل زينة للنبوة فلنطلب ما عند الله لا ما عند الناس ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد عجبت من أنك وجدت خمسين مقالة[1] ، وسأدلك على كل مقالة تنشر

(١) من مقالاته التى نشرها فى المجلات والصحف

إن شاء الله لتكون دفتر خانة رافعية حتى يجيء الوقت ، ولا يمكن جمع الرسائل إلا إذا كتبت مقالات أسبوعية فى بعض الصحف[1] فندخل هذه فى هذه ، والأمور مرهونة بأوقاتها .

إلى الآن أتداوى من الخمول الذى ألم بى فقد كان مرجعه إلى مموم فى الدّم ولعله يزول وننشط لأعمال جديدة إن شاء الله و بالله التيسير .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١١٣ — الأدب يتيم فى مصر

طنطا فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

. . . . . . أما مقدمة البشرى فمن عجائب الدنيا ، والظاهر أن السوق كسوق الأمتعة القديمة فيها موضع لكل شيء لا قيمة له لأنها لا تعرف لشيء قيمة ...

إن الأدب يتيم بائس لا أب له ولا نصير ورحم الله زمانا كان يجد فيها الأب والعم والخال وابن الخال وابن العم ...

طبع للجاحظ كتاب جديد اسمه كتاب الدلائل والاعتبار[2] . . فلا يفتك هذا الكتاب وهو من أهم كتب الجاحظ بل لعله أهمها فى الرأى والفكر لأنه أغار فيه

---

(١) كان رحمه الله كثيرا ما يتمنى أن يتحقق لى ذلك حتى اتصل بمجلة الرسالة .
(٢) يبدو أن هذا الكتاب على بلاغته ليس للجاحظ

على أراء الفلاسفة القدماء فى حكمة المخلوقات وجاء بها فى عبارة سرية رحم الله هـذا الرجل وزمنه وأهل زمنه .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١١٤ — أمثلة من كليلة ودمنة

طنطا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٨

يا أبارية :

قلت إنك قرأت جملة دمنة فملكت وعيك فهجست لك الخواطر الخ أفلا ترى عدلا أن يقع مثل هذا كله لمثل نسيم باشا[1] ! ولـكنه لا يقع وهنا سر اللغز . يرزق الله الفقر من الفقر ولله الأمر .

كتبت مقالا لمجلة الزهراء عنوانه (الأمام) .. ويقولون إنه مقال عظيم ولـكنى تبينت من كتابته أن صحتى حقيقة لا تقوى الآن على العمل إلا بجهد ومشقة ولا أزال أرى كالهرم حتى إنى أنكرت هذا المنظر منذ أيام .

نسأل الله اللطف والعون ولعل فى تيسيره مالا يخطر لنـا الآن ، ولعل فى الزمن زمناً ننتفع به من بعد والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كان نسيم باشا هذا رئيساً للديوان العالى حينئذ

١١٥ — تفسير آية وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

طنطا فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

فى كوكب الشرق[١] أمس بعض الجواب على بعض ماسألت عنه فاقرأه وتتبع العددين الآخرين منه ، واذكر لى رأى من قِبلك فى هذا الرد . وجدت هذه المرة صعوبة شديدة لأن الرد على الزمخشرى و باقى المفسرين لا على طه ، ولكن الله أعان عليها وله الحمد والمنة . وقد أفاد بحث طه أكبر فائدة فى التنبيه إلى مثل هذه الدقائق ، لأن المفسرين جميعاً ومنهم الشيخ عبده مروا بالآية التى سترى تفسيرها ولم يلتفت منهم أحد لحكمة الضمير مع أنها معجزة من المعجزات كما سترى فأعجب الأشياء أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه ...

وقد فرغت أمس من وضع مقدمة لهذه الطبعة (كتاب المساكين) هى بمجموع الكتاب لأن معانيها لم تجىء فيه . وسننشرها إن شاء الله فى المقتطف فى عدد يناير . . . . .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

(١) هى جريدة كوكب الشرق التى كان يصدرها الكاتب المعروف أحمد حافظ بك عوض وكان قد نشر فيها شيخنا الرافعى تفسير آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)

١١٦ — النار المقدسة التى تدفع صاحبها إلى العمل

طنطا فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

سرنى رأى صاحبك فى المقالة ، وكنت وصفت لك حالة الشاب المتخرج من مدرسة المعلمين العليا حين قراءتها[١] فكتبت هذا الوصف لمحرر المقتطف فجاءنى منه كتاب ثبّت قلبى إذ يقول إنه هو أصابه ما أصاب ذلك الشاب ، وانه عند خروج أول نسخة من المقتطف أخذها إلى بيته وشرع يقرأ المقالة للمرة الخامسة ، وكان متفقاً مع زوجته على الخروج لميعاد من مواعيد الزيارة فأهملها وأهمل الميعاد حتى فرغ هو وأخوه من القراءة فإذا كان هذا من محرر المقتطف فهو خير كثير والحمد لله .

ولست أهتم بقتّال ولا عقّاد كما تظن و إنما يؤلمنى لؤم الناس و يؤلمنى أكثر من ذلك إتهامى لنفسى فإنى لا أرضى عن شىء مما أكتبه و إلى الآن لا أشعر أنى عملت شيئاً يسمّى ! وكان الدكتور صروف يقول لى (هذه هى النار المقدسة التى تظل تدفع صاحبها ولكن لذعات هذه النار أخف من الغرور فلنبق فى هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلاماً وأوجاعاً ومصائب) .

جاءنى كتاب من جدة يقول فيه صاحبه إنهم طاروا فرحاً بتفسير آية (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) و يقول إنك لا تملك الأجل فإذا استأثر الله بك أغلق على العالم الإسلامى هذا الباب قروناً طويلة[٢] ، و يلح فى إظهار أسرار الإعجاز . وقد كتبت إليه

---

(١) مقالة وحى الروح.

(٢) هذه الحقيقة لا يكابر فيها إلا معاند أو حقود أو جهول .

ألتمس منه الدعاء وقلت له إن هذا الكتاب إن يرده الله تعالى يسره و يسر له . فلعله سبحانه وتعالى يقدر ذلك و يعين عليه بهدوء البال والحال .

. . . طلب منى المقتطف أن أسرع بإرسال مقالة يجعلها فى صدر الجزء الآتى فأرسلت إليه (الملزمة الأولى من المساكين) فإما جعلها مقالة وصدرها ، و إما نشرها على أنها مقدمة الكتاب وهذا أحسن لى .

وقال أحد الأطباء الأدباء هنا : إن هذه اللغة لا تطاول وان الكتاب نادرة .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١١٧ - كتاب فجر الاسلام

وسبب انصرافه عن الشعر إلى الكتابة

طنطا فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

السلام عليك ، و بعد فرسائل اخوان الصفا مما يجب عليك أن تقتنيه لأنها ثمينة جداً و إن لم يكن كل ما فيها من غرضك ولكن من أكبر فوائدها أنها تفتق الذهن وتكسب ملكة حسنة فى فهم الدقائق . . .

وأما كتاب الشفاء فهو للقاضى عياض ، وهو كتاب ثمين فلا يفتك وله شرح كبير مطبوع .

أخبرنى الشيخ العوامرى بك أن وزارة المعارف ألفت لجنة لفحص الشعر الجاهلى من خمسة أحدهم الشيخ احمد أمين فكان وحده ضد الأربعة وكان يدافع عن طه

ويصحح كل مافى كتابه . . . . وان الصواب أن يقرأ الإنسان كل ما استطاع قراءته فإذا أحضرت فجر الإسلام فاطلعنى عليه بعد أن تقرأه .

أما مطلع القصيدة[١] فالغرض منه أن النيل إذا كان هو سر (أو سحر لا أدرى) الزمان الجارى فالماء إذن فى صفائه وفى كدرته هو لون نهار ألقى عليه ليحقق شبهه بالزمان . والغرض من التشبيه وصف لون النهر ووجه الشبه بينه و بين الزمان الخلود والاستمرار والحرمان فكأن النيل زمان سائل فى صورة ماء . وهذا هو أصل المعنى الذى عرض لى وقتئذ .

ومن نكبة الشعر العربى أنه لا يتسع لبسط المعانى فإذا بسطت المعانى فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر وأصبح نظماً كنظم المتون فى الأكثر وهذا هو ما صرفنى من الأول إلى الكتابة ووضع حديث القمر والمساكين وغيرها فإن هذه الكتب هى شعر ولكنه فى غير الظروف الموزونة

يظهر أن إخوان الصفا ستعكر عليك المالية فكيف حين تضم إليها جمهورية أفلاطون التى تطبع الآن فى المقتطف والتى كانت أساس نبوغ كثيرين ؟ اقتصد منذ الآن فى فومها وعدسها و بصلها . . .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

---

(١) مطلع القصيدة :

النيل : أم نجم ترجرج ذائباً يسقى الورى ماء من الأنوار

١١٨ — أفضل طريقة لتعليم الناشئين الإنشاء

طنطا فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

أما التقديم والتأخير فى المقتطف[1] فلا يريدون بها معنى التقديم والتأخير إلا فى المقالة الأولى والباقى تراعى فيه هندسة المجلة كما يقولون ، ولعلك تلحظ هذا من إعلان المقتطف هذه المرة . ففى الإعلان الأول جعلوا مى هى الأولى وجعلونى . . . زوجها ، وفى إعلان أمس تغير الترتيب وجاء العقاد فى الآخر . وهذا العمل مقصود ليدلوا به على أنهم لا يتبعون ترتيباً

...غير أن أفضل طريقة هى أن يقرأ (مصطفى) أمامك قطعة من مجلة أو جريدة مما يلائم موضوعاته وتناقشه فى إعرابها ومعانيها وتوضح له ثم تستمر كل يوم على هذه الطريقة إلى آخر السنة فإنه لا يأتى موعد الامتحان حتى يكون قد استوفى عربية وإنشاء . وهذه هى عين الطريقة التى كان يتبعها الأدباء قديماً فى الأخذ عن الرواة وأمثالهم ولا أفيد منها إذا كان المعلم مستحكما ممتلئاً فإن تلميذه يستوفى بها كل علمه فى أقرب مدة

محرر المقتطف نفسه قرأ مقالة وحى الروح سبع مرات فلعل الله يرزقنا كثيراً من أمثاله ، والسلام عليكم ورحمة الله

عثرت مصادفة على خطاب الشيخ محمد عبده[2] وهو نبوءة جميلة

مصطفى

---

(١) أى ترتيب المقالات فى النشر .

(٢) هذه هى صورة ذلك الخطاب البليغ :

ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندى صادق الرافعى : زاده الله أدباً

لله ما أثمر أدبك ، ولله ما ضمن لى قلبك ، لا أقارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكنى أعدك من خلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء ، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل ، وأن يقيمك فى الأواخر مقام حسان فى الأوائل . والسلام

محمد عبده

٥ شوال سنة ١٣٢١

١١٩ – كلامه وكلام برجسون

طنطا فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨

يا أبا رية :

إن كتابك الذى جاء الآن مصاب بالهوس فلو استأنيت قليلاً لرأيت كلام برجسون[1] يكاد يكون بعينه فى مقالة المقتطف (مقدمة المساكين الجديدة) بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف فرنسا كلها وقد كنت جئت بمعنى الآلات فى القصيدة التائية التى رفعتها للملك وفيها وصف الراية المصرية والمعنى هناك جميل جداً ولكن مقدمة المساكين استوفته على أحسن وجه ....

ألا يجوز للانسان أن يلعن هذه البقعه وأهلها بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام برجسون ثم لا يرى لنفسه شيئاً من البرجسة ولا رائحتها حتى ولا يستطيع أن يفرغ للأدب . . والسلام عليك

مصطفى

١٢٠ - تفسير آية « لا يسمن ولا يغنى من جوع »

طنطا فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

. . إنى فى هذه الأيام منصرف الفكر إلى ترك الحكومة والخروج بالمعاش متى صدر القانون الجديد ثم أتفرغ إن شاء الله لأعمالى وأهمها عندى (أسرار الإعجاز) ومتى وقفت إليه تناولت سائر أجزاء التاريخ شيئاً فشيئاً

(١) الفيلسوف الفرنسى الكبير

هـذه الأعمال من غير الفراغ تهان إهانة شديدة لأن أسرار الإعجاز فوق كل أفـكار هذا العصر وسترى فى مقالة المقتطف (أومن بالدين) تأويل قوله تعالى فى وصف طعام أهل الجحيم « لا يسمنُ ولا يغنى من جوع [١] » فترى ما لم يخطر بفـكر إنسان إلى اليوم

هل الجحيم لوكاندة ياأبارية ؟ وإلا فما معنى الطعام ووصفه وفى الجحيم يكفى أن يكون « طعاما » وإن كان لا يسمن ولا يغنى من جوع إذا كانت الآية تدل على أنه طعـام . ولـكن متى ظهر لك التأويل رأيت أمراً يسجد له كل ذى بلاغة ولا يكابر فيه إلا أحمق الحمق . وسنختم المساكين بهذه المقالة لأنها وحدها كتاب .

كان عندى من يومين أديب سورى اطلع على مقدمة الطبعة الثانيـة فقال لى أقسم بشرفى ان فيها قطعاً أحسن من أحسن ما كتب فيـكتور هجو فى بؤسائه ، والـكتاب هذه المرة يا أبا رية فى مجموعه غريب لأن الأقدار هى التى زادت فيـه الزيادات الجليـلة بموت المرحوم أخى ، وما تلاه من تغيير فـكرى فى أحوال هذه الدنيا ...

أما عبد الحميد بك (الرافعى [٢]) فهو من أسرتنا وكان له شأن فى الزمن الماضى ولم أره ولا معرفة بينى و بينه لأنه يعيش فى سوريا .

هذا والسلام عليك .

مصطفى

---

(١) هذه المقالة منشورة فى المساكين .

(٢) كنت سألته عنه وهو من كبار شعراء الشام رحمه الله .

١٢١ — رأيه فى التنويم المغنطيسى

طنطا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

لا غرابة فى التنويم ولا فيما يكشفه لأن كل ما يضمره الإنسان فى فكره يقرأه المنوِّم ، ولما كانت الحوادث التى وقعت مرسومة فى الذاكرة فصاحبها هو يمليها على المنوِّم وهو ساكت . ولكن ذلك على كل حال برهان من براهين الروح ووجودها وخلودها . . . .

على كل حال أنا متوكل على الله بيده الخير وهو على كل شىء قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٢٢ — نقده لقصيدة عبد الله عفيفى

طنطا فى ٦ ابريل سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

وصلت الحوالة و إنى شاكر لك هذه الهمة بارك الله فيك ..

وقد رفعت الكتاب من يومين للسراى وأرسلته بالبريد وأظنها الخطوة الأخيرة .

وضعت العصور[١] مقالة أخرى فى نقد قصيدة الشيخ عفيفى التى نشرت فى عيد الميلاد فصار هناك مقالتان وأظن المجلة تصدر قريباً فارتقبها إنها ربما أحدثت حدثاً كبيراً ..

(١) هى مجلة العصور التى كان يصدرها الكاتب المعروف اسماعيل مظهر

إن فكرى يا أبا رية فى هذه الأيام موزع على أنصاف الدولارات ولعلى أوفق لاستجماعه والشروع فى أوراق الورد فقد قيدنا المقتطف بها كما ترى فى باب الأخبار العلمية منه ...

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٢٣ — سفود فى نقد عبد الله عفيفى

طنطا فى ٧ مايو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

. . . . . ور بما كان هذا الهم مقدمة لفرج قريب أو لتعويض كنجاح ابنك فى امتحان الشهادة فإن لكل شىء ثمنه والهموم مقدمات فى أحيان كثيرة لنعم مخبوءة وهكذا أعتقدها أنا ثقة بكرم الله ورحمته .. وأقنع نفسك بأن الزمن ليس كله فى هذه الأيام .. وكل يوم هو فى شأن .

فى العصور الجديدة سفود آخر وفيها تقريظ لأبى شادى عن المساكين أما السفود الأول فأحدث آثاراً خطيرة سأخبرك بها يوماً متى ظهرت نتائجها ولعل ظهورها يكون قريباً إن شاء الله .

أرجو أن تنفرج أزمتك بأسرع مما تؤمل وما عليك إلا أن تعتقد أنها لا خطر لها وأن تلجأ إلى الله بدعاء قوى وقلب واثق به . وما هـذا بأشد مما لقيت من

قبل ، ولا هو كبعضه ، ولا هو كاحتطاب الشيخ جاويش[١] من الغابات ، ولكل سائلة قرار ....

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٢٤ — سقوط الشيخ عبد الله عفيفى

طنطا فى ٦ يونيو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

أما الشعرور — الشيخ عبد الله عفيفى — فقد سقط ولا يمكن بسط الكلام فى هذا وفى العصور هذا الشهر سفود ثالث ولا أدرى أصدرت المجلة أم لا .

كنت أطمع أن تقرر المعارف المساكين ولكنى لم أسع بعد ولعنة الله على زمن يحتاج الحق فيه إلى السعى . على أن ما نحن فيه من فضل الله يكفينا و إنما نريد ستره وتيسيره والحمد لله على نعمه حمداً يبلغ رضاه .

وحركة المساكين لا بأس بها والشرق شرق والغرب غرب وقد أمر جلالة الملك بمكافأة عن الكتاب نفعتنا كثيراً فى حساب المطبعة .

تجدنى الآن تعباً فاتر الهمة مع أنى أريد الانتهاء من أوراق الورد لتقديمها للطبع وهل أديب بغير مال كثير أو على الأقل « شم الهواء » ... ؟

نختم بالحمد لله ، فالحمد لله .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) كان المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش وهو العالم الجليل والسياسى الكبير يحتطب من الغابات وهو فى منفاه ببرلين ، رحمه الله ورحم الشرق معه

١٢٥ — السفافيد وأمرها [1]

طنطا فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٩

ياأبارية :

لعل ابنك إن شاء الله يكون مطمئناً على نجاحه ثم ان تاريخ آداب العرب سيطبع إن شاء الله والراجح أن يكون على نفقة جلالة الملك لأنى رفعت أمره ولم أتلق إلى الآن رداً وقد أرسلوا يبحثون عنه فى المكاتب فلم يجدوه

كان يجب أن تجتمع السفافيد عندك . ويقال إن صاحب العصور كتب لصاحبها يقول : لا أدرى كيف يمكن أن تصدر العصور بعد الآن خالية من سفود فى كل عدد واقترح وضع العقاد فى السفود فوضع فى سفود غليظ يظهر فى أول يوليو تتبعه سفافيد أخرى . . .

أما الرابطة الشرقية فقرأت عنها ولكن لم أطلبها ولم أطلع عليها لأن أمر طه حسين أمر هزل لا ينتج مطلقاً أكثر مما أنتج من قبل .

. . . لا ينبغى أن تعلق أملك على مخلوق وثق أن الرجل لن يمسك بشيء ما دمت تستعين الله عليه

---

(١) انشأ الرافعى رحمه الله ينشر فى سنة ١٩٢٩ مقالات بمجلة العصور بعنوان (على السفود) ينتقد فيها الشعراء بأسلوب لاذع بدأها بنقد الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله ثم أخذ ينتقد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بغير أن ينشر اسمه وقد أحدث هذا النقد دويا فى آفاق الأدب وأيقن الأدباء حينئذ أنه لا يستطيع قلم غير قلم الرافعى أن ينشئة ، وعلى أنهم قد وجدوا فيه نقداً فنيا دقيقا فإنهم لم يحمدوا ما جاء بين ثناياه من عبارات يأباها النقد النزيه .

أشاروا علىّ بالانصراف عن فكرة المعاش لأن فيها خسارة كبيرة وضياع فائدة مرجوة إن شاء الله والأمور بيد الله

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٢٦ — انتقاد الرافعى للعقاد فى مجلة العصور

طنطا فى ١٤ يوليو سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

. . . . وقد ظهرت العصور الأخيرة وفيها سفود العقاد وكتب لى صاحبها أن قد كان لهذا السفود شأن عظيم وانه ينتظر نتائج أدبية خطيرة لهذه المقالات وعندى الآن السفود الثانى عن العقاد وهو أفظع من الأول وسيتبعه الثالث والرابع إن شاء الله ...

أما الشعرور فلا أدرى من أمره شيئاً ولكن هناك محاولة لتهديد كاتب السفود بالكف عن الشعرور[1] و يقال إن كاتب السفود[2] رد عليهم رداً شديداً ورفض أن يتهدده أحد وهذا خبر طويل

أما تاريخ آداب العرب فالظاهر أنهم لا رجاء فيهم . . .

ديوان جرير مطبوع فى مصر من زمن ، والفرزدق طبعت له بعض قصائد مع شعراء آخرين فى بيروت بعنوان (دواوين الشعراء الخمسة الجاهليين) ولكن ديوانه كله مطبوع فى أوروبا . . . وشعر الأخطل طبعه اليسوعيون فى بيروت من زمن و يبيعونه بثمن غال جداً

حضر محمد أمس من أوروبا والحمد لله حق حمده، والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

---

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله عفيفى وكان حينئذ إماما لجلالة الملك (٢) هو نفس الرافعى رحمه الله.

١٢٧ — يعجب كيف عرف الناس كاتب السفود

طنطا فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

.. ولا أدرى كيف عرف النـاس كاتب السفود مع تنـكير الأسلوب فان الـكلمة التى فى مجلة الشرق من سفافيد الشيخ عفيفى ، ولما كنت فى مصر استحلفنى صاحب الزهراء أليس لى شيء فى هذه السفافيد ! قال فان فيها مالا يكتبه غيرك . وهكذا شاع الأمر وذاع ، وكانت عبث عابث لأنى هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب بل كما أتحدث وقد راجت بها المصور كثيرا فلعلنا نوفق إن شاء الله فى إتمامها كتاباً .. وما يرده الله يُمضه والسلام عليك .

مصطفى

١٢٨ — صرعة الظالم

طنطا فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

ما هى حكاية مديركم التى أشارت لهـا الصحف ؟ يظهر أنها صرعة الظالم وأن دعوات أبو رية[١] استجيبت فيه . . . .

والسلام عليك ولا تنسنا من دعوة صالحة .

مصطفى

---

(١) كان أحد المديرين قد نالنا بظلم من أجل امرأة ! وكيدهن عظيم فلم نلبث أن انتقم الله منه انتقاما شديدا خرج به من المنصورة مفضوحاً من أجل امرأة ! وسلام الله على يوسف بن يعقوب !

١٢٩ – يدعو الله أن يفرغه لخدمة كتابه

طنطا فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

وكلمة المقتطف زادتنى ألماً وتحسراً وضج قلبى إلى الله أن يفرغنى لخدمة كتابه ودينه ولغة كتابه مع تيسير أمر العيش ليجتمع البال على شىء واحد .

متى يكتب الإنسان ومتى يقرأ والعمر يتبعثر على هذه الطريقة ! على أنى واثق أن الله تعالى سيجيب دعائى لأنه يعلم نيتى . وقد عدلت عن التفكير فى تلك الجهة .. وفى يوم الجمعة إن شاء الله سأكتب السفود السادس والأخير ثم أتفرغ لمراجعة الكتاب وتنقيحه ونشرع فى الطبع متوكلين على الله وحده وأؤمل أن أفرغ من التنقيح فى شهر واحد ثم أعمل فى إتمام أوراق الورد، والرسائل التى نشرت من أوراق الورد يا أبا رية لم أر فى أمرها إلا اجتماعا على أنه لا يوجد فى اللغات الأوروبية مايفوقها وقل أن يوجد ما يساويها إلا قطعا وتفاريق فالحمد لله نسأله تعالى تمام توفيقه والعون على إتمام هذا الكتاب ....

والسلام عليك ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٣٠ — يطلب رأى الناس فى السفافيد

طنطا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

. . . لم تجب على ما سألتك عنه . المسألة أن النـاس مختلفون فمنهم من يقول إن فى المقالات تحاملاً على صاحب مرحاضه[1] .. وأن هذا التحامل سيفيده و يذهب أثر النقد، ومنهم من يقول بل كل ما فى المقالات هو صحيح وفى محله ، وآخرون ومنهم محرر المقتطف يقول إن السفود الأول فقط هو المتحامل عند ذكر أصل الرجل والتعريض بأبيه ، وصاحب العصور يرى أن المقالات هى غاية الغايات فى نقـد مثل هذا الرجل ...

لهذا الاختلاف قلت لك اعتبر أنك تلمسانى جزائرى لست من هـذه البلاد ، ولاصلة لك ولاغرض ثم بين رأيك هل النقد شديد ماحق ؟ هل الأغلاط والسرقات مما يحتمل مكابرة ؟ هل فى الـكتابة تحامل أو مماحكة كما يحصل عند ما يعجز الناقد عن بيـان العيوب فيخلقها ؟ هل هذا الأسلوب كاف فى تهكمه وتأثيره ؟ هل يرى التلمسانى الجزائرى أن لديه ملاحظات لو عمل بها الناقد لجاء النقد أقوى وأشد محقا ؟ هذه هى الأسئلة التى يهمنى أن أعرف فيها رأياً منزها من رجل يمثل السواد الأعظم من القراء وقد جعلناك هذا الرجل .

---

(١) كان رأيى أن هذه المقالات على مافيها من نقد أدبى لا يستطيع غير الرافعى أن يأتى به، تحمل بعض عبارات شديدة كان يجمل بمثل قلم الرافعى أن لا يجرى بها وكان رحمه الله قد اقتنع بما رأينا ووعد أن يحذف هذه العبارات عند ما يعيد طبع هذه المقالات .

وإنما سألتك هذه الأسئلة لأنه بقى السفود السابع فقد كتبت السادس ولم ينته الـكلام فيــه وسننتهى إن شاء الله فى السابع وأرجو أن أجعله محيطاً بما يكون قد فات . ولا تنس أن العقاد الآن فى رأى نفسه ورأى كثيرين هو جبار الـكتابة فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار فى الأرض مقدار ساعتين على الأقل! لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن، والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلاً وطه حسين لم يكد يمسه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه ، وسيجىء كتاب السفود عن العقاد وحده فى نحو مائة صفحة .

بدأت بالقراءة والمراجعــة لتنقيح التاريخ والله المعين على ما نلقى وبه سبحانه التيسير والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣١ — عزمه على توسيع كتاب تاريخ آداب العرب

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩

يا أبا رية :

السلام عليك . وبعد فسترى السفود السادس أشد سعيراً .. وسأكتب السابع إن شاء الله فى هذا الأسبوع ونختم به . ثم ننشر سفافيد العقاد وحدها فى كتاب مع مقدمة منى وأخرى من إسماعيل بك مظهر ، ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه ، وهــذه ستكون نادرة طريفة جداً لأنها وحدها أسلوب أدبى بديع وخبرها أن العقاد كتب فى بعض مقالاته التى ينشرها فى الـكوكب جملا أجراها الله على قلمه لأضر به بها ..

أما التاريخ فإن التأخير كان مفيداً لأنى عزمت إن شاء الله على توسيع الكتاب وزيادة مواد كثيرة إليه حتى يكون جديداً ممتلئاً يعول عليه فى بابه ولذلك لم أسرع والله المستعان .

أما الشعر ففاتنى زمنه .... وقد قال المتنبى فى مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأننى خير من تسعى له قدم

فلنتركهم يسعون ولولا احتياطى لكان هذا من زمن وقد نجح محمد والحمد لله ونقل إلى السنة الثانية من الطب وفى كرم الله آمالنا وعليه اتكالنا .

. . . . والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٣٢ — مقالة فى حكمة

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

. . . إذا كانت عندك المقالة التى نشرتها فى الهلال عن الأخلاق الواجب أن تحفظ بها المرأة الشرقية وما كتبه عن هذه المقالة فى منيرفا فأرسل إلى ذلك لأنى أريد كتابة مقالة فى حكمة حجاب المرأة فى الشريعة الإسلامية وهى حكمة رائعة لم أتنبه لها إلا أخيراً .

سيصدر الكتاب وليس عليه اسمى مراعاة للظروف الحكومية الحاضرة[1] .

والسلام عليك ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) كان العقاد لسان الوفد المصرى الناطق وكانت الحكومة يومئذ وفدية.

١٣٣ — غلطات زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ٩ يناير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

جاء كتابك وجاءت معه أوراق الملزمة الأولى من السفود لتصحيحها. وأما إغفال الاسم[1] فهو الآن عين الحكمة لا خوفاً من العقاد ولا مبالاة به ، ولكن بمن هو فوقه . فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء باب التخلص لأنهم على كل ذوو أدب وضمير .

ثم نحن لا نريد المباهاة بكتاب ولكن نريد إظهار الحقيقة وفى إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متيناً ، وهذا أمر جربته بنفسى فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو فى المؤيد لم يذكر اسمه بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) فى صدر الرد لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام ، فكان للرد دوى هائل واشتغل به الناس فى سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به فى نفسه ، وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين ، وبقيت أياماً لا قرار لى إلا معرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا ، وكذلك كتبت قديماً مقالة عن الشعراء فى مجلة صغيرة اسمها الثريا ، ولم أذكر اسمى فيها فكان لها دوى هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر . وليس كل الناس عرفوا الاسم كما تظن ، ولا تنس أن الشعرور الشيخ عبد الله عفيفى وكان إمام جلالة الملك حينئذ ، يجد فى ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته الخ الخ ....

---

(١) لم يكن يذكر اسمه على ما يكتبه من السفافيد فى مجلة العصور عن الشيخ عبد الله عفيفى والعقاد.

إن الغرب لا يزال يتخبط فنصفه يرد على نصفه وسلامه موسى وأمثاله متهوسون بفكرة معينة فلا يرجعون عنها ولا ينقلون إلا ما يؤيدها .

أما كتاب[1] طه حسين ولجنته فلم أره ولكن الشيخ البشرى أخبرنى به وهو من مؤلفيه وطلب بعض قطع لنشرها فى قسم المختارات الذى يؤلفونه الآن .. فاخترت له من المساكين والرسائل والسحاب .

وأظن هذه البلاد فى حاجة إلى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات ويعيش دائماً عدواً مكروهاً فى سبيل الله كما كان المرحوم أمين بك الرافعى ومن الذى يقدر على هذا فى شعب لا يكافىء ولا يميز ؟ .

وأما التاريخ قد قررت أن أبدأ الطبع من أول الصيف إن شاء الله . . وقد استجمعت له مادة طيبة لزيادتها فيه ولكنها ستكون كلها حواشى على الأصل أى لا أزيد فى الأصل شيئاً وإنما أعلق عليه لأنى رأيت هذا الأصل متيناً متماسكاً كاملا فى نفسة. وفى كل هذه المدة التى مضت على الكتاب لم يزد واحد حرفاً واحداً على هذه المادة إلا فيما يتعلق بفصل تاريخ اللغة إذ كشفت أشياء جديدة وفى ظنى أنه لن يزاد على الكتاب شىء . ولقد قيل لى ان هذا الجزء أهم وأقوى من الإعجاز .

إن الأدب يا أبا رية منحط انحطاطاً غريباً فأنا فى هذه الأيام أقرأ كتاب زهر الآداب الذى طبعه الدكتور زكى مبارك ويُباهى فى مقدمته بتصحيحه وما لقيه فى سبيل التصحيح فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور وأنه فى النهاية من الغباوة، والخلاصة أهى ماشية ! والحمد لله والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كتاب ألف للمدارس الثانوية من لجنة فيها طه حسين والشيخ البشرى واسمه (المجمل)

١٣٤ - مقالة الإمام فى مجلة الزهراء

طنطا فى ٤ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

سررت كثيراً لما يسر الله لك من أمر مصطفى وهـذا خير كبير فالله يتم النعمة بنجاحه ، ولـكن ما هى درجاته فى امتحان نصف السنة ؟ وهل استطاعت سنه[1] المقاومة وجرى مع الدروس مجرى « مشايخ الطلبة »

. . . . من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال محتلة القلاع والمطارات . . .

وقد تغيرت أفـكارى كثيراً وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئاً مدة سنتين على الأقل وأكتفى بالمطالعة فقط لأنى سئمت الأدب والنـاس وأريد أن ينسونى ولـكنى لم أعزم بل هذا رأى يغالبنى وأغالبه ولعله من تأثير ضغط هذه الأزمة ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته فادع لنا يا أبا رية

السفود يطبع ببطء . . وأنا غير مبال به ظهر أو لم يظهر ولم أعد أكتب شيئاً فى هـذا الباب ، والسفود الأخير الذى نشر فى هـذا الشهر جاء قوياً جداً وبلغ ١٦ صفحة فى العصور وفيه مثل من أمثال كليـلة ودمنة . . . ولـكن أية أمة وأية بلاد ...

أما مسترجب فترى جزءاً من مقالته التى أشرت إليهـا منشوراً فى السياسة الأسبوعية وهو نفسه أسخف من طه ومرجليوث ولـكن الزمن كله تلفيق فى الأدب العربى المسكين اليتيم . وما دام العصر ليس فيـه من الرؤساء وذوى السلطة والقوة

---

(١) دخل ولدنا العزيز مصطفى مدرسة المنصورة الثانوية قبل أن يبلغ العاشرة من عمره رحمه الله .

والجاه رجل كالشيخ محمد عبده فسيبقى كالميزان المكسور وأظنك قرأت مقالة « الإمام» التى كنت كتبتها للزهراء وهذه الزهراء ماتت الآن وسيهملها صاحبها كما أخبرنى

والسلام عليكم ورحمة الله ولا تنسنا من دعوات طيبة فى هذا الشهر المبارك الطيب

مصطفى

١٣٥ — تعبه فى كتاب أوراق الورد

طنطا فى ٢٥ مارس سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

....أفكارى الآن منصرفة عن الصورة والتصوير[١] وربما آخذ الرسم بعد الفراغ من أوراق الورد لأنى شديد التعب فى هذا الكتاب والكتابة فيه عسرة جداً إذ هى طبقة وحدها . وقد كان عندى بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الانجليزية فأقرأته بعض رسائل منها فقال إن مثل هذا لا يوجد فى الأدب الانجليزى إلى الآن والحمد لله على توفيقه نسأله عونه وتيسيره والسلام عليك

مصطفى

---

(١) كنت طلبت صورته لأجعلها عندى تذكاراً كريماً .

١٣٦ ــ رأيه فى كتاب نفح الطيب

طنطا فى ١٢ ابريل سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

لا هم لى الآن إلا الفراغ من كتاب الشيطانة[1] فقد تعبت تعباً شديداً ومع ذلك فلم ننته إلا من ٢٢ رسالة والمقرر منها ٤٠ منها عشر رسائل صغيرة

وإنى أحمد الله على هذا الكنز وتوفيقى إليه فليس فى العربية كلها ما يشبهه . الفتح نشر مقالتك فى عدد يوم الخميس الماضى وهى مقالة حسنة ويمكنك أن تتابع الكتابة له فإن فى هذا فائدة لك واعلم أن هم الدنيا هو هم الدنيا لا بد منه ومن إضافته إلى « برجرام » الحياة وحمله معها فوق واجباتها وهذا ما اقتنعت به فلا بد من العمل على قاعدة العلم للعلم فقط

وقد أهملت السفود مع أنه لم يبق منه إلا ملزمتان . . وإذا صدر الكتاب فلن أهتم به . . . ورحمة الله قضت بهذا التأخير كما ثبت لى مما علمته عن المسفَّد .

نفح الطيب[2] كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب العربى فهو فى ذلك جزء من أهم أجزائه ، هذا والسلام عليك ، ولا تنسنا من دعوة طيبة صالحة

مصطفى

---

(١) مى الآنسة مى رحمها الله وهكذا كان يسميها ، والكتاب هو أوراق الورد .

(٢) كنت سألته عن رأيه فى كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

١٣٧ ـــ كلمة سعد فى الاعجاز كتبها عن اعتقاد

طنطا فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

أما الإعجاز فهو فى رأيى كما قلت . وهل تظن فى الأرض قوة كانت تسخر سعدا ليقول فيه ما قال لو لا أن هذا اعتقاده ؟ ولكن تمام التوفيق هو فى إخراج أسرار الإعجاز إن شاء الله والله المستعان

كنت من يومين أكتب فى أوراق الورد فخطر لى معنى وظننت أنه ربما كان فى رسائل الأحزان فتناولتها لمراجعة الموضع الذى فيه المعنى . ولكن يا أبا رية ما قولك إذا علمت أنى تركت الكتابة وأخذت فى قراءة الرسائل من أولها إلى آخرها مدة ثلاث ساعات حتى انتهيت منها وكان بودى أن لا تنتهى

وستكون أوراق الورد إن شاء الله مع الرسائل والسحاب آية لا نظير لها فى فنها . . .

فى العصور سفود هائل فاحفظه عندك مع سفافيد الشعرور إذ ربما طلبناها فيما بعد وقد عزمت أن لا أكتب الآن شيئاً فى هذا الباب فأمامى أعمال كثيرة

الصفحات التى أشرت إليها من الاعجاز هى حقيقة مؤلمة [1] ولعلنا نوفق يوماً لرفعها منه ! . . .

وادع الله لنا بعونه وتوفيقه والسلام عليك

مصطفى

---

(١) كنت قلت له إن فى إعجاز القرآن صفحات مؤلمة يجب أن ترفع فوافقنى على ما رأيت .

١٣٨ - أغلاط زكى مبارك فى كتاب زهر الآداب

طنطا فى ١٣ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

السلام عليك وعلى نجلك ولعله إن شاء الله يكون فى الطليعة بعد الامتحان. ويخفف الله عنك مصاريفها (هكذا جاء الضمير وكنت أريد أن أكتب مصاريفه) فيكون الضمير للمدرسة

أما كلمة زكى مبارك فالأدب أصبح كما ترى وقد صار كل شىء يخدع ولو اطلعت على أغلاط زكى مبارك هذا فى تصحيح زهر الآداب لأيقنت أنه حـ . . . كبير! وهو مع ذلك دكتور آداب وقد أخذ بعض الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى المقتطف[1].

أوشكت أوراق الورد تتم . . . وهذا الكتاب عندى أفضل من جزء من تاريخ الأدب وأفضل من تآليف كثيرة ولا أظن أن فى اللغة العربية مثله فالله تعالى يرزقنا فيه القبول والبخت

إن عملى إن شاء الله بعد أوراق الورد (أسرار الاعجاز) قبل كل شىء مع طبع الجزء الأول من التاريخ أما أجزاء هذا التاريخ فإن يسرها الله يوفق لها .

العجيبة أنى أفضل رسالة واحدة من رسائل أوراق الورد على أى بحث من مباحث الأدب . وقد قال لى أستاذ فى مصر انه سيأتى وقت تصير فيه هذه

---

(١) لم ينشر المقتطف هذه الأغلاط وقد علم شيخنا الرافعى أن الدكتور زكى مبارك أخذها من المقتطف وانتفع بها فى الطبعة الثانية (هكذا حدثنى الرافعى رحمه الله وهو المصطفى الصادق) .

الكتابات فى العربية مقابلة لكتابات شكسبير فى الإنجليزية ولكنا على كل حال لا ندرك هذا الوقت .

إلى الآن لم أر كتاب المجمل وعجيب أن يصح فيه ما قاله لك ذلك المدرس مع أنه مختصر تلفيقات أو مجمايا .

ادع لنا بالتوفيق والتيسير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٣٩ – كلمة الامام محمد عبده : العلم ما علمك

التضمين ليس سماعياً

طنطا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

كلمة الشيخ[١] : العلم ما علمك ما أنت ممن معك استعمل ما لأنها الأوسع فى الدلالة إذ لو قال من لانحصر الأمر فى الشخصية فكأنه يقول ما علمك شخصك من الأشخاص الذين معك أى من أنت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى الخ وهذا تحديد ناقص للعلم ولكنه حين يقول ما علمك ما أنت منهم فقد أراه ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود ، فيكون بذلك دارساً كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية الخ الخ وهذا هو العلم فى أوسع وأدق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود فى تلك القطعة من الوجود التى عبّر عنها الشيخ بما ...

(١) كنت سألت شيخنا الرافعى عن معنى كلمة الشيخ محمد عبده (العلم ما علمك ما أنت ممن معك) .

... إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) والحمد لله على توفيقه وقد أخبرنى الشيخ عبد الله حبيب الذى كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماوياً فلا يراه إلا فى السماء ومن السماء .

وجواب المجلة الجديدة نصيحة خالصة لأن الأفضل أن ييأس الأديب ويترك الأدب من أن يتخبط فيه ويبقى طول عمره ضائعاً لا ينفع ولا ينتفع وإليك أجوبة خرفشتك العجيبة[1] فان مثل أوراق الورد لو اتفق فيه عشرون غلطة نحوية ولغوية لا تقبل التأويل فان ذلك لا يؤثر فيه لأن صفحة واحدة من هذه المعنى هى ذخيرة للغة العربية .

الأفعال يُضَمَّن بعضها معانى بعض فإذا ضُمِّن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على الخ، فتمتاز على الشمس أى تفضّل، وإنى أستعمل التضمين كثيراً وأتعمده لأنه يجمع بلاغتين وكان صادق عنبر كلمنى فى ذلك وقال إن التضمين سماعى فقلت له إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف وبذلك يخرج عن أن يكون سماعياً ويجوز لنا استعماله للتوسع فى اللغة .

ومجىء الواو بعد إلّا وارد فى القرآن ، فليس هناك أفصح وفصيح إلا فى الأسلوب فان كانت الواو تجعل العبارة أجمل وضعت ، وإن كان حذفها (أجمل) حذفت ولذلك ترانى أستعملها على الوجهين فمرة أثبتها ومرة أحذفها .

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهى هنا فقط وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفتها فى مواضع أخرى واستعملت مكانها ألفاظاً غيرها ولكنى رأيتها ظريفة فى عبارة القطعة البشرية العادية فتركتها لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها

---

(١) كنت وجدت بعض أغلاط نحوية ولغوية فسألته عنها فأجاب هذا الجواب وما كان سؤالى قدحاً له وإنما كان لأبعث فيه الهمة والنشاط كما عرفت من عادته .

غير ذات شأن[1] إذ كانت مما تجري به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً. ومع ذلك تنقلب (خارقة للعادة) لخرقها للعادة يقتضى ذلك التعبير. أفهمت ؟

(واكتشف) صحيحة وأنا أستعملها كثيراً وإن لم توجد فى المعاجم لأن شأننا شأن العرب ما دمنا نضع على طريقتهم ، ولا قيمة لكاتب لا يضع فى اللغة أوضاعاً جديدة .

وقوله وقامت عذاراها للقياك تنثنى، كناية عن الأشجار والغصون، أى متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض وأخذت تتيه وتتمايل، وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة لأن فى الأشجار روحاً نسائية حقيقة كما تجد فى فصل الشجرات . أفهمت يا أبا رية ؟

وكلمة حذفة فى صفحة ٢٥٧ ظاهرة لأنها ضَعْفة أى ضَعف ، وكلمة مذهب صفحة ٢٣٧ صحتها مذاهب وكلمة صفحة ٢٤٤ هى بِحسِّى أى ألمّ بِحسِّى وأحسست منه

هذه أجوبة الخرفشة وقد كان من حظك أنى نشطت أمس ، ألا ترى أثر هذا النشاط وهل تدرى من أين جاء النشاط ؟ جاء به الشيطان من إيطاليا[2] ...

قرأت فى الأهرام أمس أن الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ترافع فى شبين فى قضيتين من بقايا المظاهرات فكنت أنتظر أن يؤنسنا بالزيارة ما دمنا على طريقه فأبلغه ذلك وأهده تحياتى الكثيرة والسلام عليك

مصطفى

---

(١) اشتهرت فى هذه السنين كلمة قالها الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد باشا وهى (غير ذات موضوع) وكأنهم حسبوا أنها كلمة مخترعة .ولكن هاهو ذا الرافعى يستعملها فى سنة ١٩٣٠

(٢) آه لو كانت مى قد جاذبته حبل المراسلة ! ! .

١٤٠ — كلامه فى الدكتور محمد غلاب

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

اهنئك بنجاح نجلك والله يكتب له اطراد النجاح وييسر لك وله .. أما كلمة (غلاب[١]) فغلاب هنا هو طه نمرة ٢ وهو رجل كفيف طرد من الأزهر فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك فى الآداب الفرنسية وكان محمد[٢] يجادله كثيراً وهو يتبع سَنَنْ طه حسين ويجاهر بالإلحاد ويريد أن يبنى لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عنى .. وأنا أقل الناس اهتماماً به وبأمثاله

انتهى من أوراق الورد ، خمس وثلاثون رسالة ثم رسالة منقولة مهمة جداً وجدتها فى كتاب من كتب صاحبة[٣] الرسائل وغرضى أن يكون الكتاب أربعين رسالة فالباقى سهل إن شاء الله ولعله يتم إلى آخر الأسبوع القادم ثم نشرع فى الطبع بحول الله وقوته

هذه الأعمال تحتاج إلى نشاط كبير مستمر متجدد فادع الله يرزقنا منه ويوسع علينا مالاً ونشاطاً وأدباً وتوفيقاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

---

(١) الدكتور محمد غلاب وكان نشر مقالا يطعن فيها على الرافعى رحمه الله .

(٢) هو الدكتور محمد الرافعى نجل الرافعى حفظه الله .

(٣) مى الآنسة ى .

١٤١ — رأيه فيما كتب فى السياسة عمن اصطفيتهم فى الأدب

طنطا فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

سامى يشكرك لتهنئتك الطيبة وأرجو أن تكثر له من الدعاء لييسر الله له ما بعد النجاح ، وقد كان الجميع يرتقبون أن يكون هو الأول ولكنها حظوظ ونسأل الله أن يتم له الخير على أن الثانى لم يتقدمه إلا بنصف درجة فتأمل

اطلعت أمس على كلمتك فى السياسة[1] وفى الحقيقة أن هذا الباب عجيب لأنه كشف عن أذواق غريبة وقد نلنا فيه الأولوية مراراً ولله الحمد . وأمس أتممت مقدمة أوراق الورد وبها تم الكتاب والحمد لله وقد بلغ أربعين رسالة

والسفود تم طبعه وتغليفه . . . والذى كان يعنينى هو انتهاء طبعه

نحن فى حاجة إلى دعوات صالحة طيبة من قلب مخلص فإن حولنا بعض اضطرابات ناشئة من ضعفنا فادع الله تعالى أن يثبتنا وييسر لنا ولا يخلينا من رعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

لعلك رأيت قصيدة تيمور[2] فقد علمت أنها اكتسحت كل ما نشر فى الأيام الأخيرة من الشعر وأنها كانت قوية التأثير فى الشعور الاسلامى

---

(١) طلب المازنى رحمه الله من الأدباء أن يذكر كل أديب عشرة أدباء يصطفيهم على غيرهم وكذلك سألهم عن الكتب الأدبية التى يفضلونها على غيرها وكنا من الذين أجابوا .

(٢) التى قالها فى رثاء تيمور باشا رحمه الله

١٤٢ — يطلب البحث فى إخوان الصفا عن الجمال

طنطا فى ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

أما ما وصفت من السفود فقد توافيت فيه مع كثيرين . . . وحتى سلامة موسى مع نفاقه للعقاد عاد يقول إنه يستحق أن يُصَك صكا شديداً . . . والظاهر أننا وفقنا إليه والحمد لله . . .

أوراق الورد انتهى وسأبدأ فى التنقيح والتبييض وهو عمل شاق والله المعين وهذا الكتاب تعبت فيه كثيراً ولعله يكون إن شاء الله أحسن ما كتبت

نسأل الله تعالى لطفه وعونه وتيسيره والسلام عليك

مصطفى

ابحث فى إخوان الصفا هل كتبوا عن الجمال فإنى لم أقرأ من هذا الكتاب إلا قليلا ولا وقت عندى لتصفحه

١٤٣ — التضمين فى الأفعال

اسكندرية فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

أنا هنا من أسبوعين وقد حُول كتابك وسأرجع إن شاء الله إلى طنطا آخر هذا الأسبوع ومن ثم أرسل إليك الرسم

لم أتفق مع مجلة مصر الحديثة بعد لأن محررها يقول إن صاحب الأهرام فى أوربا وإنه سيعرض عليه أمر الاتفاق متى حضر وكان هذا الكلام من ثلاثة أسابيع

ولكن لما نشروا الصورة الأولى وجاءت غريبة أرسلت لهم الرسالة الثانية لتنشر الصورة معها . وأراك أدركت الآن قيمة أوراق الورد وفى ظنى أنه لا نظير له فى تاريخ العربية كله وهو عندى أفضل من دواوين الرسائل المأثورة فالله تعالى يعين على إظهاره لأنه لا يزال أمامى التنقيح والتبييض ونفقات الطبع . . .

إذا اتفقت مع مجلة مصر الحديثة نشرت سؤالك وأجبت عليه وإلا فاعلم من الآن أن الاستعمال صحيح على اعتبار « رجوت » مُضَمَّنة معنى طلبت ومتى ضمن الفعل معنى فعل آخر استعمل استعماله ومنه فى القرآن الكريم « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » فان عزَم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر

جاءنا كتاب من حماة فى الشام بأن مدرسة دار العلوم الشرعية قررت تدريس إعجاز القرآن للفصل السادس فيها وقررت للفصل الخامس كتاب المساكين للمطالعة وحديث القمر للفصل الرابع وهذا بمسعى أستاذ بها هو فى الحقيقة أبو رية الحموى ...

وهذا الأستاذ يقول فى كل مجالسه لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيها العلوم والبلاغات لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله ولو ظاهرهم الجن والإنس . وقد أرسل إلى هذه العبارة فى بعض كتبه أكثر الله من أمثاله

كانت صحتى قد ساءت ولكنها الآن طيبة بتأثير الراحة والهواء

. . . . . السلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٤٤ — وصفه لمختاراتنا من أدب العرب

طنطا فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

رجعت أول هذا الأسبوع ولم أكد أصل حتى أصبت ببرد ولكن صحتى والحمد لله قد ثابت

تجد مع هذا الصورة وقد أُخذت فى أيام ضعف واعتلال . اطلعت اليوم فى مصر الحديثة(١) على مختاراتك من أدب العرب وهذا باب حسن مفيد فامض فيه لتجمع منه كتاباً مختاراً بليغاً

سأسرع بعد أيام فى أعمالى فإنى لا أزال متأثراً براحة البطالة ولذتها وفائدتها والسلام عليك

مصطفى

١٤٥ — الفن والابتكار يحتاجان إلى أحوال هادئة

طنطا فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

متعك الله بابنك هذا ولعله إن شاء الله من رجال المستقبل ولعل ما يدفعه الآن هو تحرك تاريخه

---

(١) هى مختارات من منثور ومنظوم العرب ولو أعان الله عليها لكان عملا عظيما ولكن !!

أما مقال المقتطف فقبل كتابك بيومين جاءنى كتاب من أديب فى مصر كان يصحح الطبعة الجديدة من إعجاز القرآن للباقلانى و بعد أن ذكر مثل ما ذكرته أنت قال إنه يعدّ من الجريمة أن يشتغل صاحب المقال بخدمة الحكومة و ينصرف بذلك عما ينتظر منه الخ الخ . والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب فى كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة . . . ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب .

هذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا فى أمر الفن والابتكار و إيجاد ما ليس موجوداً

فى هذه الأيام قدم من باريس كاتب فرنسى يريد كتابة مقالات عن الأدب العربى الحديث ورجاله فينشرها فى مجلة باريسية ثم يجمعها كتاباً . وقد أقام هنا أسبوعين وأمددته بمادة تملأ ستين صفحة من المقتطف وقال إنه سيكتب عنى فصلا ضخماً فخماً ولعله يترجم لى يوماً من الأيام كتاباً . على أننا كسبناه وقد ساقه الله وله الحمد إلى هنا مع أنى كنت كثير الاهتمام أن أتصل بمثله إذ يهمنى جداً أن يكون لى مترجم هناك

غرضى يا أبا رية أن أشرع فى أسرار الإعجاز ولكن كتاب الشيطانة ! لا يزال يشغل فكرى وأريد الانتهاء منه ومن طبعه ولعلى أوفق إلى قرض يقوم بثمن الورق ولنشرع فى الطبع إن شاء الله بعد شهر

والكاتب الفرنسى الذى كان هنا أدهشه ما ترجم له من السحاب الأحمر وأثنى ثناء طويلاً بليغاً على هذه المعانى وهو ينتظر صدور أوراق الورد لينقل منه إلى الفرنسية .

ادع الله لنا بالتيسير والعون والسلام عليك وعلى ابنك الرجل الطيب

مصطفى

١٤٦ - دحضه لزعم زكى مبـــارك
بأن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات

طنطا فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

لم أر فى كلام زكى مبارك ما يتعلق بما زعم مِن قبل من أن ابن دريد هو مبتكر فن المقامات وهو إنما يريد من ذكر اسمى فى مقاله أن يعلن به ولذلك أهملته

أما الكتابة والتفرغ لهــا فأنا منتظر أن تعلن وزارة الحقانية عن الوظائف التى ستلغيها ثم أسعى وقتئذ للخروج بقانون التشريع المؤقت . . .

و بغير قانون التشريع المؤقت يكون فى تركى الوظيفة ضرر كبير إذ يخرج الفرق بين المعــاش والمرتب نحو عشرة جنيهات[1] فى الشهر ، أما بذلك التشريع فالفرق خمسة وهو محتمل و إن كان فى نفسه فرقاً يذكر . وعلى كل حال فما يرده الله يهيىء أسبابه وسأعمل فى هذه الأيام للفراغ من أوراق الورد تنقيحاً وتبييضاً ثم أفرغ إن شاء الله لمواد أسرار الإعجاز من بعد والنية معقودة عليــه ولنعمل كما عملنا إلى الآن فإن لم يكن ما نريد فلنرد ما يكون وعون الله كاف وهو سبحانه حسَب التوكل عليه والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

---

(١) كانت عشرة جنيهات فى كل شهر تؤثر فى حياته فلا حول ولا قوة إلا بالله .

١٤٧ — آية (كأنهن بيض مكنون)

طنطا فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

أما طه حسين فليس بالضعف الذى تتوهمه وهو فى أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو من الذى تتوهمه فيه وهو فى أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو فى غيرها حقيق باللعنة .

وأما كتاب الفهرست فقد أخذته من طابعه ولكنى إلى الآن لم أقرأ فيه شيئاً إذ كنت قرأته فى طبعة أوروبا ، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره فاشتره إذ هو مادة طيبة .

وقد عجبت كيف لم أتذكر آية (.. كأنهنّ بيضٌ مكنون[1]) عند كتابة مقال امرىء القيس ولكنها إن شاء الله ستكون الكتابة عنها لأسرار البلاغة ، فإن فكرى دائما يشتغل بهذا الكتاب و بطريقة وضعه وتدوين بعض الآراء فيه . والكلمة فى الآية أعلى بكثير من تعبير امرىء القيس بل هى برهان على أنه ليس فى القرآن ، روح إنسانى كالروح الواضح فى كلمة صاحب بيضة خدر .

فرغت من أوراق الورد ولم يبق إلا التبييض وأنا الآن ماض فيه ولعلنا نشرع فى الطبع بعد أسبوعين وسنلفق المبلغ من هنا وهناك . وفى كل وقت يظهر لى أن هذا الكتاب الصغير كأنه نتيجة فكر مسخَّر وقد تعبت فيه أشد التعب فلعل الله

---

(١) لما كتب الرافعى مقدمة كتاب امرىء القيس الذى ألفه الأستاذ محمد صالح سمك تكلم عن قول امرىء القيس (وبيضة خدر) ونسى قول الله (كأنهن بيض مكنون) ولما ذكرته بذلك كتب هذا الخطاب .

يجعله قوة لهذه اللغة وأظنني أتم التبييض فى أشهر إن شاء الله ، وتجدنى شديد التلهف على رؤية هذا الكتاب مطبوعا . ومتى رأيته كذلك توفرت الهمة على أسرار الإعجاز بتوفيق الله وتيسيره .

إذا أردت المجيء إلى طنطا فاكتب لى قبل ذلك وأنا مسافر غداً إن شاء الله إلى مصر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٤٨ — يتعب تعباً شديداً فى تنقيح كتاب أوراق الورد

طنطا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

أرسلت لك فى طريق هذا (كتاب الطبيعة[١]) وثمنه ثلاثة قروش ونصف صارت ديناً على مصطفى صادق أبو رية حتى يوفيها يوماً من وظيفته إن شاء الله .

وأنا الآن أشتغل بتعب شديد فى تنقيح أوراق الورد وتبييضه . . وقد صح عندى بعد البحث أنه لا يوجد فى اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة فى هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم وسأضع للكتاب تمهيداً فى هذا المعنى .

سترى فى مقتطف يناير وفى هلال يناير فى كليهما رسالة من الكتاب احتفلت

---

(١) كتاب فى الطبيعة ألفه أحد مدرسى طنطا وكان ولدنا هذا على صغره رياضياً بطبعه فلم يدع كتابا فى هذا الفن إلا درسه وقد ظهر أثر ذلك فى دراسته بكلية الهندسة فقد كان نابغة فيها رحمه الله .

بها كل مجلة احتفالا كبيراً كما ظهر لى عند إرسالهما المسودة لتصحيحها ولم يبق بد من الإسراع فى الطبع لصدور الكتاب بعد هذا الإعلان العظيم .

وثق يا أبا رية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت كما أنى لم أتعب فى شىء مثل تعبى فيه وربما بيضت الرسالة الواحدة فى أربع ساعات لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الكنز الذى ليس فيها، وما بالهيِّن يكون الكنز حقيقا بأن يسمى كنزاً .

سهرت أمس فى المراجعة إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل وهكذا أعمل فى أكثر هذه الأيام فترانى متعباً والسلام عليك .

مصطفى

١٤٩ – إفلاس العصر من نقاد مستجمع أسبابه

طنطا فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

كان سامى بالمنصورة[١] مع أعمامه لأن كريمة أخى سعيد تزوجت مهندساً فى السكة الحديد بالمنصورة ...

وأما كتاب الصناعتين فهو من أهم كتب البلاغة وقد طبع من ٢٧ سنة على ما أظن ووجه امتيازه بكثرة أمثلته و بلاغة عبارته ولكن ليس فيه شىء من التحقيق الفلسفى الذى لا بد منه فى البلاغة ، فإعجاب زكى مبارك به إنما يكون لعبارته

---

(١) كنت قد رأيت الدكتور سامى مع جماعة معه فى إحدى الليالى بالمنصورة ولم أشأ أن أكلمه لأنه كان فى الجماعة سيدات فسألت عن سبب وجوده فى المنصورة .

وأمثلته والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغاً ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب .

مصيبة هذا العصر في الأدب أنه مفلس من نقّاد متفرغ للنقد مستجمع أسبابه بصير بمذاهبه متحقق بكل وسائله. فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشَه من عمله الأدبي لهدم و بنى فى بضع سنين مالا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء فى عصور كثيرة . ولكن البلاد ميتة فليست فيها الحياة التى تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه وتقوم به فليكن ما هو كائن. ماذا تقول أيها الأبورية فقد أردت أن أكتب كلمة فى صدر أوراق الورد أثبت فيها أن الأدب العربى فى كل تاريخه ليست فيه رسالة غرامية ذات قيمة فقضيت يوم الجمعة فى المراجعة وراجعت فى الليل إلى الساعة ٣ صباحا ثم يوم السبت كتبت المقدمة التاريخية ففرغت منها الساعة ١١ ليلاً وطمعت فى أن أنقحها وأبيضها فى نفس الليلة ، وقد خرجت طويلة فمضيت فى العمل وفرغت منه الساعة ٣ صباحا . ولكن بعد ذلك بقليل شعرت بضعف شديد وألم فى القلب استمر يوم الأحد أيضاً ففزعت وأشار على الطبيب بالراحة التامة يومين . فهذه هى نتيجة الاجهاد وهذا هو السبب الذى يجعلنى دائماً ساخطاً متبرماً محاولاً الانصراف عن هذه الأعمال جهد الطاقة ما دمت أعيش من عمل آخر يستغرق النصف الأطيب[١] من النهار ، وقد كان هذا إنذاراً طيباً فان الصحة هى كل رأس المال .

هل يوجد عندك كتاب كان طبعه أحمد الألفى وسماه بلاغات النساء نقل فيه القسم الخاص بالنساء من كتاب المنظوم والمنثور لابن طيغور ؟ .. فابحث لنا عن نسخة منه عند أحد أو فى المكاتب المنصورية و إن وجدته فعرفنى .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) كان رحمه الله كثيراً مايشكو إلى فى زياراتى له أن وقت الصباح الذى هو وقت النشاط والراحة والجد يذهب كله للحكومة ولا تدع له الحياة إلا وقت التعب والخمود والملل .

١٥٠ — رسالة القمر

طنطا فى ٨ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . كنت فى مصر من أسبوع وقابلنى طالب دار العلوم الذى كتبت له مقدمة امرئ القيس فرأيته متهوساً برسالة القمر[1] وقال إن كل الأدباء والشعراء رأوا القمر من أيام الجاهلية إلى الآن فأين ما كتبوه ؟ .

أما المقدمة[2] فقد أوصيت المطبعة بإرسال بروفة والمقتطف يريد نشرها فى هذا الشهر . . على أن هذه المقدمة هى تمهيد تاريخى فقط ، أما مقدمة الكتاب فكلمة أخرى كأنها رسالة منه . . .

وأرجو أن أنتهى من التنقيح والتبييض بعد خمسة أو ستة أيام إن شاء الله فلقد قاسيت ما لم أقاس مثله إلى الآن . لأن الكتاب أول كتاب من نوعه فى تاريخ هذه اللغة وستراه حقيقاً بأن يدهش مؤلفه ...

فالله سبحانه وتعالى يتم لنا عونه ولا يخلينا من فضله وتوفيقه

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

(١) هذه الرسالة من رسائل أوراق الورد .

(٢) هذه المقدمة لم يكتب أحد مثلها .

١٥١ — هل يبدأ تاريخ جديد لصاحبة فلسفة

فى ١٧ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . . . والإجماع فى مصر كما علمت أن هذا الكتاب نادرة وشوقى أول المعجبين به والمتكلمين عنه فى المجالس . وقد أخبرنى أمس أحد المحررين فى الصحف وهو يعرف الفرنسية جيداً أن رسالة القمر لا نظير لها مع كثرة ما كتب الفرنسيون عن القمر ووصفه ، وسينشر الهلال فى هذا الشهر إن شاء الله المقدمة الفلسفية للكتاب لأن المقدمة التاريخية لم تكن إلا تمهيداً فقط وهذه سينشرها المقتطف فى الشهر القادم

قابل عبد الرحمن بك وقل له إن فلاناً علم من مصر أن مى أرسلت تعزية وهو كلفنى بنسخها وإرسال صورتها إليه . هذه التعزية لا بد أن يكون فيها إشارة ولكن لا تخبر عبد الرحمن بك أكثر من أنى كلفتك نسخها لأنى علمت بها فى مصر

ولكن صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها ، وهل يبدأ تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى ؟ ربما يا أبا رية ، أما الأولى فلم يعد لها أى شأن الآن وهى لا تساوى من الثانية شيئاً ! ولكن هل يبدأ للثانية تاريخ وفلسفة ؟ إن أولها كان أمس فقط فى مصر .

أما أسرار الإعجاز فإنا نستعين بالله فى أمره وسأبدأ فيه إن شاء الله من بعد رمضان المبارك وهذا عمل هائل جداً فإن كنتُ أنا صاحبه فى تقدير الله فسنسير بفضل الله

أنا الآن فى أشد التعب وقد انتهينا من تبييض الكتاب وتنقيحه والحمد لله وهذا

الكتاب هو الذى كنت أطمع فى أن يكون لى ومن أجله تحملت هموماً كثيرة وهو عندى بكل تاريخ آداب العرب ما عدا جزء الإعجاز وأنت لم تر فيه شيئاً ولا تعرفه إلا حين تقرؤه بجملته .

هل يبدأ تاريخ وفلسفة مرة ثانية يا أبا رية . . . ؟

والسلام عليك

مصطفى

١٥٢ — تفسير آية وراودته التى هو فى بيتها

طنطا فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

جاء كتابك أمس وكنت فى حاجة إلى فصل مضحك فأدّاه كتابك[1] تأدية حسنة ... ولا شك أن خبر كتابك سيعود إليك فصلا مضحكا أيضاً

إن من المدهش حقيقة أن يهتدى هـذا المسيحى إلى هذه الأسرار كما تقول ! ولكن هنا الفصل المضحك ! فإن هذا المسيحى ليس له ولا حرف واحد من التفسير الذى جاء به ... أفلا ترى هـذا مضحكا يا أبا رية ... وخاصة إذا علمت أنه ملحد ينكر كل الأديان وأنه متعصب تعصباً أعمى لطه والعقاد متحامل كل التحامل على العربية وآدابها . فكيف إذن يهتدى مع هـذا إلى ما لم يذكره الفخر الرازى ولا الزمخشرى ؟ هذا مضحك أيضاً كما ترى والذى يضحك أكثر أنى أنا أمليت على

(١) قرأت يوما مقالة بجريدة كوكب الشرق تفسيراً لآية « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » فوجدت فيها من الاسرار والبلاغة مالم أجده لأحد أبداً فى حين أن كاتبها مسيحى واسمه (يوسف حنا) فكتبت لشيخنا الرافعى فى ذلك فجاء هذا الكتاب .

تفسير الآية والجملة التى قبلها عن نظام القرينة منقولة عن تاريخ آداب العرب ثم باقى البحث ملخص عن كتاب انجليزى أطلعنى الكاتب عليه . والمجموع تدجيل صحافى كما ترى وهكذا يصنعون فى الصحف العربية

ولكنى لم أكن أريد أن يدعى هذا الخبيث تفسير الآية بل طلبت منه أن يعزو إلىّ ما أمليته ، غير أنه على كل حال قد اهتدى وصار من أشياعنا ورجع عن رأيه فى العربية وأقر بأنها أدق اللغات وآمن بإعجاز القرآن . وهذا كله بل بعضه يكفى للتسامح معه ، وقد قال إنه جعل هذا الفصل الذى نشره تمهيداً للكتابة عن أوراق الورد

والكلمة التى أمليتها عليه كانت فى أوائل يناير وهى من أسرار الإعجاز والتفسير كله لكلمة (فاستعصم) التى فى الآية وكنت ذكرت شيئاً منه للمازنى وهو لا يؤمن بالقرآن فآمن وهذا كله يجعلنى لا أستريح إلا إذا أخرجت أسرار الإعجاز لأن الناس متهيئون للايمان ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أماكنه . والآن أرى نفسى تتطور بسرعة نحو هذا العمل وأشعر أن وقته قد جاء ، وربما كانت أوراق الورد كالرياضة الفكرية لتهيئة الفكر للأسرار فإن أوراق الورد عميقة جداً أصبح الفكر بعدها مستعداً والحمد لله لما هو أعمق منها وهذا من فضل الله وعنايته وماعوّدنى سبحانه فى أعمالى وله الحمد والمنة

أما الشيطانة [1] فكادت حقيقة تعمل عمل شيطانها ، والظاهر أن إبليس لعنه الله جرها لإفساد العمل فى أسرار الإعجاز ولكن لم أكد أقرأ القرآن فى رمضان حتى زال أثرها ورأيت أنى مخطئ فانصرفت عن هذه الفكرة وصممت على خدمة القرآن وحده وجاءت الحوادث كما أردت . وأنا أقطع الليالى الآن فى قراءة بعض

---

(١) مى الأنسة مى .

كتب الحديث وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة لأنى لا أقوى على التفكير فى شهر رمضان ، وأسأل الله أن يجعل ما حولى هادئاً لأصرف كل قواى إلى خدمة كتابه الكريم

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

١٥٣ — حب جديد للرافعى

طنطا فى ٣ فبراير سنة ١٩٣٠

يا أبا رية :

... ومتى حضرت يوماً إن شاء الله فذكرنى لأخبرك بتاريخ يوسف حنا هذا . وقد اعترف لى بأنه كان مخدوعاً فى سلامه موسى وغيره . واليوم تجد لى قطعة فى الضياء عن « سونيه » وهى لا بأس بها ولكن سونيه ...

كانت تريد أكثر من هذا وأحسن . وهذه سونيه يا أبا رية هى الشيطانة الجديدة التى كنت سألت عنها . وليس هذا اسمها وهى على جمال رائع وظرف أروع وكانت تصلح مادة لكتاب ثمين ولكن هناك ما هو أثمن ، وقد أصبحت الآن لا أحسن كتابة شىء للشياطين ومللت جداً .

وقد أدهشتنى الكلمة التى جرت فى قلم يوسف حنا من اعتقادى أنى المختار[1] فأنا لم أقل له هذا ولم أعتقدها مطلقا ، ومن أجل ذلك أثرت فى هذه الكلمة تأثيراً عظيماً وعددتها إنباءاً من الغيب واعتقدتها . والظاهر أنها كذلك ، لأن الزمن أصبح

(١) كان يوسف حنا قد ذكر فى مقالة عن شيخنا الرافعى هذه العبارة فى مقاله التى تحدثنا عنها وهى أنه المختار لحراسة لغة القرآن .

فارغاً . وقد أصبحت أعتقد أن الأحوال ستتيسر إن شاء الله وأستطيع الخروج من الحكومة و إلا فكيف نؤدى الرسالة يا ترى ؟ أرسول وموظف فى الحكومة[١] ..

فى هلال هذا الشهر المقدمة الثانية لأوراق الورد فاقرأها وا كتب لى رايك فيها وكذلك أعلن المقتطف فى غلافى عن الملزمة الأولى .

فى عدد هذا الشهر من مجلة سلامه موسى رسالة غرامية مترجمة عن كاتب من أكبر كتاب فرنسا (مارسيبل برمنيد) فاقرأها لتعرف القيمة الحقيقية لأوراق الورد .

والسلام عليك .

مصطفى

١٥٤ ــ الشيخ عبد الله عفيفى وقصيدة مولد الأمير

طنطا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

أهنئكَ وابنك النجيب بالعيد السعيد وأتمنى لكما أحسن الأمانى فى كرم الله وفضله .....

يقال أن شعرور الديوان العالى[٢] لما نشر قصيدته الأخيرة فى مولد الأمير فاروق أُمر بالسكوت لأنها كانت من أسخف الشعر . فهل يكون هذا الأمر مقدمة لشىء آخر ؟ لا أدرى ..

ورحمه الله أيام العصور ، وهل نوفق يا ترى إلى إصدار الجزء الثانى من السفود الذى كان الإقبال عليه هائلاً جداً .

نسأل الله التوفيق مستمراً متصلاً والسلام عليك ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) حقا هذا مستحيل وسحقا لهذه الأيام .

(٢) هو الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله .

١٥٥ ــ الخواطر لأسرار البلاغة

طنطا فى ٣ مارس سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . . وأنا فى الحقيقة يا أبا رية منـدهش من أوراق الورد كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشاً .

وقد كتب لى أمس فقط أنه يفتخر بطبع هذا الـكتاب عنده . وما المسألة كلها إلا قَدَر كما بينت فى المقدمة .

. . يحسن أن تؤخر حضورك إلى يوم ٢٦ مارس فى عيـد الميلاد الملـكى لأن الـكتاب حينئذ يكون موجوداً إن شاء الله فتأخذ منه نسختك .

أما أسرار الإعجاز ففـكرى مشغول به دائماً وقد اجتمع لى من الخواطر التى دونتها شىء كثير ولـكن الدرس الحقيقى يبدأ إن شاء الله بعد أن نستريح من أوراق الورد وحركته .. ومتى ظهر تفرغت فى الحال لأسرار البلاغة .

والله يهيىء لنا الخير و ييسر من فضله والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٥٦ — الأغراض التى توخاها فى أوراق الورد

طنطا فى ١١ ابريل سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

.... لم أعد أهتم بالكتابة عن الكتاب فقد أجمع الذين قرأوه على رأى واحد لا يختلف وهو أنه كتاب العربية ومعجزتها فى هذا الباب .

أما الأغراض[١] التى كنت ذكرتها لك فهى :

(١) سد المكان الخالى فى الأدب العربى من أول تاريخه إلى اليوم وإعطاء العربية كتاباً فى رسائل الحب وفلسفته وأوصافه تقابل به ما فى اللغات الأخرى ..

(٢) وضع عمل حاسم يفصل فى النزاع القائم بين القديم والجديد لأنه نزاع كلامى إلى أن يضع أحد المذهبين عملاً يعجز المذهب الآخر ، ومن المستحيل أن يوجد اليوم فى العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب بمثل هذه المعانى وبمثل هذا الأسلوب الذى علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم .

(٣) تطهير فكرة الحب وتهذيب معانيه فى نفوس الشبان والفتيات والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلاً من أن تسقط وهذا غرض تهذيبى عظيم لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب ولا يمكن أن يقهر أو يدفع وإنما الممكن تهذيبه والسمو به ومن هنا يعتبر

---

(١) أى الأغراض التى يرمى إليها هذا الكتاب .

الـكتاب كأنه من أخص كتب التربية فوق أنه من أهم كتب الأدب ومن أسمى كتب البلاغة والإنشاء .

(٤) الـكتاب الأوربيون يعيبون العربية بضعف التصوير للعواطف وأنها ليست لغة تحليل مع أن العربية أوسع لغات الدنيا فى هذا الباب بمفرداتها ولـكن اين الـكاتب الذى يتولى ذلك بخيال قوى و إحاطة باللغة و إدراك لدقائقها وأسرارها وفوق ذلك فـكرة عميقة فلسفية ملهمة . إن هـذا كله من أشق الأمور ، وقلما اجتمع لأحـد وهو السبب فى خلو الأدب العربى إلى الآن من دقـة التصوير لخوالج النفس بمثل الأسلوب البيانى الذى تكتب به الرسائل والمنشآت . فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها وفى الأدب .

... لم تعرفنى رأيك بعد قراءة الـكتاب كله . . . .

والسلام عليك .

مصطفى

١٥٧ — رأيه فى كتب نادرة

طنطا فى ١٥ ابريل سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . . .

أنا أعتقد الآن أنه لا يوجد من يكتب مثل هذا الـكتاب فلا يعنينى تقريظ أحد ولو كنا فى غير هـذه البلاد لشرعنا الآن فى الطبعة الثانية . وهذا ما يغمّ الإنسان

ويضعف فيه الميل لعمل آخر . على أنى سأشتغل هذا الصيف إن شاء الله بطبع الجزء الأول من التاريخ وتنقيحه ثم نبدأ إن شاء الله من أول الشتاء فى العمل الأعظم أى أسرار الإعجاز .

من أين التقطت أسماء الكتب هذه ففيها كتب نادرة من طبع أوروبا قبل أن توجد بثمن وفيها كتب لا تزال مخطوطة فأين يوجد ديوان المعانى للعسكرى ومختار المظلوم والمنثور لابن طيفور وهذا الأخير ١٣ مجلداً لا يوجد منه فى دار الكتب غير اثنين أو ثلاثة والباقى مفقود .

السبيل لدراسة الأدب العربى أن تقرأ كل كتاب وأن يكون لك طريقة خاصة فى الاستنتاج والفهم وأن يكون لك أسلوب قوى فى الكتابة فاقرأ كل ما تجده وما تستطيع أن تجده . . . .

هذا والسلام عليك ورحمة الله .

مصطفى

١٥٨ — تاريخ الأدب العربى

طنطا فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . . . ولا بد أنك قرأت مقالة لطفى جمعة فى المساء وستقرأ فيه مقالة (المصرى) وأظنه سينتقد الكتاب بأنه حب خيالى لا يمكن أن يكون فى الواقع ،

أما دراسة ما يسمّى تاريخ الأدب العربى فهذا لا وجود له كاملاً إلى الآن وإنما الموجود منه بعض مباحث فعلى القارىء أن يقرأ ولا يزال يقرأ حتى يموت وهو يقرأ وهذه أمة لا تستحق أكثر مما هى فيه ...

. . . . والسلام عليك .

مصطفى

١٥٩ ــ اتصال مجلة المعرفة به

طنطا فى ٩ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

... وكنت كتبت للمساء صفحة أدبيـة كبيرة فى مناقشة ما انتقده المصرى وغريب من خلو الكتاب من الشهوات الخ . فعطل المساء والصحيفة فى المطبعة ..

وأما مجلة المعرفة فأهـداها صاحبها إلىّ من أيام وكتب لى خطاباً ولكنى الآن أشعر بتعب وضجر ولا همة لى فى كتابة ولا فى قراءة وأمامى فى المحكمة[1] خطاب من المجمع العلمى بدمشق مؤرخ من ثلاثة أشهر يطلب فيه مقالاً لمجلته ولم أرد عليه إلى الآن .

أما أسئلتك فهذه[2] كلها خرفشة ! وسأُبقى خطابك هنا فى المحكمة لأكتب لك عنها يوماً فإنى من أسبوع أشعر بضيق فى النفس يزهدنى فى كل شىء كأن هناك أرواحاً لها تأثير ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) الذى كان يعمل فيها .

(٢) على أنى قد سألته هذه الأسئلة فقد كتبت كلمة عن هذا الكتاب أثنيت عليه فيها بما يستحقه وقد نشرها المقطم فى عدده الصادر فى ٩ / ٦ / ١٩٣١ .

١٦٠ — كل الكتب تنفع

طنطا فى ٢١ مايو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

إن الظَّن ليذهب بك بعيداً فلا معنى لما توهمته وأنا منذ صدور أوراق الورد فى ضيق من النفس وضجر ولاهمة لى فى شيء ويخطر لى كثيراً أن أترك الأدب وإراحة نفسى والاقتصار على المطالعة ولا أدرى سبب كل هذا ولكنها حالة عارضة تعترينى أحياناً .. وإلى الآن لم أخط حرفاً فى تنقيح الجزء الأول ..

لا تظن أن هناك كتباً تنفع فى الأدب وكتباً لا تنفع بل الواجب قراءة كل شيء وقد نشرت المجلة الجديدة لسلامة موسى استفتاءاً فى هذا الباب فى عددها الذى صدر فى أول مايو وفيه جواب لى فاقرأه إن لم تكن قرأته .

وفى مجلة الدنيا المصورة التى صدرت فى الأسبوع الماضى أى من عشرة أيام مقالة عن سلامة موسى كان طلبها صاحب الهلال وقد علمت عن هذا المقال فى مصر ما لم أكد أصدقه فزكى مبارك يقول إن هـذا المقال قضى على سلامة موسى قضاءاً أبدياً وغيره يقول إن سلامة موسى أعدم فى هذا المقال . . . وقد اكتفى به صاحب الهلال وأقفل الباب .

والعجيب أنى لم أحفظ لنفسى نسخة من هـذا المقال بل كنت أحسبه كلمة صحافية فقط .

أما رسائل الوطواط فهى من أسجاع المتأخرين ولاخير فيها ولكن لا بأس من

شراء الكتاب ... ويمكنك أن تشتريه لحسابى لأنى أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة .

لقد ضرنى أوراق الورد بجعل أفكارى دائماً حائمة على هذا الموضوع وهذا مما يضايقنى كثيراً . . . والسلام عليك .

مصطفى

١٦١ — عينات جديدة من المجلات

يريد وضع كتاب فى معاضته سفر من أسفار التوراة

طنطا فى ٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

أما الكتابة لمجلة المعرفة[1] فسأبقيها إلى أن يقرظ أوراق الورد كيلا يُظن أنى كتبت فى المجلة رياء ومصانعة من أجل التقريظ أو دفعاً لثمنه فلنترك له حرية الرأى والكتابة .

وهذا الكتاب الملعون أوراق الورد لا يزال مؤثراً على أفكارى تأثيراً شديداً فهى دائماً حول موضوعه وليس فى نفسى إلا هذا الموضوع وقد جاء الشيطان فعرض علىّ (عيِّنات) جديدة[2] . . . كأنه أخزاه الله كتبى يعيش من بيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها .

ولا يزال فى فكرى أن أضع فى هذا الصيف كتاباً صغيراً يكون أشبه بقصيدة واحدة فى معارضة سفر من أسفار التوراة كأناشيد سليمان مثلاً ولكن هذا موقوف على أن صاحب الشأن يطلب منى العمل أفتدرى من صاحب الشأن ؟

---

(١) كان صاحب مجلة المعرفة قد كتب إلى لأستحث الرافعى على أن يواصل الكتابة فى مجلته .
(٢) من الجميلات .

وقد حضر إلى مصر كتبي سورى من المتعصبين لنا أشد التعصب وهـذا الرجل يطبع الآن شرح أدب الـكاتب للجواليقى وهو إمام من أكبر أئمة اللغـة وقد دفع لى ستة جنيهات ثمن مقدمة لهذا الشرح راجياً أن تكون المقدمة صفحتين فتأمل على أنى لم أكتبها بعد ولا أدرى كم تبلغ لأنى أنتظر تمام الطبع واستيفاء قراءةالشرح .

وهـذا الـكتبي نبهنى أيضاً إلى لصوصية المطابع فى مصر وأكد لى أنه لا بد من طبع التاريخ فى مطبعتين ينقل من واحدة للأخرى .

يحسن بك أن تضع فى يد مصطفى نهج البلاغة يقرؤه فى هذه العطلة و يحفظ منه قطعاً فقد فعلت كذلك مع ابراهيم وهو الآن يدرسه .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٦٢ — تصحيحه لكتاب أدب الـكاتب

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

لقد تعبت لصاحبنا الـكتبي ، ولـكنه رجل كريم الأخلاق جداً . . وقد أخذ تصحيح شرح أدب الـكاتب سبعة أيام وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة ولـكن بعد أن كان قد تم طبعه ثم كتبت له المقـدمة وستنشر فى مقتطف الشهر القادم إن شاء الله . .

عرض على محرر المقتطف أن أطبع المقالات التى نشرت لى فى المقتطف وغيره وقال لى إنها من أهم ما ينشرونهـا . . . . فاعمل لى فهرساً بالمقالات التى عنـدك

اذكر فيهــا عنواناتها فقط وسأبحث عنــدى ولو وفقنا إلى عشرين مقالة لــكان ذلك كافياً .

سيحضر محمد إن شاء الله فى ١٢ يوليو وقد أرسل إلينا تلغرافاً بنجاحه والحمد لله نسأله تعالى أن يتم لنا فضله .

أما الشيطان(١) الذى كتبت لك عنه فهو الآن فى مصر وقد حمله القطار هو وتأثيره معاً ...

جاءت مقدمة الشرح قوية جدا وفى موضوع جديد(٢) .

والسلام عليك .

مصطفى

١٦٣ — اطراحه يوسف حنا بسبب إلحاده

طنطا فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

لمــا علم المقتطف(٣) بالمقالة أرسل يوم ٢٢ يونية يطلبها بالتلغراف فأرسلت إليه وجمعت وجاءت بالبريد المستعجل لتصحيحها وردت إلى اليوم بالبريد المستعجل أيضاً وقد نبه أمس فى المقتطف إلى ذلك ومحرر المقتطف معجب بها إعجاباً كبيراً كما كتب لى ، أما الــكتبى فيقول انها معجزة وهــذا الــكتبى كان طالباً فى مدرسة الحقوق بدمشق وهو أديب كاتب .

---

(١) أى الذى كان سيقع فى حبه .

(٢) هى المقدمة التى وضعها لشرح أداب الــكاتب .

(٣) هى مقدمة كتاب شرح أدب الــكاتب للجواليقى الذى طبعه القدسى .

أما يوسف حنا فقد اطرحته وفى مصر أشار عليّ بعض العلماء أنه لا يليق أن يصحبنى هـذا الملحد خصوصاً وهو على ما علمت يتخذ اسمى سوقاً فى كل مجلس . وما كنت أهتم به وأسعى له إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولا تثمر

لاحظ أن من المقالات التى نشرت ثلاثاً أنزلت فى المساكين وسبعاً أنزلت فى أوراق الورد و بعض مقالات فى المعركة ونحن نريد ما عدا هذه كلها مما لم يستقر فى كتاب والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٦٤ — المقالات التى أرسلتها إليه

طنطا فى ١٣ يوليو سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

الأعمال الآن فى المحكمة كالطاحونة ولا أجد دقيقة واحدة . . وصحتى رديئة الآن . . . بلغت المقالات فى الفهرست الذى أرسلته ٦٧ [(١)] قطعة وقد أتممت هذا الفهرست فبلغت القطع ١١٠ ولكن هيهات أن تنشر كلها . .

ولم يأت بعد زمن كتابة المقالات[(٢)] فإن فى برنامج أعمالى أن أتفرغ سنة أو سنتين إن شاء الله لكتابة مقالات أسبوعية فى إحدى الصحف الكبرى ولكن

---

(١) لما طلب منى أن أبين له ما لدى من مقالاته التى نشرت فى الصحف والمجلات نقلت له إن لدى ٦٧ مقالة .

(٢) كنت أحثه دائماً على أن يكتب مقالات أسبوعية فى إحدى الصحف الكبرى وكان هو رحمه الله يتمنى ذلك .

لم يأت الوقت ، وسأتفرغ قبل كل شيء لأسرار الإعجاز وقد عقدت النية على ذلك ..
لم تبق فى نفسى أيَّة همة لشيطان أو شيطانة . .

أسرار الإعجاز أولاً وقبل كل شيء فهـذا بحث فلسفى هائل وهو أشق وألذ ما أكتب فيه . وقد انصرفت عن طبع التاريخ فى هـذه السنة ما دمت لا أملك تكاليفه وما دامت السرقة مؤكدة فى المطابع والمكاتب . ومقدمة شرح الجواليقى كتبت لتكون الصفحات الأولى منها قطعة فى الطبعة الثانية من هذا التاريخ . وسأكتب إن شاء الله مقالاً آخر عن المعنى الفلسفى للأدب تنشر فى مقتطف نوفمبر وهو أيضاً من زيادات الطبعة الثانية .

الخط سريع كما ترى فلعلك توفق لقراءته[1] والسلام عليك

مصطفى

١٦٥ — زعم زكى مبارك بأنه وقف على رسائل غرامية

طنطا فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

انتهت إجازتى أمس وقد ذهبت كلها فى مرض النزلة الشعبية فقد أصبت بها من شهرين وقد بدأت تزول والحمد لله حمداً كثيراً

أما الرد الذى نشره البلاغ فهذا الذى كنت كتبته للمساء قبل تعطيلها فنشروه

---

(١) مهما كان خطه سريعاً فإنه لم يغب عنى منه حرف .

فى أول عدد صدر من البلاغ الجديد و بعض الأصدقاء يحفظه عنده هنا وصادق عنبر يحفظه عنده أيضاً . . .

وأما مقال زكى مبارك فقد زعم أنه وقف على رسائل غرامية فى الأدب العربى وأورد بعضها وهى رسائل كتبت فى العراق ولا تعد من الرسائل الغرامية بل من الاخوانيات التى نبهت إليها فى المقدمة وذكر رسالة بديع الزمان التى نبهت إليها أيضاً وهذا كل ما فعله وقد غَلِط فى مقاله غلطة هائلة فلما رددت عليه امتنع البلاغ عن نشر الرد كما فعل مع العقاد فألزمته أن ينبه فى المحليات إلى أنى أرسلت إليه رداً وأنه لم ينشره ففعل واعتذر اعتذاراً جميلاً و بقيت غلطات زكى مبارك لم تُكشف لأنه يكتب للبلاغ كثيراً بأجر رخيص جداً وهذا هو الذى يهم البلاغ فلا يريد إسقاطه . ومن أجل هذا عزمت إن شاء الله على وضعه فى السفود و إتمام الجزء الثانى وسأبين غلطاته الهائلة فى تصحيح زهر الآداب لأن الرجل الآن مغرور جداً ولا يسقطه إلا ظهور هذه الأُغلاط فإنها هى وحدها التى تدل على قيمته ، وسيتناول السفود كلامه فى النثر الجاهلى وغيره والرد الذى امتنع البلاغ من نشره ولكنى منتظر حتى يتم شفاء هذه النزلة إن شاء الله . وقد رغب القدسى فى طبع الجزء الثانى من السفود على نفقته واتفقنا على ذلك فأرسل لى ما عندك من مقالات الشعرور[1] لنكلف من ينسخ باقيها وهى أربع مقالات أظن أن عندك منها ثلاثاً . . .

وأما القرآن والحديث القدسى[2] فالقرآن ينزل به الملك و يكلف الرسول بتبليغه وليس كذلك الحديث فهذا فرق بينهما ، والرسول يعلم عن ربه كثيراً ولكن بعض

---

(١) ما كتبه فى حقيقة الشيخ عبد الله عفيفى .

(٢) كنت سألته أن يبين الفرق بين القرآن والحديث القدسى .

ذلك شرع و بعضه علم فقط له أن يبلغه وأن لا يبلغه وهو إذا بلغه كان البلاغ بلفظه هو لا تنزيلاً ولا وحياً ومن هنا تفاوت العبارة بين القرآن والحديث القدسى

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٦٦ ـ غلطة زكى مبارك ورسالة ابن المدبر

طنطا فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك (الرافعى) فإنى أجد فى رؤيته اطمئناناً لنفسى كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا .

وقد بالغ زكى مبارك فى التخريف ولا بد من ضربه ضربة قوية فى السفود متى زال هذا المرض . . ولا بد من النشر فى صحيفة إذا أريد إسقاط هذا المغرور ولكن كل هذا موقوف إلى أن أشفى وأستطيع تحمل التعب واستمرار العمل .

أما الغلطة التى غلطها هذا المغرور فهى أنه يزعم وقوفه على رسائل غرامية أورد فيها أشياء وكلها رسائل للغلمان مما نبهت عليه فى المقدمة ، ومما أورده رسالة قال إنها (رسالة حب رائعة كتبها الجاحظ لإبراهيم بن المدبِّر) وهى بضعة أسطر وقعت فيها ثمانى غلطات قطعية ، لأن الحـ . . . لا ينظر لغفلته فى هذا الباب حتى ان تصحيحه لكتاب زهر الآداب وقع فيه نحو ٢٠٠ غلطة فيها غلطات غاية فى الجهل وكل هذا سيبين فى السفود لينتفع الناس بتصحيح هذا الكتاب الذى يباهى زكى مبارك بأنه صححه ... ولكن رسالة حب رائعة يكتبها الجاحظ لابن المدبر تدل على أن الجاحظ

من (بتُوع العيال . . .) وعلى أن ابراهيم بن المدبر من الغلمان المخنثين لا جدال في ذلك !

ولكن ما قولك يا أبارية إذا كان ابراهيم بن المدبر[1] رئيساً كبيراً من رؤساء

---

(١) قال فيه ياقوت .

« الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل صاحب النظم الرائق والنثر الفائق تولى الولايات الجليلة ثم وزر للمعتمد على الله مات سنة ٢٧٩ »

ومما قاله فيه صاحب الأغاني :

شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الحياة والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، أما رسالة الجاحظ التي عدها زكي مبارك من رسائل الحب فهيا هي ذي :

« ذكر عبد الله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوما عند ابراهيم بن المدبر فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها فقلت له : ما شأن هذه الرقعة ؟ كأنه استعجم عليك شيء منه ! فقال . هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ ، وكلامه يعجبني وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي . فقلت : هل يجوز أن أقرأها ؟ قال نعم فإذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك ، إلا وجدت الشوق إليك قد حز في كبدى ، والأسف عليك قد أسقط من يدى ، والنزاع نحوك قد خان جلدى ؟ فأنا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد أبليت بما تكابد ، وذكرت وأنا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الاغماض قول بشار :

إذا هتف القمرى نازعنى الهوى   بشوق فلم أملك دموعى من الوجد

أبى الله إلا أن يفرق بيننا   وكنا كماء المزن شيب مع الشهد

لقد كان ما بيني زماناً وبينها   كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجرى في مودتنا إليه في شعره هذا ، وذكرت أيضاً ما رماني به الدهر من فرقة أعزائى من إخوانى الذين أنت أعزهم ويمتحنى بمن نأى من أحبائى وخلصائى الذين أنت أحبهم وأخلصهم ويجرعنيه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم وسألت الله أن يقرن آيات سرورى بالقرب منك ولين عيشى بسرعة أوبتك وقلت أبياتاً تقصر عن صفة وجدى وكنه ما يتضمنه قلبي ومى :

بخدى من قطر الدموع ندوب   وبالقلب منى مذ نأيت وجيب =

الدواوين وقائداً من قواد الجيش و بليغاً أبلغ من الجاحظ نفسه ؟ أمثل هذا تكتب له رسالة حب رائعة . . . ؟

غير أن الجاحظ لأفراط دالته عليه ومحبته له بالغ فى عبارات الشوق وهذا كل ما فى الأمر . وقد نبهت عليه فى المقدمة وقلت إن الرسائل الاخوانيات يشترط فيها الإيجاز لأنهم لو تبسطوا فيها لكانت هى الحب بعينه . فكيف ترى هذه الغلطة الفظيعة من الد . . . مبارك وهو لا يخجل أن يقول (وهناك رسالة حب رائعة ...) هذا هو الذى منع صاحب البلاغ من نشر الرد لكيلا يفضح كاتبه فضلا عن أن باقى الرد كان شديداً يهوى بالد .. إلى الحضيض و يدل على جهله وتلفيقه والسلام عليك

مصطفى

١٦٧ — كتاب دلائل الاعتبار ، هل هو للجاحظ ؟

طنطا فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

. . . . .

وأما مسودة الرد على زكى مبارك فلم يكن الرد مقالة بل كلمة تهكم وسنفتح عليه الباب إن شاء الله فى جريدة الجهاد متى زال السعال لأنى تنبهت أخيراً إلى أن أصل

= ولى نفس حتى الدجا يصدع الحشا ورجع حنين للفؤاد مذيب
ولى شاهد من ضر نفسى وسقمه يخبر عنى أننى لكئيب
كأنى لم أفجع بفرقة صاحب ولا غاب عن عينى سواك حبيب

فقلت لابن المدبر : هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم ، ورقعة غائب لا رقعة حاضر . فضحك وقال : نحن نتبسط مع أبى عثمان إلى ما هو أرق من هذا وألطف ، فأما الغيبة فإننا نجتمع فى كل ثلاثة أيام وتأخر ذلك لشغل عرض لى فخاطبنى مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

هذا المرض كان انهماكى فى تصحيح شرح الجواليقى فقد قرأته فى تسع ليال كل ليلة خمس أو ست ساعات ومن يومئذ بدأ السعال فمن الضرر الرجوع إلى الكتابة فى مثل هذه الحالة .

لا يمكن إثبات كتاب لمؤلف كالجاحظ زوّر على غيره وزوّر غيره عليه إلا مقابلة الكتاب بأسلوبه فى دقائقه وتفاصيله والراجح أن كتاب دلائل الاعتبار[1] له لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض فى أثنائه

أما الحنين[2] إلى الأوطان فليس من عبارته ولا من نسقه وكذلك كتاب التاج الذى طبعته دار الكتب ونسبوه إليه

أرجو إبلاغ تحياتى للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله فيما نحب له وفيما يحب له . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٦٨ — القاموس المحيط وأسرار البلاغة

طنطا فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣١

يا أبارية :

القاموس المحيط ثمين متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه وفيه أغلاط استدركها تيمور باشا فى رسالة تباع بالمكتبة السلفية وقد لا تحتاج إلى غيره ولكن يحسن أن يكون عندك أساس البلاغة أيضاً وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة وهو نافع جداً فى الكتابة لأنه قاموس بلاغة

---

(١) كنت كتبت إليه بأن كتاب دلائل الإعجاز ليس للجاحظ لأن أسلوبه يباين أسلوب الجاحظ .

(٢) هو كتاب الحنين إلى الأوطان المنسوب إلى الجاحظ .

وصادق عنبر لم يستخرج شيئاً من غلطات اللسان و إنما كان يردد ما استخرجه اليازجى وتيمور والشيخ حمزة (فتح الله) والشنقيطى وكله منشور .

ومتى احتجت إلى التوسع فى مراجعة كلمة فارجع إلى اللسان فليس أوسع منه إلا شرح القاموس المحيط وهو المسمى بتاج العروس فان صاحبه أنزل فيه اللسان كله وزاد عليه زيادات كثيرةً من كتب مختلفة .

وكنت أتمنى لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوى جميع كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة مرتباً على شكل سهل التناول فان هـذا عمل عظيم ولـكنه يستغرق خمس سنوات متصـلة . وكان الدكتور صروف يحثنى على أن أقوم بهذا العمل و يقول لى إنه ثروة لك ولأولادك وأنه هو لولا اشتغاله بالمقتطف لتفرغ له . ولـكنى لا أميـل فى الأدب على العمل التجارى الصرف بل أريد أعمالا تكون لى ولا أكون لها .

والسلام عليك وعلى الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك والله يتولانا جميعاً بكرمه .

مصطفى

١٦٩ — يطلب أن أقرأ (ابن الرومى) للعقاد

طنطا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد فى (ابن الرومى) وتتثبت فى قراءته وتجربْ نفسك فى انتقاده فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة لأنك سترى تناقض العقاد وسوء فهمه وثرثرته الصحافية .

ولما نشرت مقدمة الكتاب فى البلاغ قرأتها هنا فى القهوة مع (السكرتير الخاص فاذا هى من أولها إلى آخرها تخليط وأغاليط .

أما الكتاب نفسه فلم أره بعد .... وقد قرّظه المقتطف فى عدده الأخير .... وكتب إلى ابن الشيخ شاكر وهو من أكبر المخلصين لنا أن العقاد تناقض فى هذا الكتاب تناقضاً فاحشاً وأنه لم يصحح ما نبهته إليه فى السفود بل تركه على غلطه .

أما الطبيعة الفنية التى يريدها العقاد فهى دقة الحس وسلامة الذّوق وصقال الخاطر وما يجرى هذا المجرى مما لا يكون الشاعر شاعراً إلا به .

ومن جهله أنه استدرك بهذه الكلمة على ابن خلكان مع أن كل ذلك يجمعه قول ابن خلكان « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » فالتوليد هو كل شىء فى الطبيعة الفنية ولفظة شاعر وحدها تدل على الطبيعة الفنية لأنها تومئ إلى معنى الشعور بما لا يشعر به غيره .

على كل حال يحسن بك أن تقرأ الكتاب وتمرن نفسك على انتقاده .

أرجو إبلاغ تحياتى للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك ولعله مشمرٌ الآن فى الحركة الوطنية بارك الله فى نشاطه وأعانه ووفقه .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٧٠ – عثوره على مقالة نشرت سنة ١٩١٠

طنطا فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣١

ياأبا رية :

كنت بمصر وقد وصف لى الدكتور شخاشيرى علاجاً يرجى إن شاء الله أن يكون فيه الشفاء فى بضعة أيام لأنى وجدت حسن تأثيره فى يومين والحمد لله .

... وأشار فؤاد صروف أن لاتنشر إلا المقالات الأدبية[1] وندع القطع الأخرى لجزء آخر حتى تكون المجموعة كتاباً أدبياً فى فكرة معينة ويكون كأنه تكملة (للمعركة[2]) أو جزء ثان لها وقد أعجبتنى هذه الفكرة لأنها تجعل للمجموعة شأناً فى العالم العربى إذ تكون مقتصرة على الأفكار التى يجب إذاعتها .

فأرجو أن ترسل لى كل المقالات التى عندك لأختار منها وأرد لك الباقى وأسرع فى ذلك واجعلها طرداً فى البوستة .

وقد وقفنا على مقالة بليغة جداً كانت نشرت سنة ١٩١٠ فى مجلة الزهور ونسخها الكتبى وسيكون مجموع ما ينشر ٤٠ مقالة وفى صدر الكتاب خطاب الشيخ محمد عبده .

فأسرع بإرسال ما عندك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) أى التى يريد جمعها من مقالاته

(٢) أى كتاب تحت راية القرآن .

١٧١ — كتابته عن تاريخ الأستاذ الإمام

طنطا فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

وصلت المقالات وتصفحتها أمس وعنـدى مقالات قديمة لم تطلع أنت عليها كانت نشرت فى (الجريدة) فضممتها إليها فإذا أنا أمام كتاب عظيم وسنختار أكثر ما يمكن وإن كان الـكتبى فقيراً بل أنا مستعد أن أطبع هـذا الـكتاب على نفقتى لأنه لا يقل عن الإعجاز بل لعله أبلغ منه .

ومقالات المدارس[1] قوية جـداً ولـكن لا سبيل إلى نشرها الآن وفيها ثلاث مقالات نشرت فى المقطم سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ وليست عنـدك وهى التى ترتب عليها تقرير الامتحان الملحق .

والمقالات التى نشرت من ست سنوات وترتب عليها توسيع المدارس العاليـة وليست عندك أيضاً، والمقالات التى نشرت من سـنة فى السياسة ضد وزارة الزراعة وليست عندك أيضاً .

لم أجد فيما أرسلته مقالة المرأة التى نشرت فى الهلال وأظنها عن المرأة الشرقيـة والحجاب وكنت عرفتنى أنك عثرت عليها فى مكتبة البلدية ونسختها فأسرع بإرسالها لأنها هى التى ترتبت عليها مقالات منيرفا وإن لم تكن عندك فانسخها وأرسلها .

كان تاريخ الأستاذ الإمام أعطاه لى المقتطف لأكتب عنه صفحة . . أسرع بإرسال مقالة المرأة واكتبها بخط واضح على وجه واحد من الورق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

---

(١) أى التى كتبها فى نقد وزارة المعارف وامتحاناتها .

١٧٢ ــ مقدمات ديوانه وطبعها

« يطلب مراجعة قسم المنطق ـ من رسائل اخوان الصفا »

طنطا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

إن الفكرة[١] التى عرضت لك فكرة طيبة فقد كنت فى حيرة من أمر هذه المقدمات إذا أعيد طبع الديوان لأنه لا بد من حذفها ونشرها الآن فى المجموعة لحفظها ولا أعرف ما هى هذه المقدمات لأنى لم أُعد قراءتها فإن رأيتها جيدة نشرتها وإلا اخترت منها ما يكون جيداً فيها . ومن عجيب أمر هذه المقدمات أن المقدمة الأُولى حين نشرت فى المؤيد كان لها تأثير كبير وغطت على مقدمة حافظ وذَهل لها المنفلوطى كما أخبرنى الذى رآه وهو يقرؤها .

والمقدمة الثانية دهش لها اليازجى وقرأها أمامى،ومقدمة النظرات قرأها الدكتور شبلى شميل الشهير أمامى وقال لا بد أن تكون هذه المقالة مترجمة ....

أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك (الرافعى) أنى غمزت كتاب الشيخ رشيد غمزة[٢] تؤلمه جداً فى الجانب السياسى منه ستفسد عليه كل هذا الجانب ولا يبقى لما جاء به قيمة .

أما الكتاب فهو فيما عدا ذلك كتاب مهم جداً أى فيما يختص بترجمة الشيخ عبده والسيد جمال الدين وأخبارهما .

---

(١) هى تجريدمقدمات ديوانه وديوان النظرات ليجعلهافىالمجموعة .

(٢) كتاب الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الأمام وقد جاءت فيه غمزه لباعث النهضة الوطنية مصطفى كامل باشا .

وقد بدأ المرض يزول والحمد لله ومنذ يومين أشعر ببعض النشاط والقوة فلعل الله يتمم الشفاء منه .

أما اسم الكتاب[١] فإلى الآن لم أهتد إليه وسنبدأ بالطبع من صفحة ٩ ونترك ما قبلها للاسم والمقدمة وكتاب الشيخ (محمد عبده) فإذا خطر لك اسم رنان فاكتب لى عنه

والسلام عليك

مصطفى

أحب أن تراجع قسم المنطق من رسائل إخوان الصفا وتقرأهُ قراءة سريعة لمعرفة هل استعمل واضعو هذه الرسائل كلمة استنتاج[٢] أم لا، فإن فى مقالات المجموعة مقالة عن هذه الكلمة (أصل استعمالها) كانت نشرت فى المقطم .

أما الكلمة نفسها فعثرت عليها فى كتابة ابن سينا وهذا يدل على أنه أخذها عمّن قبله فلا بد أن تكون قد وردت فى رسائل إخوان الصفا .

---

(١) الكتاب الذى يضم مقالاته المتفرقة .

(٢) انظر هل تجد بين كتاب وأدباء هذا العصر جميعاً من يفكر فى مثل هذا البحث أو يعالجه ؟

١٧٣ ـ نقده لكتاب ابن الرومى للعقاد

طنطا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

... وقد وقع تحريف مطبعى فى الكلمة التى نشرها المقتطف عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لعله ظاهر بنفسه .

كتبت أمس وأول أمس فصلاً طويلاً عن كتاب العقاد سأعطيه للمقطتف فإن لم ينشره أعطيته للمعرفة لأنه سيهدم هذا الكتاب هدماً فربما يمتنع المقتطف من نشره محاماة للعقاد . وكتاب العقاد هذا أظهر مثل للثرثرة .

وقد سررت من هذا الفصل لأنه سيزيد المجموعة قطعة ثمينة وأنا الآن أعمل فى ترتيب هذه المجموعة ومراجعتها ونبدأ الطبع إن شاء الله متى انتهيت من ذلك .

وكنت فى حيرة من أمر المقالة التى أصدر بها الكتاب ثم ألهمت أخيراً أنها الرد على طه فى ضمير الغائب فجعلتها كذلك[(١)] .

أما اسم الكتاب فلم أفكر فيه بعد قد تركته للمصادفات كما هى عادتى فى تسمية كتبى .

---

(١) لم ينشر هذا الرد فى أجزاء وحى القلم وكذلك مقالة الزهور ولا مقدمات الديوان ولا نقد كتاب ابن الرومى ولا غير ذلك كثير .

قرأت الأسئلة التى وجهتها لزكى مبارك فى المقطم[1] فهل رد عليك فإنى من أيام لم أقرأ المقطم لاشتغالى بأشغال أخرى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٧٤ — نقده لكتاب (ابن الرومى)

طنطا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣١

يا أبا رية :

رجعت أمس من مصر وقد أعطيت فصل ابن الرومى للمعرفة (مجلة المعرفة) ووعدت المقتطف أن أعوضه بفصل آخر فى فلسفة الأدب سأكتبه إن شاء الله لأتمم به المجموعة إذ يجب أن تكون قوية منوعة مستوفية معانى الفكرة التى ندافع عنها .

وصاحبُ المعرفة رجل طيب جداً قد سررت منه وآثرته بهذا الفصل ومجلته أكثر حرية من المقتطف فى مثل هذه المباحث وأظن الفصل يأخذ فى المعرفة ١٢ صفحة .

وصحتى الآن متقدمة والحمد لله وهذا المرض لا يزول إلا ببطء والمهم انقضاء الدور الحاد فيه على أن التعب العقلى له تأثير سيىء وهذا مايقع لى كلما أتعبت نفسى فى عمل .

أرجو أن تذكر الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك أن يتفضل بإرسال الكتاب إلى الدكتور شخاشيرى وله الشكر والمزيد منه وعنوان الدكتور فم الخليج بمصر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) كانت جريدة البلاغ قد نشرت فى عددها الذى صدر فى ١٣ / ١١ / ١٩٣١ خلاصة محاضرة للدكتور زكى مبارك انتحل فيها أرآء عن الأدب العربى فى العصر الجاهلى هى ما تنضح به أقلام متعصبى الغرب فوجهت إليه بضع أسئلة عن هذه الآراء نشرها المقطم فى صدر عدده المؤرخ ٢٩ / ١١ / ١٩٣١ وإلى الآن لم يجب عليها ! .

١٧٥ ـ مقدمته على قصيدة لبعض علماء الهند

طنطا فى ٥ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أرأيت أن هذا الرجل[1] قد أساء إلينا أبلغ إساءة فى نشر الفصل بهذا الشكل ... ولا أدرى كيف يظن الناس حين ينتهون من قراءة هـذه القطعة ؟ ولـكنى لا أزال أحسن الظن بالرجل وأحسب ذلك من نسيان وسترى الحقيقة .

. . . . تذكرت أنى كنتُ كتبت مقدمة على قصيدة لبعض علماء الهند وهو مدرس فى جامعـة عليكره وطبعت هـذه القصيدة فى مطبعة الهلال ومعها المقدمة فى سنة ١٩٢٣ على ما أظن فهل عندك نسخة من هذا الـكتاب لنضيف المقدمة إلى مقالات المجموعة

بحث الأسلوب البيانى هو أساس أسرار الاعجاز وهو سيكون أول فصل فيه إن شاء الله

. . . . .   والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

(١) هو صاحب مجلة المعرفة وكان قد نشر نقد كتاب ابن الرومى للعقاد فى جزءين وكان الرافعى رحمه الله يريد أن ينشره فى جزء واحد وقد تم نشره فى الجزئين (التاسع من السنة الأولى ديسمبر سنة ١٩٣١ والعاشر يناير سنة ١٩٣٢) .

١٧٦ — نقله إلى المنصورة

طنطا فى ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢[1]

ياشيخ أبو رية :

و بعد السلام فإنى كنت مشغولاً بنفسى وأرجو أن تجعل دعاءك لى دائماً أن لا يشغلنى الله بنفسى ولا بسواى . إن أمر النقل إلى المنصورة كان لى هماً من الهموم لأنى لا أستطيع نقل البيت والأولاد فى مدارسهم وقد دفعنا لهم الأقساط المدرسية فضلاً عن أن مصالحى كلها هنا . ولهذا سعيت فى إبطال هذا النقل وأرجو أن ييسر الله ذلك ويتم الأمر قريباً وأبقى فى محلى ، فإنى إن انتقلت إلى المنصورة اضطررت للاشتراك فى سكة الحديد والرجوع إلى طنطا كل يوم فيذهب الوقت ولا أستطيع أن أكتب شيئاً و يطوى كتاب الأحزان فاللهم سهل الأمر وا كفنى هذا الشر

وقد كان النقل فى الأصل لأسيوط ولكن بعض الأصدقاء فى الوزارة كان حاضراً فتوسط بمروءته ونفعنى الله به فجعلوا النقل إلى المنصورة

لقد فهمتَ يا أبا رية ضرر هذا النقل فألحَّ فى الدعاء إلى الله تعالى فى إبطاله و بقائى بمحلى هنا . . نفعنا الله بدعائك والسلام عليك ورحمة الله

مصطفى

(١) تأخر هذا الخطاب عن موضعه سهواً وقد يسر الله له ولم ينقل من طنطا .

١٧٧ – يتمنى أن يتفرغ للنقد الأدبى

طنطا فى ١٢ يناير سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

. . . .

المحامى[١] الذى تمنى أن أفرغ للنقد أصاب الحقيقة فإن كل ما أتمناه من زمن بعيد هو أن أتفرغ لمقالات فى النقد نحو سنتين أو ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضَّعيفة وتَبْنى عليه أدباً جديداً ، فإن هذا العمل ينشئ جيلاً قوياً جداً ويقضى على التدجيل الصحافى المتفشى الآن ويحدث فى الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة . ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة وتفرغت له وحده . ويظهر لى أن الوقت الذى نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة فالبلاغ مثلا يرفض هدم زكى مبارك والمقتطف يرفض هدم العقاد وقس على ذلك[٢]

أما الأغانى فمهذب الخضرى لا يغنى عنه ، ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب ولم يضع كغيره فهو كنز على الحقيقة وأهم ما فيه أسلوبه ، والمنفلوطى لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيراً من عباراته وأدمن مطالعته وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليداً ضعيفاً جداً . . .

صحتى والحمد لله طيبة ولكن النزلة لا تزال موجودة وقد تركت كل الأدوية

---

(١) ليس هناك محام وإنما كتبت له على هذا النحو ليكون أدعى للتأثير .

(٢) ليته تفرغ لذلك الأمر إذ لا يستطيع أن يقوم به غيره ولكن ليت لا تنفع ! .

وعوّلت على الرياضة البدنية وحدها أمارسها قبل السحور مدة نصف ساعة وانتظر إن شاء الله أن يكون هذا أحسن علاج بحول الله وقوته

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٧٨ — العمل فى الصحافة من أشق الأعمال على النفوس الكريمة

طنطا فى ٣ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لا تنس أن الصحافة إنما هى فى يد الذين ذكرتهم وإن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا رما دامت الصحافة فى أيديهم فهم يكتبون ما شاءوا حقاً وباطلاً . والعالم الإسلامى مخذول فى هذا العصر بدليل أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى . وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا أن يختم أعماله بالسعى فى إنشاء مثل هذه الجريدة وجمع رأس مالها أسهماً من أغنياء المسلمين وفتح اكتتاب عام لها فى الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش، يجود كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذى انبعث الآن . وأن يتولى هو رياسة التحرير ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض وتكون سياستها إسلامية محضة لتتساقط بجانبها كل صحف التدجيل الموجودة الآن ولتخفت عندها أصوات مثل طه والعقاد وتموت البدع التى يعملون لها الخ الخ .

فأ كبر الرجل هـذا العمل ولـكنه كان مصاباً بمرض القلب فعجز عنه وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحدُه لهـذا العمل بعشرة آلاف جنيه بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه فى سبيل الله

ولو عرفت يا أبا رية الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيهـا من أشق الأعمال على النفوس الـكريمة فهذه ليست صحفاً وإنما هى حوانيت تجارة، وأنا أفضل عشرة جنيهات فى الحـكومة على عشرين فى جريدة عربية لهذه العلة

كنت على عزم ترك الوظيفة لو بقيت الأحوال على استقامتها ولـكن انخفاض الإيراد يجعل الفرق بين المعاش والمرتب مضاعفاً وهـذا أيضاً من الظروف العجيبة . كنا نؤجر أرض[1] منية جناح بأربعة عشر جنيهاً فجاءنا منها فى هـذه السنة ٦ جنيه مع أن مصاريفنا على ماهى، والحـكومة الآن لا تقبل التساهل فى أمر المعاشات ورفعها بحجة الأزمة والضيق . ولو كان قد بقى قانون التشريع المؤقت لنفعنى منفعة كبيرة ولـكنى ما كدت أسعى فيه وأنال من الوزارة وعداً بمعاملتى به وتفضيلى على غيرى حتى طرأت الأزمة وألغى المشروع وهـذا أيضاً من العجائب ! فترى أن هناك قوة خفية تردنى عن هذه العزيمة كأن وقتها الطبيعى لم يحن بعد ؟

ولما عزمت أن أتفرغ لأسرار البلاغة أصبت بهذه النزلة فردتنى عن العمل وشغلتنى بنفسى فـكيف تفسر كل هذا يا أبا رية ؟

كيف رأيت بقية فصـل ابن الرومى وأحب أن تقرأ الفصل كله نسقاً واحداً وتعرفنى رأيك فيه والعقاد مهموم جداً بهذا النقد وقد شمت به كثيرون ممن يناقفون له وقال لى بعضهم وهو من أصدقائه : إنه الآن فى . . . . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

---

(١) هى ما تملـكه السيدة المحترمة زوجه ولا تزيد عن عشرة فدادين على ما أظن .

١٧٩ ـ كيف يكون النقد

طنطا فى ١٨ فبراير سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

. . . . . .

وليس النقد أن تأتى بألفاظ فى مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب وخطأ ثم بعد ذلك تصف الكاتب بما يُنتجه البحث . حتى لا ينخدع القراء وحتى يكونوا على بينة من استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذمًّا أو مدحا الخ

. . صحتى تحسنت والحمد لله ولكنى لا أزال أشعر ببقية ، وقد نهانى الطبيب عن أى تعب عقلى ولهذا لم أعمل عملاً ، فإن هذا المرض علمنى كيف يجب علىّ اتقاؤه والحذر من أسبابه لأنه خطر جداً على مثلى فى مثل هذه السن والحمد لله على لطفه

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٨٠ ـ الرغبة أول العمل

طنطا فى ٣ ابريل سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لا يستطيع شىء أن يزيدنى رغبة [١] فى إخراج أسرار الإعجاز ولكن الرغبة سهلة وما هى إلا أول العمل ثم يبقى العمل نفسه ولو كان الأمر كتابة فصل أو بعض

(١) كنت كتبت إليه ملحا فى أن يتوفر على كتاب أسرار الاعجاز وأن ينصرف عن كل شىء غيره .

فصول لهان ولكنه كتاب بحاله ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المندفع بالناس الآن إلى المنحدر فهو ليس من السهولة بما يخيل إليك ولا بد له من قراءة طويلة وتفكير مستمر وجهد وتفرغ وأن يرده الله يمضه ويعين عليه

أنا الآن أقرأ معجم الأدباء لياقوت . . وهذا الكتاب هو الذى كان ينقصنى الاطلاع عليه لاستدراك بعض مواضع فى الجزء الأول من التاريخ .. لا أزال إلى الآن فى دور الوقاية والحذر من رجعة النزلة ..

نسأله تعالى تمام العافية والتوفيق لما يرضاه والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٨١ — رأى هيكل باشا فى الإسراء

طنطا فى ١٤ ابريل سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أما رأى هيكل فى الإسراء(١) فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن صدر الكتاب الفرنسى(٢) فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم ورأيه فى الإسراء لا قيمة له البتة بل هو ألفاظ فلسفية لا غير وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء رمز من الرموز كالأساطير القديمة التى يرمز بها إلى معان معروفة و إلا فالشعور بوحدة الوجود أو بالاتحاد بالوجود من أزله إلى أبده ممكن فى نفسه بغير الإسراء وطاغور الهندى يشعر بهذا كل يوم وهو سر من أسرار الفتوح عليه، على أن رأى هيكل

(١) التى ذكره فى السياسة الأسبوعية ثم ظهر بعد ذلك فى كتابه حياة محمد . وكنت قد اقترحت عليه أن يكتب مقالة فى الاسراء والمعراج فكتبها

(٢) صاحب كتاب حياة محمد الذى ترجمه هيكل و بنى على كتابه حياة محمد ولولا كتاب هذا الفرنسى ما كتب هيكل فى حياة الرسول صلوات الله عليه حرفا .

نبهني للتفكير في آية الإسراء فاهتديت منها إلى رأى جميل تدل عليه الآية نفسها حرفاً حرفاً و يثبته أهل التصوف اليوم وعلماء مناجاة الأرواح فأخذت بذلك مفكرة ضممتها لإخواتها فى أسرار الإعجاز وهذه المفكرات أصبحت الآن كثيرة بارك الله فيها وزادنا منها . وقد خطر لى أمس حين راجعت أهم كتب التفسير فى قوله تعالى : (حتى إذا كنتم فى الفُلك وجرين بهم بريح طيبة وفَرحوا بِها جاءتها ريحٌ عاصف وجاءهم الموج الخ) ... قال إذا كنتم فخاطبهم بها ثم عدل فى باقى الآية إلى ضمير الغيبة، راجعت التفسير فلم أر فيها ما يدل على السر البيانى العجيب الذى خطر لى فى هذا الأسلوب ، ففكرت فى أن أدع كل عمل وأشرع من الآن فى أسرار الإعجاز وأترك المجموعة وغيرها . فإنى أظن الأسرار لا تتم فى أقل من سنتين ولكنى من جهة أخرى أعتقد أن طريقتى فى التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل أفضل وأنفع ولعله لذلك لم يتيسر لى الخروج على المعاش إلى الآن فلننتظر فكل شىء بقدر .

لا أعرف اسم العالم الشنقيطى الذى أشرت إليه . . أما تصحيحه غرها[1] بعزها فلا قيمة له لأن الشرك لا ينصب للقطاة إلا وهو يقتلها إذ لا يُنصب إلا لصيدها فليس هناك شرك يغرها وشرك لا يغرها ، ويخيل لى أن صواب الكلمة جرَّها لأن الشاعر يقول فباتت تجاذبه ، و يقول قبل ذلك كان القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو يُراح فكأن ذكر الرحيل يُجر قَلْبَهُ جرًّا ، فكيف بالرحيل نفسه وجرّ يجعل المعنى أقوى وأفخم .

---

(١) قول الشاعر :

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

وأكثر النساخ حين ينسخون كتاباً يعطون الكتاب لمن يملى عليهم ومن السهل جداً انخداع السمع فى جرها يسمعها الناسخ غرّها ، ومثل هذا يقع فى التحريف كثيراً ومنه الكلمة التى انتقدتها على العقاد فى ابن الرومى « فرأى رجلا مضطرب العقل جاهلاً » أملاها الملى ذاهلاً فسمعها الناسخ جاهلاً وكتبها كذلك .

ولا يغرنك كتاب « زاد المسلم » فليس على وجه الأرض من يستطيع أن يأتى بشىء جديد فى علم الحديث ولا فى المعانى وليس مثل هـذا الشنقيطى من يرجى لمثل ذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته والله يجعل عيدك عيداً .

مصطفى

فى ظنى أن رواية عزها بالزاى مذكورة فى أمالى القالى وغيرها لأنى أتذكر أنى رأيت هذه الرواية .

١٨٢ ـ المفكرات التى كتبها فى أسرار الاعجاز

طنطا فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لم أكتب شيئاً إلى الآن ولم أزد على القراءة تارة فى معجم الأدباء لياقوت وتارةً فى غيره، ومنذ أسبوع شعرت بحركة فى الصدر عند القيام من النوم تشبه أول مايعترى من النزلة الشعبية فزدت احتياطاً لأن مثل هذه الحركة إنذار لايستخف به .

العمل الجدّى لم يأت وقته بعد، ولا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب وقد كتب لى صاحبنا العالم المغربى فى بلاد الجزائر أنه يعد هذا الكتاب كأعظم أثر أخرجه فكر بشرى ، ومما جاء فى كتابه أنه تألفت عندهم جمعية علمية إسلامية لإفتاء الشعب فى أموره الدينية وإرشاده وتعليمه ، ولها شعبة خاصة بالأدب العربى هو رئيسها وأن هذه الشعبة قررت أن يكون الأدب العربى فى الجزائر على الخطة التى رسمتها فى تاريخ آداب العرب وأنها ستعمل لذلك وتتخذ طريقتى الخ . فبارك الله فى هذا الرجل الفاضل .

المفكرات التى كتبتها لأسرار الإعجاز هى تدوين الفكر فقط ولكن الكتابة ستكون شيئاً آخر، وإن لم يجىء هذا الكتاب مبتكراً محدثاً انقلاباً كبيراً فاعلم أنه لا محل له ، ولهذا ترانى حريصاً أن لا أظهر منه شيئاً إلا بعد تقرير أمره والمضى فيه والتفرغ له، فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر ويجعل ذلك عوناً منه على هذا العمل الذى لا أريد به إلا وجهه الكريم .

دع لمصطفى شأنه فهو بصير بما يحتاج إليه ولكن إن استطاع أن يضم إليه فى الدرس تلميذاً مجتهداً نشيطاً فذلك أنفع كيلا يعتريه الملل ويجد من يناقشه فان المناقشة من أنفع الوسائل فى تثبيت المسائل فى الذهن وقلما ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها والله تعالى يكتب له النجاح والسلام عليكم جميعاً .

مصطفى

١٨٣ — سروره من نقد النقاد له

طنطا فى ٢٤ مايو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

قد انتهينا والحمد لله من مقالة فلسفة الأدب وأرسلتها للمقتطف أمس وهى ستكون المقالة الأولى فى المجموعة(١) ولهذا تعبت فيها تعباً شديداً ، ولو كان الكتبى (القدسى) طبع المجموعة لنقدنا هذه القطعة الثمينة فكان التأخير هو الفائدة ، ولكن بقيت مقالة أخرى هى متممة لهذه موضوعها « سر النبوغ فى الأدب » وسأكتبها إن شاء الله قريباً، ثم أهتم بعد ذلك فى تهيئة المجموعة للطبع على أن تصدر إن شاء الله فى أول نوفمبر والغرض أن تكون هذه المجموعة كتاباً فى الأدب ذا قيمة .

فمتى قرأت فلسفة الأدب فعرفنى رأيك فيها لأنى أظنها أحسن مقالة كتبتها ولعل المقتطف ينشرها كلها مرة واحدة فإنها تملأ ٨ أو ٩ صفحات .

ستنشر المعرفة مقالا سخيفاً جداً فى الرد على نقد ابن الرومى كتبه سورى من حمص وأرسله إلىّ صاحب المجلة لأطلع عليه وقال إن حرية النشر تضطره إلى نشره فعددت ذلك تهديداً منه كأنه يحسب أن ذلك يضطرنى للكتابة فى مجلته ورجائه أن لا ينشر ذلك الرد فكتبت إليه أنه يسرنى جداً أن ينشر هذه السخافة لأنها دليل على العجز ، ودليل آخر على أن كل ما انتقدته على العقاد لا يمكن الرد عليه ، فإن الكاتب لم يرد على شىء بل تحكك فى أن حياة الشاعر تؤخذ من شعره واقتصر على ذلك واتهمنى بحسد العقاد الخ الخ .. والمقالة كلها ثلاث صفحات وأسطر .

---

(١) التى سينشر فيها مقالاته المتفرقة فى المجلات والصحف ولم يكن قد وضع لها اسماً بعد .

لو وفقنا لـكتابة مقال فى فلسفة النقد الأدبى أيضاً لتم تمام المجموعة وأصبحت كتاباً أدبياً هائلاً .. وقد تعبت جداً فى مقال المقتطف مما دلنى على أن صحتى لا تزال ضعيفة ، وكل هذا التخريب العصبى جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة .

أما التاريخ فبعد اعداد المجموعة إن شاء الله سأهتم به لأن مواده حاضرة ولا يحتاج لتعب كثير بل يحتاج إلى ١٤٠ جنيها ...

لعل مصطفى يكون قد استعد استعداداً طيباً والله تعالى يجعله تعويضاً(١) لـكم .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٨٤ — يطلب سؤالى عن آية « زين للناس »

طنطا فى أول يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

. . . .

خطابك الذى أرسلته فى الوقائع المصرية وصل ولـكنه ذهب مع العـدد ولهذا كتبت إليك بما بقى فى ذهنى فما هو سؤالك فى آية (زين للناس) فان الآية تحتمل أسئلة عدة ؟

سأكتب قريباً إن شاء الله مقالة سر النبوغ وبهـا يكون الـكتاب قدأعد

---

(١) شاءت إرادة الله أن لا يجعله تعويضاً لنا فذوى عوده بعـد أن استوى واستحصـد رحمه الله .

وامتلاءً أيضاً فان ثلاث مقالات فقط تكفى أن تكون كتاباً ذا قيمة والحمد لله على توفيقه وعونه ...

أرجو أن أهنئكم بنجاح مصطفى قريباً والله يتولاه بفضله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

١٨٥ — شهادة إبراهيم اليازجى فيه

طنطا فى ٢١ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

كتابك موضوع أمامى من مدة ولكن الحوادث تصرف عنه . وأرجو أن يكون مصطفى مطمئناً لنجاحه واثقاً من حسن إجابته وسدادها، فقد كانت الامتحانات فى هذه السنة كامتحانات النحاس[1] لصدقى[2] .....

مقالة المقتطف أرسلت إلى من أول الشهر وقد استوفت سبع صفحات فى كل صفحة ٢٩ سطرا ومعنى ذلك أننا لو كنا فى أمريكا لقبضنا فى هذه المقالة ٥٠٠ جنيه ولو بعنا الكلمة بقرش تعريفه فقط لأخذنا ١٢ جنيها .

واحب أن تقرأ هذه المقالة[3] قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش وتكرر قراءتها ثم تكتب لى ما تراه فيها باعتبارك قارئاً من القراء لا يتشيع للكاتب فإنى أرى نفسى ترفع من شأن هذه المقالة كثيراً بخلاف عادتى فيما أكتب .

---

(١) هو صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا .
(٢) هو صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا .
(٣) مقالة فلسفة الأدب .

كنت سألت عن آية « زين الناس » وكتبت إليك بتجديد السؤال فلم يجىء فى كتابك شىء عن ذلك .

كانت فى الأيام الماضية اضطرابات نحمد الله على السلامة منها . . . . ولعل الله تعالى بفضله وكرمه ييسر لى الإقبال على إنجاز المجموعة وتقديمها للطبع . . . وسأضم إليها مقدمات الدواوين ، فقد استشرت فى ذلك صاحبنا جورجى إبراهيم فقال لى إن مقدمة الجزء الأول فتنت الشيخ اليازجى وأنه لما قابله فى ذلك العهد قال له اليازجى كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان ؟ فإنى قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة أبحث فيما عندى من المظان عن المقدمة لعلى أعثر بها مسروقة من بعض الكتب إذ يستحيل على شيخ فى هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة .

هذه هى كلمات اليازجى كما يقول جورجى، وناهيك باليازجى[1] فى زمنه وانفراده بالنقد والبلاغة . فإذا كان كذلك فمن الخطأ ترك هذه المقدمات !

أما مقدمة النظرات فقد قرأها الدكتور شبلى شميل المشهور أمامى و بعد أن فرغ منها قال لا بد أن تكون هذه المقدمة مترجمة .... لعل حالكم طيبة .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

(١) هو الأديب الكبير واللغوى المحقق الشيخ ابراهيم اليازجى .

١٨٦ — قوله فى أن المصدرية وتفسير آيات

طنطا فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٢

يا أباريه :

كثرت أسئلتك . أما أن فى قوله تعالى « إنّا نطمع أن يغفر لنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » وفى قوله : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » فهى أن المصدرية حُذف منها حرف الجر، والتقدير (لِأن كنا) وحرف الجر يحذف باطراد مع أنْ وأنَّ، وحكمة حذفه هنا أنهم طمعوا فى كرم الله وبالغوا فى الطمع حتى تجاوز ذلك منهم إلى اليقين بغفران الله خطاياهم لأنهم كانوا أول المؤمنين، فكونهم أول المؤمنين هو نفسه — على ما أمّلوا فى كرم الله — غفران الخطايا . فمجىء أن فى الآية بدون حرف الجر يبعث الآمال فى نفوس من يفهمون حكمة ذلك، ولو ذكر الحرف لصار المعنى إنا نطمع فى الغفران لأن كنا. وذكر العلة هنا يشبه سوء الأدب منهم كأنهم يعاملون الله بالثمن . وفى الآية الثانية تصوُّر الآية أن الاستغناء أى الثروة هو نفسه الطغيان فى طبيعة النفس الإنسانية وهذا صحيح، فإن المال الكثير هو طغيان حقيقى . ولكن قد يعترض على ذلك بأن مثل ركفلر[1] لم يطغه الغنى بل كان الغنى عنده وسيلة الخير والإحسان والعمل الطيب الذى لا ينقطع، وهنا يظهر إعجاز الآية وهو إعجاز مدهش حقاً ولم يخطر لى إلا هذه اللحظة وأنا أكتب مع أنى فكرت فيه أمس طويلاً . الآية قالت « أن رآه استغنى» فتتقيد العبارة برآه إعجاز فوق كل فكر لأن المعنى حينئذ أن الإنسان الذى يطغيه

---

(١) ركفلر من كبار أغنياء امريكا .

الغنى هوالذى يرى نفسه غنياً، وهذه الرؤية فى الحقيقة هى غرور محض لأن المال فضل الله على صاحبه لا فضل صاحبه على نفسه ، ومثل ركفلر لا يرى نفسه غنياً بل يرى نفسه وكيلا على المال الذى آتاه الله، وقد قرر لنفسه أن يتخلص منه ويخرج من الدنيا فقيراً كما ولد فقيراً ، فكلمة رآه فى الآية شىء لا ينقضى العجب منه ومن سموه .

وأما قوله تعالى « أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى الخ » فإن هنا هى الشرطية وجواب الشرط محذوف، وقد راجعت تفسير الألوسى أمس وهو أوسع التفاسير فرأيت فيه كلاماً طويلا جداً جمع كل الأقوال التى وردت وهى تملأ نحو سبع صفحات من المقتطف وفيها بعض آراء حسنة ولكننى لم أرتض منها شيئاً . والكلام فى هذه الآيات وحكمة حذف جواب الشرط وحكمة تكرار (إن) وتكرار (أرأيت) وجعل كل جملة كأنها مقتضبة مستقلة لا تتصل بالتى قبلها ، الكلام فى هذا كله يطول فلنبقه لأسرار الإعجاز إن شاء الله[1]

والعجيب أن كل المفسرين يقولون إن معنى أرأيت أخبرنى فإن الرؤية لما كانت سبباً للعلم أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها . وهذا لا قيمة له لأنه ليس من اللائق أن يقول الله لنبيه أخبرنى . . . .

وأما القصيدة فإنى أرسلتها إلى شخص فى مصر وهو الذى أعطاها للاهرام وصححها بنفسه فوقعت فيها أغلاط فى الشكل ومنها (أتيت وهمّ الشعر) والصواب وهمُّ الشعر، ومعنى البيت أن هذا الشاعر الناشئ اغتر به الشعر فأخذ همه يذهب، ولما مات انكسر له الشعر فأخذ همه يأتى، أى هو كان سروراً للشعر لمكانته الأدبية ومنزلته من التجديد والإبداع الخ

والبيتان الآخران معناهما أن الشاعر هو صاحب النغمات، أى المغنّى للنفس الإنسانية

(١) أين أسرار الإعجاز ومتى يظهر ما تم منه ؟ ؟

فنطقه نغمات وهذا إذا مات كان سكوته نغمة هائلة رهيبة لا ينطقها هو ولكن تنطقها العبرة والموعظة . وكذلك الشاعر يذهب حسرات النّاس ويخففها ويزيد فيها بوصفها غرته من هذه الناحية حسرة على الناس والكون الخ

وأما ما يقرؤه مصطفى فإن كان عندك شرح الكامل للمرصفى فهذا أفضل ما يقرؤه وإلا فالكامل نفسه لأنه فنون كثيرة كلها يفيد فى اللغة والبلاغة والأدب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٨٧ — تفسير آية (زين للناس)

طنطا فى ٦ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

راجعت عن آية « زُيِّن للناس » تفسير الشيخ محمد عبده وتفسير الألوسى فلم أرَ فيهما ما يهدى إلى السر فى هذه الآية، والمفسرون جميعاً متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به المشتهيات فالمعنى زين للناس المشتهيات من النساء الخ وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات)

وإعجاز هذه الآية هو فى لفظة (حب الشهوات) فلو قال المشتهيات أو الشهوات أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً . والشهوات وظائف طبيعية فى الناس فكونها زينت للناس أمر لا معنى له وليس فيه جديد ولكن (تزيين حبها) هو السر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها، كالذى يجد ما لا ينتفع به، فالمال فى نفسه منفعة وليس فى ذلك شيء عجيب ولكن الذى يبتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة ضرراً فيبخل ويبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق حياته كلها .

فالشأن إذن ليس فى المشتهيات ولا فى الشهوات ولكن فى (حب الشهوات)
ثم إن حب الشهوات متى كان سبباً فى الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرر
فإذا (زُيِّن) ذلك للانسان كان أشد ضرراً وأمعنَ فى باب الخطأ وهـذه هى حكمة
استعمال (زُين) . فكأن هناك ثلاث درجات : الشهوة وهى عمل طبيعى ، ثم
حب الشهوة، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم تزيين هذا الحب ، وهى
إضافة ثانية تزيد فى الزيادة وتضاعف الخطأ . وعلى هـذا تلحق الشهوات فى هذا
الترتيب بالحد الخارج عن العقل ، وهذا الحد هو أول الجنون كما يشاهد فى ذهاب أثر
العقل وضعف حكمه عنـد « تزيين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا
حكمة مع هذا التزيين !

وجُعلت « زُين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله
ويدخل فى قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعبـاده) و بعضه مذموم
مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة، و بعضه حمق وجنون فهو من تزيين الشيطان

والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا فإن تجاوزه يجعل الدنيا
هى الغاية، مع أنها وسيلة فقط، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم انه قال (حُب
الشهوات) بالجمـع ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة ، تقدَّر كل
واحدة باعتبارها الخاص فى الأصناف التى وردت فى الآية، فالشهوة للنساء غيرها من البنين،
وهذه غيرها من المال، وهذه غيرها من الخيل المسوَّمة الخ فـكل واحدة ذات شأن
خاص فى النفس كما هو مشاهد، ولـكن الجنون بها كلها متى (زُين حبها فى النفس)
شىء واحد

وانظر الحـكمة العجيبة فى الترتيب . فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة،
والبنين شهوات من العاطفة والنفس، والمال الـكثير من النفس فقط . والخيل المسوَّمة

والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المـال وتارة أجزاء من عاطفة النفس كما يغرم بالخيـل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة ولذلك جاءت فى الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالغريزة والعاطفة والنفس

و يدخل فى الخيـل المسوَّمة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة . أو لأغراض القوة على إطلاقها ومنه السيارات والطيارات الخ . و يدخل فى الأنعام كل مايقتنى للتجارة والـكسب ، وفى الحرث كل ما يقتنى للاعتمال والإيجاد ومنه المصانع والمعامل الخ فإذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لـكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنسانى والنفس الإنسانية

أما ما كان خاصا بشهوات العقل فلم يدخل فى الآية وهذا من أعجب اعجازها لأن أمور العلوم والفنون « لا تزين » إلا لفريق محدود من الناس أى لايزين حب الشهوات منها، وهذا الفريق عادة هم النوابغ العبقريون . وهؤلاء العبقريون فى الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولـكن مصائب الحياة الدنيا ...

و بعد فأهنئك بنجاح مصطفى[1] واهنئه بما يسر الله له وليجتهد فى طلب المزيد أن يكون نجاحه الآتى إن شاء الله نجاحاً قويًّا يعتد به لأن ما بعد الـكفاءة شىء غير الذى قبلها والله يتولانا جميعاً بفضله .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

(١) نجاحه فى امتحان الـكفاءة الثانوية .

١٨٨ — سؤاله عن شرح المرصفى لكتاب الكامل للمبرد

طنطا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لعلك قد استوفيت « فلسفة الأدب » ولقد أبدى لى بعض الأصدقاء رأياً فيها لا أكاد أصدقه لولا ثقتى بتمييزه وحسن بصره فهو يبالغ مبالغة غير معقولة تزيد على مبالغتك فأنت جعلت الفدان[1] ٢٥ قيراطا وهو جعله ٢٨ . . . على أن هذا يفيدنا كثيراً إن شاء الله عند كتابة تتمة هذه المقالة (سر النبوغ) ولم أكتبها للآن لأن صحتى انحطت فى الأيام الأخيرة وأصبت بأرق شديد فلا أنام قبيل الساعة ١ صباحاً وأحياناً الساعة ٣ أو ٤ أو ٥ صباحاً حتى لم أعد أجد صبراً على كتابة ولا قراءة . وقد رأيت ضرورة تغيير الهواء فأخذنا بيتا فى محلة سيدى بشر رضى الله عنه برمل الإسكندرية وسنقضى فيه إن شاء الله شهر أغسطس ونسافر فى اليوم الأول منه .

وكان عندى بعض الأذكياء من طلاب المعهد الأحمدى وكانت معه مجلة المعرفة اشتراها من البائع ولا تزال فى غلافها الخارجى ، فرأيت فيه اسم مصطفى صادق أبو رية[2] ولكنى لم أفتح المجلة وتركتها فى يده فلعل مقالة مصطفى تكون كتابة لا نقلاً ويحسن أن يتمرن على كتابة شىء فى المقطم أو غيره فإن النشر يبعث فيه نشاطاً كبيراً .

أظنك قرأت شرح المرصفى على الكامل فكيف رأيته إذا كنت قرأته كله.

---

(١) الفدان مقاسه الحقيقى ٢٤ قراطا .

(٢) كان العزيز ينشر فيها وفى غيرها من المجلات والصحف وكنت سميته باسمه تيمنا ومحبة .

فإن ابن الشيخ شاكر[1] أهداه إلى وقرأت فيه بضع صفحات من الجزء الأول ثم تركته إلى وقت آخر إن شاء الله .

وابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص والمتعصبين كل التعصب أكثر الله من أمثاله ...

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٨٩ — كلامه فى أقسام الجمال

طنطا فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أنا اهتممت بمعرفة الرأى فى مقال فلسفة الأدب لأنى كتبته بطريقة لم تتفق لى من قبل فى غيره فإنى لما أردت كتابته ، بعد كتابة فصل ابن الرومى انتكست فجعلت أدون مايخطر لى وقتاً بعد وقت، ثم أخرجت المقال من هذه الخواطر، واختصرت كثيراً ولم أزد شيئاً وهذه هى الطريقة التى يكتب بها كبار العلماء فى أوربا ولكن الوقت يسعهم ولا يسعنا .

ولقد كتب لى أديب فى مصر من أكبر المخلصين لنا وهو مطلع على الأدب الإنجليزى والأدب العربى يقول : أما كلمتك فى فلسفة الأدب فهى أوثق ما كتب فى هذا العصر فى العربية وغير العربية » والحمد لله على توفيقه .

وما نقلته عن صاحبك[2] فيما اعترض به على الأقسام الأربعة ووضع الموسيقى

(١) هو محمود محمد شاكر .

(٢) لم يكن الكلام من صاحب ولكنه منا وهى من الطرق التى كنا نستجره بها للكتابة .

فى محل الصـديق المحبوب وأن الأقسام الأربعة يجمعها كلها الجمال فى شتى صوره ، اعتراض له وجهه من ناحية صاحبه فقط لأن الأذواق والحوادث تختلف فإن الموسيقى ليست شيئاً بجانب الحبيب أو « الصـديق المحبوب » ولا تنسى المرء نفسه وزمنه إلا إذا كان فارغا مستعداً، ونحن إنما نتكلم فى النقطة التى يفر إليهـا الإنسان من زمنه وحوادثه . فهات رجلا نزلت به مصيبة شغلت فـكره وأهمته وأسمعـه الموسيقى فانه لايجدها إلا سخرية وحمقاً ولا يجد لها معنى، وكل حاجته صديق يواسيه و يخفف عنه الخ ثم إن الموسيقى هى تأليف المعانى بالألحان فهى فى الحقيقـة داخلة تحت القطعة الأدبية الآخذة لأنهذه القطعة تكون مقروءة أو مسموعة فى تأليف الـكلام وتأليف الأصوات . أما أن الجمال يجمع الأقسام الأربعة فلا، لأن الصديق ليس جمالا وإنما هو صلة انعطاف والنفس لا تنجذب إليه من جمال يأخذها أو سحر يحتويها، بل من أنس ومنفعة كأنها تجد فيه كثرة لها فى عواطفها و إحساسها الخ .

وكلمة القنابل واردة فى كتب المتأخرين القنابر بالراء فاستعمالها باللام أفصح لخفة اللام وللفصل بينها و بين القنابر التى هى من الطير، ورب خطأ مشهور خير من صواب مهجور كما يقولون وهى فى الراء واللام غير عربيـة بالمعنى الحديث فالأخف أفصح وأحرى بالاستعمال .

سأسافر إن شاء الله فى صباح الاثنين وسـيحول لى البريد إلى الإسكندرية ولـكن إن كتبت لى فلا تنتظر الرد إلا فى شهر سبتمبر لأنى فى الصـيف لا أشتغل بشىء لا كتابة ولا قراءة ولا أنتفع إلا بهذه الطريقة من تغيير المعيشة والاسترسال مع الطبيعة . والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٩٠ ـ المطلوب منه للغة هو أسرار البلاغة

طنطا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لا أكاد أحمل رأسى من الزكام وتأثيره الشديد ولم أنتفع من الإسكندرية إلا شيئاً قليلا . وقد أخبرتنى ما ذكرت من همومك .. والأولاد فى هذا الزمن نصف هموم الحياة ولكنهم أيضاً ثواب كبير فاستعن الله واصبر كما صبر أُولو العزم ..

كلفنى المقتطف بكتابة فصل عن المرحوم حافظ إبراهيم ولم أكد أبدأ الاطلاع على ديوانه حتى داهمنى الزكام الملعون فلعل الله تعالى يعين على ذلك و ييسر لنا فصلا بديعاً نضمه إلى المجموعة .

دماغى الآن كالحجر وأنا مُعرَّض كثيراً لأمراض البرد وهى التى أخشاها أكثر من غيرها ، وهذا كله من تعب الدماغ ولا ريب . أما ما ذكرت من تاريخ آداب العرب فلو كانت الحياة عندنا منظمة لجاز لك ما قلت . ولكنك تعلم ما أحمل من تعب وهموم ومرض، وقد كتبت مرة للأمير مصطفى الشهاب فى سورية عن مثل هذا المعنى وقد لامنى على سكوتى عن المجمع العلمى بدمشق فكتبت له أنهم كالذين يلومون القطار الذى يمشى على غير قضبانه إنه لا يستريح ... أفلا يحمدونه على أنه يتزحزح ؟

إنى أعتقد أن كل المطلوب منى للغة العربية الآن هو أسرار البلاغة فهذا هذا قبل كل شيء ونسأل الله عونه وتيسيره .

إذا كنت قرأت عدد السياسة الذى صدر عن حافظ فما الذى تراه أحسن مافيه ؟

هذا والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٩١ — نقد ديوان حافظ

طنطا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

. . . . . .

أخرنى الزكام عن كتابة مقال حافظ وسأبدأ بقراءة ديوانه اليوم إن شاء الله ولعلنا نوفق إلى فصل بديع[1] فى نقد هـذا الرجل و بيان منزلته و إن كان ذلك سيقتضى مجهوداً وتعباً كثيراً والله الموفق .

. . . .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٩٢ — ما بذله فى مقالة حافظ

طنطا فى أول أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

سرنى ما يسر الله لك ورحمة الله قريب والله المستعان

أما مقالة المقتطف فقد أعلن عنها فى المقطم ، وصروف معجب بهـا إعجاباً كبيراً كما كتب لى ولم أكتبها إلا فى آخر الوقت لأنهم أرسلوا لى ديوان حافظ فما كدت أفتحه حتى شعرت بفتور ولم تمض ساعات حتى أصبت بزكام حاد استمرت آلامه عشرة أيام ثم استمر الضعف بعد ذلك أسبوعاً والظاهر أن الذى أرسل الديوان كان

(١) قد وفقه الله وكتب مقالا بديعاً فى ترجمة حافظ ابرهيم نشره المقتطف ثم نشر فى كتاب وحى القلم .

مصاباً بانفلونزا، ولـكن صروف كتب لى فى آخر الوقت أنه طبع الغلاف ووضع اسم المقالة فيه، وأن طبع المقتطف معطل لأنه ترك ملزمتين فحملت نفسى جهد الطاقة، واشتغلت ثمانية أيام، منها يومان فى قراءة الديوان وأربعة فى كتابة المقالة ويومان فى تنقيحها وتبييضها وبذلك أصبت بانحطاط وضعف وأرق شديد، ولا أدرى قيمة هذه المقالة فاقرأها بعناية وتدقيق واذكر لى رأيك فيها مفصلا .

وبقيت مقالة سر النبوغ ثم نرسل المجموعة إن شاء الله للطبع فإنهـا بذلك تصبح كتاباً ، والذى أخرنى إلى الآن عن طبعها هو شعورى بنقصها من جهة ما تتم به فلسفة الأدب .

أما الآن فهى كتاب حقيق والحمد لله ويمكن أن تعد أصلاً من أصول الأدب وسأحذف منها مالا صلة له بهذه الناحية ، كرثاء سعد زغلول ونجيب باشا وأمين بك، وتمثال نهضة مصر والطيار صدقى، ورأى صروف أن حذفها أفضل ليكون الـكتاب كله حول فـكرة واحدة .

وهناك رأى آخر وهو جعل هذه القطع قسما على حدة فى آخر الـكتاب وأنا أميل إلى الرأى الأول .

وعلى كل حال فقـد صحت نيتى إن شاء الله على الطبع . . . فى المطبعة السلفية ولا غنى لنا عن هذه المطبعة لتخزين الـكتاب فيها إلى أن ينفد إن شاء الله .

والسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

١٩٣ — كتاب الأدبيات

طنطا فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

لم يكن المقتطف ليتسع لأكثر مما كتبت، والزيادة من هــذا النمط تقضى على شهرة حافظ ، وقد وفيت الرجل حقه مدحاً ونقداً ، فلا تظن أنى أريد شيئاً إذ ليس الغرض كتاباً بل مقالة ، وكل شيء فى هــذه البلاد آفته أنه لا صبر على استكماله ، على أن هذه المقالة صادفت إعجاباً كبيراً والمقتطف مباه بها فالحمد لله على توفيقه .

سأبتدىء اليوم إن شاء الله فى كتابة سر النبوغ وهى مقالة صَنْبة وسأرسلهـا لمجلة المجمع العلمى فى دمشق لأنهم كتبوا لى من بضعة أيام، ومنذ انتخبونى عضواً فى المجمع إلى الآن لم أرسل إليهم شيئاً .

وقد عزمت إن شاء الله على السفر إلى مصر فى آخر الأسبوع القادم للبــدء فى الطبع إذْ نضجت عندى القريحة وأصبحت المقالات مجموعا ذا قيمة ، وسنقتصر على مقالات الفــكرة فقط دون المقالات الإنشائية .

وأظن أن « الأدبيّات[١] » تقع فى ٢٥٠ صفحة وهذا مقدار كاف ثم ما رأيك فى هذا الاسم الذى خطر لى أمس أثناء الأرق الذى أصابنى فلم أنم معه إلا بعــد صلاة الفجر .

---

(١) هذه هى أول تسمية للمجموعة ولم أوانقه عليها .

ثم أحب أن أعرف رأى الأستاذ عبد الرحمن بك فى مقال حافظ فان رأيه يكون كالحكم المبنى على حيث .. وحيث .. مع إهدائه التسليمات الكثيرة .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٩٤ — المقتطف يبرق لى بكتابة مقالة عن شوقى

طنطا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

يوم وفاة[١] شوقى أرسل إلى المقتطف تلغرافاً بطلب المقالة[٢] ولكن أعصابى مجهدة جداً ومع ذلك قرأت مدة أربعة أيام فى شعر الرجل و بدأت الكتابة وأنا الآن فى أشد التعب وقد صرت متى اشتغلت بمثل هذه الأعمال لا أنام إلا قليلاً لأن الفكر يستمر متهيجا من الضعف وأرجو أن تكون مقالة شوقى أحسن من مقالة حافظ والله المعين أما الآية الشريفة[٣] فسأكتب لك عنها بعد أن أفرغ من مقال شوقى وتبييضه و بعد أن أستريح أياماً .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) مات احمد شوقى رحمه الله ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ (٢) يكتبها عن شوقى

(٣) هى الآية (٧٣) من سورة النحل ونصها « ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون » وقد سألناه عن موضع لفظ (شيئاً) .

١٩٥ — ما ناله فى مقالة شوقى

طنطا فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

انتهت مقالة شوقى بعد تعب شديد وقد بلغت ١٣ صفحة فى المقتطف مع الاختصار وحذف كثير مما كنت أريد ذكره . والذى يغيظنى أنى كلما اشتغلت بالكتابة ليلاً ابتليت بالأرق فهذا شىء جديد لم يكن من قبل ومقالة شوقى أخذت أربعة أيام فى قراءة ديوانه وأربعة أيام فى الكتابة ويومين فى التبييض وفى طول هذه المدة لم أستطع أن أنام أكثر من خمس ساعات فى اليوم وأحياناً أربع أو ثلاث .

فنحن فى أشد الفوضى وقد أشرت إلى هذه الفوضى فى المقالة فكان يجب أن لا أعمل إلا نهاراً[١] ثم أستريح باقى اليوم ليكون العمل قوياً متصلا .

ربما كتبت فى مجلة أبولو مقالة أخرى صغيرة عن الذين انتقدوا شوقى لنضرب العقاد ضربة قوية فى هذه المقالة ، ولكن إلى الآن لم أصمم على الكتابة ولم يبق علينا من المجموعة غير مقالة سر النبوغ وهذه سأكتبها إن شاء الله بعد ما أستريح أياماً ... وإنى الآن لم أقر تسميتها[٢] .

أما تفسير الآية[٣] التى سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع والذى ظهر لى أن (شيئاً) فى الآية بدل (من رزقاً) وهذا الإعراب نبه

---

(١) هذا ما كان يتمناه دائما ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

(٢) كنت قد كتبت إليه بأنى لا أوافق على تسمية المقالات بالأدبيات .

(٣) التى أشرت إليها فى الهامش السابق .

إليه المفسرون وجعلوه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض » وهنا يعترض هؤلاء أنفسهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك و إلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان ان كل ذلك وهم وتخيل وضلال إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئاً) لا وهماً فقط ولا شيء ترزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فإذا كانت لا ترزق شيئاً على الاطلاق، فهى على الاطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها، وهذا كالذى توهموه فيها فالأمر فيهم وفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) وعبَّر هنا بضمير الجمع العاقل مع أن فى أول الآية (مالا يملك) فدلت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة لا هى تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائناً ما كان من السموات والأرض أى ولو ذرة، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك .

(فشيئاً) هذه معجزة الآية كلها، و يستحيل أن ينتبه إليها عقل بشرى ويجىء بها فى هذا الموضع. وتكون النتيجة التى ترمى إليها الآية بهذا التعبير ، أن المعبود الحق هو القوة الأزلية المالكة للايجاد المطلق، أى الواحد الأحد وهو الله لا غيره وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ، موجود فى الوهم معدوم فى الواقع والمعنى . اليست هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رُوَيَّة ؟

عندما تكتب لى رأيك فى مقال شوقى انقل هذا التفسير وأرسله فى ورقة على حدة لنضعه مع مذكرات أسرار الإعجاز فإن هذه الكلمة التى تظهر كالزائدة فى الآية هى سر الآية كلها وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز (واكتب لى هذه العبارة أيضاً فى ورقة التفسير) والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

١٩٦ — شوقى أشعر من البارودى

طنطا فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

. . . إن مقالة شوقى كان لها أثر بعيد حتى إن نقولا الحداد كتب لى أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقى أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة فالتمسها واقرأها قراءة بحث

أما أن شوقى أشعر من البارودى فهو الواقع لأن البارودى[1] لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته، ولكن الشعر فى معانى شوقى ومواضيعه، والبارودى من هذه الناحية ضعيف جداً، والفرق بينه و بين شوقى فى هذا كالفرق بين زمَن شوقى وزمن البارودى

بدأت أمس بكتابة مقالة سر النبوغ ولعلى أتمها غداً أو بعده إن شاء الله وأرجو أن تكون أبلغ من كل ما مضى، لأنى مهتم جداً أن تكون المجموعة كتاباً فخماً والظاهر أنها ستكون أحسن كتبى كلها، و يبقى علينا مقالة جديدة وهى (سر اللغة) ثم نبدأ إن شاء الله فى الطبع ، وأنا أشد الناس تلهفاً على ظهور هذه المجموعة فإنى لا أعرف مثلها فى كل كتب الأدب العربى فإن الله تعالى يمدنا بعونه وتوفيقه

أما الرزق فى الآية « و يعبدون من دون الله ما لا يرزقهم شيئاً » فهو على إطلاقه أى كل ما يعطى وكل ما يوجد وكل ما يصنع الخ الخ

كتبت أمس من الصباح فكانت كتابة نشطة قوية لا ككتابة الليل .

والمجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك خدمة

---

(١) راجع ص ٣١

الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب والدين كما قال لى واحد منهم . ولنا فى المعهد[1] نحو تسعين تلميذاً كلهم يشترون كتبنا فالله يبارك فى هذه الحركة ويزيدها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مصطفى

١٩٧ ـ مقالة سر اللغة

طنطا فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

كتبت أمس إلى المقتطف ليرسل نسخة من عدده الأخير للأستاذ عبد الرحمن بك . . وأبو شادى من المخلصين لنا والمتعصبين أيضاً وقد طلب صورتى ولكن ليس عندى صورة فاعتذرت له وبذلك نشر القطعة من غيرها وهو يجلنا إجلالاً عظيما جداً ويلح أن أكتب فى مجلته

أما سر اللغة فالغرض منها تنبيه وزارة المعارف إلى أن مجمعها، لن يفلح، وانهم إلى الآن لم يهتدوا إلى السر الذى يجب أن يبحثوه ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه . وقد اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيراً فى الأهرام وهذه سخافة من سخافات الجرائد وسخافات الجمهور معاً ، وإذا وفقنا الله فى مقالة سر اللغة فسنحول الفكر إلى اتجاه جديد إلى أمر المجمع العامى وسأتعب نفسى كثيراً فيها إن شاء الله لتكون بها المجموعة قوية .

ومقالة (سر النبوغ) انتهت وسأرسلها اليوم للمقتطف إن شاء الله وهى تملأ تسع صفحات منه وأظنها أقوى من كل ما سبق وكان تعبى فيها عظيما . . . .

. . . والسلام عليك

مصطفى

---

(١) أى فى المعهد الأحمدى بطنطا (٢) أى المجمع اللغوى .

١٩٨ — ديوان أغانى الشعب

طنطا فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

إن فى انتقال عبد الرحمن بك[١] إلى مصر خسارة كبرى عليك ولا ريب لأنه كان لك منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليها ، وتستمد منها القوة على حمل الحياة، ولكن من جهة أخرى أن مثله يجب أن يكون فى مصر لا فى غيرها لأن هناك الأعمال المتسعة والقضايا الكبيرة ومركز الحركة السياسية الخ فحظه أولى

هذه الدنيا غريبة وما دامت لا تكون دنيا إلا إذا كانت غريبة فليس فيما هو غريب شىء غريب ، والحقيقة ينبغى أن تكون فوقها لا فيها . ولهذا فليس للانسان إلا الله وحده . الإيمان به، والفكر فيه، والعمل الصالح لوجهه . هذه هى خطتى الجديدة ولا راحة للقلب إلا فيها

المقتطف أخر نشر مقالة سر النبوغ لأن عنده مقالات عن حافظ وشوق وقد كدرنى ذلك وربما أخذت منه هذه المقالة وأعطيتها لغيره . أما سر اللغة فلم أشرع فى كتابتها وهى تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة وإنى الآن أستريح أياماً أستجم فيها لهذا العمل المتعب ، ومتى تمت هذه المقالة بدأنا فى الطبع إن شاء الله

. . . .

ناظر مدرسة طنطا الثانوية طلب منى عمل نشيد للمدرسة يتخذونه نشيداً رسميًّا وعملت له نشيداً من بحر جديد ليس فى اللغة العربية ، وهم الآن يطبعونه فى كراسة

---

(١) هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك وكان قد انتقل من المنصورة إلى القاهرة .

صغيرة وسأرسل لك بعض نسخ منه لتعطيها لمصطفى وسننشر هذا النشيد إن شاء الله في الأهرام أو المقطم

وأظن أنه سيعم المدارس كلها إن شاء الله . . وكنت أتمنى أن أستريح بضعة أشهر لوضع ديوان أغانى الشعب[1] وأضم هذه الأناشيد إليه فإن هذا الديوان يكون ذا قيمة عظيمة، ولـكن هى مصر والمعيشة فيها، وكم ذا بمصر من . . . .

لعل الله تعالى يرزقنا رزقاً واسعاً يكون لنا عوناً على التفرغ الذى أطلبه وليس لنا إلا التسليم لمشيئته والأمل فى عونه وتوفيقه

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

١٩٩ — فعل أوحى له

طنطا فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

أرسلت إليك من مدة ثلاث نسخ من نشيد المدرسة فى خطاب مفتوح ولم تذكر وصولها إليك فلعلها وصلت فى وقتها ، وقد طلبت مدرسة البنات نشيداً آخر خاصاً بها ووضعته لها وسيطبعونه أيضاً ومتى ظهر ولحن فسأنشره إن شاء الله فى الأهرام ...

وقد قرأت كل ما نشر عن شوقى وليس فيه شىء مهم يحرص عليه و إنما تتبعت ذلك لأرى أين بلغت مقالتى والحمد لله على توفيقه .

وقد لجأ الهلال لطه خاصة من أجل مضاربة مقالتى المقتطف ولـكن كل الأدباء

---

(١) للرافعى قطع كثيرة فى أغانى الشعب لم تطبع بعد على حدة نشر أغلبها بجريدة الأهرام .

شهدوا بأن طه لم يأت بشيء يذكر ولم يتعد أساس مقالتي المقتطف وكان هذا توفيقاً عظيما وكان أول المسرورين محرر المقتطف نفسه

وسينشر المقتطف هذا الشهر مقالة سر النبوغ وهي في رأيي أقوى هذه المقالات كلها فلعلها تجيء كذلك إن شاء الله

لم أقرأ المعرفة للآن لا عن هذا الشهر ولا الشهر الماضي، وكذلك مجلات كثيرة كلها أمامي إلى أن أجد وقتاً ، وديوان ابن زيدون لا بأس به وهو صغير في الأصل ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر ولا ثقة بمن صححوه وشرحوه .

أما أوحى له[1] فلا أدري أين جاءت و إذا سألت عن كلمة فعين الصفحة وأنا عادة أراعي موضع الحرف في الأسلوب فإن كانت اللام أقوى استعملتها . وقد أراعي اعتبارات أخرى ، وكلمة أوحى هذه كتبها شاعر أوراق الورد في مقالة له فربما كان سبب وضعها هو تذكيره . . .

أما مقالة (سر اللغة) فشرعت في مطالعات لها ثم تركتها من أيام إذ شعرت بألم في الرأس خفت أن يكون إنذار مرض، فتركت كل عمل لأني أتعبت نفسي في الأيام الأخيرة تعباً شديداً ، وسأرجع إلى المقالة إن شاء الله متى وجدت القوة والنشاط ..

وعلى كل حال فالكتاب[2] حاضر لا يحتاج لأكثر من المرور عليه لضبط بعض الألفاظ وتعليق بعض زيادات مهيأة من الآن

أخبرني علي طه المهندس الشاعر أن مقالتي حافظ وشوقي أدهشتا جميع الأدباء وانهما نمط خاص في الأدب الخ وقد كسبنا هذا الأديب الشاعر وهو نبيل النفس جداً، فالحمد لله على هذا التوفيق وهو يبشر بما سيكون للمجموعة من شأن وقيمة إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته — مصطفى

---

(١) كنت سألته هل يصح أن يتعدى هذا الفعل باللام عند ما يستعمل لمن فيه حياة .

(٢) أي الذي سيجمع فيه مقالاته .

٢٠٠ — كلامه فى نقد العقاد له

طنطا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢

يا أبا رية :

نشيد مدرسة البنات يعملون الآن على تلحينه وطبعه .. وهو رقيق جداً بخلاف النشيد الآخر لأن الطلبة محل القوة والحماسة، أما البنات فيجب أن يكون نشيدهن غناءً وحماسة ظريفة، والمدرسة التى أخذت هـذا النشيد هى مدرسة البنات الثانوية للأقباط وابنتى زينب هناك وهى الأولى والحمد لله ...

... العقاد انتقد فى المقتطف[١] كلمة كنت خطأت فيها شوقى، وهى رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضياً، والنحاة جميعاً أجازوا هـذا فاتهزها العقاد ، ولـكن النحاة فى رأيى مخطئون، وقد كتبت رداً[٢] طويلاً جعلناه كالفخ للعقاد، فإنى أظهرت غلط النحاة وتركت له أن يجيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط فى هذا الباب . والانتقاد ليس له بل هو للشيخ عباس الجمل ذكره للعقاد وهذا كتبه بعبارة لا تدل على فهم . وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد لأنى توسعت فيه وإذا لم ينشره المقتطف كما هو فسأنصرف عنه .

أما أوحى لهـا فهى بنصها كلمة شاعر أوراق الورد كان استعملها فى مقالة وهى فى موضعها أفصح من إليها كما يظهر لك من نطق الجملة من أولها مرة بلا ومرة بإليها. سنطوى مقالة سر اللغـة فإنها تحتاج لتعب شديد ومراجعات كثيرة ولست مستعداً الآن لها ، وهذا المجمع[٣] الذى أنشأوه لايفلح مطلقاً إلا فى إخراج معجم من المعاجم . ولا أظننى أكتب تلك المقـالة فإنى الآن فى نوبة فتور وخمول ولا يزال ألم الرأس

(١) بالجزء ٥ المجلد ٨١ . (٢) ص ٢٢٩ — ٢٣١ المجلد ٨٢ . (٣) المجمع اللغوى .

معى ويزيد ألم الأضراس أحياناً وهذا من إخلال الصحة ولا شك نسأل الله عونه ووقايته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠١ ـ انتقاد مصطفى جواد لكتاب ابن الرومى

طنطا فى ١٠ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

كل عام وأنتم بخير ...

أما المقتطف فأنا فى أشد الغيظ منه فإنه كتب لى فى الشهر الماضى أنه أخر مقالة (سر النبوغ) ليضعها فى المكان اللائق بها وقال « إنها من أبدع ما يمكن أن يكون » ومع هـذا قدم عليها قصيدة سخيفة جداً للعقاد ، وقدم عليها مقالة مترجمة للأمير الشهابى ومقالة أخرى لشاهبندر ومقالة أخرى للمجلة . ومع هـذا كله أهمل ذكر اسمها فى الغلاف بعد أن صدر اسمى فى الشهرين السابقين . ومع هـذا وذاك أخر نشر ردى على العقاد وإن كان نبه إليه ووعد بنشره فى عدد الشهر القادم والعقاد يباهى الآن بكل ذلك وينسب هذا لتأثيره على محرر المقتطف .

. . . .

وصاحب المعرفة كتب لى من شهرين يطلب مقالة فلم أرسل له ولذلك قطع مجلته هذا الشهر فإذا كان البغدادى[١] الذى انتقد كتاب ابن الرومى[٢] أظهر غلطاً فيه

(١) هو الأستاذ مصطفى جواد . (٢) تأليف العقاد

فاذكر لى هذا الغلط، أما إن كان نتمده آراء نظرية لإمجادلة فلا أهمية له ، لأن العبرة بالغلطـة التى لا يمكن ردها لا بالرأى الذى لا يعـدم رأياً آخر ينقضه مهما كان صواباً ...

وهذا هو الذى يقوم عليه النقد الآن فصار كله لتًّا وعجناً كما نقل البحراوى ... وكان الرد على البحراوى شديداً ولـكن محرر أبولو خففه ، وكتب لى أن البحراوى مخلص لنا و يستحق التسامح معه، وقد رد على كتابتى ولا أدرى بماذا؟ وستنشر أبولو رسمى فى عدد هذا الشهر مع قطعة شعرية عملتها منذ أيام فى وصف جميل دقيق ، كما أنى وعدتها أن أكتب لها إن شاء الله مقالاً فى (نقد الشعر) أريد أن أهتم به لتقوية المجموعـة ، إن مقال سر النبوغ هو وحـده مجموعة لا نظير لها فى الأدب العربى ، ولذلك آمل من فضل الله أن تكون هـذه المجموعة نادرة من النوادر، كما أنى سأهتم بكتابة (سر اللغة) وأرسلها لمجلة المجمع العلمى فقد حضر لى فى طنطا الأمير الشهابى عضو المجمع ورجانى فى ذلك ، و بالاختصار أريد بحول الله جعل هذه المجموعة كتاباً له شأن عظيم فى الأدب العربى ، أما نشـيد البنات فقـد تأجلت الحفلة إلى ١٨ يناير ....

هذا والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٢٠٢ — أوراق الورد يرجح على ما كتبه شكسبير ولامرتين

طنطا فى ١٩ يناير سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

هذه نسخة من النشيد وكانت الحفلة أمس وكان للنشيد تأثير كبير لأنه موضوع على ما يناسب البنات من لهجة الغناء والحماسة والسهولة .

أما المقتطف فأرسل إلى كتاباً يتضمن عذراً واهياً فجعل سبب إغفال ذكر المقالة على الغلاف أنه سبق أن نشر مرتين عن مقالتى شوقى وحافظ ...

... لقد قرأت أوراق الورد فى هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين، وفى ظنى أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير فى معانيه وبيانه ، ولكن هو الحظ! ولعل الله تعالى يرزق التيسير ويجعل ما يأتى أفضل مما مضى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٣ - كلمته فى ملكة الجمال

طنطا فى ١٥ مارس سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

قرأت الآن أن ملكة الجمال[1] عندكم فى المنصورة ولا بد أن يكون أبو رية حرص على رؤيتها فما هى آراؤه فيها؟ وقد رأيتها أنا فى حفلة جريدة السياسة فى مصر وكتبت عنها رسالة صغيرة[2] سأضمها إن شاء الله إلى أوراق الورد فى طبعة أخرى

ألح الأدباء فى مصر أن أنتقد ديوان العقاد الجديد وأهدوه لى وهم جميعاً يكرهونه ويخافونه وقد أرسلنا إلى البلاغ[3] مقالاً يملأ صفحتين منه فى نقد هذا الكتاب لتزيد به المجموعة ولا يزال أمامى مقالتان ثم نبدأ بالطبع إن شاء الله إذ المهم أن تكون المجموعة كتاباً ممتلئاً لا مجموعة فقط

---

(١) هى الآنسة كريمان خالص التركية التى كانت ملكة الجمال فى العالم حينئذ وقد شاء لها جمالها أن يعم العالم كله ضياؤها ، فكانت تسبح كل نهار فى فلك وتبزغ كل ليلة فى أفق . وكان اشراقها على آفاق مصر فى أوائل سنة ١٩٣٣ . وفى مساء الخميس الموافق ٢ من شهر مارس سنة ١٩٣٣ أقامت أسرة جريدة السياسة حفلا رائعاً لتكريمها شهده الرافعى رحمه الله — وما كاد يجتلى طلعتها حتى نهض قائما وقال بعد أن نظر ملياً إليها « انى رغما عن نقمتى على سفور المرأة المسلمة راض عن سفور هذه بخصوصها لأنها أشبه بتسبيحة إلهية فى شكل نسائى » ولما أشرقت على مدينة المنصورة حسب الرافعى أنى سأكون من الذين سينعمون برؤيتها ولكن لم يتهيأ لى ذلك! لا عن تحرج ولا لفقدان حاسة الجمال ، فإنى والحمد لله من أشد الناس شعورا بالجمال لا فى وجوه الحسان فحسب ، وانما فى كل مظاهره . . ولكن . . .

(٢) لا ندرى ان كان الذين تصدوا لنشر آثار الرافعى رحمه الله قد ضموا هذه الرسالة النفيسة إلى أوراق الورد فى الطبعة الثانية أم أنها ضاعت فيما ضاع من مقالاته ورسائله الكثيرة — على أنا نرجو أن يقيض الله لتراث هذا الإمام الكبير من ينشره على الناس كاملا .

(٣) أنشأ الرافعى أربع مقالات فى نقد ديوان العقاد نشرت فى الاعداد التى صدرت من جريدة البلاغ فى ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٣٠ مارس سنة ١٩٣٢ .

كيف حالك فى هذه الأيام الخانقة وخصوصاً بعد أن تركـكم عبد الرحمن بك وترك المدينة[1] تظلم على أبو رية

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التى فتح بابهـا فى المقتطف وأعلن هزيمته وسأسجل عليه هـذه الهزيمة فى المقتطف نفسه ، وكنت لا أصدق أنه يفر! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتى فى المقتطف عن المسألة النحوية يؤكدون لى أن العقاد سيسكت ولا يرد لأنها عقدة لا يمكن حلها وهـذه المسألة نشرت فى مقتطف فبراير (سنة ١٩٣٣)

كنت فى هـذين الشهرين ضعيف النشاط جـداً فقد أشار علىّ بعض الأصدقاء باستعمال علاج ، فلم أكد أستعمله حتى تبلدت وفيـه فائدة حسنة للجسم، ولـكن شرط هـذه الفائدة أن يتبلد الإنسان حتى يمكن الجسم أن ينتفع تحت هذا السكون

عرفنى رأيك وآراء من سمعتهم فى ملـكة الجمال لعل فى هذه الآراء معنى للصفحة التى كتبتها ، وستكون هذه الرسالة الوردية الجديدة بعنوان (إلى ملـكة الحب عن ملـكة الجمال) أى تكتب لصاحبة الرسائل فى وصفها هى ووصف ملـكة الجمال

والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

---

(١) يشير إلى انتقال الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك بعمله من المنصورة إلى القاهرة للإقامة بها .

٢٠٣ — مقالة السمو الروحى الأعظم

والجمال الفنى فى البلاغة النبوية

طنطا فى ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

أنا أشتغل الآن فى تفتيش على محكمة المركز هنا استغرق أسبوعين ويحتاج إلى أيام أخرى ولهذا أكتب لك بالرصاص[١]. المقالة المطلوبة للعراق كتبت والحمد لله، وقد تعبت فيها تعباً شديداً وبعد أن بيضتها أحضرت تلميذنا وصاحبنا الأستاذ سعيد العريان[٢] وهو الذى كان الأول فى امتحان دار العلوم، فنسخ منها نسخة بخطه وأخرج هذه النسخة فى ١٢ ساعة لأن المقالة تملأ ١٦ عموداً فى البلاغ وقد عزمت إن شاء الله على نشرها فى البلاغ يوم المولد النبوى فتنشر فى يومين كل يوم ثمانية أعمدة وسترى فيها نوعاً جديداً من التفسير للحديث الشريف ويقول سعيد وأستاذان آخران راجعاها معه انها فى الغاية ولله الحمد .

وقد طلبوا فى بيروت مقالة أخرى ، لأنهم سيصدرون كتاباً فى المولد النبوى ولكنى حاولت كتابتها فلم أستطع إلى الآن واليوم ظهر أن عندى ضرساً متألماً من مدة ، وكنا عالجناه مرتين وشرعنا نعالجه للمرة الثالثة منذ أسبوعين فهو الذى كان يحدث التعب الشديد فى الكتابة ، وهو الذى أثر فىّ هذه الأيام الأخيرة حتى لم

(١) الخطاب مكتوب برصاص الكوبيا (٢) هو الأستاذ محمد سعيد العريان

أستطع كتابة شيء وصرت كلما جلست للكتابة شعرت أنني كالمحموم وأن فكرى لا يطاوعني فى شيء. وكان هذا الضرس قد أحدث خراجاً فأزاله الطبيب اليوم . ولا أدرى هل أستطيع كتابة هذه المقالة فى هذا الأسبوع أم لا ، لأن الغرض إرسالها بسرعة فقد أزف الوقت ، على أن فى المقالة الأولى ما هو فوق الكفاية وهذه المقالة الأولى متممة لما فى كتاب الإعجاز بحيث كان الكتاب ناقصاً هذا الموضوع فتم بها الآن والحمد لله وهى تملأ فيه ثلاثين صفحة .

أما شرح الكرمانى للبخارى فهو من الشروح المهمة وطريقة طبعه جميلة جداً لأنها تفصل الشرح من المتن فإن لم يكن عندك شرح القسطلانى أو العينى فاشترك فى هذا .

وقبل كتابة مقالة الجمال الفنى قرأت تجريد البخارى كله لأن أحاديث البخارى مجردة من الأسانيد فى كتاب للزبيدى طبع مراراً .

ولم أطلع بعد على (نقد النثر لقدامة[1]) وظنى أنه لا قيمة له وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين ولكنهم لم يخرجوه إلا فى هذه الأيام ، ورأى قدامة فى الآية : (ويعبدونَ منْ دونِ الله) رأى سخيف لا قيمة له بالمرة فاضرب به حائط مجلس المديرية[2] ...

مقالة (نقد الشعر) أحدثت دوياً عظيماً وكنت أشعر من الأول أن الكتاب الجديد يكون ناقصاً إذا لم تظهر فيه مقالة فى فلسفة النقد فهذه قد سدت مكانها

---

(١) هو كتاب نشره الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادى بك على أنه لقدامة وقد ثبت أنه بعض كتاب البرهان لأبى إسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب .

(٢) الذى أعمل فيه

والحمد لله. ومن رأيي أنه الآن صار كنزاً يعوضه وهو يعد مجموعة مقالات. وأنا مسافر يوم أول يونيو إن شاء الله إلى مصر.

رسوب مصطفى فى الإنجليزية أفيد له فهذه اللغة هى العقدة المدرسية ، فإذا فرغ لدرسها والقراءة فيها طول مدة الصيف أفاد نفسه فائدة كبيرة واستعد بذلك لنجاح قوى فى السنة القادمة إن شاء الله ورب ضارة نافعة[١] .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٢٠٤ – كتاب حياة محمد لهيكل باشا

طنطا فى ٢٨ يونيو سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

أنا مشغول جداً فى هذه الأيام فعمل المحكمة الذى كنت كتبت لك عنه يأخذ وقتى كله ولا يزال عليه بضعة أيام .

... وأمس جلست لنظم بضعة أبيات عن المبشرين أرسلتها للبلاغ فكان للسعال نوبة شديدة عنيفة .

وفوق هذا مرضت بنتى الصغيرة بحمى التيفود من شهر مع أن مدة هذه الحمى ٢١ يوما ، ولا تزال أفكارى قلقة من توقع نتائج الامتحانات وخصوصاً لابراهيم[٢] الذى تقدم للكفاءة فالله تعالى يكتب لأولادنا النجاح التام .

---

(١) وكان كذلك فقد كان الأول فى امتحان السنة كلها فى مدرسته
(٢) هو الآن من موظفى وزارة المعارف

واقتراح العريان فى البلاغ كتبه هو كتاباً خاصاً لصاحب البلاغ ولكن هذا رأى فيه فائدة للبلاغ فنشره ...

وقد أرسلت اليوم للبلاغ البحث الذى أريد نشره فيه يوم ذكرى المولد الشريف وسأرسل قطعة أخرى للأهرام وهى قطعة فلسفية جميلة فى حقيقة الإسلام تنشر يوم الأربعاء القادم إن شاء الله .

لم أطلع على كتاب هيكل ، ولا هو أهداه إلى ولا أظننى أكتب عنه لأنى لا أثق بإخلاصه لى ولا بد أن يكون بينه و بين الهيهاوى شىء اقتضى هذا كله فإن الهيهاوى يريد أن يكتب لا أن ينتقد .

صحتى الآن ضعيفة يا أبا رية من تأثير السعال وغيره، ويظهر لى أن بعض جراثيم الحمى اتصلت بى وهى لا تؤثر فى الكبار ولكنها تضعف لأنى لم أشعر بالضعف والسعال إلا بعد أن مرضت ابنتى بأيام .

نسأل الله اللطف بنا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

٢٠٥ — كتابه قول معروف

طنطا فى ٨ يوليو سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

... ولاتزال أحوالى مضطربة وصحتى إلى النحول والضعف وسنقضى شهر أغسطس إن شاء الله فى اسكندرية لأن ذلك ضرورى لى وللأولاد .

أما المجموعة (قول معروف[١]) فلم أتكلم فى طبعها بعد . . وقد كلفتنى مجلة الهلال بمقالة لعددها الممتاز الذى ستصدره فى أول اكتوبر فلم أستطع عمل شىء ، وقد أخذ السعال يهدأ وأصبح قليلا ، ولكن إذا شرعت فى كتابة يرجع أشد مما كان كما حصل لى عندما كتبت مقالتى فى امتحان الإنجليزية ، وقد انتفع كثيرون بهاتين المقالتين ولم ينتفع إبراهيم .

لم أطلع على مقالة الشيخ جواد فى السياسة ويؤخذ من كلامك أنه تعرض لى فيما كتب عنى . ومنذ أشهر رأيته عرّض بى فى مجلة الإخاء ولكنه لم يذكر اسمى وانتقد كلمة وردت فى مقالة حافظ وكلمة وردت فى مقالة شوقى فلم ألتفت إليه ..

مقالة الأهرام كتبت لجمعية الكشاف المسلم فى بيروت ومقالة البلاغ كتبت لبغداد ، وقد ظهرت كل منهما فى كتاب صدر يوم المولد الشريف ولم يصل إلى بعد وقد كان هذا توفيقاً من الله نسأله تعالى دوام فضله وتوفيقه .

وسنبدأ (قول معروف) بالمقالتين معا ، فأيتهما تقدم على الأخرى فى رأيك ؟ إن التى تكون فى أول الكتاب يجب أن تكون هى الأظرف والأقوى والأكثر قبولا فأيتهما هى ؟

أظن (قول معروف) أصبح الآن مستوفياً ويستحق أن يكتب عليه (مقالات فى الأدب العالى) وقد حمدت الله كثيراً على تأخير طبعه فان كنوزه لم تجىء إلا فى الآخر .

لعل أحوالكم طيبة أو شبيهة بالطيبة ... والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) هذه تسمية ثانية وكانت الأولى الأدبيات راجع ص ٢٤٢ ولم أوافق على هذه التسمية كذلك

٢٠٦ — تفسير آية حتى إذا بلغ مغرب الشمس

طنطا فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

لم أفد من اسكندرية شيئاً بل رجعت بخمول لا يزال إلى الآن فلم أنشط لعمل بعد، وحولنا ظروف مضطربة تزيد هذا الخمول ومن أهمها مصاريف المدارس نسأل الله عونه وتيسيره . . والهلال يطلب مقالة من ثلاثة أشهر ولم أكتبها إلى الآن . وظنى أن الناس مشغولون الآن بأنفسهم ومعاشهم وما يرتقبون من شدة الوطأة فى هذه السنة الحاطمة والعياذ بالله نسأله تعالى أن يتدارك برحمته .

أما الآية التى سألت عنها : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » فلفظة وجدها هنا هى سر الإعجاز فان الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم ، إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون مرّة ، فلا يعقل أن تغرب فى عين حمئة الخ . وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين ، فالإسكندر وجد الشمس كذلك ، أى فى نظره كما يقول قائل : نظرت فى السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة . فهذا صحيح فى وجدانه هو لا فى الحقيقة : ولو كان القرآن كلام إنسان فى ذلك الزمن لجعلها حتيقة مقررة مفروغا منها ولقال كانت الشمس تغرب الخ أو فإذا الشمس تغرب أو نحو ذلك .

والعين هى المحيط ولا شك ، والإنسان حين يقف على شاطىء البحر يرى الشمس تغرب فيه إذ لا أرض هناك فكأنها نازلة فى الماء، وهنا إعجاز آخر وهو تسمية المحيط العظيم (بعين حمئة) ، فانه هو كذلك على الحقيقة بالنسبة لعظمة جرم الشمس .

هل حاضر العالم الإسلامى[1] الذى أهدى إليك هو الأربعة الأجزاء ؟ فقد علمت أنه لم يصدر منه إلى الآن غير جزءين وهو لم يهد إلى بعد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٧ - حكمة النسخ فى القرآن

طنطا فى ٧ اكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

.... أما نسخ الآيات[2] فقد كتبت عنه فى الإعجاز من جهة اللفظ أما من جهة حكمة النسخ فاذكر أن القرآن تشريع تتدرج به أمة جاهلة من حال إلى حال ولا تزال قوانين الأمم يدخلها التغيير والتبديل تدرجا مع الحوادث والأطوار الزمنية والاجتماعية الخ .

وأما حديث مارية المذكور فى السياسة فقد كتب عنه المفسرون فى تفسير قوله تعالى : « وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً » الآية ويقول الألوسى ان بعضهم يفسر الآية على أنها فى حديث مارية وحفصة، وبعضهم يفسرها على أنها فى حديث العسل قال، ولكن حديث العسل أصح ، ولاحظ أنه لا يجوز شرعاً أن يطأ الرجل جارية أو امرأة حيث ترى امرأته الأخرى أو تسمع ، كما أنه يشترط العدل فى تعدد الزوجات . فإذا كان اليوم لحفصة فالعدل يقضى أن لا يكون شىء لغيرها . ولهذا لا يقال إنه عمل ما يعمل كل رجل .

---

(١) للأمير شكيب أرسلان وهو فى الطبعة الثانية أربعة أجزاء كبار وكان الأمير قد تفضل بإهدائه إلى

(٢) نسخ الآيات فى القرآن

وقد اتفق أن مارية جاءت إلى بيت حفصة ولم تكن فيه، فاتفقت الحادثة ليأتى عنها سببها وهو ضبط هؤلاء الزوجات ، وما نزل فيهن من التشريع ولا بد لكل نتيجة من سبب تكون عنه فاتفق هذا السبب .

أما عبارة أن مارية حرام إذا كتمت حفصة، فهى عبارة سياسية ، لا شرعية لأنه كان يعلم أن حفصة لا تكتم ولن تكتم، فعلّق الحرمة على الكتمان، وبهذا أرضى حفصة ولم يضر مارية ، ومارية كانت جارية مملوكة فليست زوجة ويقع من مثل هذا كثير يسيغه الاجتماع العربى فى ذلك الزمن . والخلاصة كان لا بد من حادثة فاتفقت فى مارية وهى مملوكة، ولم تتفق فى زوجة عربية صرف ، وهذا يكفى .

أما دائرة المعارف الإسلامية فهى ذات قيمة ، ولكن إذا تمت . . . . وناقلوها يريدون إصدار جزء فى ٦٤ صفحة كل شهرين . . . فأظنهم يتمون إصدار الدائرة كلها فى ٢٠ سنة إذ المستشرقون (لا يزال) يؤلفون فى هذه الدائرة ويزيدون فيها إلى الآن، وفى رأيى أنها مهمة فى مواضع التاريخ فقط، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها، كما يظهر من الجزء الأول .

. . . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٨ — نشيد الأسد الأفغانى

طنطا فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

أنا كتبت لك عن الأزمة لأنها قد مستنا فإن إحدى بناتى[١] نالت الشهادة الابتدائية وأرادت دخول القسم الثانوى ومصاريفه ٢٠ جنيهاً فلم أستطع واضطررت للاكتفاء بما تعلمت إذ لا فائدة من الثانوية إلا أنها طريق للتعليم العالى . وقد خصصنا واحدة[٢] فقط للسير فى التعليم إلى الطب إن شاء الله وهى ذات استعداد عظيم جداً وتكون الأولى فى فصلها وأنا أسميها الشيخ جمال الدين الأفغانى لأن فيها شبهاً منه . ومولانا الشيخ عبد الرحمن[٣] دخل الثانوية فى هذه السنة فترانى أصرف على ثلاثة فى الثانوى

لما رجعت من اسكندرية كنت مصاباً بخمول شديد لا يزال أثره معى إلى الآن ، ولم أنشط لشىء بعد إلا قصيدة صغيرة عنوانها (الهموم) ستنشر فى مقتطف هذا الشهر ثم نشيد الأسد الأفغانى[٤]

---

(١) هى الآنسة خديجة (٢) هى الآنسة زينب وقد أتمت دراستها فى كلية الآداب

(٣) هو اليوزباشى عبد الرحمن الرافعى المدرس بالكلية الحربية

(٤) نشرت جريدة البلاغ فى عددها الصادر فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ما يأتى :

نشيد ملكى لجلالة ملك أفغانستان

تلقى الأستاذ النابغة الكبير مصطفى صادق الرافعى (على يد البلاغ) كتاباً من كابول عاصمة أفغانستان يطلب منه فيه وضع نشيد باللغة العربية لجلالة الملك نادرشاه رجل الساعة فى تلك البلاد .. وكذلك وضع نشيد وطنى لطلبة المدارس الأفغانية . ويسرنا أن نذيع فى البلاغ نشيد جلالة الملك نادرشاه وقد وضعه الأستاذ الرافعى من البحر الجديد الذى استخرجه وسماه (قرع الحرب) ولم ينظم فيه أحد قبله وهو وزن حماسى قوى يكاد يشعر من يهتف به أنه فى المعركة لا فى الحياة العادية وهذا هو النشيد :

=

وحكاية هـذا النشيد أن رجلا مصرياً فى الأفغان هو عضو فى مجلس إدارة التربية والتعليم هناك وممن يحضرون مجلس الشاه كتب إلىّ وأرسل كتابه بعنوانى فى البلاغ لحولوه إلى هنا ـ يريد عمل نشيد للملك ونشيد آخر لطلبة المدارس ويلح فى ذلك لتكون مصر هى الفائزة بهذه المكرمة ويقول إنه يرجو أن يكون النشيد من الجزالة والسلاسة والقوة بحيث يحوز رضا جلالة الشاه ، ثم أطنب فى وصف الشاه . وهذا الأسلوب دلنى على أنه هو اقترح ذلك على الشاه وأن هذا أوعز إليه إذ لا تكون الكتابة فى مثل هذا الطلب إلا بمثل هذه الطريقة فعملت نشيد الملك فقط وأرسلته من مدة وإنما أخرنا نشره فى البلاغ حتى يمر عيد الجلوس وتمضى أيام عليه ، ومتى قرروا نشيد الشاه عملت نشيد الطلبة وإلا فلا

يحيا الأسد الأفغانى   منتصراً بسيوف الله
يحيا ملك الأوطان   يحيا ملكى نادر شاه

فى يده سلمت يده   سيف يقظ لم ينم
نصر الله يؤيده   ودم الشعب المعتزم

شعبى من ذا يجحده   شعب العزة والكرم
جمر بدمى يوقده   تاريخى الثاوى بدمى . .

يحيى الأسد الأفغانى   . . . .

* * *

فى يده سلمت يده   علمى ، مجداً ياعامى
عال عال مصعده   عال عال فى الأمم
سام سام مقصده   سام سام فى الهمم

علمى ، من ذا يجحده   علم العزة والكرم
جمر بدمى يوقده   تاريخى الثاوى بدمى . .

يحيا الأسد الأفغانى   . . . .

وقد علمت أمس أن لجنة مشروع القرش قررت نشيد اسلمى يامصر وسيلقونه يوم افتتاح مصنع الطرابيش وهـذا النشيد هو الآن النشيد الوطنى لمصر ، إذ عم جميع المدارس وتعلق به الطلبة وخصوصاً فى أوربا . وأنا أتحين الفرص لوضع نشيد وطنى حقيقى وأرجو إن شاء الله أن أكون صاحبه ، ووقت هذا النشيد لم يأت بعد

سمينا المجموعة الورَقَات[1] ، وهو اسم متواضع بمقدار ما هو ظريف . . .

صاحب البـلاغ لم يكتب لى شيئاً وأنا غير مستعد لـكتابة صفحة كل أسبوع فإن هذا يقتضى التفرغ لهذا العمل وأين ثمن التفرغ ؟ لعل هذا يتفق إن شاء الله بعد الخروج إلى المعاش فنجد تكملة حسنة للمرتب[2] هـذا والسلام عليكم ورحمـة الله وبركاته .

مصطفى

٢٠٩ ـ رده على حسن القاياتى فيما قاله من أن كلمـة « القتل أنفى للقتل » أبلغ من قوله تعالى « ولـكم فى القصاص حياة »

طنطا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣

ياأبا رية :

الذى كتب إلى هو ابن الأسـتاذ الشيخ شاكر وعدد الـكوكب المنشورة فيه المقالة[3] هو الذى رأيناه هنا عند ما كنا فى قهوة نقابة الموظفين يوم الجمعـة وقد بحثنا

(١) هذه التسمية الثالثة راجع ص ٢٤٢ وص ٢٦١ وقد انتهى أخيراً إلى أن سماها (وحى القلم)

(٢) اتفقت معه بعد ذلك مجلة الرسالة الغراء على أن يكتب لها فى كل أسبوع مقالا

(٣) مقالة الشيخ حسن القاياتى الذى قال فيها إن كلمة (القتل أنفى للقتل) أبلغ من قوله تعالى : « ولـكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب »

عنه يوماً كاملا حتى عثرنا على نسخة منه ثم شرعت فى كتابة الرد[1] وأرسلته للبلاغ ولكنهم أخروا نشره يومين والحمد لله على التوفيق نسأله تعالى أن يتقبل منا

أما شمول لفظ (القصاص) ـ أى فى الآية ـ فهناك قصاص على القتل، وقصاص على الجروح،وقصاص يراد به التعزير والتأديب،وكل ما كان عقوبة شرعية أو اجتماعية أو أدبية فهو داخل فى هذا المعنى . وليس من عقوبة إلا ينظر فيها الى مصلحة المجتمع فهى متصلة بحياته الاجتماعيـة من بُعد أو قرب . ولولا الإسراع فى كتابة المقالة و إرسالها لجاءت خواطر أخرى على ما أظن

والذى بلغنى من تأثير هذه المقالة لا يكاد يصدّق . . ويقال إن صاحب الكوكب (جريدة كوكب الشرق التى نشرت كلمة القاياتى ورد الرافعى) تكلم تلفونياً من عزبته فى البحيرة مع إدارته أن لا ينشروا رداً على هذه المقالة

أما المسمى نفسه « السيد » فهو حسن القاياتى والمصيبة أنه من أولاد العلماء ، ولم تعرف له زندقة قبل هذه المرة وهو أديب لا بأس به فى تلفيقاته وكنت أود أن ينشر كلمة يقر فيها بخطأه فذلك أليق به ، وأفيد لقرائه .

ومما يحسن ذكره أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم فى المدنية الأوربية وأقروا أنها مدينة زائفة وأنحوا عليها الخ الخ

إذا كان عندكم كتبية فابحث عندهم عن كتب موضوعة فى أمثال العوام . فإنه يوجد كتاب اسمه أمثال عوام المصريين ألفه محمد عمر وطبع من نحو ٤٠ سنة وكان عندى ولكنه فقد، وأريد شراءه هو أو غيره مما يجمع هذه الأمثال فابحث لنا عن ذلك واكتب لى بما تجده

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

---

(١) هذا الرد نشر فى وحى القلم وهو أبلغ وأفخم رد

٢١٠ — لابد للأعمال الأدبية من جو روحانى خاص

طنطا فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣

يا أبا رية :

حفظت سؤالك لأكتب عنه يوماً فإنه يحتاج إلى مراجعة طويلة ثم إننى متبرم متضايق وحسبك أن المطلوب فى هذا الشهر للمدارس وتاجر القماش ٢٠ جنيهاً

. . . .

إن للأعمال الأدبية جوًّا روحانيًّا خاصًّا إذا لم يجده العامل فخير له ألا يعمل شيئاً وما زلت من مدة أشعر بضعف هذا الجو من حولى و باضطرابه أيضاً

واذا استمر ذلك فلا مناص من بطالة سنة أو أكثر حتى يعود الجو إلى طبيعته الملائمة .وقد يعود غداً أو بعد غد متى يسر الله

لعل أحوالكم تكون حسنة والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

مصطفى

٢١١ — مقالة أجنحة المدافع

طنطا فى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

كل عام وأنتم بخير وأرجو أن تكون أحوالكم حسنة، أو على الأقل فى رتبة « لا بأس بها » . . . فهى رتبة عالية فى هذه الأيام !

لا تزال المفاوضة معلقة بيننا و بين المكتبى على طبع الورقات . وإننا نفكر

الآن فى بناء المنزل فى الأرض التى اشتريناها وربما شرعنا قريباً إن شاء الله ويتولى العمل أخونا سعيد افندى ثم يسهل الله من فضله دفع الأقساط التى تستحق

كتب لى محمود شاكر أنه يظنك أزهرى المنصورة الذى يكتب فى البلاغ فمن هو هذا الكاتب ؟ (١)

ولعلك قرأت مقالة أجنحة المدافع فى المقتطف وقد كان له دوى بعيد كما علمت. ثم ان مجلة كل شيء كانت نشرت لى من أسبوعين حديثاً، لما ذا آثرت الوظيفة على الصحافة، وكتبته لها هنا فى المحكمة ولكن محمود شاكر أرسل يطنب فى هذه الكلمة إطناباً غريباً لم أكد أصدقه، فهل تستحق الكلمة أن نضعها فى الورقات أو نهملها ؟

. . . . . هذا والسلام عليكم ورحمة الله

مصطفى

٢١٢ — كتاب على هامش السيرة ـ وديوان المعانى

طنطا فى ٢١ فبراير سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

كنت بمصر وأقمت هناك أياماً لأمر يتعلق بالأستاذ سامى .

كتاب على هامش السيرة لم أقرأه والناس مختلفون فيه ... وكنت قرأت الفصل الذى نشر منه فى الرسالة وهو فى رأيى تهكم صريح ...

وأما ديوان المعانى فهو من أهم كتب المختارات فى الشعر ويقع فى نحو ٦٠٠ صفحة وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنقيطى ومع ذلك لم يتهيأ لهما تصحيحه ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر فى التصحيح لطبعه فعجزت عنه وتركته .

---

(١) تبين أنه الأديب الكبير محمد إسعاف النشاشيبي رحمه الله

ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسى الكتبى أن ينسخه ليطبعه فتلكأ وجعل ينسخ ببطء .. وقد أطلعنى عليه فى مصر فإذا التحريف ذاهب فى الكتاب كل مذهب بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب شديد ..

. . . .

غير أن الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال، ويحتوى نحو عشرة آلاف بيت اختارها العسكرى صاحب كتاب الصناعتين من كل الدواوين التى اطلع عليها وأكثر هذه الدواوين مفقود اليوم ، ومن هنا أهمية الكتاب .

ومجرد ظهوره يعد فائدة إن كان محرفاً أو مصححاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٣ — نشيد العقاد

طنطا فى ٨ ابريل سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

أما نشيد العقاد فعندى خبره من الأول وهو أراد أن يعارض به اسلمى يا مصر ليجد شبان الوفد نشيداً آخر غير نشيد الشبان الآخرين ، ولكن نشيده لم يتيسر، وشبان الوفد فى طنطا حاولوا حفظه وإلقاءه فلم يستطيعوا ، والنصر من الله لا من غيره .

وأما ديوان المعانى فقد تركت تصحيحه بعد أن أتممت ثلثه أى ٢٢٠ صفحة لأنه لا وقت عندى ولا قوة على تحمل هذا العناء الشديد فإنى أقضى خمس ساعات

كاملة فى البحث عن بضعة أبيـات حتى أصححها على أصلها، وقد تعبت عشرين يوماً فى كل يوم ست ساعات على الأقل، وأحياناً عشر ساعات،وأخيراً رفضت العمل لأنى لا أصحح مثل هـذا الـكتاب ولا أتحمل هذا التعب وأضيع هذه الأوقات بأقل من ٥٠ جنيها ولست فارغا لسخافات هذا الـكتبى ، فجدول الخطأ والصواب لا يقل عن خمسين أو ستين صفحة ... ولا أريد أن أضع اسمى فى طبعة تكون بهذه السخافة مع أن الـكتبى يظن أنه صحح الـكتاب ولا يزال يعيب فلانا وفلانا من المصححين الذين طبعوا بعض كتب الأدب . والخلاصة لقد رفضت العمل لأنى لست تحت أمر أحد .

والسلام عليك .

مصطفى

٢١٤ — مقالة وحى الهجرة

طنطا فى أول مايو سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

مقالة وحى الهجرة كان لها شأن عظيم والحمد لله . وقد أتممت مقالة « الإشراق الإلٰهى — فلسفة الإسلام » وأرسلناها للعراق وهى التى ستنشر إن شاء الله فى الأهرام يوم المولد الشريف و بيضها الشيخ سعيد العريان وهو يقول إنها كيفته تماما وانهـا أحسن من مقالتى العام الماضى كلتيهما . وهذه المقالات هى النمط الذى كنت أريد كتابة السيرة[1] به والحقيقة أن الشباب الإسلامى الجديد فى حاجة شـديدة إلى كتابة من هذا النوع ، وهذا الـكتاب يكون أخاً لإعجاز القرآن ، وفى كل وقت أتمنى أن

(١) كان رحمه الله يتمنى أن يضع كتاباً عن الرسول يسميه (محمـد) وقد حدثنى عنه فى زياراتى له

يوفقني الله له، وأخيراً صحت عزيمتي على أن أتفرغ له بعون الله فى هذه الأشهر الباقية إلى الصيف ولو وفقنا لكتابة ١١ أو ١٢ مقالة فقط فهى كفاية وعندنا منها الآن ٤ وسأكتب مقالة « فقر النبي صلى الله عليه وسلم » .

ثم بعد ذلك أمضى فى إتمام الكتاب إن شاء الله ، فادع لنا بالعون والتيسير ، ولعلنا نطبعه فى آخر الصيف إن شاء الله . وأمس جرت على لسان الشيخ سعيد العريان كلمة « الكتاب النبوى » فاستحسنت هذه الكلمة اسماً للكتاب وعددتها إلهاماً وفاتحة البشرى ، فهل نسميه الكتاب النبوى أو نسميه إعجاز النبوة [١]؟

أما مقالة جريدة الأمير فهذه مقالة قديمة كانت رداً على استفتاء للهلال عن نهضة الشرق فأخذوها . . ثم أعلنوا عن مقالة الهجرة وهى التى نشرت فى الرسالة وأظن الجريدة لا تستمر وربما لا تصدر بعد الآن .

والسلام عليكم .

مصطفى

٢١٥ — تقريظه لديوان الشاعر على محمود طه

طنطا فى ٤ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

لعلك بخير ، ونرجو إن شاء الله أن يسرنا الله جميعاً بنجاح الأولاد ، ثم ما قولك يا أبا رية فقد جاءنا مفتش لئيم بينى وبينه حزازات ويريد أن يأخذ لى أغلاطاً كثيرة ليشنع بها ؛ ولهذا أقبل على التفتيش بطريقة غريبة فأخذ يتصفح القضايا واحدة

(١) هذه تسمية غير التى فى الصفحات ٢٤٢ و ٢٦١ و ٢٦٧

واحدة مدة ثلاث سنين . . وهو يفتش القضايا وحدها التى هى عملى . . وشغلنى جداً اللئيم وشغل أفكارى .

أما الكتاب النبوى فالذى تم منه أربع مقالات، وسأشرع اليوم إن شاء الله فى كتابة الخامسة وعنوانها « فقر النبى صلى الله عليه وسلم » وهذه المقالة هى التى أريد إرسالها للبلاغ إن شاء الله لتنشر يوم المولد الشريف . أما اختيار الأهرام للمقالة الأخرى ، فلأن الأهرام أوسع انتشارا ثم لأنها جريدة مسيحية فتمجيد الإسلام فيها له معنيان لا معنى واحد .

والله تعالى يعيننا على إتمام الكتاب ، وييسر لى راحة البال بتخليصى من هذه المشاكل . وما يكون من بابها فى شغل الفكر .

ولذا كان لمقالة المقطم[1] تأثير هائل ودوى بعيد كما كتب لى على طه وكان الشعراء تعصبوا عليه فأنقذته هذه المقالة وجعلت له شأنا .

وتفسير المنار عظيم جداً، ولكنه فى باب الإعجاز يعد وسطا، فالله يوفقنا لوضع أسرار الإعجاز وييسر لنا أمورنا لنتفرغ لخدمة نبيه وكتابه، نسأله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا ويمن علينا بذلك بفضله تعالى وكرمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

(١) الذى كتبها فى تقريظ شعر الأستاذ على محمود طه

٢١٦ — كتاب سر الفصاحة

طنطا فى ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

نرجو أن تكون حالة مصطفى فى الامتحان طيبة وأن ييسر له ما وراء ذلك مما لا يعلمه إلا هو ! !

أما الرجل اللئيم أى المفتش فقد بدأ عمله قبل حضورك إلى طنطا ، ولا يزال إلى الآن متفرغاً، أى مدة ثلاثة أشهر ونصف ، وكلما ظفر بغلطة ظنها ربحاً ربحه …

كيف رأيت مقالة (المالح) والمازنى لم يكتب ما كتب إلا رداً على مدحى للديوان ولذلك أعطيناه ما يستحق .

ومقالة المولد النبوى الشريف ستنشر فى الرسالة إن شاء الله ، وكذلك مقالة «سمو الفقر فى المصلح الأعظم» وهى قطعتان تنشران فى الرسالة أيضاً كما اتفقت معهم، ومقالة الفقر هذه يا أبا رية من أعظم ما كتبته إلى الآن، كما أن مقالة الإشراق الإلهى ليست دونها ؛ فالله تعالى يوفقنا لإتمام هذا الكتاب النبوى فانه إن تم على هذه الطريقة كان مدداً من روح النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وسأجهد نفسى فيه وليأخذ ما يأخذ من الجهد والوقت ، لا بد من الصبر عليه و إتقانه لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم خدمة تكون شيئا ، ولعل الله يتقبلها و يكتبها عنده حسنة فى سيئاتى الكثيرة .

طبع الخانجى كتاب (سر الفصاحة) فالتمس لنفسك نسخة منه، فانه ذو قيمة فى بابه ، وهو جزء صغير ولكنه كبير المعنى . هل لا تزال عندك نظرات المنفلوطى ،

فإنى أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن فى هذه البطانة ، فإذا كانت عندك فأرسلها طرداً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى

٢١٧ – ولدنا مصطفى !

طنطا فى ٤ يوليه سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

أهنئك بنجاح مصطفى وأهنئه بذلك[١] وأسأل الله له العون والتيسير فإن ما مضى إنما هو أول ما يستقبل ، وان يكن له شأن فانه بالغه بتوفيق الله .

. . . .

---

(١) هو أكبر أولادى (مصطفى صادق أبو رية – رحمه الله) الذى سميته باسم الرافعى رحمه الله تيمناً ومحبة . وهو الذى جاء ذكره بهذه الرسائل مراراً كثيرة، وكان رحمه الله قد أتم دراسته الثانوية فى هذه السنة (١٩٣٤) وهو فى الخامسة عشرة من عمره، والتحق بكلية الهندسة بجامعة فؤاد ليدرس الهندسة الكهربائية وعلى أنه كان أصغر طالب بها فقد كان نسيج وحده كمالا وخلقاً، وذكاء وعلماً، حتى كان أساتذته لنبوغه يستعينون به فى بعض المسائل الرياضية ويسألونه عن ترجمة ما يستعصى عليهم ترجمته من الانجليزية إلى العربية لقوته فيهما، فيجيبهم بما يقرونه عليه ويأمرون طلابهم بالأخذ به، وما كاد يبلغ السنة الأخيرة من دراسته وتتفتح عينه إلى ضوء المستقبل الذى بدت له ولنا تباشيره حتى سددت إليه الأقدار سهماً نفذ إلى تجويف (صدره) ثم ألقته على سرير المرض بمصحة حلوان – وبعد أن قضى بها حوالى عامين عانى فيهما من آلام مرضه ألواناً وذاق من مرارة علاجه ضروباً، انقضت عليه المنون بأنيابها فأجهزت عليه، وحمل من المصحة إلى قبره فى فجر يوم الخميس أول شهر رمضان سنة ١٣٥٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠ وبأفول بدره غاب معه كوكب سعادتى فى هذه الحياة

أما الرسالة[1] فهم كتبوا لى بعد أن تركها طه حسين، لأنه الآن متفرغ للوادى[2]، وقد رأيت أنى مخطىء فى الاقتصار على وضع الكتب، وكان فى نيتى من زمن الكتابة أسبوعياً فى جريدة كبيرة، كما أخبرتك[3]، فلما عرضت هذه الفرصة انتهزتها لأجرب هذه الطريقة . . وسنرى فى الاتفاق بعد . ولعلى أوفق إن شاء الله بعونه تعالى إلى المضى فى الكتابة، والقوة بالله وسأنوع المواضيع كما رأيت ، ويدخل فيها الكتاب النبوى بين الوقت والوقت إلى أن يتم ، وأنا أقاسى فى كتابته الآن عسراً شديداً من الحر والتعب وحالة المعيشة الحكومية لعنة الله عليها .

وهذا الموضوع صعب جداً يا أبا رية ، ليس فى العربية مقال واحد منه ، ومن يومين أطلعنى العريان على الجزء الأول للنظرات[4] فإذا فيه مقال عن الهجرة لا يساوى نصف مليم، فادع الله لنا بالعون فى اقتحام هذه العقبة .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

مصطفى

---

(١) هى مجلة الرسالة الغراء

(٢) هى جريدة الوادى

(٣) راجع ص٢٠٢

(٤) كتاب النظرات تأليف الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

٢١٨ - مقالاته فى مجلة الرسالة

طنطا فى ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤

يا أبا رية :

.... أما شكيب[1] فلا تكن مجنوناً فأدخله مدرسة صناعية يتعلم فيها ثم يشتغل و يعيش فإنك فى حاجة إلى ولد عامل يساعدك و يساعد نفسه و إخوته ، ولم يبق فى التعليم النظرى فائدة والله أعلم كيف تكون الحال بعد عشر سنوات أو أكثر .

مقالات الرسالة كان لها من الشأن ما دهشت له، كما أخبرنى كامل كيلانى فقد كان هنا من يومين، وكما أخبرنى على محمود طه الشاعر، ولعل الله يعين على المضى فى هذه السبيل فان النية منفعة الناس وخدمة اللغة والأدب .

ومتى قرأت بقية مقالة سمو الفقر فاذكر لى رأيك فى المقالة كلها ، فان فى البقية ما ليس فى القطعة الأولى وهى تبلغ مقدارها وقد ظهر لى أن هذا الكتاب النبوى كلما كان صغيراً كان أقوى فى تأثيره، وكان أجمل وأبلغ، ولهذا سأتمه إن شاء الله بأربع مقالات أخرى ثم مقدمة صغيرة فيجىء فى حجم السحاب الأحمر ونقوم بطبعه إن شاء الله فى أوائل الشتاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى

---

(١) هو ولدنا شكيب وكان قد حصل حينئذ على الشهادة الابتدائية ولما سألت شيخنا عن استكمال دراسته أجاب بهذا الجواب، وقد أعان الله وأتم دراسته الثانوية ثم انتقل إلى كلية الحقوق وتخرج فيها وهو الآن من رجال الأدارة .

وإلى هنا انقطع حبل التراسل بيني وبين الرافعي رحمه الله إلى أن توفى في صباح يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ لجفوة وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت نحو ربع قرن إلى أن أكتم سبب هذه الجفوة التي قطعت ما بيني وبينه، فلم يعرف أحد - اللهم إلا ولدي العزيز مصطفى رحمه الله - كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت بيننا، وإذا كان قد لقي ربه، فإني لا يسعني إلا أن أضرع إلى الله أن يسامحه ويغفر له .

ولما توفى رحمه الله كتبت هـذه الـكلمة فى جريدة المقطم الصادرة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧

كلمة وفاء وإنصاف

لفقيد العربية مصطفى صادق الرافعى

ماذا يقول القـائل عن العظيم اذا فارق وغاب عن الناس شخصه ؟ ان غاية ما يبلغه القـائل واقصى ما يصل اليه الرائى هو أن يتحدث عن أعماله وما أصاب الناس بفقده ويبين ان كان له خلف يعزى بعض العزاء عن موته، او أنه قد خلا مكانه وعقم عن مثله زمانه

هذا هو كل ما يستطاع عمله للعظيم لأن البكاء بعد موته لا يجدى، والنحيب لايفيد.
لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرافعى وهو من يعلم كل من يتكلم بالعربية شيخ الادب العربى بلا منازع ، وحارس لغة القرآن الـكريم غير مدافع ، فماذا نقول او ماذا يقول غيرنا فيه ؟ تالله ان الأمر لـكما قال الشاعر :

ما كلام الأنام فى الشمس إلا انها الشمس ليس فيهـا كلام

هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم

فانا لا نستطيع أن نوفيه حقه من القول مهماأطلنا ومهما حققنا .

لقد نشأ فقيدنا الجليـل على حب الادب العربى فاقبل على درسه لا كما يدرسه أهل الادب منـا، وانمـا درسه درس استيعاب وتحقيق، فاستقصى فنونه وحفظ غرر نظمه ودرر نثره وملحه، ووقف على أساليب ادباء العربية كلهم من شـعراء وكتاب واحاط بطرائقهم ومناحيهم ،حتى أصبح صدره خزانة أدب وبلاغة، وصار لا يدانيه فى معرفة أسرار اللغة وروايتها أحـد، ومن ثم أمكنته اللغة من ناصيتها والقت اليه مقاليدها، يتصرف كما يشاء فيها، وقد آتاه الله ملـكة بلاغية وحاسة بيانية قل أن يظفر بمثلهما غيره

ولقد تعاون درسه المحيط للادب العربى، وملكته النادرة فى البلاغة، وذوقه البيانى الدقيق، على ابتداع اسلوب فى الكتابة العربية لم يستولسواه، ولم نر مثله فى الجمع بين البلاغة والحكمة والخيال والنكتة اللاذعة البارعة فى اساليب العربية جميعا، حتى لو انك نصبت جملة من انشائه البليغ المنفرد بجانب جمل مثلها من انشاء كتاب العربية كلهم لبانت جملته منها جميعا، ولدل سنا ضوئها على انها للرافعى ومن اسلوبه

لقد وصفوه بالجاحظ وكأنهم لما رأوا اسلوبه محكم النسج، متخير اللفظ منقح العبارة، انيق الديباجة، قد خلعت عليه الفصاحة زخرفها، قالوا انه جاحظ هذا العصر ولكن الجاحظ على امامته فى البلاغة وبراعته فى الترسل وطول نفسه كثيراً ما يستطرد الى غير الغرض الذى ساق كلامه اليه، فيذهب فى شعاب القول ههنا وههنا، فكان يدفعه هذا الاستطراد فى بعض الاحايين الى الخروج عن بلاغته فتعلق الركاكة به، وعلى انه من حجج العربية فقد كان خياله قليلا ومهما أطلت فى تتبع آثاره فانك لا ترى فى مطاوى كلامه شيئا من الحكمة يطرز بها كتابته والخيال والحكمة مما تستكمل به اداة الكاتب المجيد

ولقد أوتى فقيدنا العظيم غير ما أوتى من اداة البلاغة حظا كبيراً منهما، واذا قيل ان غيره من كتاب العربية وحكمائها يشاركه فى بث الحكمة فى تضاعيف قوله فانه لا خلاف فى أن الرافعى كان خياله خيالا بعيداً لاتحد آفاقه، ينفذ الى بواطن الامور وخفايا الاشياء فيصل الى قرارها، ويستنبط منها من المعانى الدقيقة والتصورات الرقيقة ما يروع الناس ويستحوذ على اعجابهم

ونحن لا نقول هذا مجاملة للفقيد الكريم، كذلك لا نقوله اداء لدين من الصداقة فقد مات رحمه الله وحبل الود بينى وبينه منبت منذ ثلاث سنين بعد صداقة امتد حبلها اكثر من عشرين سنة، وانما هو الحق والانصاف الواجبان له وهما اللذان لم يملك معهما الزعيم الكبير سعد زغلول باشا الا ان يصف بيانه عند ما قرأ كتابه (اعجاز القرآن) فى هذه الكلمة البليغة (كانه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم) وهى كلمة لم يظفر بها انسان من قبل من مثل القائل فى بلاغته وزعامته

كان الفقيد الكريم فى الادب العربى مدرسة هو استاذها، وكان فى الاخلاق الكريمة والتمسك بآداب الاسلام أمة وحده، وكان رحمه الله لا يعنيه شىء فى الحياة الا ان يرفع

من شأن اللغة العربية ويبعث تراثها، وينشر مجدها، وأن يحي الآداب الاسلامية الكريمة حتى يدرس هذا الجيل لغتهم صحيحة، ويأخذوا بالآداب القويمة والعادات الصالحة

ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ اكثر من ربع قرن لم يثبت لمدافعتها غيره وظل وحده يناضل ويصاول حتى كتب له النصر ، وما كانت هذه الفتنة لاصلاح يراد بالناس ولكنها كانت بدعا من التحذلق انبعث عن قصور باع من أثاروها عن الالمام باللغة العربية وعجزهم عن معاناة درسها

وكذلك ظل رابضا متحفزاً يحمى ذمار اللغة العربية ويذود عن حوضها ، ويرد العوادى عنها

وانى لاشهد عن يقين أنه كان يتحرق أسفا على ما نحن فيه من ضعف فى الأدب العربى وامعان فى الانحلال الخلقى ويود لو تتاح له الفرصة فيطلع على الناس فى كل اسبوع بمقال يهذب فيه شيئا من لغتها ويصلح شيئا من خلقها وظل على ذلك حتى قيض الله له مجلة الرسالة الغراء فارتقى منبرها، واوحى الى الناس كل اسبوع من قلمه ما جعلهم يشهدون انه ليس بعد هذا القول من بيان

واحسرة عليك يانابغة الادب ، ماذا اقول فيك ؟ لقد رضى الله عنك واختارك الى جواره واسكنك فراديس جنانه وتركتنا احوج ما نكون اليك فقد كنا نرتقب ان تخرج لنا ما وعدتنا فى كتبك وجعلته دينا عليك وهو اتمام (تاريخ آداب العرب) دين الذى لم يؤلف فى العربية مثله وكتاب اسرار اعجاز القرآن وكتاب معارضة كليلة ودمنة وكتاب (محمد) صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الكتب النفيسة التى وعدتنا بها على لسانك

لو ان المقام يحتمل الافاضة فى القول لقمت بشىء مما يجب على لك لان الوفاء والانصاف يقتضيانى ان اقول فيك كل ما استطيع مما اعرفه عنك ، ولكن المقام لا يحتمل، على ان الناس جميعا فى معرفة فضلك سواء وفى احساسهم عظيم خسارتهم فيك شركاء

وعلى ان كل قول فيك ياشيخ البيان لا ينفعك كما قلت أنت رحمك الله قبل موتك بشهر وبعض شهر من كلمة نشرتها بمجلة الدنيا بعنوان (بعد الموت ماذا اريد ان يقال عنى)

الكلمة التى لاريب فى ان الله قد افاض على روحك من نوره فاخترقت حجاب الغيث وعرفت دنو اجلك ، اذا كان كل قول فيك لا ينفعك وانما تطلب من الناس كلمات الدعاء والترحم والخير فانى استجابة لدعوتك ووفاء لك وانصافا ، ادعو الله مخلصا من قلبى أن يسكنك فراديس جنانه ، واضرع اليه سبحانه ان يتولاك برحمته الواسعة رحمة (تذوقها روحك) وهى تسبح فى (النعيم) برياض الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انه سميع الدعاء

المنصورة

محمود ابو ريه

فهرست الرسائل

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

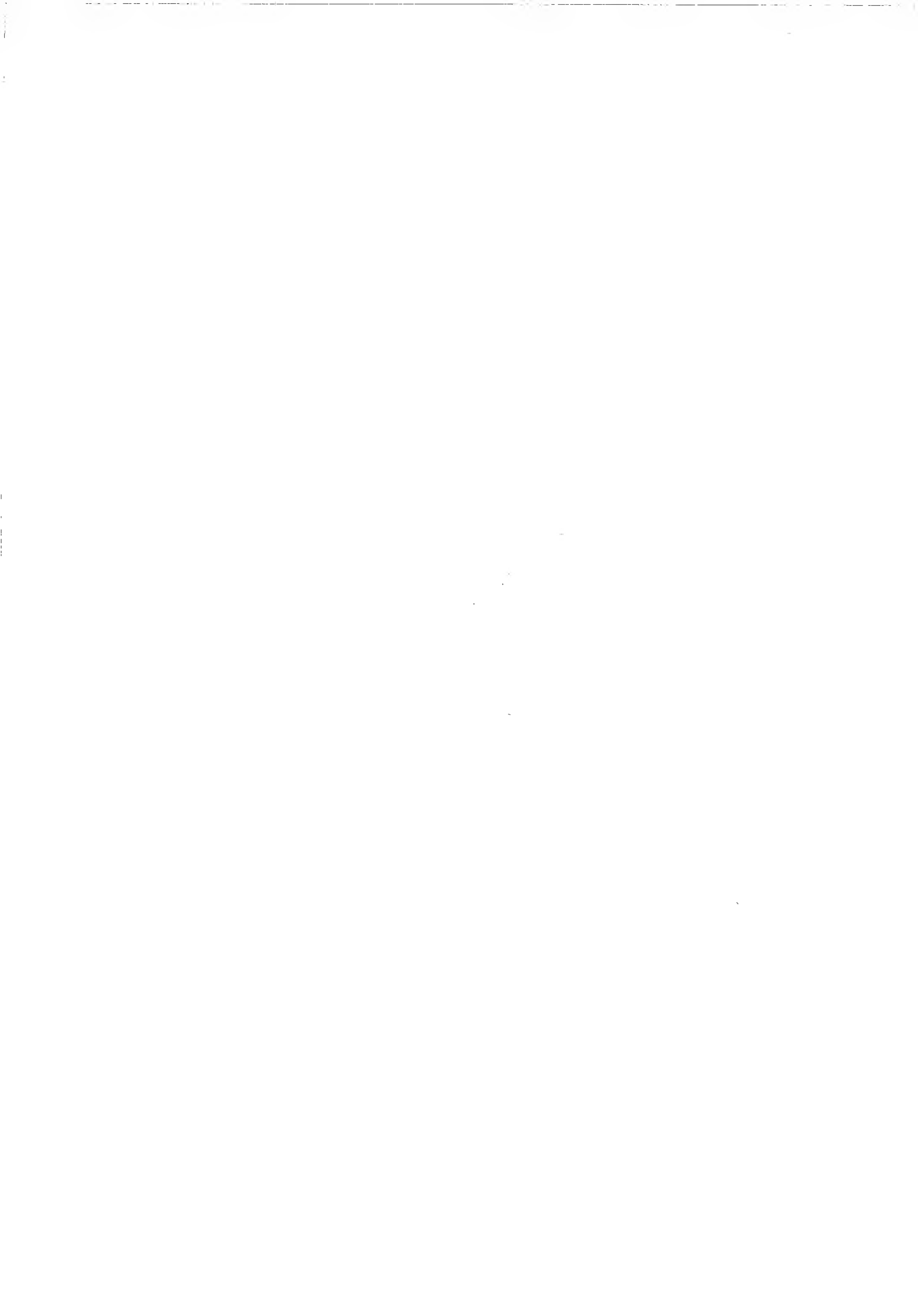
فهرس الأعلام

صواب الخطأ

ص	س	الخطأ	الصواب
٥	١٤	جهزت	جهرت
»	٢٠	صحبته	صبيحة
»	٢٦	الزوجة	الزوجية
٦	٢٤	رغاباتهم	رغباتهم
١٠	١١	و إذا	و إذ
١١	٨	استقصى	استفص
٣٧	٢٠	الذى	الذين
١١٨	١٧	الشعرالجاهلى	فى الشعر الجاهلى
١٢٦	١١	» »	» » »
١١٩	٨	بعث	ابعث
١٧٥	٢٠	قد	—
»	»	جل	حبل
١٨٦	١٧	ابن طيغور	ابن طيفور
١٩٢	»	ورحمه	ورحم
١٩٧	١٩	بما يسجعه	بما يستحقه
١٩٩	٦	المجلات	الجيلات
»	٧	معاضته	معارضة
٢٠٦	١٦	من	فى
»	٢٣	خلصائى	خلصانى
٢٠٧	١٥	الدجا	الدجى
٢٠٨	١٩	الاعجاز	الاعتبار

الرسائل المتبادلة بين
شيخ العروبة أحمد زكي باشا
والأب أنستاس ماري الكرملي

الدار العربية



١

الرسائل المتبادلة بين شيخ العروبة احمد زكي باشا والأب انستاس ماري الكرملي

حققها وعلق حواشيها

حكمت رحماني

وزارة الصحة ـ بغداد

١ ـ المقـــدمة

هذه مجموعة من ادب الرسائل ، نقوم بتحقيقها ونشرها لخدمة لابناء امتنا العربية ، بالنظر لما تحويه من الفوائد اللغوية والتاريخية والادبية والبلدانية وغيرها من المعلومات المفيـــدة الممتعـة . تتالف مجموعة هذه الرسائل من اربع وثلاثين رسالة، متبادلة بين العلامة الاب انستاس ماري الكرملي وشيخ العروبة العلامة احمد زكي باشا . كنا قد عثرنا على اربع عشرة رسالة من الرسائل التي كتبها الاب الكرملي الى احمد زكي باشا في دير الاباء الكرمليين ببغداد ، فاردنا نشرها ، فعرضنا الفكرة على الاستاذين الفاضلين كوركيس عواد وميخائيل عواد . وطلبنـا اليهما ان يتكرما بتزويدنا ببقية الرسائل الموجودة لديهما ، ففعلا ذلك مشكورين وقدما الينا عشرين رسالة ، فاصبح مجموع ما لدينا من ذلك كله ، اربعا وثلاثين رسالة كاملة وهي التي قمنا بتحقيقها ونشرها .

ولابد لنا من أن نقر بفضل الاستاذين المذكورين اعلاه ، فاتحفنا صورة اهداء هذه الرسائل في صدر هذه المجموعة . كذلك ختمناها بفهارس هجائية منوعة تبين ما بذلناه من جهـد في سبيل اخراج هذه الرسائل وفيها فوائد جمة على ما سيرى القـــارىء .

ان هذه الرسائل المتبادلة بين هذين العالمين الجليلين ، انما هي جزء من الرسائل التي كتباها وهنالك رسائل غيرها قد اختفت بمضي الزمن ، فلا نعلم محل وجودها اليوم . لقد تخلل بعض هذه الرسائل الفاظ يونانية فاضطررنا الى نقل حروفها الى الحروف اللاتينية لعدم تيسر اليونانيـــة في مطابعنـا . ورأينا من المفيد ان نضع جدولا باسماء الشهور العراقيـــة والمصرية المستعملة في العراق ومصر لورودها كثيرا في هـــذه الرسائل ولئلا يقع لبس عند بعض القراء . وفي الاخير ونحن نقدم هذا الجهد المتواضع الى القراء نامل ان تتبعه مجموعات اخرى من الرسائل المتبادلة بين علماء آخرين لما تحويه هـــذه الذخائر العلمية والادبية من فوائد جمة لا تخفى على كل اديب ومطلـــع .

وما التوفيق الا من عند الله وعليه الاتكـال .

٢ ـ احمد زكي باشا

١٢٨٤ ـ ١٣٥٣ هـ = ١٨٦٧ ـ ١٩٣٤م

مراجـــع ترجمتـــه

قسمنا مراجع ترجمة احمد زكي باشا الى قسمين الاول الكتب التي الفت فيه او التي ذكرت سيرة حياته او جانبا منها والثاني ما جاء عنه في الصحف والمجلات على اختلاف انواعها وقد رتبناها وفق السياق الهجائي .

١ ـ الـكتب التي تناولت حياة احمد زكي باشا :

تاجر (جاك)
« حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر . مصـر ١٩٤٦ . »

توتل (الاب فردينان)
[« معجم المنجد في الادب والعلوم » ص ٢٢٤ ط ١٨ بيروت ١٩٦٥]

الجندي (ادهم) . [اعلام الادب والفن جـ ٢ ص ٥٦ ـ ٥٧] دمشق ١٩٥٧ .

الجندي (انور) . « احمد زكي الملقب بشيخ العروبة » سلسلة اعلام العرب الرقم ٢٩ القاهرة ١٩٦٤ ، ٣٠٧ صفحات . وهو الكتاب الوحيد الذي الف عن حياة احمد زكي باشا .

الجندي (انور)
« احمد زكي باشا . ص ٢١ـ٢٨ من كتاب اعلام واصحاب الاقلام . القاهرة د . ت . »

داغر (يوسف اسعد)
« مصادر الدراسة الادبية جـ ٢ ص ٢٢٤ـ٢٢٦ ، بيروت ١٩٥٦ . »

زخورة (الياس)
« مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصـر ٢ [القاهرة ١٨٩٧] ص ١٥١ـ١٥٢ » .

الزركلي (خير الدين)
« الاعلام ، ص ١٢٢ـ١٢٣ جـ١ ط٣ بيروت [١٩٦٩] » .

٢

سركيس (يوسف اليان)
« معجم المطبوعات العربية والمعربة جـ١ : ص ٩٧١ [القاهرة ١٩٢٨] »

شفيق باشا (احمد)
« مذكراتي في نصف قرن جـ ١-٢ ، مصر »

طرازي (فيليب)
« خزائن الكتب العربية في الخافقين : ١ : ٢٠٥ [بيروت ١٩٤٨]

الطناحي (طاهر احمد)
« على فراش الموت ، ص ١٦٣-١٦٩ [مصر ١٩٣٩] »

الطناحي (طاهر احمد)
« الحان الغروب ، ص ١٧٢-١٧٩ . مصر »

عطية الله (احمد)
« القاموس الاسلامي جـ ١ ص ٣٧ [مصر ١٩٦٣] »

فرج سليمان فؤاد :
« الكنز الثمين ، ص ٩٢-١٠٦ »

فنديك (ادورد)
« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٤١٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥١٣ ، [القاهرة ١٨٩٦] » .

فهرس دار الكتب المصرية
« القسم ٦ : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ » .

فهرست المكتبة الخديوية
« ٦ : ٢٠٣ » .

فهرست المكتبة الازهرية
« ٦ : ٢٨٤ » .

كحالة (عمر رضا)
« معجم المؤلفين جـ١ : ٢٢٥-٢٢٦ [دمشق ١٩٥٧] » .

كرد علي (محمد)
« التمدن الاسلامي جـ ٤ : ٨٧-٨٩ و ١٢١-١٢٣ »

الكيالي (سامي)
« الراحلون . ص ٢٩-٤١ القاهرة د.ت »

محمد صبري (الدكتور)
« الشوقيات المجهولة جـ ٢ : ص ٩٨-٩٩ [القاهرة ١٩٦٢] »

المكتبة البلدية
« فهرس التاريخ : ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٧ »

المكتبة البلدية
« فهرس الجغرافية : ١٢ »

الموسوعة العربية الميسرة : (احمد زكي ، ص ٦١) القاهرة ١٩٦٥ .

٢ ـ ما جاء في الصحف والمجلات عن احمد زكي باشا :

ارسلان (الامير شكيب)
« جريدة الجهاد عدد يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٥٣ = ١٩٣٤ »

اسكاروس (توفيق)
« مجلة البلاغ ٢٠-١-١٩٣٥ »

بشر فارس
« احمد زكي باشا ، العالم الرجل . مجلة المقتطف ٨٥ : ١٥٣-١٥٦ [١٩٣٤] »

التفتازاني (الشيخ محمد الغنيمي)
« جريدة الاهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ و ٢٠-١-١٩٣٥ »

الجندي (انور)
- « ندوات لها تاريخ (مجلة العربي) ـ الكويت ـ حزيران ١٩٧٠ العدد ١٣٩ ، ص ١١٠-١١٣ » .
- « ندوات لها تاريخ ، شيخ العروبة احمد زكي باشا في ندوانه . [مجلة العربي ـ الكويت ايار ١٩٧١ العدد ١٥٠ ص ٥٤-٥٨] » .

رشيد رضا :
« مجلة المنار مجلد ٣٤ »

زكي مبارك (الدكتور)
« مجلة البلاغ المصرية عدد تموز ١٩٣٤ »

الزهاوي (جميل صدقي)
« قصيدة في رثاء احمد زكي باشا ، جريدة الاهرام ٣٠-٧-١٩٣٤ »

الزيات (احمد حسن)
« احمد زكي باشا ، مجلة الرسالة ٢ : ١١٦١-١١٦٣ و١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ [١٩٣٤] » .

سلامة موسى
« المجلة الجديدة ، السنة ٣ »

شخت (يوسف) : Schacht (Joseph)
« مجلة المستمع العربي سنة ١٩٤٤ »

شهبندر (عبدالرحمن)
« ابن العم زكي باشا . مجلة الهلال ٤٣ : ٢٨٥-٢٨٨ [١٩٣٤] » .

طه حسين
« جريدة الوادي عدد يوم ٨ تموز ١٩٣٤ »

عبدالحميد حمدي
« مجلة السياسة الاسبوعية العدد المؤرخ في ٧ آب سنة ١٩٢٦ » .

العروسي (احمد فهمي)
« جريدة الاهرام ليوم ١٩-١-١٩٣٥ »

عيسى (الدكتور احمد)
« جريدة الاهرام ليوم ١٦-١١-١٩٣٤ »

فارس نمر (الدكتور)
« جريدة الاهرام ليوم ٢١-٧-١٩٣٤ »

كرد علي (محمد)
« الخزانة الزكية ، او مجموعة كتب احمد زكي باشا ، مجلة المقتبس ٥ : ص٧٨٩ [١٩١٠] ومجلد ٧ ص ٤٠٤ ، ٥٩٣ [١٩١٢] » .

كرد علي (محمد)
« الاحمدان المصريان المحدثان . جريدة الاهرام ليوم ١٢-١-١٩٣٨ » .

الكرملي (الاب انستاس ماري)
« مجلة لغة العرب مجلد ٦ : ص ٢٢٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ،



احمد زكي (باشا)



الأب انستاس ماري الكرملي

كلمتي في شيخ العروبة ببغداد في ١٨/٤/٣٢

يا صاحب السعادة، أمير العروبة

ويا صاحب السعادة الدكتور احمد قدري بك، القنصل العام لدولة العراق

حيثما يُرى ملك الطيور في كبد السماء، تختفي البغاثات،
وشيخي الكبير، أستاذي الذي أفتخر بالانتماء إليه، وصديقي
القديم، صاحب السعادة احمد زكي باشا، هو هذا
العقاب المحلّق في سماء المعالي، الذي يشاطر بلمح البصر
كل بغاث يحاول الظهور بين يديه، إذ ينقض عليه
انقضاض الصاعقة، ويلاشيه كأنه لم يكن.

هذا إذا كان الطائر بغاثًا، أما إذا كان عصفورًا، بل صعوًا،
كان وجوده، وعدم وجوده سيّان، لأن ملك الطير، كريم الخلق،
سمح النفس، رحب الصدر، لا يلتفت ترفعًا إلى [illegible] من
صغار الطير وضؤل، ولهذا تراه يعيش بين يديه آمنًا راتعًا.

فوجودي يا سادتي الكرام، في دار العروبة العامرة، يبيح لي
الظهور، ظهور شعور الشكر، فاعتبار أستاذي إياي بغاثًا،
بل طائرًا حقرًا، في الملأ [illegible]، هو من باب [illegible] كل
ما وراءه [illegible] وإلا [illegible] الجليل، أما أنا فأتبرأ
من جميع الصفات التي يعزوها إليّ [illegible]، إلا أني
إلا صعوًا.

فأذن إذن من الأستاذ [illegible] من [illegible]
على الكرام [illegible] من البلاغة والخطابة [illegible]
و[illegible]
على أني أشكر له حسن تنبيهي، كما أشكر جميع الذين

احدى الرسائل بخط الاب الكرملي

عبد القادر في ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٧
١٥ فبراير ١٩١٩

وصل إليّ في ٢٧ آذار ١٩١٩ و[illegible] في ١١ نيسان ١٩١٩

سيدي [illegible] العلامة الأب انستاس الكرملي حفظه الله

تحية [illegible] بكتابكم المؤرخ من مدينة السلام في
٥ ديسمبر الماضي. [illegible]
[illegible]. [illegible]
[illegible] سالمة. [illegible]
[illegible]
[illegible]. فهي جهد المقل [illegible] ما وصل إليه تتبع
هذا الطالب الذي [illegible]
[illegible]. [illegible]
على الدوام [illegible] الصديق المخلص

احمد زكي

احدى الرسائل بخط احمد زكي باشا

يسرّنا أن نُهدي الى صديقنا الأستاذ حكمت رحماني ،
مجموعة « الرسائل » المنقولة عن الرسائل التي بعث بها
أحمد زكي باشا الى الأب أنستاس ماري الكرملي ، وهي
عشرون رسالة ، تذكاراً للمودّة .

ميخائيل عوّاد　　　　كوركيس عوّاد

١٥ / ١١ / ١٩٧٣

ـ ٣٤٢ و ٣٨٣ و٥٣٦ و ٥٨٧ و ٥٨٩ و ٧٧٨ـ٧٨٠ . [بغداد ١٩٢٨] » .

كمـال حمـودة
« جريدة الاهرام ليوم ١٨ـ٨ـ١٩٣٤ » .

الكيالي (سـامي)
« شيخ العروبة احمد زكي باشا . مجلة الحديث الحلبية ٨ : ص ٦٩١ـ٦٩٦ » .

محمد مسـعود
« البلاغ عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ »

محمود ابراهيـم
« جريدة المؤيد العدد المؤرخ ١٦ نيسان سنة ١٩١٢ »

مصطفى عبدالرازق
« جريدة الاهرام ليوم ١٩ـ١ـ١٩٣٥ »

الملوف (عيسى اسكندر)
« احمد زكي باشا . مجلة المجمع العلمي العربي السوري ١١ : ٣٩٤ـ٣٩٨ [١٩٣٥] » .

النجار (الشيخ عبدالوهاب)
« مجلة البلاغ المصرية عدد يناير ١٩٣٥ »

اليازجي (ابراهيم)
« مجلة الضياء ٤ : ص ٢٤٤ـ٢٤٦ [١٩٠١] » .

مجلـة ابولو :
« رثاء شيخ العروبة ٣ : ٥٧٦ـ٥٨٠ [١٩٣٤] »
مجلة الجامعة المصرية : « ٣ : ٥٧٨ـ٥٧٩ »

مجلـة الزهـراء :
« مقابلة بين جلالة امام اليمن واحمد زكي باشا . الزهراء ٣ : ٣٢٤ـ٣٤٠ [سنة ١٣٤٥ = ١٩٢٦] » .

مجلة السيدات والرجال :
« السنة ٨ : ص ١٨٤ـ١٨٩ »

مجلة الكتاب (المصرية) .
« السنة ٦ جزء ٨ مجلد ١٠ عدد اكتوبر ١٩٥١ ص ٨٤١ »

المجلة المصرية : « ٢ : ١٠١٧ »

مجلـة المقتطف :
« مؤلفات احمـــد زكي ، ١٧ : ص ٧٠٠ـ٧٠١ و ٧٦٨ [١٨٩٣] » .

مجلة المورد الصافي : « ١١ : ص ٢٨٠ [احمـد زكـي باشـــا] » .

مجلـــة الهـــلال :
« فقيد العروبة احمد زكي باشا ، ٤٢ : ١١٧٣ـ١١٧٤ ، و٤٢ : ص ٦٨٧ـ٦٨٨ » .

٣ ـ مؤلفات احمد زكي باشا المطبوعة

قسمنا مؤلفات احمد زكي باشا الى اقسام ثلاثة هي :

اولا ـ الـكتب الموضوعة (المؤلفة) :

١ ـ الترقيم في اللغة العربية ـ بولاق ١٣٣١هـ (١٩١٣) ٥٩ص .

٢ ـ ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور لـه اسماعيل باشـا الفلـكي .

٣ ـ الحضارة الاسلامية ـ القاهرة (١٩١١) ٨٤ ص .

٤ ـ الدنيا في باريس ـ القاهرة (١٩٠٠) ٢٧٢ص .

٥ ـ السفر الى المؤتمر ـ بولاق (١٨٩٤) ٤٠٠ ص .

٦ ـ قاموس الجغرافية القديمة ـ بولاق (١٨٩٩) ٩٥ ص بالعربية والفرنسية .

٧ ـ موسوعات العلوم العربية وبحث من رسائل اخوان الصفا ـ القاهرة (١٨٩٠) ٩٩ ص .

٨ ـ ملخص الخطبة التي القاها (احمد افندي زكي) بلوندرة في مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع ـ بولاق (١٨٩٢) بالعربية والفرنسية .

ثانيا ـ الـكتب المترجمـة :

٩ ـ تاريخ الشعوب الشرقية ـ تاليف مسبرو ـ مصر (١٨٩٦) ٢٣٠ ص .

١٠ ـ الرق في الاسلام ـ تاليف احمد بك شفيق . بالفرنسية ـ بولاق (١٨٩١) ١٦٠ ص .

١١ ـ آثار بلاد المشرق ـ جمع مسبرو .

١٢ ـ رسالة في المعارف العمومية بالديار المصرية ، وبيـان ما يلزم ادخاله فيها من الاصلاحات الضرورية ـ تاليف محمد سعيد باشا ـ مصر ١٣٠٥هـ (١٨٨٨) ٧٢ ص .

١٣ ـ اربعة عشر يوما سعيدا في خلافة الامـير عبدالرحمن الاندلسي ـ ترجمها عن الفرنسية ـ مصر (١٨٨٦) .

١٤ ـ نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام ـ تاليـف محمود باشا الفلكي بالفرنسية ـ بولاق (١٨٨٨) .

١٥ ـ مصر والجغرافية ـ بولاق ١٣١٠هـ (١٨٩٢) ١١١ ص .

ثالثا ـ كتب حققها واحياها بالنشر :

١٦ ـ الادب الصغير ـ تاليف ابن المقفع ـ مصر ١٣٢٩ (١٩١١) ٧٨ص .

١٧ ـ انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها ـ تاليف ابن الكلبي ـ القاهرة (١٩٢٦) ١٤٦ ص .

١٨ ـ (كتاب الاصنام) لابن الكلبي ـ القاهرة ط ١ (١٩١٤) ١٦٠ ص ط ٢ (١٩٢٧) .

١٩ ـ (كتاب التاج في اخلاق الملوك) للجاحظ ـ القاهـرة (١٩١٤) ٣٩٣ ص .

٢٠ ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ لابن فضل الله العمري ـ جـ ١ القاهرة (١٩٢٤) . ٣٩٨ ص .

٢١ ـ (كتاب نكت الهميان في نكت العميان) لخليل بن ايبك الصفدي ـ مصر (١٩١٠) . ٣٢٠ ص .

٤ ـ ترجمة احمد زكي باشا

(١٨٦٧ ـ ١٩٣٤)

هو احمد زكي بن ابراهيم بن عبدالله الملقب (شيخ العروبة) عالم مصري له كل صفات العالم الحق ، باحث محقق مدقق بارع ذو اطلاع على التاريخ الاسلامي والعربي عامة ، وعلى تاريخ الاندلس خاصة .

اجمع الباحثون والعلماء على ان ولادته كانت عام (١٨٦٧) في مدينة الاسكندرية وبها نشا . وانتقل منها في سن الثالثة عشرة الى القاهرة وبها درس وتخرج منها في مدارس الحكومة المصرية ، ثم نال شهادة الحقوق عام ١٨٨٧ وعمره آنذاك عشرون عاما . اتقن من اللغات : العربية والفرنسية والانكليزية واطلع على اللغات الاسبانية والتركية والايطالية ، وله معرفة باللغة اليونانية . عين بعد تخرجه من مدرسة الحقوق مترجما لمجلس النظار فسكرتيرا ثانيا فسكرتيرا اول ثم منح لقب باشا عام ١٩١٦ .

برز اسم احمد زكي في نهاية القرن التاسع عشر عندما ارسلته الحكومة المصرية عام ١٨٩٢ الى مؤتمر المستشرقين في لندن ، وهناك اطلع على تراث العرب الزاخر في خزائن اوربة كما اتصل بعدد من المستشرقين وتداول معهم بنواحي شتى وبعد رجوعه من لندن زار الاندلس ثم طوف في اوربة . وفي عام ١٨٩٤ حضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف .

واحمد زكي رحالة جواب مولع بالاسفار حضر مؤتمر باريس عام ١٩٠٠ والف عنه كتاب (الدنيا في باريس) ، وسافر الى الاستانة عام ١٩٠٨ للبحث عن المخطوطات العربية واستطاع بمعاونة بعض اصدقائه من حيازة ثقة السلطان فامر له بفتح ابواب خزانة كتب (طوب قبو سراي) بعد ان ظلت مغلقة طيلة اربعة قرون ونيف . فنقل منها الشيء وصور مخطوطات جليلة كانت في عداد المفقودات لا يعرف عنها شيئا .

وفي عام ١٩٠٩ اختير عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وكان سابقا قد اختير عضوا في الجمعية الجغرافية المصرية . فضاعف من جهوده وتحقيقاته وابحاثه واستطاع ان يقنع الحكومة المصرية عام ١٩١١ بمشروع احياء الاداب العربية فتولى هذا المشروع وحقق بعض الكتب طبعها على نفقة الحكومة ، ومنها كتاب الاصنام لابن الكلبي ونهاية الارب في فنون الادب للنويري وهو موسوعة ادبية جليلة .

ولع احمد زكي منذ صغره بالكتب وجمعها فتكونت لديه مكتبة ضخمة نفيسة تقدر بـ ١٨ الف كتاب وقفها عام ١٩٢٢ الى ابناء الامة في قبة الغوري فعرفت (بالخزانة الزكية) . كما عرف داره بـ (دار العروبة) وكان مقصد العلماء والادباء، ومامستشرق او عالم زار مصر الا اتصل باحمد زكي واطلع على خزانة كتبه . واحمد زكي هو اول مصري عربي في العصر الحديث زار الاندلس واطلق عليها ذلك الاسم الذي اشتهرت به من بعد (الفردوس العربي المفقود) . وهو اول من ادخل (الترقيم) في كتابتنا العربية الحديثة واختصر حروف الطباعة وعمل في سبيل احياء الاداب والتراث العربي القديم الى آخر يوم من حياته .

كما يعتبر من طليعة كتاب المقالة في الربع الاول من القرن العشرين ، وله اسلوب متميز في عرض المادة التي يريدها ، كما له اسلوب ساخر لاذع وهذا ما جلب له الكثير من الخصوم . وهو القائل عبارته الشهيرة ((ولي كل يوم موقف ومقالة)) كما انه لخص رسالته في الحياة في ابيات شعرية وضعها في لوحة داخل بهو الاستراحة في داره (دار العروبة) :

وقفت على احياء قومي يراعتي
وقلبي وهل الا اليراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب ويحكمو هبوا
فاما حياة تبعث الشرق ناهضا
واما فناء وهو ما يرقب الغرب

وعرف احمد زكي بشدة عنايته في تحقيقاته ودقيقه حتى انه اخذ معه مسودة كتاب (مسالك الابصار) الى فلسطين ليقراها على بعض علماء القدس الاثريين .

كما عرف شيخ العروبة كما اسلفنا برحلاته الكثيرة من اجل العلم والتنقيب عن المخطوطات في مختلف البلدان ومن اجل هذا فقد سافر اكثر من عشرين مرة الى بلدان اوربة ، كذلك رحل رحلة علمية الى اليمن تمكن فيها من الحصول على مخطوطات نفيسة ونادرة . ولا شك ان لهذه الرحلات آثار بعيدة المدى في تفكير احمد زكي وحياته وآرائه ودراساته فقد اتيح له ان يزور عشرات المكتبات وينقل مئات المخطوطات بالتصوير الشمسي وهو الذي يعتمده دائما لان في عرفه ان الناسخ ماسخ ولا يصح التعويل عليه .

وله طريقة حسنة هي وضع المعلومات والفوائد التي يريدها في جذاذات تحتل مساحةواسعةمن غرفةمكتبه،مرتبةعلى حروف الهجاء وعلى مختلف فنون الادب والعلم . وبهذا كان يرد على اي سؤال بمنتهى السرعة والحزم معتمدا على بطاقاته هذه .

هذه لمحات من حياة هذا العالم الجليل كافية للتعريف به وبمكانته . احيل شيخ العروبة الى المعاش عام ١٩٢١ وبقي مقيما في بيته يحقق ويدقق الى ان توفي يوم الخامس من تموز عام ١٩٣٤ .

٥ ـ ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي

(بخط يده) (*)

ميلاده : ولد الاب انستاس ماري الكرملي الايلياوي في بغداد في ٥ آب سنة ١٨٦٦ . ونصر في ٩ منه وسمي باربعة اسماء بطرس وبولس وعبدالاحد وماري وقد عمده الاب تميانوس اليوسفي المرسل الرسولي الكرملي الفرنسي .

ابوه ميكائيل ماريني واسمه الحقيقي جبرائيل عواد الماروني من بحر صاف في بكفيا من قرى لبنان . وبيت عواد اشهر من ان يذكر ، وابدل اسمه جبرائيل بميكائيل لامور سياسية كانت في ذلك العهد وكان بعضهم يتاثر الموارنة فيقتلونهم . فرحل من لبنان مرافقا احد المتمين الى نابليون بونابرت وكان قد جاء سورية ثم رحل منها الى الاستانة ومنها الى فارس والعراق فكان جبرائيل رفيقه وترجمانه وكان يفهم ١٤ لغة .

وفي بغداد عرف مريم مرغريتة (او لؤلؤة) من بيت اوغسطين جبران الكلداني البغدادي (وامها مرتا ابنة رحماني الكلداني البغدادي) فتزوجها فولد له منها خمسة بنين واربع بنات وبطرس كان الابن الرابع من ابناء جبرائيل .

ولما بلغ بطرس الثامنة من عمره ادخل مدرسة الاباء الكرمليين الى السنة الحادية عشرة ، فادخله ابوه على الحاح من خال الولد وهو الشماس فرنسيس اوغسطين جبران مدرسة الاتفاق الكاثوليكي وهناك بقي سبعة اشهر درس فيها مبادئ الصرف على الشماس يوسف خياط في كتاب مدخل الطلاب الى فردوس لغة الاعراب للمعلم سليم تقلا اللبناني . وكليلة ودمنة على خاله الشماس فرنسيس ولما وصل الى المصدر الميمي من كتاب الصرف المذكور غادر مدرسة الاتفاق وعاد الى مدرسة اللاتين

(*) عثرنا على هذه الترجمة الوالبية في كتابه (معين المحقق ومعين المدقق) . (جـ٢ ص٢٦٠-٢٧٠) فادرجناها بنصها .

للكرمليين . وهناك تلقى مبادى اللغة الفرنسية وكان هو يطالع بنفسه كتاب الصرف والنحو حتى كاد يتمه فعينه مدير الرسالة الكرملية وهو الاب يوسف مارية مدرسا للغة العربية وآدابها في المدرسة المذكورة وكان عمره يومئذ ١٦ سنة فاخرج عدة تلاميذ اولعوا باللغة العربية واتقنوها ونشر وهو بذاك العمر مقالات عديدة في البشير والصفاء والجوائب باسمه او باسماء مستعارة مقالات علمية ولغوية ونحوية وادبية تبلغ نحو الاربعين .

وفي سنة ١٨٨٦ وقع خلاف بين الدومنكيين والكرمليين في داد وصارت المدرسة بيد الدومنكيين فابى المعلم بطرس كاتيل الماريني ان يبقى مدرسا فيها فغادر الزوراء وذهب الى بيروت في المدرسة الاكليريكية للاباء اليسوعيين وهناك درس العربية ودرس اللاتينية واليونانية وبعد ١٤ شهرا زايل المدرسة وذهب الى شفرمون قرب لياج في بلجكة فبدأ الحياة الرهبانية. وفي ٢٢ حزيران سنة ١٨٨٩ نذر نذوره الرهبانية وسمي « الراهب انستاس ماري الايلياوي » او الخضري اي المضاف اسمه الى القديس ايلياء او الخضر .

ومن شفرمون رحل الى لاغتو قرب نيس في كورة جبال الالب البحرية ، درس فيها الفلسفة في دير هناك للاباء الكرمليين الحفاة وبعد ان اتم دروسه الفلسفية ذهب الى مونبليه في ليرو في فرنسة وهناك قرأ اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي الاكبر .

وفي سنة ١٨٩٤ قُسِّسَ ومُقَسِّسُه السيد كابريير كردنال مونبليه وهو من اكابر رجال فرنسة وعلمائها الاعلام .

وبعد ان قضى بضعة اشهر في مونبليه رحل الى الاندلس لمشاهدة آثار العرب فجال في اغلب المدن التي كان فيها العرب فراى منها ما لم يكن يتصوره من الابنية والقصور وخزائن الكتب والخطيات والعتائق (الانتيكات) على انواعها .

وفي اول شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤ عاد الى بغداد، فدفعت اليه ادارة المدرسة الكرملية التي كان فيها تلميذا وكان في تلك الاونة يُدرس العربية والفرنسية ويعظ في كنيسة الرسالة .

وفي سنة ١٨٩٧ اودعت ادارة المدرسة الى راهب آخر فتفرغ المترجم للوعظ والخطابة والكتابة في المجلات والجرائد من فرنسية وعربية .

ولم تكد تخلو جريدة او مجلة كبيرة الا وطلب اليه انيكتب فيها فلبى طلب السائل لانه لا يحب ان يرفض سؤلا . ولو جمع ما نشره في الجرائد والمجلات بحرف المقتطف وحجمه لطبع منه نحو الفي صفحة او اكثر .

واغلب مباحثه لم يطرقها قبله طارق لانه لا يحب ان يُعنى بما اوضحه العلماء بل بما بقي مهملا ويحتاج الى تحقيق ولهذا ارصد نفسه لمثل تلك التدقيقات وقد نشرها في اغلب الاحايين باسم مستعار او من دون اسم .

وكثير من مقالاته قد نقلت الى الفرنسية والانكليزية والروسية والالمانية والايطالية والاسبانية والتركية . ومن الكتاب من نقلها الى لغته فادعاها لنفسه .

وقد نشر واذاع الفاظا عربية جمة منها مستعملة سابقا عند العرب وكان يجهلها المعاصرون ومنها ما كان لها صلة معنى تجيز اتخاذها في المعنى الحديث الذي يحتاج اليه ابناء اللغة في هذا العهد من تطور اللغة فتناولها حملة الاقلام بدون ان يعرفوا واضعها لعدم تصريحه باسمه .

ولما كان قد تفرغ لدرس فلسفة اللغة العربية واسرارها اضطر الى ان يدرس الآرمية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية والصابئية فاخذ منها ومن اصولها والفاظها ما يحتاج اليه منها ولهذا كانت مباحثه في هذا الموضوع وافية بالمقصود .

وفي شهر تموز من سنة ١٩١١ انشا مجلة في بغداد سماها (لغة العرب) وكان يساعده في تحبيرها صديقه الشيخ كاظم الدجيلي فكانت سببا لعقد صلات بينه وبين كتاب مشاهير العرب وبين المستشرقين فراسلوه من كل بلد وامة وكانوا يستفتونه بما يتعلق بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم .وبين هؤلاء علماء المشرقيات الفرنسي والانكليزي والالماني والايطالي والاسباني والهولندي واليوناني والروسي والاسوجي والنروجي والبلجيكي والدانيمركي والارلندي والاسكندناوي . واغلب مقالات (لغة العرب) كانت تعجم الى الالمانية والفرنسية والايطالية والروسية والاسبانية مما لا شك فيه . والح عليه مجمع المشرقيات الالماني فلم يلب طلبه الا في سنة ١٩١١ ، وطلبت اليه غيره من المجامع الانضواء اليها فابى اذ يوجب عليه ذلك نشر مقالات اشارة الى انخراطه في سلك ذلك المجمع والوقت لا يساعده .

وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٠ ليكون عضو شرفيه، هو والعلامة محمود شكري الآلوسي العالمان العراقيان اللذان اختارهما ذلك المجمع لعضويته الشرفية . وعين عضوا في مجلس المعارف في العراق في سنة ١٩١٧ ، وعضوا في لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١ .

وبلغت تاليفه نحو ٣٠ (١) مؤلفا واغلبها ضخمة الا ان اغلبها استولى عليها الاتراك في سنة ١٩١٤ فمنها احرقوها ومنها تصرفوا فيها ولم ينج من ايديهم سوى عشرين طبعت اربعة وهي الصغرى منها : —

١ — الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . وقد شحنه ناشره اغلاطا جمة افسدت الكتاب وشوهته كل التشويه وطبع في بغداد .

٢ — كتاب التعبد ليسوع طفل براغ طبع في بغداد .

٣ — نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال . في العربية والفرنسية طبع في بيروت .

٤ — خلاصة تاريخ العراق طبع في البصرة .

واما المؤلفات الباقية فهي الآتية اسماؤها : —

٥ — جمهرة اللغات

٦ — خواطر علمية

٧ — كتاب الجموع

٨ — السحائب

٩ — العجائب

١٠ — الرغائب

١١ — الغرائب

١٢ — اديان العرب

١٣ — حشو اللوزينج

١٤ — مختارات المفيد

١٥ — متفرقات تاريخية

---

(١) كان هذا عام ١٩٢٢ وهو تاريخ كتابة هذه الترجمة .

١٦ ـ الانباء التاريخية
١٧ ـ اللمع التاريخية والعلمية (في مجلدين ضخمين)
١٨ ـ Melanges
١٩ ـ الفرد النواضر
٢٠ ـ النغم الشجي في الرد على الشيخ ابراهيم اليازجي
٢١ ـ الكرد قبل الاسلام
٢٢ ـ المجموعة الذهبية
٢٣ ـ ارض النهرين (معرب عن الانكليزية تاليف ادون بفن)
٢٤ ـ شعراء بغداد وكتابها .

والكتب المفقودة هي :

٢٥ ـ تصحيح اغلاط لسان العرب
٢٦ ـ تصحيح تاج العروس
٢٧ ـ تصحيح محيط المحيط للبستاني
٢٨ ـ تصحيح اقرب الموارد وما جاء فيه من المفاسد
٢٩ ـ الالفاظ اليونانية في اللغة العربية
٣٠ ـ الالفاظ الرومية (اللاتينية) في اللغة العربية .
٣١ ـ الالفاظ الدخيلة (من عبرية وهندية وقبطية وحبشية وتركية) في العربية .
٣٢ ـ الالفاظ الفارسية في اللغة العربية .
٣٣ ـ الالفاظ الارمية (السريانية والكلدانية) في العربية .
٣٤ ـ الالفاظ العربية في اللغة الفرنسية .

وفي سنة ١٩١٧ اصدر في بغداد جريدة (العرب) وكانت على نفقة الدولة وادار شؤونها سنة كاملة .

وفي السنة المذكورة اصدر ايضا وضيعة باسم (دار السلام) ابرز عددين منها احد ادباء النجف في بغداد واصدرها الاب بعد ذلك في مدة تقارب من اربع سنوات .

وقد شدد عليه النكير الشبان العثمانيين لانه كان قد سمى مجلته (لغة العرب) ونشر فيها مقالات يحبب فيها العرب للناس فكان اول من طلبته الحكومة العثمانية في بغداد سنة ١٩١٤ لنفيه الى قيصارية من بلاد كبدوكية في الاناضول . وبقي هناك ٢٢ شهرا انزل به العثمانيون في سفره اشد العذاب وكانت نيتهم قتله لكنهم لم ينجحوا في تحقيق امنيتهم . وفي قيسارية درس التركية ليتفاهم مع اهاليها وكانوا حسني الاخلاق .

وفي سنة ١٩١٦ عاد الى بغداد سالما مع شدة قساوة معاملتهم له .

وفي مدة ٤٠ سنة جمع كتبا خطية ومطبوعة كلفته نحو ثمانية آلاف ليرة ذهب وبلغت عدد المجلدات على انواعها التي عشر الفا وفي ليلة ٧ آذار سنة ١٩١٧ اتلف الاتراك كل تلك المصنفات وذهبت هباء منثورا كانها لم تكن . وكان يقصدها علماء بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء لما كانت تحوي من كنوز آداب العرب ما لا حاجة الى ذكره وكان قد جمع تلك المصنفات من هدايا الاصدقاء والمنشئين والكتاب ومن اجرة المقالات التي كان يكتبها للغير .

وفي سنة ١٩١٨ عاد الى مشترى التاليف من مخطوطة ومطبوعة فبلغت المطبوعة نحو ستة الاف والمخطوطة نحو سبعمائة بين كتاب وسفر ورسالة وكلها تبحث عن العرب وآدابهم وتاريخهم وصلاتهم بغيرهم وهي في لغات متعددة . وقد اصلح كتبا ومقالات ورسائل لكثيرين من اصدقائه ومنهم من يبعث اليه بكتبه من ديار اوربة بل ومن امركة نفسها كما تشهد عليه الرسائل التي بيده ليتولى تدقيق النظر فيها .

ونقل كتبا خطية عديدة وتولى اصلاحها في نية ان ينشرها فمنها ما هي عنده الى الان ومنها ما نهبها اعداؤه وهم ليسوا بقليلين .

والآن قد عاد الى تصحيح معاجم اللغة الكبرى واخذ يعلق على حواشيها الملاحظات الدقيقة حتى اذا مات يتولى بعثها من قبرها احد محبيه وخريجيه ولو طبعت الان لبلغت عدة مجلدات . وان كان اهتمامه بها لا يعدو الاربعسنوات . ومما تولى اصلاحه معجم دوزي فانه عبارة عن بحر الاغلاط لا تعد وكذلك اصلاح معجم فريتاغ العربي اللاتيني ففيهما من الاغلاط ما لو اتخذ بارودا ناسفا لهدم الجبال ودكها دكا .

ورحل الى اوربة خمس مرار فزار فرنسة وبلجكة واسبانية وايطالية والبرتغال وهولندة وانكلترة والمانية وبافارية والمجر والنمسا وبلغاريا ورومانية وتركية وموناكو . وذهب الى سورية وديار مصر اربع مرار وفلسطين ثلاثا ومراكش مرة والاناضول مرتين والهند مرتين وجنوبي فارس مرة وديار عمان مرتين وتجول في العراق في جهاته الاربع ولاقى في كل صقع حفاوة واجلالا .

وقد قدرت الحكومة الفرنسية مباحثه العلمية فاهدته وسام العلم في سنة ١٩٢٠ . ومنذ ان احتل البريطانيون ديار العراق عين عضوا في مجلس المعارف فبقي نحو اربع سنوات . وفي سنة ١٩٢١ عينه المجمع العلمي في دمشق عضوا عاملا . وما يعقد مجلس ادبي او علمي في بغداد الا ويدعى الى حضوره .

وتولى الوعظ في كنيسة اللاتين في بغداد مدة ٢٨ سنة واما التدريس فانه اخذ به وعمره ١٦ سنة وهو الى الان يعمل فيه بدون ملل او ضجر .

وقد اخرج طلبة عديدة اسماؤهم منهم من بقوا في بغداد ومنهم من ذهبوا الى ديار الغربة . ومن عمله الكبير الذي لا يفتا من مزاولته هو تاليف معجم (٢) واسع عربي يحوي ما لم تذكره المعاجم القديمة وقد ورد في كتب السلف . وينقل هذا المعجم الى لغة اجنبية كالفرنسية او الانكليزية . كما انه يؤلف معجما آخر يحوي الالفاظ الاعجمية مع ما يقابلها في العربية الفصحى التي منها وضع في عهد الجاهلية ، ومنها في العهد العباسي ومنها بعده وذلك خير من وضع الفاظ جديدة يخترعها ابناء العصر مع ان الاقدمين قد عنوا بوضعها قبل هذا العهد كاسماء النبات والحيوان والحجارة الكريمة وادوات البيت على اختلافها .

ومما هم بتاليفه معجم معنوي تام اي انك اذا نقرت في ذلك الديوان عن اي لفظة وردت في كتب متون اللغة تجد لها ما يتصل بها من الاسماء والافعال والجمل بدون ان تذهب عنك كلمة واحدة على حد ما فعل ب بواسيير P. Bossiere الفرنسي اذ صنف كتابا جامعا لكل كلمة وردت عند الفرنسيين .

---

(٢) هو المعجم الضخم الموسوم بـ (المساعد) وقد نشرت وزارة الاعلام عام ١٩٧٢ الجزء الاول منه . بتحقيق الاستاذين كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي .

نعم ان ابن سيدة انشا معجماً من هذا القبيل لكنه لم يأتنـــا الا خداجا ففاتت الغاية من وضعه وتنسيقه وكان يجب ان ينظم على الطريقة التي اتخذها بواسيير المذكور . ومما الفه ولــم يذكر في محله انه جمع امثال العوام في بغداد والبصرة والموصل فتقوم منها نحو الفي مثل وضم اليها حكايات عامية باللغـــة المألوفة عند نصارى بغداد ويبحث من اللغات التي دخلت تلك اللهجة وهي كلها ترتقي الى اصل راق في القدم .

وجمع ايضا حكايات من ألسن المسلمين من رجال ونساء وهي تطلع القارئ على الحالة الفكرية في طبقات الناس السافلة وفيها فوائد جليلة في حفظها وكلها تنم من حكايات قديمة يتجاذب اطرافها جميع العوام .

وكان قد حوى عنده ايضا كتبا جمع فيها فهارس خزائن الكتب الموجودة في العراق وللاسف مزق هذه المجموعات ايدي الجهلة من الترك واعداء الآداب العربيـــة . وعني بتصحيح مسودة جزء من كتاب الاكليل لينشره عن قريب .

وكان قد شرع بطبع كتاب العين للخليل وكان قد انهى من نشره نحو ١٥٠ صفحة الا ان الحرب الطاحنة اوقفت هــذا الكتاب الفذ وكان يعلق عليه حواشي لغوية ليبرىء بها مؤلفه اللغــوي الكبير .

ومما الفه في حداثته كتابا ضخما في الصرف والنحو مع تمارين عديدة للمدارس وكان يعلل سبب كل قاعدة ليحفظهـا الطالب اذا ما عرف العلة التي دفع العرب الى وضعها ، وهــذه من الكتب التي سرقت واتلفت .

ووضع في حداثته كتابا في المترادفات وآخر في الاضداد وآخر في امثال العرب على طريقة مختصرة الا انها ذهبت مع ما تلــف من كتبــه .

والخلاصة ان الاب كتب كثيرا ما خلا مراسلات الادباء وكان قد اودعها كتابا سماه المراسلات المارينية وهو لا يزال مفقودا فعسى ان يهتدي واضع يده عليه ويعيده الى صاحبـــه والله الموفــق .

٦ ـ الأب انستاس الكرملي ، الكتب المؤلفة عنه

حظي الاب الكرملي بعناية الباحثين والمستشرقين كافـــة وهذا يدل على علو منزلته ومكانته العلمية والادبية بين العلماء والباحثين ، ونحن هنا نذكر الكتب فقط التي تناولت حياته اما ما كتب عنه من مقالات ونبذ فقد استوعبها جميعا الاستاذ كوركيس عواد في كتابه عن الاب الكرملي . « الاب انستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته . بغداد ١٩٦٦ ، ٣٠٤ ص المراجعة ص ٢٩ــ٥٨ » . وكذلك في المقدمة التي وضعها بالاشتراك مـع الاستاذ عبدالحميد العلوجي في تحقيقهما لمعجم الاب اللغــوي (المساعد) الجزء الاول (ص ٥٥ــ٦٦ ، بغداد ١٩٧٢) . فليراجع هذين الكتابين من اراد الوقوف على جميع ما كتب عنـــه .

الكتب المؤلفة في الاب انستاس الكرملي :

١ ـ الآلوسي (سالم) : في ذكرى الكرملي الراهب العلامـة (مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٠ ، ٦٧ ص) .

٢ ـ جبوري (جورج) : الكرملي الخالد (المطبعة الملوكية ـ بغداد ١٩٤٧ ، ١١٨ ص) .

٣ ـ خيرالله (امين ظاهر) : البرهان الجلي على علم الكرملي (مطبعة ابن زيدون ـ دمشق ١٩٣٤ ، ٨٠ ص)

ـ المحجة البيضاء في حجة نعت الجموع بفعلاء ـ وهو الجزء الثاني من « البرهان الجلي » (مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٣٧ ، ٢٢٢ ص) .

٤ ـ رحماني (حكمت) : الرسائل المتبادلة بين الاب انستاس الكرملي وشيخ العروبة احمد زكي باشا . (وهو هــذا الكتاب الذي بين يدي القارىء) .

٥ ـ السامرائي (الدكتور ابراهيم) : الاب انستاس مــاري الكرملي وآراؤه اللغوية (مطبعة المعرفة ـ القاهرة ١٩٦٩ ، ٢٣٥ ص) .

٦ ـ السامرائي (عامر رشيد) : الاب انستاس ماري الكرملي (مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٠ ، ١٨ ص) .

٧ ـ العزيزي (روكس بن زائد) : سدنة التراث القـــومي (مطبعة الآباء الفرنسيين القدس ١٩٤٦ ، ١٧٦ ص) .

٨ ـ المطية (جليل) : الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور (بالاشتراك مع كوركيس عواد وميخائيل عواد) مطبعـــة الحكومة ـ بغداد ١٩٧٤ ، ٢٩٥ ص .

٩ ـ عواد (كوركيس) : الاب انستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته (مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٦ ، ٣٠٤ ص) .

١٠ ـ عواد (كوركيس وميخائيل) : رسائل احمد تيمور الى الاب انستاس ماري الكرملي (مطبعة المعارف ـ بغـــداد ١٩٤٧ ، ١٦١ص) .

١١ ـ عواد (كوركيس وميخائيل) : الرسائل المتبادلة بـــين الكرملي وتيمور (مطبعة الحكومة ـ بغـــداد ١٩٧٤ ، ٢٩٥ ص) .

٧ ـ مؤلفات الاب انستاس ماري الكرملي

للاب انستاس مؤلفات عديدة زادت على الستين طبع مــا يقارب النصف منها والنصف الباقي بقي موزعا في عدة مكتبات منها مكتبة المتحف العراقي ببغداد ومكتبة دير الاباء الكرمليين ومكاتب اخرى . ونذكر هنا مؤلفاته المطبوعة فقط فهي في جملتها مجموعة غنية في اللغة والتاريخ والادب والبلدان . فهي تنطق بما قدمه هذا العالم الجليل من خدمات جليلة لابناء العرب في مختلف اقطارهم وامصارهم .

مؤلفات الاب انستاس ماري الكرملي مرتبة حسب السياق الهجـــائي :

١ ـ اخص فروض الرهبان الثالثين الكرمليين [ترجمة] . (لبنان ١٩٣٨) .

٢ ـ ارض النهرين : تأليف ادون بفن . [ترجمة] . (نشره حكمت توماشي . بغداد ١٩٦١) .

٣ ـ اغلاط اللغويين الاقدمين . (بغداد ١٩٣٣) .

٤ ـ الاكليل : للهمداني . [تحقيق] . (ج ٨ : بغداد ١٩٣١).

٥ ـ بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام : لحسين بن احمد العرشي . [تحقيق] . (القاهرة ١٩٣٩) .

٦ ـ تذكرة الشعراء ، او شعراء بغداد وكتابها في ايام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد : لعبدالقادر الخطيبـــي الشهراباني . [تحقيق] . (بغداد ١٩٣٦) .

٧ ـ ترجمة حياة الاب مارية يوسف ، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٩٨ ، تاليف الاب بطرس الاسباني . [ترجمة] . (بغداد ١٩٢٨) .

٨ ـ التعبد ليسوع طفل براغ . [بغداد ١٩١١] .

٩ ـ خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا . (البصرة ١٩١٩) .

١٠ ـ خواطر الاخت ماري ليسوع المصلوب : للاب دنيس بوزي . [ترجمة] . (بغداد . ط ١ : ١٩٢٦ . ط ٢ : ١٩٣٦) .

١١ ـ رسالة في الكتابة العربية المنقحة . (بغداد ١٩٢٥) .

١٢ ـ سورة الخيل التي نزلت في بغداد . [تحقيق] . [١٩١١] .

١٣ ـ العين : للخليل بن احمد الفراهيدي [تحقيق] نشر قطعة منه في ٤٤١ص . (بغداد ١٩١٤) .

١٤ ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . (بغداد ١٩١١) . نشر بتوقيع (ساتسنا) وهو مقلوب اسم (انستاس) .

١٥ ـ الكلم الاخيرة ، وهي المحادثات الاخيرة التي فاهت بها القديسة تريزة للطفل يسوع . [ترجمة] . (بيروت ١٩٣٦) .

١٦ ـ الكوفية والعقال . (القاهرة ١٩٤١) . (مستل) .

١٧ ـ لذكرى الملك فيصل الاول : خطاب . (بغداد ١٩٣٣) .

١٨ ـ مبادىء اصول الديانة المسيحية لصغار الاولاد [ترجمة]. (بغداد ١٩١٧) .

١٩ ـ مرشد الرهبان الثالثين . [ترجمة] . (بغداد ١٩٢٥) .

٢٠ ـ المساعد (معجم لغوي) . (جـ١ بغداد ١٩٧٢) . تحقيق كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي .

٢١ ـ مناظرة لغوية ادبية بين : عبدالله البستاني ، وعبدالقادر المغربي ، وانستاس الكرملي . (القاهرة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م) .

٢٢ ـ نخب الذخائر في احوال الجواهر : لابن الاكفاني السنجاري . [تحقيق] . (القاهرة ١٩٣٩) .

٢٣ ـ نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال . [نشر] . (بيروت ١٩٠٨) .

٢٤ ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها . (القاهرة ١٩٣٨) .

٢٥ ـ النقود العربية وعلم النميات . (القاهرة ١٩٣٩) .

٢٦ ـ Le culte rendu par les Musulmans aux Sandales de Mahomet. (Wien, 1910).

٢٧ ـ La découverte récent des deux livres sacrés des Yézidis. (Wien, 1911).

٢٨ ـ Les Racusiens, Cypriens, Maronites ou Monothélites. (Wien, 1907).

٢٩ ـ La tribu des Soleib. Traduit de l'arabe Par: Etienne Soubre. (Paris 1901).

جدول باسماء الشهور المستعملة في العراق ومصر

ندرجها هنا تسهيلا للمطالع

اسم الشهر في العراق	ما يقابله في مصر
١ ـ كانون الثاني	ينــاير
٢ ـ شــباط	فبرايــر
٣ ـ آذار	مــارس
٤ ـ نيســان	ابريــل
٥ ـ ايــار	مايــو
٦ ـ حــزيران	يونيــو
٧ ـ تمــوز	يوليــو
٨ ـ آب	اغسطس
٩ ـ ايلــول	ســبتمبر
١٠ ـ تشرين الاول	اكتوبــر
١١ ـ تشرين الثاني	نوفمبــر
١٢ ـ كانون الاول	ديســمبر

الرســالة الاولى

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٠ آب سنة ١٩١٨

الى حضرة العلامة الكبير احمد زكي سكرتير مجلس النظار في مصر حرسه الله

بعد اهداء ما يليق بتلك الذات التي افديهـا بالنفس اعرض ان السيد محمود شكري الالوسي(١) التمس الي ان اكتب الى مصـر لاطلب كتـاب الاصنام(٢) لابن الكلبي وقد قال لي انكم عنيتـم بنشره مع كتب اخرى وقد رآه احد النجفيين من آل كاشف الغطاء(٣) حينما كان في مصر . ولما اجبت طلبه قيل لي ان الكتاب لم يطبع فكلفني ان اكتب الى مقامكم السامي لنقف على جلية الامر .

ثم اني كنت قد اشتريت كتاب نكت الهميان في نكت العميان (٤) وكنتم قد وعدتم بنشر فهرس

(١) هو العلامة السيد محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي المتوفى في بغداد ٦ ايار سنة ١٩٢٤ . وقد وردت ترجمته في اكثر من كتاب نذكر منها كتاب اعلام العراق للاستاذ محمدبهجة الاثري [القاهرة ١٩٢٧] ولب الالباب للسيد محمد صالح السهروردي [بغداد ١٩٣٣] واعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للاستاذ مير بصري [بغداد ١٩٧١] ومجلة لغة العرب السنة الرابعة ومجلة الحرية العدد الاول من السنة الاولى ١٩٢٤ لرئيس تحريرها رفائيل بطي . وغيرها من الكتب والمجلات .

(٢) كتاب الاصنام : لابي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وقد حققه احمد زكي باشا وطبعه في المطبعة الاميرية عام ١٩١٤ وكان لنشره دوي كبير في الاوساط الادبية والعلمية . ويبحث هذا الكتاب في ديانات العرب القديمة واصنامهم وبيوتهم المعظمة .

هو الامام المجتهد والكاتب الشاعر محمد الحسين آل كاشف الغطاء المولود في النجف عام ١٨٧٨ والمتوفى في ايران عام ١٩٥٤ على اثر ذهابه الى هناك للاصطياف وهو صاحب المؤلفات العديدة والرحلات الكثيرة الى الاقطار العربية من اجل اصلاح احوال الامة العربيةوالاسلامية واحد المشتركين في الحركة الوطنية مع احرار سورية في مطلع النهضـة العربية . وانظر ترجمته في كتاب هكذا عرفتهم الجـزء الاول للاستاذ جعفر الخليلي وكتاب اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث للاستاذ مير بصري ومصادر الدراسةالادبية جـ ٢ للاستاذ يوسف اسعد داغر .

(٤) كتاب نكت الهميان في نكت العميان تاليف صلاح الـدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م وهو في التراجم وقد طبع هذا الكتاب باعتناء العلامة احمد زكي باشـا في مصر عام ١٩١٠ .

له فهل نشر هذا الفهرس(٥) . فنرجوكم ان تكلفوا احدا ليبعث لنا بنسخة من هذا الفهرس وبنسختين من كتاب الاصنام والسيد الآلوسي يقرؤكم السلام مع الداعي .

الاب انستاس ماري الكرملي

(٥) بحثنا عن هذا الفهرست ضمن مؤلفات العلامة احمد زكي فلم نعثر عليه واستفسرنا من صديقنا الاستاذ كوركيس عواد عن هذا الفهرست فاكد انه لم يقف عليه مطبوعـا والظاهر ان هذا الفهرست لم ينشر بل تناقلته الايدي بشكل مخطوط وبنوع خاص بين ايدي المعنيين به وهم العلامة احمد زكي باشا والعلامة محمود شكري الالوسي والعلامة الاب انستاس ماري الكرملي .

الرسـالة الثانيـة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

عن رمل الاسـكندرية في ٢٧ اكتـوبر سنة ١٩١٨
(وصلني في ٢ دسنبر سنة ٩١٨)

صديقي الجليل الاب انستـاس

مرحبا بكتابك ايها الصديق الجليل . لقد جاء عندي في مقام البشرى بل في مقام بشريين لا بشرى واحدة . حيث حمل لي نبأ سلامتك وسلامةصديقي العلامة الفاضل السيد محمود شكري الالوسي .

لقد كنت اخشى عليكما وقع تلك الحوادث المدلهمة المحيطة بكما (١) ، واشفق ان ينالكما من الاذى ما نال كثيرا من الناس والاسفاه . ثم انكشف الغمام فاذا بعناية الرحمن تحوطكما وتقيكما طوارق الحدثان وبغي الانسان ، فلا عجب ان كان وقـع كتابك في نفسي عظيما اذ جاءني بذياك النبأ المفـرح وبدد مخاوفي ، وانا ايها الصديق ادرى النـاس بفضلكما الجم وبيدكما الطائلة على الادب وجهادكما الكبير في سبيله .

فانا اتقدم اليك والى صديقي الآلوسي بخير

(١) الحوادث المدلهمة التي يشير اليها العلامة احمد زكـي هي نفي الاب انستاس ماري الكرملي من قبل العثمانيين الى الاناضول في تركيا والتشديد على العلامـة السيد محمود شكري الآلوسي . وكان نفي الاب اوائل عام ١٩١٤ وبقي في المنفى مدة ٢٢ شهرا ذاق خلالها الوان العذاب بسبب دفاعه عن لغـة العرب واصداره مجلته الشهيرة (لغة العرب) . راجع كتاب الاستاذ كوركيس عواد عن الاب وعنوانه (الاب انستاس ماري الكرملي . حياته ومؤلفاته). بغداد - ١٩٦٦ .

التهاني وارجو لكما العمر المديد والعيش الرغيد .
هذا وقد بادرت عند مجيء كتابك فاوعزت الى دار الكتب السلطانية (٢) بارسال نسختين من كتاب « الاصنام » (٣) برسمك ، لكل منكما واحدة ، ولكن مع الاسف ان مصلحة البريد اجابت انها لا تقبل « الطرود » برسم بغداد . فلذلك رايت انفسنا مضطرين بحكم الضرورة ان نتربص ريثما يصبح النقل ميسورا وحينئذ انتهز اول فرصة لارسالهما اليك مع نسختين ايضا من كتاب « نكت الهميان في نكت العميان(٤) » مصحوبتين بالفهرست .

وربما تمكنت ايضا من ارسال نسختين من كتاب « التاج(٥) » للجاحظ ، فقد تم لي طبعه بعناية وتحقيق هما الغاية في اعتقادي .

وتفضل ايها الصديق بقبول فائق تحياتي وباهدائها الى الصديق المحترم السيد الآلوسي ، والله المسؤول ان يسمعنا عنكما خير الاخبار وان يتكرم علينا باللقاء في ابرك الاوقات واقرب الايام .

احمد زكي
سكرتير مجلس الوزراء
بمصر

(٢) دار الكتب السلطانية : هي الدار التي تعرف اليوم باسم دار الكتب (المصرية) .
(٣) راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الاولى .
(٤) راجع الهامش رقم (٤) من الرسالة الاولى .
(٥) كتاب التاج في اخلاق الملوك المنسوب للجاحظ وقد نشره احمد زكي باشا في مصر بالطبع سنة (١٩١٤) وصنع له مقدمة طويلة حاول فيها نسبة هذا الكتاب الى الجاحظ الا ان بعض الادباء ابى نسبة هذا الكتاب له ومنهم الاستاذ حسن السندوبي . راجع كتابه ادب الجاحظ ص ١٤٥ المطبوع في مصر سنة ١٩٣١ .

الرسالة الثالثة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

من بغداد في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨

الى صاحب الفضل العميم والصديق الحميم
احمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء بمصر
علا قدره

ما كنت اجسر ان اسميك بالصديق لو لم تجرئني على ذلك بكتابك(١) الشائق الرائق . حقيقة ان العلم والتواضع اذا اجتمعا في انسان انزلاه في كل قلب واعليا قدره فوق ما يصوره الوهم فاشكرك اعظم الشكر لكونك لقبتني بذلك اللقب وانا لا استحقه اذ لم آت اعمالا تؤيد صداقتي لذاتك الجناب العالي . لكن هي المناقب الحسنى التي تدفع الشريف القدر الى اكرام من ليس باهل لذلك .

(١) انظر الرسالة رقم ٢ المؤرخة في ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ .

الصديق الآلوسي(٢) فرح بكتابك(٣). فرحه باعظم كنز وجده وقد طالعه مرارا وطلب الي ان ابقيه عنده فابقيته الى ان اعاده الي وكلفني بان ابلغك اعظم الشكر واجزل الثناء على هذا الكتاب المصنوع بعرف طيب اعرافك الذكية .

وجدنا حلا لمعضلة ارسال تلك الهدايا(٤) الجليلة وهي ان تأمر بارسال الرزم باسم Miss G. L. Bell (٥) في الادارة السياسية وهي صديقة الداعيين .

وفي طي هذه الرسالة توصية الى دائرة العرب في مصر لكي تبعث بتلك الرزم الى عنوان الخاتون المذكورة . وارجو حضرة الصديق الصادق ان يكتب عليها انها هدية الى محمود شكري افندي الآلوسي والى هذا العاجز حتى لا تجعل في رزم ادارة السياسة في بغداد وان تخبرني بيوم الارسال لكي اذهب الى الادارة المذكورة واطلبها .

يشكر حضرة السيد الآلوسي مع هذا الداعي تلك الايادي البيضاء(٦) وتلك الشواعر السامية لتلك النفس المطيبة باحسن ما تتمناه الخواطر ويؤملان

(٢) انظر هامش رقم (١) من الرسالة الاولى .
(٣) يعني بها الرسالة المؤرخة في ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ التي يثني فيها على العلامة السيد محمود شكري الالوسي .
(٤) هذه الهدايا هي « كتاب الاصنام » وكتاب « نكت الهميان في نكت العميان » كما مر ذكره في الرسالة الثانية .
(٥) المس بل : هي السياسية والاثارية البريطانية المعروفة التي كانت سكرتيرة للمندوب السامي في العراق وتعرف في بغداد باسم الخاتون . واسمها جرترود لوثيان بل ولها رسائل كثيرة باسمها نشرت في مجلدين في لندن سنة ١٩٢٧ تحت عنوان The letters of Gertrude Bell. وقد توفيت ودفنت في بغداد في يوم الاثنين ١٢ تموز سنة ١٩٢٦ . وراجع ترجمتها في مجلة المقتطف لسنة ١٩٢٢ . ومجلة لغة العرب الجزء ٣ من السنة الرابعة ١٩٢٦ .
(٦) من المفيد ان نذكر ان الاب الكرملي كان يستعمل كلمة بيضاء (بالهمزة في آخر الكلمة) وهذا في بدء حياته اللغوية لكنه عدل عنها الى (بيض) بدون همزة وكان يخطيء كل من يجري على هذا النحو . انظر مقاله في مجلة المقتطف ٨٧ [١٩٣٥] ص ٥٠٧–٥٠٩ بعنوان (لا تقل كريات بيضاء) .

ابهما يتشرفان بلقياه في بعداد اذ كذا يشم من أخر ذاك الكتاب الاغر ، انه تعالى محقق الاماني .

حضرة الاستاذ مرغليوث(٧) وصل بغداد في ٢٤ من الشهر المنصرم وهو يهديك تحياته ويبقى هنا نحو اربعة اشهر .

الاب انستاس ماري الكرملي

(٧) الاستاذ مرغليوث : هو المستشرق الانكليزي الشهير د.س. مرجليوث (D.S. Margoliouth) المتوفى سنة ١٩٤٠. وقد كتب بحوثا عديدة في شؤون العرب والاسلام . وعني بنشر طائفة من المصنفات العربية القديمة : كالانساب للسمعاني ، ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، وديوان سبط ابن التعاويذي ورسائل ابي العلاء،ونشوار المحاضرة للتنوخي . وغيرها من الكتب راجع ترجمته للمستشرق جب H. A. R. Gibb في مجلة الجمعية الاسيوية البريطانية (JRAS., 1940: PP. 392-394)
وراجع ايضا مجلة دار السلام (١ : بغداد ١٩١٨) ومجلة الرسالة المصرية (٨ : ١٩٤٠. العدد ٣٥٢ ، ص ٥٩٦) والمشرق (٣٩ : ١٩٤١ ص ٥٤-٥٧) .

الرسالة الرابعة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩

الى شمس العرب ونور علمهم وآدابهم وفخرهم ومجدهم وترجمانهم عند ابناء الغرب احمد زكي باشا حفظه الله وصانه من غير كل حسود

جاءتنا (انا والآلوسي) رسالتكم تتهادى وفي اعطافها من عطور مكارم الاخلاق ما لا نظير له في القرون الغابرة والحاضرة ولولا صدق لهجتكم ونيتكم المعروف عند الكبير والصغير لحملنا قولكم « وغاية ما وصل اليه باع هذا الطالب الذي يداب في اللحاق بكما ، واني له ذلك » على غير محمله وهل من محاولة اقامة مقايسة بيننا وبينكم وانتم قد بلغتم مناط العيوق بعلمكم وتحقيقكم ، ونحن بعد على الارض ندب دبا . ان هذا الا جناية على الحقيقة لا نقبلها وان كان صادرا عن نفس تنم عن فضل عظيم واخلاق رضية لا مشابة لها في ما نعلمه من اخلاق كثيرين . فالله يحفظ هذه النفس الزكية الطاهرة فلقد صدق ذلك الوالد حين سماكم باحمد زكي ففيكم كل محمدة وكل زكاء .

من غريب الاتفاق ان صديقكم ومحبكم المخلص عبداللطيف افندي ثنيان(١) ذهب الى البصرة منذ ان فتح الطريق بين دار السلام ودار النجاة ، فجاء مدة ٥ ايام الى هنا ليقضي اشغاله وزارني يوم وفود رسالتكم الشريفة فاطلعته عليها وتعجب من هذا التصادف الغريب ووعدني انه يكتب اليكم رسالة والامل ان كتابه وصل الى حضرتكم قبل هذا لاننا انتظرنا وصول الهدايا الينا لنطمئنكم بوصولها فوصلتنا نهار امس صباحا والحمد لله على وصولها والشكر لكم على هديتكم هذه الملوكية لما فيها من الكنوز المدفونة في ثنايا اوراقها .

ولقد اطلع عليها كثيرون لان المترددين من الادباء والفضلاء على نادي(٢) هذا العاجز كثيرون وقد اعجبوا بما حوت من الفوائد التاريخية والعلمية واللغوية والنحوية مالا وجود له في عدة مجلدات ضخمة وقد بعث كثيرون يطلبونها من مصر القاهرة .

اوصلت الكتب الثلاثة(٣) الى السيد محمود شكري الآلوسي وطلبت اليه ان يكتب الي سطرين ليطمئن بالي بوصولها فنمق الاسطر التي ابعث بها اليكم .

بينما كنت اتصفح كتاب التاج وقعت على كلمة « الماخورة » في ص ٩ من متن الكتاب فوجدتكم تقولون : « ومن غريب الاتفاقات ايضا ان المنتصر هذا قتل اباه المتوكل في نفس الموضع المعروف

(١) عبداللطيف افندي ثنيان : هو الصحفي الاديب عبداللطيف ابن اسماعيل بن ابراهيم بن سلمان بن عثمان بن عبدالله ابن مراد بن مبارك بن عبدالله بن ثنيان ، ولد في بغداد في ٢٢ اذار سنة ١٨٦٧ واخذ علوم العربية على العلامة محمود شكري الآلوسي وغيره من اعلام عصره وانصرف الى التجارة لكنه مال الى الكتابة وهو شاب يافع فحرر المقالات الوطنية والاجتماعية واصدر سنة ١٩٠٩ جريدة الرقيب في بغداد وكانت من اجرا الصحف في وقتها وله مكاتبات ورسائل عديدة مع الاب انستاس الكرملي وغيره من العلماء . توفي في بغداد في ٢١ نيسان سنة ١٩٤٤ . راجع ترجمته في جريدة البلاد [٢١ أيار ١٩٤٤] وكتاب اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث [ص ٧٨-٨٠] ١٩٧١ .

(٢) كان الاب انستاس ماري الكرملي يعقد في دير الاباء الكرمليين ببغداد كل يوم جمعة ندوة ثقافية ادبية يدور فيها مختلف البحوث والمناقشات وكان يزوره من مختلف الطوائف جمهرة من الادباء والعلماء يتحلقون حوله في الدير لبحث ما يطرح في تلك الندوات من امور وبحوث وقد سميت هذه الندوة بمجلس الجمعة لانها تعقد كل يوم جمعة من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة ظهرا .

(٣) هي كتاب الاصنام لابن الكلبي وكتاب نكت الهميان في نكت العميان وكتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ وقد مر ذكرها .

بالماخورة الذي قتل فيه شيرويه اباه كسرى ابرويز » ٥١ .

والذي حققته ان صحة النطق بالماخورة هي الماحوزة بخلاف ما حققه بربيه دي مينار(٤) . فقد قال هذا ان الماخورة بالفارسية هي مجلس الشرب .... والحال ان الكلمة الفارسية بهذا المعنى هي الماخور بدون هاء لا الماخورة بهاء . ثم كيف يجوز لخليفة من خلفاء المسلمين ان يسمي قصره ماخورة اذا كان هذا معناها . والصواب ماحوزة ومعناها القصر باللغة الارمية والمكان الحصين والمدينة المسورة . والماحوزة ايضا هي اسم المدائن عن الارميين وشيرويه قتل اباه في ماحوزة المدائن لا في ماحوزة سامراء اذ هذه لم تكن قد بنيت الا ان المسعودي(٥) خدع بمشابهة الاسمين فظنهما واحدا فقال ما قال وعنه نقلتم هذا القول الذي نقلناه هنا . وذكرتم في حاشية ص ١١٥ في كلامكم عن ذي قار : « من نظر الى الخريطة الجغرافية يتبين له ان عرض هذا المكان مما لا يقع فيه الثلج » والظاهر انه قد يقع لكن نادرا فقد وقع فيه سنة ١٩١١ كما وقع في بغداد(٦) .

واما القطع بعدم وقوعه البتة ففيه نظر . وذوقار المعروف اليوم باسم « المقير » هما نفس « أور الكلدانيين » (٧) ur الشهيرة في التاريخ وسمي بذي قار او المقير لان هناك بناية من بقايا اثر « أور » مبنية بالقار او القير وهي مشهورة الآن بخرأبها كما كانت مشهورة سابقا بعمارتها . وقولكم في قاموس الجغرافية القديمة(٨) تسمى « ام قير » وهو تصحيف « المقير » لانكم اخذتم الاسم عن الافرنج او الترك كما اخذتم «عنظيم» (٩) عن القومين او احدهما فكتبتموه « ادهم » في القاموس الجغرافي المذكور . وقولكم : وبهذه المدينة (أي بأور) ولد الخليل فهل نقل عن العرب القائلين انه ولد في كوثى العراق ، لكن كوثى معروفة الى اليوم بهذا الاسم او باسم جبل ابراهيم وهي قير « اور » فوقع اختلاط في الاقوال منشأ الوهم .

وكثيرا ما تقولون في الحواشي : هذه الجمل المحصورة بين النجمتين منقولة عن كذا .

وقد فتشت عن النجمة بالهاء ومفرد النجم فلم اجدها(١٠) . بل وجدت النجم مفردا وجمعه النجوم فهل وقعتم على ما تستعملونه من هذا اللفظ المولد او العامي . وقلتم في حاشية ٢٦ اللغة السلتية (١١) بمعنى Celtiqus والذي اظنه ان العرب عربت الكلمة بصورة قلطية ومنه الكلب القلطي .

وقلتم في حاشية ص ٢٤ الابنة العيب لكن اظن ان المراد بالابنة في العبارة المذكورة هو Sodomie Passive وأرجوك العفو عن الافصاح عن معنى هذه الكلمة(١٢) .

---

(٤) بربيه دي مينار Barbier de Meynard : هو المستشرق الفرنسي الشهير المولود عام ١٨٢٧ والمتوفى عام ١٩٠٨ وقد يرس مينار اللغات الفارسية والتركية والعربية فلما شغر كرسي اللغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية في فرنسة رشح له فبقي في فرنسة ولم يخرج منها الى ان توفي بعد مرض قصير . وقد ترجم ونشر خلال سني حياته كتب عربية عديدة منها المسالك والممالك لابن خردادية ومروج الذهب للمسعودي وكتب اخرى كثيرة .

(٥) المسعودي : هو المؤرخ الشهير ابو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر .

(٦) وقع الثلج في بغداد مرتين الاولى سنة ١٩١١ كما اشار الاب الكرملي اليها وكان مقداره ٤ انجات وحدث نزوله في شهر كانون الثاني عام ١٩١١ [انظر تقرير السير وليم ويلكوكس عن ري العراق المطبوع في بغداد عام ١٩٣٧ ص ١٠٣] والثانية في سنة ١٩٢٤ في يوم ٢٦ كانون الاول عام ١٩٢٤ . راجع بشانه [مجلة نشرة الاحد البغدادية ص ٣١ لسنة ١٩٢٥] .

(٧) راجع عن اور الكلدانيين والمقير مجلة لغة العرب [٤ : ص ١٨٨-١٩٦] وهي مقالة بعنوان « حقائق عن تاريخ العراق » للاستاذ يوسف غنيمة .

(٨) قاموس الجغرافية القديمة : هو قاموس صغير بالعربية والفرنسية الفه احمد زكي باشا ويحتوي هذا القاموس على ٩٥ صفحة بقطع الربع وطبع في بولاق سنة ١٢١٧هـ - ١٨٨٩م .

(٩) جاء في قاموس الجغرافية ص ٨ كلمة (ادهم) : نهر ببلاد الجزيرة كان الاشوريون يسمونه (رادانو) . وقد صحح هذا الاسم العلم الاب الكرملي بقوله : هو عظيم وليس ادهم وهو المعروف الى يومنا هذا باسم (العظيم) . راجع لغة العرب [٤ : ص ١٩٢-١٩٥] .

(١٠) جاء في اغلب كتب ومعجمات اللغة العربية اسم النجم وجمعه نجوم ولم يرد النجمة في اي واحد منها . راجع لسان العرب ومحيط المحيط وتاج العروس والمصباح المنير . في مادة نجم .

(١١) اللغة السلتية Celtiqus : هي اللغة التي شاعت بين القبائل الجرمانية القادمة من اواسط اوربة والمنحدرة من اصل اندو - اوربي وقد تمركزت في مقاطعة بريتانيا في فرنسة وانكلترة بالذات . وما زالت بعض الكلمات الشائعة تستعمل في اللغتين الانكليزية والفرنسية منحدرة من هذه اللغة . (راجع موسوعة لاروس الفرنسية) .

(١٢) الابنة او Sodomie passive : مرض الشذوذ الجنسي . (وقد ورد هذا في كتاب تسهيل المنافع في الطب) راجع معجم الاب الكرملي (المساعد) ص ١٢٢ جـ١ بغداد ١٩٧٢ .

وذكرتم في ص ٩٥ من كتاب الاصنام كلمة « كمالة » ولم اجد لها ذكرا في كتب القوم والذي رايته كمال او تتمة او تمامه فلعلكم خرجتم كمالة على تمامة (١٣) .

وكنت قد عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب من اسماء اصنام العرب وما يتعلق بها فوقعت على كل ما وقعتم عليه وزيادة فان احببتم ان ازعجكم يوما بذكر ما فاتكم فانا ذلك الخويدم(١٤) .

وارجوك سيدي ان تسمح لي ما نفثه قلمي من العبارات التي كنت تغنيني عنها لا سيما وهذا الكتاب هو كتاب شكر لا كتاب نقد لكن تحليكم بحلى ابدع الفضائل والمناقب جراتني على ان اطمع في جودكم الحاتمي والعصامي وان ابوح بما في صدري ليكون ما يبرزه قلمكم العال بالغا نهاية الكمال وحفظكم الرب المتعال ما تعاقبت الايام والليالي اللهم آمين .

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١٣) جاء في الصفحة ٩٧ من كتاب الاصنام لابن الكلبي العنوان التالي : (الفهارس التحليلية وكمالة اسماء الاصنام) والمقصود كما ذهب اليه العلامة احمد زكي باشا هو تتمة اسماء الاصنام التي لم تذكر في متن كتاب ابن الكلبي . وكذلك فان الاب الكرملي مصيب في قوله هذا حيث لم ترد هذه الكلمة (اي كمالة) في معاجم اللغة العربية .

(١٤) للاب الكرملي مقال يحوي استدراكات على كتاب الاصنام هذا نشره في مجلة دار السلام البغدادية ٢ [١٩١٩] ص ٤٨٠-٤٥٧ وجاء في نهاية كتاب الاصنام لابن الكلبي (نسخة الاب انستاس ماري الكرملي) المحفوظة في دير الآباء الكرمليين ببغداد ذكر واحد وستين اسما من اسماء اصنام العرب غير ما ذكره الكلبي في المتن واحمد زكي باشا في تتمته وهي حرية بالاضافة والنشر .

الرسالة الخامسة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠

الى سيدي الاستاذ احمد زكي باشا
زاده الله مقاما وعلما

سبق هذه الرسالة رسالتان آخريان انفذتهما بالبريد فلم اتلق من حضرة سيدي كلمة ، ولا جرم انهما لم تصلاه فما علي الا ان الوم سوء الطالع .

انفذت هذه الاسطر في بطن رسالة الى صديقي يوسف اليان سركيس (١) ليدفعه الى حضرة مولاي ومعه كتاب الانمراء(٢) وهو نسخة كتاب موجود في اكسفرد(٣) وقد اخذ صورته الى هذا الداعي الاستاذ مرغليوث على طلب السيد الالوسي فعني هذا بتصحيح ومقابلته على الام وافرغ وسعه في اعادته الى نصابه . والذي يود الحصول عليه هو نسخة من كتاب (الميسر(٤)) لابن قتيبة صاحب كتاب الانمراء وقد كتب الي يقول : « فان عزم حضرته على طبعه مع كتاب الانمراء فيا حبذا ذاك وان لم يكن له عزم فليستنسخه لكم مع بذل ما يصرف من قبلنا . » . وكنت قد كتبت الى حضرة مولاي اشكره على النسخ الاربع من كتابي التاج والاصنام اثنتان منها الى الاستاذ الآلوسي واثنتان الى هذا الداعي فنكرر الشكر كلما تذكرنا اياديكم البيضاء علينا . وفي الختام نطلب الى الله ان يوفقكم لكل خير ورقي .

صح . في ضمن هذه الرسالة مثالان من الكتاب الاصلي .

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١) يوسف اليان سركيس : هو يوسف بن اليان بن موسى سركيس الدمشقي المولود عام ١٨٥٦ والمتوفى عام ١٩٣٢ صاحب (معجم المطبوعات العربية والمعربة) المطبوع بمصر عام ١٩٢٨ . وله غير هذا الكتاب مؤلفات عديدة الا ان معجم المطبوعات اجلها شانا واكثرها فائدة . (راجع ترجمته في معجم المطبوعات ص ١٠٢٢-١٠٢٣ . المجلد الاول) . والاعلام للزركلي (٩ : ٢٩٠-٢٩١) .

(٢) كتاب الانمراء : هو كتاب (الانواء) وليس الانمراء وقد طبع هذا الكتاب في الهند عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م بعنوان « كتاب (الانواء في مواسم العرب) كما جاء على صدر الكتاب المطبوع بتحقيق جماعة من العلماء محققا على اربع نسخ اقدمها نسخة اوكسفرد التي نقل عنها بقية النسخ . والكتاب في علم النجوم والانواء الجوية وما اليها .

(٣) اكسفرد : جامعة ومدينة انشئت في القرن الثاني عشر الميلادي وفيها مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات العربية والشرقية . وفي هذه الجامعة عدة كليات ومنها خاصة بالاستشراق ودرس علوم العرب وقد تخرج كثير من العلماء والمحققين من هذه الجامعة ونشروا الكثير من الكتب في مطبعتها .

(٤) كتاب الميسر : هو كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الموافق ٨٨٩م وقد نشر هذا الكتاب عن نسخة فتوغرافية كانت محفوظة في خزانة احمد زكي باشا الاستاذ محب الدين الخطيب منشئ مجلة الزهراء وطبعه في المطبعة السلفية في مصر وذلك عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م .

الرسالة السادسة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

القاهرة في ١٠ يوليو سنة ١٩٢٢
[وصل بغداد في ٢٤ منه]

سيدي الاستاذ المفضال الاب انستاس الكرملي

تحية وسلاما . وبعد فقد كنت اتممت طبع ٣٨٤ صفحة من الجزء الاول من مسالك الابصار ثم وقف العمل بسبب الحرب . وفي الشهر الماضي تجدد العزم على اكماله وابرازه فصرفت كل همي الى خدمة ذلك الكنز الثمين . وقد تم بالفعل وسيظهر عن قريب (١) .

غير اني راجعت بعض المطبوع فوجدت سبيلا للاستدراك فوق ما كنت بذلته من العناية في تحقيقه وتثقيفه وتقويمه .

وقد وقف بي علمي القاصر عند كلمتين او ثلاث احببت ان اعرضها على علمك الواسع راجيا ان احظى بمنتهى السرعة في الحصول على الاجابة عنها لان المطبعة تطالبني في كل يوم وكل ساعة وانا اماطل في عمل الفهرس راجيا ان يصلني الجواب قبل فوات الوقت . ووالله لقد خطر على بالي ان التمس منك الجواب بالتلغراف ولكنني آثرت البريد الجوي كي اوافيك بما قد تحتاجه من التفصيل .

اولا ــ يقول المؤلف نقلا عن البكري الاندلسي(٢): ان الذي بقي من هياكل الصابئة بيت بحران في باب الرمة يعرف بـ معلنيشا(٣) وهو هيكل آزر ابي ابراهيم .

ثانيا ــ ما هو « المرمحوز » (٤) وهو زهر عطر كما يستفاد من قول الشاعر ابن البصري عن دير في مصر :

ونقصد نهياً وديراً لها
به منبت الورد والمرمحوز

ثالثا ــ ما هي الباذكارات(٥) في قول الشاعر محمد بن حازم الباهلي عن عمر عسكر :

بعمر عسكر طاب اللهو والطرب
والباذكارات والأدوار والنخبَ

---

(١) كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار : تاليف ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ ــ ١٣٤٨م وعدة اجزائه كلها ثلاثون جزء وقد اعتنى العلامة احمد زكي باشا بطبع الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس وابتدا بالطبع عام ١٩١٤ الا ان الحرب العالمية الاولى حالت دون اكماله فتابع الطبع بعد الحرب وظهر الجزء الاول من هذا الكتاب في صيف عام ١٩٢٤ وعدد صفحاته المطبوعة ٢٩٨ صفحة مع مستدرك قوامه ١٦ صفحة وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الاميرية بمصر على نفقة الحكومة المصرية . وفي عام ١٩٢٧ طبع في باريس القسم الخاص بشمال افريقية باعتناء المستشرق الفرنسي Gavdefry Demombynes ويحوي هذا الجزء على مقدمة بـ ٦٨ صفحة يعقبه متن الكتاب ويحوى على ٢٨٢ صفحة . يتبعها فهارس مفصلة للكتاب . ثم صدرت بعد هذا التاريخ عدة فصول من الكتاب لمحققين آخرين في الشرق والغرب وكان آخرهم السيد ايمن فؤاد سيد حيث حقق القسم الخاص بمملكة اليمن [انظر كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار ــ القسم الخاص بمملكة اليمن . القاهرة ١٩٧٤] .

(٢) هو ابو عبيد الله بن عبدالعزيز بن ابي صعب البكري الاندلسي المتوفى عام ٤٨٧هـ الموافق لسنة ١٠٩٤م صاحب المعجم الجغرافي الشهير (معجم ما استعجم) وقد طبع هذا الكتاب غير مرة .

(٣) معلنيشا : جاء في مسالك الابصار ص ٢٢٦ قول البكري هذا فعلق الاستاذ احمد زكي في مستدركه في آخر الكتاب: رايت الرجوع الى علم صديقي العلامة الفاضل الاب انستاس الكرملي فتكرم وافادني بما نصه : [معلنيشا] كلمة مصحفة من « معلنيثا » وهذه منحوتة من الارمية وقرا (بيث علواثا) اي هيكل الاصنام . وفي ١ ايار سنة ١٩٢٤ عاد الاب فاستدرك على كلامه اعلاه فقال : واظن ان الرواية الصحيحة هي (مغليثيا) اي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية . وكسر التاء المثلثة وفتح الياء المثناة وفي الآخر الف قائمة. وهي كلمة يونانية اي(Megalethea) ومعناها المعبودة الكبرى واظن انهم يريدون بها الزهرة . [راجع الفقرة الاولى من الرسالة السابعة] وايضا (راجع الرسالة الحادية عشرة المؤرخة في ١ ايار سنة ١٩٢٤ من هذه المجموعة) . المحقق .

(٤) المرمحوز : نبات عطر طبي من فصيلة الشفويات . هذا ما جاء في معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية تاليف الامير مصطفى الشهابي ولم يزد شيئا آخر (راجع هذا المعجم ص ٤٦٢ وقد كتبها بصورة مارمحوز وقد طبع هذا المعجم في سورية عام ١٩٤٣) . وجاء في معجم اسماء النبات تاليف الدكتور احمد عيسى بك (المرماحوز) : نبات وهو لفظ فارسي . راجع هذا المعجم ص ١٢٠ وقد طبع في مصر في المطبعة الاميرية عام ١٣٤٩هـ . وراجع الفقرة ٢ من الرسالة السابعة .

(٥) الباذكارات : مفردها باذكار وتاتي بالدال المهملة ايضا وهي من بادكر او بادكرد الفارسية وتعني المروحة المصنوعة من الخيش او اوراق سعف النخيل . [راجع عنها في مجلة لغة العرب (٩ : ٦٢٢و٧٧٩) ١٩٣١] . وهذا ما يعنيه الشاعر محمد بن حازم الباهلي في بيت الشعر المذكور اعلاه . وراجع ايضا الرسالة السابعة من هذه المجموعة الفقرة الثالثة .

رابعا — دير الخوات بعكبرا يحتفلون فيه يوم الاحد الاول من الصوم قال الشابشتي انها تسمى ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء فلا يرد احد يده عن شيء . فما هو هذا اللفظ « الماشوش » (٦) .

خامسا — دير القيارة(٧) فوق دير باعربا على جانب دجلة الغربي . فيه حمّة (٨) . قال الخالدي: وسبيل من قصدها ان يظل نهاره في مائها ويأوي ليله الى هيكل ديرها ويدهنه رهبانه بالطيبوث(٩) .

(٦) الماشوش : كلمة ارمية الاصل من وضع نصارى العرب اطلقوها على قرامطة البحرين لوجود هذه الليلة عندهم حسبما ذكره ابن مقرب في شعره . راجع [ديوان ابن مقرب المطبوع في بومبي سنة ١٣١٠] وقد اطلقها غيرهم على طائفة الشبك الموجودة في شمال العراق وعزوا اليهم كل ما هو قبيح كما ان الآراء تضاربت حول هذه الليلة واصحابها . (راجع مختلف الاقوال والآراء عنها في مجلة لغة العرب [٨ : ٣٦٨-٣٧٣] ١٩٣٠) .
وراجع كتاب (الالفاظ العربية الارمية الاصل ص ٢٧٧) وعنوانه بالالمانية :
Die Aramäishen Fremdwörter im Arabischen
وهو من تاليف Siegmund Fraenkel (Leiden 1886)
كذلك راجع الفقرة الرابعة من الرسالة السابعة ففيها جواب هذا السؤال .

(٧) دير القيارة : دير لليعقوبية على مسافة اربع فراسخ من الموصل في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل وكان سابقا ديرا باسم مارزينا وتحت هذا الدير عين قير وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منه القير . فما دام القير في مائه فهو لين يمتد ، فاذا فارق الماء وبرد جف . [راجع عنه كتاب الديارات للشابشتي تحقيق الاستاذ كوركيس عواد الطبعة الاولى ص ١٩٦و١٩٧و٢٦٣ — بغداد ١٩٥١ — .

(٨) حمّة : [الحمة في اللغة العين الحارة التي يستشفى بها المرض] اي حمام : (وهي حمام العليل المشهورة الى اليوم وفيها عين ماؤها حار ، كبريتية يقصدها الناس من كل حدب وصوب لغرض الاستحمام والاستشفاء بمائها . [راجع حول هذه الحمام بحث نفيس للاستاذ كوركيس عواد بعنوان : المياه المعدنية النافعة في الموصل . في مجلة الاخبار الاسبوعية البغدادية العدد ٥ بغداد ١٠ ايلول ١٩٢٨] .

(٩) الطيبوث : لفظة ارمية (وتلفظ طيبوثا بثاء مثلثة في الآخر) وهي عند نصارى اليعاقبة اصحاب دير القيارة : مادة تسوى او تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهم وباركه ، وقد اضيف اليه شي من الماء وقليل من تراب رفاة احد الائمة في القداسة . (هذا ما اجاب به الاب انستاس ردا على سؤال الاستاذ احمد زكي باشا وقد نشره الاخير في كتاب مسالك الابصار ص ١٣ من المستدرك) . وراجع الفقرة الخامسة من الرسالة السابعة ففيها جواب الاب على هذه الكلمة ومعناها .

انا اظن انه الطيبوت (بالمثناة) لكن المؤلف وضع ثلاث نقط ظاهرة فوق الحرف الاخير . فما هي الكلمة وما هي المادة .

هل حرف الزيادة هو بمثابة ما في رحموت ملكوت جبروت الخ الخ .

ارجو التفضل بالجواب ولك الفضل والشكر .

هذا وقد وجدت في الجزء الثاني من مسالك الابصار وصفا لحالة بغداد في سنة ٧٤٠ للهجرة(١٠) وهو وصف ممتع . فهل صدر هذا الوصف في احد الكتب الافرنكية او العربية ام هو لا يزال بكرا — ان كان الثاني فاني انسخه وانشره واستشيرك في اي مكان يخلق نشره ، اعني في اي مجلة ، وهل يجب ترجمته للافرنسية ام لا .

كنت اود . ان احمل بنفسي على جناح الريح هذه العجالة اليك لاحظي برؤيتك وبرؤية الاستاذ الاكبر والسيد الاعظم السيد شكري الآلوسي . فرجائي وقد حالت الموانع الآن دون هذه الامنية — ان تكون لديه ولدى نفسك خير ترجمان لما يكنه لكما من الود والاحترام .

الصديق المخلص
احمد زكي

(١٠) وهي تصادف السنة ١٣٣٩ ميلادية .

الرسالة السابعة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١١ آب سنة ٩٢٢

الى احمد زكي باشا في مصر

سيدي الاستاذ الاكبر . اخجلتني وايم الحق بكتابتك الي لتسألني عن معاني بعض الالفاظ وانت الاستاذ الاكبر والامام المقصود . ومع ذلك اجعل ذلك السؤال من سيدي بمنزلة راي خاص بي والا فان الصديق غني عن علمي الوشل ورايه وعلمه فوق رايي وعلمي .

اني اهنيء مولاي بعودته الى اعادة طبع ذلك البحر(١) الذي لا يستغني عن وروده احد وشرف لجميع الناطقين بالضاد . والكتاب(٢) الذي انفذته الي في ١٠ من الشهر المنصرم لم يصلني الا في ٢٤

(١) هو كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار وقد مر الكلام عليه في الرسالة السادسة .
(٢) هي الرسالة السادسة المؤرخة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٢ .

منه مما يدل على انك ارسلت به قبل نهوض الطيارة بنحو عشرة ايام ولم يقع في يدي الا بعد ٣ ايـام من تحليق طيارة العراق وهي لا تقوم من عندنا الا كل اسبوعين كما هو الامر عندكم وياليت يكون لناطيارة كـل اسبوع .

١ – معلنيشا كلمة مصفحة من « بعلنيشا » وهذه منحـوتة من الارميـة (وتقـرا بيت علواثا) اي هيكل الاصنام . وقد اكـد لي بعض علماء الصابئة الحاليين ان هذا الهيكل وارد ذكره في كتبهم باسم « بعلنيشا » ويعني ايضا محل الضحية او المحرقة وبيت الصنم الاعـلى .

٢ – المرمحوز او المرماحوز هو الريحان المعروف عند الغربيين باسم Marum وقد ورد ذكره في كثير من كتب العرب وفي بعض المعاجم في مادة مرحز ومن اسمائه حبق الشيوخ ، وريحـان الشيوخ ، والمرو .

٣ – لم يكن عَمْر من الاعمار عند العرب باسـم (عَمر عسكر) وانما هو (عمركَسكَر) بكافين مفتوحتين يتوسطهما سين مهملة وفي الآخـر راء مهملة . والعمر كلمة ارمية معناها الدير الواسع يكون للرهبان . وعمر كسكر مشهور في العراق كان آهلا برهبان الارميين ذكـره ياقوت في معجمه وروى ابياتا لمحمد بن حازم الباهلي . وروى الطابع الافرنجي للبيت الاول عدة روايات هي : البازكارات ... والنَجب والباذكارات ... والنَحبْ – والتذكارات والنَخب – والتذكارات والنجب . واصح هذه الالفاظ هيالبادكارات ... والنَخَبْ . وتكتب بادكارات بدال مهملة او معجمة على السواء . وهي مروحة كبيرة تعلق في سقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهابا وايابا فيسير الهواء في الموضع الذي فيه المروحة فيتجدد على الدوام . وهي كثيرا ما استعمل في المكان الحار وهي منالفارسية. (بادگر) او (بادگرد) والآن يسميهاالعراقيون (بانكة) وهذه من الهندية ومعناها المروحـة الـكبيـرة .

واما النَخَبْ فهي تحريك النَخْبْ وكثيرا ما يشرب العراقيون مسكراتهم على حركـة البادكارات ، كما هو الامر في عهدنا هذا . وقد سماها الحريري(٣) في مقاماته « مروحة الخَيْش » – ويراد بالادوار انغام الموسيقى .

٤ – الماشوس اسم فاعل ارمي من فعل لهم هو (ويلفظ مَش) ومعناه (الماس) لان الواحد يمس الآخر ومعنى الماشوش ايضا بالارمية الخنزير ولعلهم سموا ذلك للاشارة الى اعمال الخنازير وحاشا ان يكون للنصارى مثل هذه المنكرات . على ان البيروني قال في الآثار الباقية(٤) ص٣١١ من طبعة الافرنج : « ليلة الماشوش هي ليلة جمعة . زعم الذاكرون لهـا انهم يطلبون فيها المسيح . فقد اختلفوا فيها فبعضهم قال انها الجمعة التاسعة عشر من صوم ايليا ! وبعضهم قال انها الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلبوت ، وبعضهم قال انها جمعة الشهداء وهي بعد الصلبـوت باسبوع والترجيح للقول الاول بين الثلاثـة الاقاويل . اه كلامه .

قلت انا : الماشوش هو ما يقام من الذكرى في مساء الاربعاء والخميس والجمعةمناسبوع الالام المعروف باسبوع الصلبوت ، ويجري ذلك في الكنائس بان تطفأ الانوار والقناديل في مدة لا تزيد على دقيقة تذكارا لطلب اعـداء يسوع لفريستهم ويجري ذلك الامر بكـل رزانة وطهارة وعفة وليس من يفكر في ادنى شيء دنس في وقت ارصد لتذكار القبض على سيدهم والههم . واما راي الشابشتي فخطأ في كل حال (واجع لغة العرب ٣ : ٣١٠) .

٥ – الطيبوث . لفظة ارمية تلفظ طيبوثا بتـاء مثلثة في الآخر وهي عند نصارى اليعاقبة اصحاب دير القيارة : « مادة تسوى او تؤخذ من زيت قد صلى عليه مطرانهـم وباركـه ويضاف اليه شيء من الماء وقليل من تراب رفات احد الائمة في القداسة » .

وكان الحق في تعريبها الطيبوت بتاء مثنـاة في الاخر كما اشرت اليه لكن العرب عربوا ما كان على وزن فعَلوت بفتح الاول والثاني بتاء مثناة في الآخر فقالوا ملكوت وجبروت وعظموت وسلكوت.وعربوا ما كان على فعلوت باسكان الثاني بتاء مثلثة فيالآخر

(٣) الحريري : هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦هـ – ١١٢٢م وكتابه هو مقامات الحريري وقد طبع عدة طبعـات في الشرق والغرب .

(٤) البيروني : هو ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ الموافق لسنة ١٠٣٨م وكتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية طبع في ليبسك عـام ١٨٧٦ باعتناء المستشرق الاستاذ سخاو Ed. Sachau.

فقالوا باعوث وراعوث وطيبوث وقد خالفوهــا ىلاهوت وحيوت وياقوت .

واما وصف بغداد في سنة ٧٤٠ على ما في مسالك الابصار فلم اعثر عليه في كتاب . والمؤلف الانكليزي Guy le strange (٥) الذي فتش في جميع مؤلفي الكتب التي بحثت عن بغداد وهم كثيرون لم يعثر على ما كتبه صاحب مسالك الابصار وكفى شاهدا على ان الافرنج لم يقفوا على ما وُفقتَ له من الكشف . وانا احب ان ينشر هذا الوصف في Journal Asiatique . (٦) مع نقله الى الفرنسية لانتشار هذه المجلة وينشر في الوقت عينه في المقتطف .

لم يكلفني هذا الجواب زمنا لاني راجعت فيه معجمي(٧) الكبير العربي وفيه هذه الالفاظ مع شرحها ولو نهضت من عندنا طيارة يوم وصول رسالتك الي لنقلت اليك الجواب حالا ، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السُفُنُ .

وكيف لا أود لقاءك وكنت في السنة الماضية بجانبك اتمتع برؤيتك واتزود من حكمتك واشرح صدري بابتسامتك . فعسى ان تحملك الينا الرياح يوما على اجنحتها لنتسلى بلقياك ونبادلك عواطف الود والاخلاص مع محبنا وصديقنا الصادق شكري الآلوسي الذي لا ينقطع من التحدث بك وبتيمور(٨) باشـا .

الاب انستاس ماري الكرملي

الرســالة الثامنــة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

١٠ سبتمبر سنة ٩٢٢

[وصل في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ بالطيارة]

سيدي الاستاذ الحبر الجليل
الاب انستاس الكرملي

انني اهنيء نفسي بل اهنيء الامة العربية على وجود رجل مثلكم فيها في زمان بلغ من الانحطاط ان الرجال الجديرين بهذه السمة اصبحوا فيها اقل من القليل ولو قام ديوجانس(١) من مرقده لاحتاج الى مصابيح كثيرة والى اسفار طويلة حتى تنتهي به خاتمة المطاف بزيارة الزوراء فيظفر بالضالة المنشودة ، استغفر الله بل بالهداية المقصودة فيقول كلمة ارشميدس(٢) حينما يقف على ساحة فضلكم ويقتبس من انوار معارفكم .

اهنيء نفسي لاني فكرت في مكاتبة سيدي الحبر الجليل الذي قام في هذه الايام علَما فوقه الانوار ومنارا يهتدي به الطلاب ، فكان مصداقا لما اخبرنا به علماء الاسلام عن الاحبار بين اهل الكتاب .

سيكون لبياناتك المتعة مكان الشرف في المعجم الذي عولت على اضافته الى مسالك الابصار على الطريقة التي سنها جهابذة المستشرقين وارجوان يكون صنيعي الضعيف بمثابة تمهيد يشجع غيري الافاضة في الافادة بهذا النحو في مؤلفات اسلافنا الذين كانوا غرة في جبين الزمان . والآن استميح فضلكم بتصديع خاطر في هذا الباب الذي يروق لكم وفي هذا الميدان الذي انتم من فرسانه الغر الميامين .

١ ـ ما هو الذراع القاسمي ، والذراع الملكي الشاهي الذي سماها بعض نسخ القدسي

(١) ديوجانس : ويعرف بديوجين الكلبي : هو الفيلسوف اليوناني المشهور ولد عام ٤١٣ ق.م وتوفيعام ٣٢٧ ق.م . احتقر الفنى والتقاليد والناس وقضى حياته في برميل خرج يوما في منتصف النهار وهو يحمل قنديلا قائلا : انني ابحث عن رجل !!!.

(٢) ارشميدس : ويعرف ايضا باسم ارخميدس : هو العالم الرياضي اليوناني ولد في سنة ٢٨٧ قبل الميلاد ورحل الى مصر وهناك حقق علمه واكتشف قواعد الآليات او التساقلات وقد قتله احد جنود الروم حين فتحهم مدينة سرقوسة . وكلمته هي : وجدتها وجدتها اي انه وجد قانون الاجسام الطافية .

(٥) Guy le Strange المستشرق الشهير الاستاذ كي لسترانج المتوفى عام ١٩٢٣ صاحب الكتب العديدة في تاريخ الشرق والعراق ومنها كتابه الجليل (بلدان الخلافة الشرقية) الذي ترجمه الى العربية الاستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس وطبع في بغداد عام ١٩٥٤ .

(٦) هي المجلة الاسيوية المشهورة باسم (Jornal Asiatique) التي انشئت عام ١٨٢٢ في باريس والتي نشرت مختلف البحوث الثمينة عن بلاد الشرق والعرب خاصة ، وهي ما زالت تصدر حتى اليوم .

(٧) هو المعجم الضخم الذي افنى الاب الكرملي عمره في تاليفه الموسوم ب (المساعد) وقد طبع الجزء الاول منه باعتناء وتحقيق الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحميد العلوچي عام ١٩٧٢ . وصدر عن مطبوعات وزارة الاعلام العراقية . وصدر الجزء الثاني منه بتحقيقهما وعن وزارة الاعلام العراقية ايضا .

(٨) تيمور باشا : هو العلامة احمد تيمور باشا المتوفى عام ١٩٣٠ وكانت له صداقة وطيدة مع الاب انستاس الكرملي كما ان له رسائل عديدة نشر منها الاستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد القسم الاول وهي رسائل تيمور الى الاب انستاس عام ١٩٤٧ . ويراجع ترجمته في مجلة لغة العرب ٨ (٩٣٠) ص ٤٨٣-٤٨٧ . والاعلام للزركلي ١ [ط ٢ القاهرة ١٩٥٤] .

بالذراع فقط وبعضها الآخر بالذراع الهاشمي (٣) .

٢ — هل وصل الى علمكم شيء عن قليلة الدر التي كانت في جامع دمشق خلاف ما ذكره ابن عساكر والغزولي صاحب مطالع البدور(٤) .

٣ — هل عندكم معلومات عن الساعات العربية(٥) خلاف ما ذكره ابن جبير وابن عساكر والمقري وابن خلدون (ابي زكريا) والغزولي وياقوت والقزويني .

٤ — هل يستعمل العراق كلمة طقيس ، وقيس ، طقيش ، طقيشا ، للغرفة المسروقة في اعلا البيت ، وما هو مدلولها عندهم ان كانت(٦) .

٥ — هل عندكم معلومات عن الدواميس والدماميس (ديماس ، داموس الخ الخ) (٧) خلاف ما ذكره الادريسي والبكري وابن دقماق ، وخلاف ما اشار اليه دوزي وده خويه(٨) .

٦ — هل كلمة برنية Amphore ، Vase مستعملة الآن في العراق وباي معنى (٩) .

٧ — هل يستعملون شرافة بمعنى Merlon وهل هناك فرق بين اللفظين . وهل يستعملون كلمة شرابة Frange التي اظن انها منقولة عن شرافة (١٠) .

٨ — باي معنى يستعملون الآن لفظة « صنفة »(١١) .

٩ — ما معنى رواق عندكم الآن (١٢) .

١٠ — هل لانواع الرخام اسماء تفصيلية عندكم الآن (١٣) .

١١ — ما معنى البطائن في السقوف ، وكذلك « المداهن » . والمقالي(١٤) التي يقول ابن فضل الله عنها « سقف مقالي ومقاليه مركبة بغير مسامير لاجل كنس السقف » وهو ينقل عن عمر بن عبدالعزيز قوله عن مسجد دمشق « انزع تلك البطائن وابيعها » ، ويقول في موضع آخر انها «مسقوفة بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر والاسفيداج والاصباغ الخالصة من لون المركبة من لونين » . اما المداهن فلم يزد على قوله مداهن السقف . ووصف بعض السقوف بانها سقف بسط ، سقف بسط مدهون ، سقف شامي .

١٢ — بماذا يعبر العراقيون الآن عن الساق الذي في اعلا القبة وفوقه الهلال . والعرب المتقدمون يقولون انبوبة ، رمح ، سهم أم هل يقولون هلال من باب تسمية الكل باسم البعض ، وبماذا يسمون الكرة التي فوق المآذن ، هل يقولون تفاحة أو رمانة مثل الاندلسيين والمغاربة والمصريين قديما . وهل يقولون خوذة عما يكون بشكل هلال مجنح(١٥) .

١٣ — هل يستعملون لفظ الحاكورة لبستان الآس (١٦) .

١٤ — هل يقولون « قصعة » لحوض الرخام الذي تنصب فيه مياه الفوارة (في الفسقية) ، وهل يقولون فسقية مثل اهل مصر أم فستقية مثل اهل الشام(١٧) .

---

(٣) راجع الرقم ١ من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة ففيها جواب هذا السؤال والاسئلة التي تليه .

(٤) كتاب مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين بن عبدالله البهائي الغزولي الدمشقي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١١م طبع في مصر عام ١٣٠٠هـ — ١٨٨٢م في مجلدين .

(٥) راجع جواب هذا السؤال في الرسالة التاسعة الفقرة الثالثة وتزيد عليها ما يلي : جاء في مجموع مخطوط في دير الاباء الكرمليين ببغداد [وقد نشرنا فهرست مخطوطات هذا الدير في مجلة المورد العدد الاول من السنة الثانية فراجعه] ذكر كتاب في عمل الساعات غفلا من اسم المؤلف والكتاب في غاية الاتقان مع الصور التي توضح عمل هذه الساعات وقد اعددناه للنشر قريبا . كذلك راجع مجلة المشرق في مقال للاستاذ المحامي جرجس صفا في وصف خزانة كتبه وفيها يتكلم على الساعات العربية في المستنصرية وغيرها والمقال بعنوان (كتبي المخطوطة) [المشرق ٥ : ١٦٠—١٦٧] وفي مجلة الزهراء (مجلد ٣ ص ٢٥٤—٢٥٥) .

(٦) راجع الفقرة ٤ من الرسالة التاسعة ففيها جواب هذا السؤال .

(٧) راجع الفقرة ٥ من الرسالة التاسعة .

(٨) دي خويه : هو ميشيل جوهانس دي خويه المستشرق الهولندي المعروف ولد في هولندة عام ١٨٣٦ ودرس اهم اللغات الاوربية ثم الشرقية لا سيما السامية فاتقنها ثم اتم دروسه في جامعة ليدن وعين استاذا فيها وعني بنشر طائفة من الكتب العربية والاسلامية منها فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الطبري والمسالك والممالك لابن خرداذبة وديوان صريع الغواني لمسلم بن الوليد وغيرها من الكتب وقد توفي في هولندة عام ١٩٠٩ .

(٩) راجع الفقرة ٦ من الرسالة الثامنة ففيها الجواب الشافي.

(١٠) راجع الفقرة ٧ من الرسالة التاسعة ففيها الجواب .

(١١) انظر الفقرة ٩ من الرسالة التاسعة .

(١٢) انظر الجواب في الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة .

(١٣) انظر الفقرة ١١ من الرسالة التاسعة .

(١٤) انظر الفقرة ١٣ من الرسالة التاسعة .

(١٥) راجع الفقرة ١٤ من الرسالة التاسعة ففيها توضيح هذا الشكل (اي الهلال المجنح) .

(١٦) راجع الفقرة ١٥ من الرسالة التاسعة فهناك جوابها .

(١٧) انظر الفقرة ١٦ من الرسالة التاسعة .

١٥ ــ يقول ابن فضل الله « شاهد البيعة او الدير او الكنيسة هو مار فلان » فهل هو الشفيع Patron ام هو القديس المدفون بها ام الملاك التي هي مكرسة باسمه . وهل يستعمل هذا اللفظ عندكم ام حل محله آخر (١٨) .

١٦ ــ هل يستعملون الفص بمعنى الفسيفساء ، وهل هما واحد عندهم ام هنالك فرق في في اصطلاحهم وهل لهم لفظ آخر(١٩) .

١٧ ــ ما معنى الرواق عندهم . وهل يستعملون كلمة وزرة وتأزير وازار بمعنى Lambris وهل بين وزرة وازار فرق كما في مصر الآن، فالاولى كما كان بأسفل الجدار والثانية لما تحت السقف (٢٠) .

١٨ ــ يقول ابن فضل الله في وصف الحرم المقدس « الحائط من باطن التثمينة ملبس جميعه بالرخام بغير فص بانبدارية(٢١) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبة » هل ورد عليك هذا اللفظ ، اما انا فقد عثرت على بندارية في الف ليلة وليلة التي طبعهاهابشت ، وقال ان معناها الراية الصفراء واستدرك عليه دوزي بانها ستور جمع ستارة . ولكنه لم يوفق هو ايضا شاكلة الصواب فان صاحب الف ليلة وليلة يقول « ادخلته الى قاعة فسيحة مليحة مهندمة وفيها خرستانات وسدلات وبنداريات عليهم الستور مرخية » انتهى لا بنصه تماما لكن بنفس الفاظه . فقوله عليهم الستور مرخية ينفي كون بنداريات ستور التي اراد دوزي ان يشتقها من كلمة بند ، وليس هناك ما يفيد مطلقا ما ذهب اليه هابشت والا فمن اتى باللون الاصفر . هذان النصان يكملان بعضهما بعضا ويدلان على حلية في قاعة المجلس او تجويف مما يتفنن فيه المعماريون في العمائر الفاخرة . وهل لهذا اللفظ من اثر في العراق، وهل عثرت عليه في غير الموضعين اللذين اشير اليهما ــ حادثة الف ليلة وليلة حصلت ببغداد على ما اظن .

١٩ ــ تكلم ابن فضل الله على عمدان البيت المقدس في بعض نواحيه فقال « ارتفاعه خارجا عن القواعد ستة اذرع ونصف يعلوها بساتل(٢٢) ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش المذهب فوق نقشه » هل عندكم نبأ عن هذا اللفظ وهل هو مستعمل بالعراق . اما مصر فالبستل فيها وخاصة في قرى ريفها جذع (نسميه كتلة او برطوم) يلقى على الحائط من اوله لآخره لتوضع فوقه عروق السقف اي جوائزه . وعلى ذلك يكون ابن فضل الله نقل استعمالها من فوق الحائط الى ما فوق العمدان . ووصف Saladin (٢٣) في كتابه عن العمارة الاسلامية يؤيد هذا التخريج لانه ينطبق على وصف ابن فضل الله ، ولكنني اخشى ان يكون ابن فضل الله يريد الكلام على الجزء المعروف باسم Abaque فعرب لفظة Listel فقال بستل بعد (لستل) واستعملها غلطا ، ولكنني استبعد ذلك فهل عند الاستاذ نبأ عن ذلك .

هذا وقد تكلم عن قصر سنداد فقال انه بالعراق قريب النيل بأرض الارير ، نعرف ان الحجاج حفر نهرا بجوار الكوفة وسماه النيل تيمنا بنيل مصر وبنى عنده قرية اسماها النيل ، اما ارض الارير فلا ادري ماذا يريد بها (٢٤) ، راجعت كل الكتب ــ وهي كثيرة ــ التي تكلمت على هذا القصر فلم اجد هذه الارض . فهل لك ان تكون كولومبها(٢٥) . ان نهر سنداد يسمى الغدير فهل اراد ان يكتبه فسبقه قلمه الى الارير . المغاربة يطلقون الازير على اكليل الجبل Romarin ولكن شتان بين مشرق ومغرب ولا سيما اذا راعينا التاريخ الزماني فهو يأبى هذا التخريج .

ليتني كنت اتمكن من امتطاء صهوة الطيارة لاضايقك بنفسي كما ازعجت بهذري ، ولكن صدرك اوسع وعلمك مشاع وهو ملك لسائر الناطقين بالضاد . فانت انت الذي جنيت على نفسك وانت

---

(١٨) انظر جوابه في الفقرة ١٧ من الرسالة التاسعة .

(١٩) انظر الجواب في الفقرة ١٨ من الرسالة التاسعة .

(٢٠) انظر الفقرة ١٠ من الرسالة التاسعة .

(٢١) انظر الفقرة ٢٠ من الرسالة التاسعة ففيها الجواب الشافي .

(٢٢) انظر الفقرة ٢١ من الرسالة التاسعة .

(٢٣) Saladin : هو العلامة الشهير هنري سالادين H. Saladin وكتابه عن الفن الاسلامي بعنوان D'art Musulman. (Paris 1907)

(٢٤) انظر الجواب في الفقرة ٢٢ من الرسالة التاسعة .

(٢٥) كولومبها : يعني كولمبس وهو كريستوفر كولمبس الرحالة الاسباني الذي اكتشف القارة الامريكية عام ١٤٩٢ والمتوفى في العشرين من شهر آيار سنة ١٥٠٦م .

انت الذي طالبتني عن يد الدجيلي بالرد على كتابك لي وانت انت الذي جعلت موردك عذبا فاصبر على ماعودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب . وحينئذ ارفع عليك الدعوى امام سيدي وملاذي الآلوسي الذي ارجو ان تكون لدى مقامه العالي خير ترجمان معرب عما تكنه له ثنايا صدري وحنايا قلبي من آيات الاجـلال والاعجاب وان تقول له انهم في العراق كمثلنا في مصر ينطبق عليهم وعلينا قول شاعرنا :

بي مثـل ما بك ياصـديق فناجني
شـكواك إنـا في الغـرام سـواء

وقل له ان يراجع قول سـيده وسـيدنا الوالد(٢٧) الجليل في تفسير قوله تعالى ان عذابهـا كان غراما فانه غرامنا في الوقت الحاضر ، والله يحسن لنا ولكم الحال ويمن عليكم وعلينا بالفوز في المآل ودم ياسيدي للعارف بفضلك بل دم للعلـم واهله وخادمه .

احمـد زكي

٢٠ ــ هل وفقت للعثور على شرح او بيان واشارة للسبع معادن في قولهم مرآة سبع معادن(٢٨) .

---

(٢٦) الدجيلي : هو الشيخ كاظم الدجيلي الشاعر والاديب والسياسي العراقي المعروف الذي ولد في الدجيل عام ١٨٨٤م وكان من اصدقاء الاب انستاس والمتوفى في ٢٣ آذار سنة ١٩٧٠ . [انظر ترجمته في كتابنا (احداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان) . بغداد ١٩٧٣].

(٢٧) هو العلامة ابو الثناء شهاب الدين محمود الالوسي صاحب التفسير المعروف ب (روح المعاني) المتوفى عام ١٨٥٤م وقد طبع هذا التفسير بمصر في الاعوام ١٣٠١ــ١٣١٠هـ.

(٢٨) انظر الفقرة ٢٣ من الرسالة التاسعة فدونك الجواب التالي .

الرسالة التاسـعة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في تشرين(١) الاول سنة ١٩٢٢

الى صاحب الفضل والنبل الاستاذ الاكبـر احمد زكي باشا المحترم

سيدي الاستاذ الاكبر

لم اكن في بغداد في شهر ايلول لاجيبك عـن رسالتك التي انفذتها الي في ١٠ من الشهر الماضي(٢).

---

(١) لم نجد تاريخ اليوم في هذه الرسالة وانما وردت كما هـي فابقيناها على حالها .

(٢) هي الرسالة الثامنة المنشورة ضمن هذه المجموعة .

وقد وجدتها فوق ما استحقه من المديح ولهـذا لا جواب لي على ما لست اهلا له .

١ ــ المقاييس كالمكاييل في البلاد التي تنطق بالضاد تختلف باختلاف كل بلدة وكل زمن والمعروف اليوم في بغداد بالذراع القاسمي ذرعه ٥٩ سنتمترا والذراع الملكي او الشاهي هـو عبارة عن ٧٦ سنتمترا والهاشمي هو عبـارة عن ٤٧ سنتيمترا فانت ترى ان الواحـد غير الآخر ولعلها كانت واحدة باسماء مختلفة في ديار غير هذه الديار(٣) .

٢ ــ لا اعرف شيئا عن قليلة الدر(٤) (؟) ولو كنت كتبت الكلمة الاولى بنوع واضح لعلي كنت اهتديت اليها فهل هي « قليلة او تليدة او قلادة فارجوك ان تحسن كتابة اللفظة التي تحب ان تقف على تحقيقها لكي لاأعود فأسألك عن صحة رسمها .

٣ ــ عن الساعات العربية اعرف ما عدا ما ذكرت من المؤلفين ما نقلته انا في المشرق ولا اتذكر

---

(٣) وقد عثرنا على رسالة لطيفة في المقاييس والمكاييل اسمها (ميزان المقادير في تبيان التقادير) تاليف الشيخ رضي الدين محمد القزويني (وهو من علماء القرن الحادي عشـر الهجـري) وقد نشرها العلامة محمود شكري الالوسي في مجلة المقتبس الدمشقية (انظر المقتبس ٥ : ص ٦٩٥ — ٦٩٨ لسنة ١٩١٠) المحقق . وراجع ايضا مجلة المشرق البيروتية (١ : ص ٥٧٤) .

(٤) قليلة الدر : قليلة بضم اوله وفتح اللام هي حجر من احجار الدر وقيل البلور وكانت في جامع دمشق . وجاء ذكر هذه الدرة المسماة قليلة في ثلاثة من الكتب هي :

١ ــ التاريخ الكبير ، ويسمى تاريخ دمشق الشـام لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ الموافق لسنة ١١٧٥م جـ١ ص٢١١ طبع في دمشق سنة ١٣٢٩هـ . بخمسة مجلـدات .

٢ ــ مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ الموافق ١٣٤٨م جـ١ ص١٩٢ الذي نشره احمد زكي باشا عام ١٩٢٤ .

٣ ــ مطالع البدور في منازل السرور للشيخ علاء الدين علي البهائي الغزولي المتوفى عام ٨١٥هـ الموافق لسنة ١٤١٢م الجزء الثاني ص ٢٨٤ الطبعة الاولى المصرية عام ١٣٠٠هـ .

واحسن وصف لهذه الدرة جاء في كتاب الغـزولي الآنف الذكر واليك نصه منقولا من الصفحة ٢٨٤ جـ ٢ وهو يتكلم عن جامع دمشق : (قالوا وكـان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة وكـان اذ اطفئت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الـى سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث بها اليه فسرقها وسيرها الى الامين .... الخ) .

في اي جزء وما جاء في المشـــرق ايضـــا في ٥ : ١٦٤ وما جاء في مختصر ســـير الملـوك لعبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي(٥) ص٢١٢ وماذكره علي بن الحسن المعروف بابن الساعي في كتابه تاريخ بني العباس (٦) .

٤ ــ لم ترد كلمة طقيساء في معاجم العرب وقـد نقلها صاحب محيط المحيط(٧) عن فريتاغ(٨) وقد وردت بلغات مختلفة في فاكهة الخلفاء(٩) ص ١٨٧ من طبعة الافرنج وكان لي كتـــاب خط يشرح فيه هذه الكلمة ويقول الطقيساء وفيها لغات الطقيس والطقيش والطقيشـاء وتبدل منهن الطاء بالـدال ويقـال الطقيسة والطقيشة ايضا ، محل حصين يبنيه الرجل في موطن من داره او في موطن من المدينةليدفع عنه الاعداء ، ثم نقل الى محل يبينه الرجـل اعلى بيته ليشرف منه على العدو او لـيرى منه القذائف عليه .

وعليه تكون هذه اللفظة يونانية الاصـل من Tetkhos (١٠) بالمعنى المذكور .

٥ ــ ليس لي عن الديماس(١١) او الداموس شيء جديد وهي يونانية ايضا ومراجعتها باليونانية امر حسن .

٦ ــ يراد بالبَرْنية اليوم في جوار الموصل وعنـد بعض نصارى بغداد Urne en gres مهما كان شكلها فتقع عـلى كـل انـاء vase وعلـى Amphore

٧ ــ عندنا الشرافة غير الشرفة . فالشرفة هـو الشاهنشين المفتوح او balcon والشرافة هي merlon .

٨ ــ البغداديون لا يعرفون الشرابة الا بالبسكولة او العنكولة وكنت قد بحثت سابقا في احدى المجلات ان الشرابة هي من الشرافة .

وتناوب الفاء والباء امر معروف عند العرب وذكرت امثلة كالسيفنة والسيبنة ؛ الحضب والحضف ؛ اليشب واليشـف ، اليصب واليصف اصبهان واصـفهان ، الغـنبس والضنفس ، المفافصة والمفابصة ؛ ضَبّ الناقة وضَفّها . وعددت نحو ٤٠ شاهدا .

٩ ــ الصُفّة تعني اليوم hangar لا غير وربما سمّوا ايضا بالصفة الايوان Salon Ouvert

١٠ ــ معنى الرواق عندنا اليوم جماعة من البيوت يشقها طريق واحد ضيق يغلق طرفاه ببابين يفتحان عند شروق الشمس ويغلقان عنـد غروبها وكل باب في طرف من الطـريق المذكور . وكان عندنا ثلاثة اروقة قبل نحـو عشر سنوات واما اليوم فقد ادخلت بالمحلات فليس لها ذكر وفي سابق العهد كان الرواق عبـارة Cloître وفي خانات العـراق ما يسمى بالاروقة ايضا وهي عبارة عن Galeries .

١١ ــ انواع الرخام المعروفة اليوم عندنا هي المرمر والحلان وهو Marbre-Gres والهيصمي تصنع منه الاواني وهو Albâtre وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٠٢ والستوق (بسين مهملة مفتوحةوتاءمشددة مضمومة وواو ساكنة وقاف في الآخر) وهي Stuc وهذه الافرنجية من العربية والعربية من الفارسية (سَه‌تو) بمعناها .

١٢ ــ البطائن : ثياب (اقمشة) تغش بها السقوف

---

(٥) هو الشيخ عبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي المتوفى سنة ٧١٧ ــ ١٣١٧ م وكتابه (خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك) طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ بـ ٢٣٩ صفحة .

(٦) هو كتاب مختصر الخلفاء (وهم خلفاء بني العباس فقط) للشيخ تاج‌الدين علي بن الحسن البغدادي المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ الموافق لسنة ١٢٧٥م وقد طبع الكتاب في بولاق بمصر سنة ١٣١٠هـ .

(٧) معجم محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني اللبنـاني المتوفى سنة ١٨٨٣م في بيروت وقد طبع هذا المعجـم بمجلدين في بيروت سنة ١٨٧٠ ثم اعيد طبعـه اخـيرا بالاوفست .

(٨) فريتاغ : هو المستشرق الالماني المشهور جورج وليم فريتاغ G. W. Freytag المتوفى عام ١٨٦١ وصاحب المعجم العربي اللاتيني الذي طبعه في مدينة هاليس في ٤ اجزاء بين السنوات ١٨٣٠-١٨٣٧ .

(٩) فاكهة الخلفاء : هوكتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تاليف احمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عرب شاه المتوفى سنة ٨٥٤هـ ــ ١٤٥٠م في دمشق محل ولادته وقد طبـع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة فريتاغ سـنة ١٨٥٢ وطبعة بولاق سنة ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٩م .

(١٠) وردت هذه الكلمة بالحروف اليونانية فنقلناها الـى الحروف اللاتينية لعدم وجود الحروف اليونانية في دور الطبع العراقية . كذلك سرنا على هذه الخطة في كـل ما ورد من الكلمات اليونانية مع الحفاظ على المعنى باصله المكتوب بـه .

(١١) الديماس Catacombes مغاور لدفن الموتى وهي مفرد والجمع دياميس او دماميس والكلمة يونانية الاصل .

وجاء في القاموس المحيط للفيروز ابـادي جـ٢ ص٢١٧ فصل الدال باب السين : (دَمَسَ) الظلام يدمِس ج دُمس والديماس ج دياميس ودماميس .

وتكون هذه الثياب ثمينة يدخل فيها الجواهر على انواعها . وقد تكون ثخينة فتغش بالاصباغ ويصور عليها انواع المناظر . وقد تبدل الثياب بتختات Planches فتصبغ وتلون ويصور عليها تصاوير مختلفة ، فانتقل الاسم (اي البطائن) من الثياب الى الالواح من الخشب . والمداهن هي نوع من النقوش تتخذ من قطع الخشب تكون باشكال المداهن ثم نقلت الى معنى التصاوير المقطعة كل صورة منها لا تتجاوز المدهن او بعبارة اخرى : المداهن تصاوير صغيرة بحجم المدهن ويدخل في اصباغها الدهن (دهن الكتان مثلا وغيره) لانبات الالوان على الواح السقوف ثم اطلقوها على جميع التصاوير المعروفة باسم Peinture a L'huile .

١٣ ـ والمقالي الواح عراض يزين بها السقف وتمكن بواسطة خشبات مقطوعة قطعا انثويا mortaise وهي المرتزة ايضا . والالواح مقطوعة قطعا ذكرا Tenon والسقف البسط Toit simple والسقف المدهون Toit en Peinture وسقف شامي T. Damasquine والمقالي من اليونانية Meghale اي اللوحة الطويلة العريضة وهذه الالفاظ كانت معروفة في العراق واما اليوم فلا يكاد احد يعرفها لولا اني كنت قيدتها قبل نحو اربعين سنة .

١٤ ـ الساق التي تعلو القبة تسمى عندنا بالرمح ويسمى الهلال بالقمر والكرة بالرمانة واذا كانت صغيرة سموها تفاحة . ويعرف الهلال المجنح باسم (الطير) أو (الديك) عند العوام وبالهلال المتهدل عند الغير .

١٥ ـ الحاكورة غير معروفة عندنا بمعنى من المعاني اللهم الا ان تكون من الحاقورة تشبيها لها والحاقورة السماء الرابعة كما سميت السماء بالجنة والفردوس والبستان .

١٦ ـ القصعة ومرادفها الصحن تأتيان بمعنى ما ينصب فيه ماء الفوارة والفوارة تسمى عندنا بالشاذروان ويقال الشذروان اما الفسقية فغير معروفة . وقد يقول بعضهم (الفوّارة) .

١٧ ـ مار كلمة سريانية اي إرمية يراد بها القديس اي Saint فالشاهد هو Patron ومار فلان اي القديس فلان . والكلمة معروفة مبتذلة عندنا .

١٨ ـ الفصنوس عندنا mosaïque ومفصص en mosaïque ولا يذكرون لها مفردا . ولا يعرف الفسيفساء او الفسفس الا الادباء فقط .

١٩ ـ عندنا الوزرة ما يكون اسفل الحائط والازار ما كان تحت السقف كما هو الامر عندكم .

٢٠ ـ الانبذارية ويقال لها بندارية : خزانة تكون في عرض الحائط او تتخذ من الرخام وتدخل في عرض الحائط وتكون بخمس طبقات تعلو الواحدة عن الاخرى قيد شبر اقل او اكثر. والكلمة يونانية من Pendorofos اي ذات خمس طبقات . وان كانت هذه الخزانة من خشب تسمى كانطور وتلفظ gântôr وان كانت هذه الطبقات من خشب والبناء من طين قيل له (كندوج) وان كانت الخزانة صغيرة ويختلف عدد طبقاتها قيل لها (سَهوَة) .

ولقد اصبت كل الاصابة عند تخطئتك هابشت[١٢] ودوزي[١٣] .

٢١ ـ البَساتل تسمى البساكل ومفردها عندنا بِسكل او بِسكل (اي كزبرج وقنفذ) واغلبهم يقول بِسكول وبِسكولة وهي نقوش الافريز Dècor de Frise ومحال ان تكون من لِستل listel واما نقل بسكل الى بستل فهو من لغات العرب . فكانت عقيل تجعل التاء كافا في بعض الالفاظ كمحكد في محتد الافك والافت ، عفك الكلام وعفته العكر والعِتر بمعنى الاصل ، حكهٔ وحتهٔ (وراجع خزانة الادب

(١٢) هابشت : هو المستشرق الالماني المشهور مكسيمليانوس هابشت المولود عام ١٧٧٥ والمتوفى سنة ١٨٣٩ . كان مدرسا للغة العربية ووضع معجما للالفاظ العربية . كما انه اول من طبع كتاب الف ليلة وليلة في اوربا سنة ١٨٢٥ .

(١٣) دوزي : هو المستشرق الشهير Reinhart Dozy احد المتضلعين في اللغة العربية والتاريخ الاسلامي صاحب المعجم المعروف بتكملة المعاجم العربية الذي طبعه بجزءين في ليدن بين عام ١٨٧٧ـ١٨٨١ واسمه بالافرنجية : [Supplement aux Dictionnaires Arabes. 2 vols., Leiden. 1881.]

وقد توفي دوزي في ليدن عام ١٨٨٤.

في هامش ٥٩١ : ٤ والمشرق ١ : ٧٩١ وكانت كلاب(١٤)تقول الالفاظ المذكورة بالتاء واما Abaque فان وزارة العرب Architectes سمتها (آبش) و (آحنبش) وعرفت Frise باسم افريز الى غيرها من الالفاظ المعروفة في الريازة واما listel فهي الخوصة ويسميها اخرون (المنطقة) و liston هي (الخويصة) .

٢٢ ـ ارض الاربر تقرا (ارض الازيز) وتعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا . فقد ذهبت الى نهر النيل واسمه معروف الى يومنا هذا وان كان قد طمّ في اغلب مواطنه فسألت عن ارض تلك الناحية فقيل لي هي ارض الازيز وذلك في سنة ١٨٩٨ . وسألت آخر من العرب فقال اسمها (ارض الاربد) فتعجبت من هذا الاختلاف وكان ذهابي الى تلك الارجاء في تموز فسألت الاول : ولماذا سميت الازيز فقال لانها تئز من شدة حرارتها . والامر كذلك وسألت الثاني وكان ذلك بعد ساعتين في موطن يقرب من منتصف مجرى النيل لماذا سمي ارض الاربد فقال لان الاربد يكثر فيها في ايار وحزيران وتموز وآب وايلول فقلت وما تريد بالاربد فقال : وكيف تسألني هذا السؤال وانت بغدادي . وابناء الزوراء يسمون الاربد العِرْبِد والعِزبد والعَربَدَ والعَربيد . وهو نوع من الحيات .

فتعجبت من اختلاف الرواية بين اعرابيين مع مقاربة رسم الكتابة فكأن الواحد قراها (الازيز) والآخر قراها (الاربد) وكان الرواية الحقيقية هي الازيز والذي رواها (الاربد) سمعها من اديب رآها في كتاب غير منقطة ومكتوبة كتابة غير مقروءة على راويها فقراها (الاربد) على ان الذي قال (الازيز) هم اربعة رجال سألتهم عن اسم تلك الارض واما (الاربد) فلم يذكرها الا واحد وجميع هؤلاء الرجال اعراب اميون لا يعرفون شيئا من آداب العرب .

(١٤) كلاب : هي قبيلة كلاب العربية المشهورة وكلاب هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو من اشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر ويعدون احد ثلاثة جمرات العرب . (راجع زهر الاداب جـ١ ص٢٠) الطبعة الاولى باعتناء علي محمد البجاوي مصر ١٩٥٣ .

٢٣ ـ مرآة السبع المعادن على ما كنت قد طالعته قبل الحرب في كتاب من الكيمياء بدون اسم المؤلف والمؤلف : مرآة يتخذ مقدمها من جزء من ذهب وجزءين من حديد و٣ اجزاء من رصاص و٤ اجزاء من نحاس اصفر و ٥ اجزاء من قلعين و ٦ اجزاء من زئبق وتلبس غشاء من الفضة تركيبه ٧ اجزاء تفرك بقطعة من ثوب صوف كل مرة اريد النظر فيها . هذا ما كنت قد دونته في معجمي ولا اعرف منزلة ذلك الكتاب من الصحة والاتقان وانما قيدتها في مؤلفي لغرابة الرواية وغرابة الاسم معا . هذا ما امكنني الاجابة عنه من الاسئلة وعلمه فوق كل ذي علم .

وانا الخادم الحقير
الاب انستاس الكرملي

الرسالة العاشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

القاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢

[وصل في ١٠ ديسنبر سنة ١٩٢٢]

سيدي الاستاذ المفضال الاب انستاس الكرملي

وصلتني نميقتك وقد سبقها كتاباك(١) المشحونان بمكنون علمك امد الله في حياتك واكثر من امثالك .

اما المعجم الفرنسي العربي الذي تقول ياسيدي انك رايته في خزانتي ، فوالله ما ادري ما هو(٢) . ولقد بحثت كثيرا وساوالي البحث ولا سيما اننا الآن مشتغلون بعمل الجرد . فمتى وفقني الله للعثور عليه بادرت بتعريفك . ولقد شغلت بالي به كثيرا فانا ابحث عنه جد البحث لك ولي . واني اساله تعالى ان يوفقك لخدمة اللغة

(١) انظر الرسالتين السابعة والتاسعة من هذه المجموعة .
(٢) هذا المعجم الفرنسي العربي هو : ـ
Surmoms et sobriquest daus Litterature Arabe. Par: Barbier de Meynard. Paris, 1907.
وهذا الكتاب كان الاب قد راه عند احمد تيمور باشا . [راجع ص ٥٤ من كتاب الرسائل المتبادلة بين الاب الكرملي واحمد تيمور . بغداد ١٩٧٤ .

العربية بما انفردت به مما جعلك علمها المفرد ورايتها المنشورة ومنارها في المشرق والمغرب .

ولعلك تتفضل بتقديم اخلص تحياتي الى سيدي السيد الآلوسي نفع الله به الشرف والاسلام والسلام .

احمد زكي

الرسالة الحادية عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١ ايار سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا في القاهرة

سيدي الاستاذ الاكبر

كنتم قد سالتموني عن معنى (معلنيثا) (١) فكتبت اليكم انها مصحفة عن (بعلنيثا) ومعناها : هيكل الاصنام على ما هداني اليه احد الصابئة الحاليين على اني اليوم كنت اطالع في مروج الذهب(٢) فوجدته يقول في الفصل الـ ٥٧ في كلامه : ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة للصابئة ... » ما هذا نصه : والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف « بمصلينا » وهو هيكل آزر ابي ابراهيم الخليل . « الجزء ٥ : ١٧ من المروج المطبوع على هامش الكامل المطبوع في بولاق سنة ١٢٩٠ » .

فبحثت عن هذا الاسم في مروج الذهب الخطي الموجود عندي فوجدته يذكر في موطن « بمصلينا » بمغليثيا ثم نقرت عنها في مروج الذهب المطبوع في باريس (٤ : ٦٣) فالفيته يقول «بمغليثيا» وذكرها في النص الفرنسي Maghlitya . ولا جرم اننا اذا فتشنا عنها في مخطوطات اخرى نرى روايات مختلفة عما ذكرناه اذ لا تخلو نسخة من رواية جديدة حسبما يدنيها الناسخ من كلمة عربية تختلف لفظا وتاتلف صورة ويقبلها عقله مكرا .

واظن الآن ان الرواية الصحيحة هي مغليثيا (اي بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية وكسر الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة وفي الآخر الف قائمة وهي كلمة يونانية اي (Megaléthéa) ومعناها المعبودة الكبرى واظن انهم يريدون بها الزهرة .

فارجوكم ان لا تعتدوا بكلامي الاول وان كان له وجه وجيه ومعنى كهذا المعنى تقريبا بل اعتبروا صحيحا هذا الراي وعليه اعتمدوا . وماذا جرى بكتاب مسالك الابصار(٣) فهل تم طبعه ام تأخر لاسباب حالت دون تحقيق الامالي فاني لم اطالع عنه شيئا مع انكم كنتم قد طلبتم الجواب باسرع ما يمكن واملي ان سيدي الاستاذ يشرفني بخدمة ووفقه الله في اتباع كل خير .

الاب انستاس ماري الكرملي

(١) راجع الفقرة الاولى من الرسالة السادسة من هذه المجموعة .

(٢) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر تاليف علي بن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ الموافق ٩٥٧م . وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ واخرى في سنة ١٣٠٣ وطبع في ٩ أجزاء في باريس في السنوات ١٨٦١–١٨٧١ باعتناء العلامة باربيه دي‌مينار.

(٣) راجع الهامش (١) من الرسالة السادسة من هذه المجموعة.

الرسالة الثانية عشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

جيزة الفسطاط ٢٧ مايو سنة ١٩٢٤

[وصل في ٧ حزيران على يد البلاط الملكي]

سيدي الاب الفاضل

تحية الله وبركاته . وبعد فقد جاءني اول امس كتابك(١) الخاص بالكلام عن هيكل الصابئة . ولكن جاء متاخرا كثيرا اعني بعد عام تقريبا . ولو انه جاءني قبل اليوم بثلاثة اسابيع فقط لكان الاصلاح قد تم على مرامك .

ذلك لان جدول التصويبات والتصحيحات قد جرى طبعه وانتهى الامر منه . وقد سبق السيف العذل . وترى برفق كتابي هذا نسخة مطبوعة من جدول التصحيحات والتصويبات وفيها كلامك منسوبا لك ولفضلك وعلمك مع شكري لك . على انه قد يجد مايوجب او يسمح بتغيير وحينئذ اهتبل اول فرصة للعمل باشارتك ووفق طلبك والسلام ختام

المخلص

احمد زكي

[احمد زكي باشا ناشر كتاب مسالك الابصار]

(١) هي الرسالة الحادية عشرة من هذه المجموعة .

الرســالة الثالثة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

الى صاحب السعادة احمد زكي باشا في القاهرة

بغـــداد في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٤

سيدي الاستاذ المحقق والعلامة المدقق

الســلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد تلقيت بفرح عظيم كتابك(١) الذي جـاء على يد البلاط الملكي ، واشكرك على ما اودعته من عبارات الود والولاء .

تصويباتك وتصحيحاتك بلغت الغاية القصوى من التدقيق ـ عافاك الله واطال عمرك على ماتحفتنا من هذه الكنوز التي لا تقدر .

ابشرك باني توفقت لتحقيق معنى الانبذارية واصلها بيوم واحد قبل وصول رسالتك الي اي في ٦ من هذا الشهر صباحا .

(الانبذارية) كلمة يونانية يقابلها بالحـرف الروماني (amphithrtoson) ومحصل هذه الكلمة المنحوتة عندهم : البارز طائفا حول الشيء . وهو يؤكد كلامكم كل التأييد انه «نطاق من المرمر البارز» طائفا حول البناء . (ص١٤١ س١٩) (٢) .

واظن ان الكلمة « جارت » الواردة في كــلام المؤلف (١٥٧ س ١١ و ١٧) في قوله « جارت مـا امامها من الاروقة بحائطين » يجب ان تقرأ «جازت» ليستقيم المعنى وتتم الفائدة ويخيل الي ان كـــل رواية غير هذه الرواية تفسد هذا المعنى . وجازت من الجواز اي جاوزت .

و (جران الكروم) الواردة في ص ١٨٤ س ٩ صحيحة ومعناها اجسام الـكروم اي عيدانهـــا وجذوعها وهي جمع جِرن بالكسر يقال في جمعهـا اجران وجران وهذا المعنى معروف عند العامـــة فضلا عن الخاصة (راجع التاج في المستدرك) . في صفحة ٢٢٤ س ٣و٦ (سوراسف) هو اهمال نقط بيوراسف وهي رواية قدماء مؤرخي العرب . وهي احسن من (بيوراسب) . راجع كتاب البلدان لابن الفقيه(٣) طبع ليدن من ص ٢٧٤ـ٢٧٩ وأن ورد (بيوراسب) ايضا وهـو غـير (لهى اسب) او (لهراسف) وكل من هذين الاسمين معروف عند الفرس باسمه وهم لا يقولون ان الواحد وهـــو بيوراسف هو لهراسف . ولا ادري كيف ذهبتم الى هذا الوهم وانتم اعرف الناس بالاخبار والتواريخ .

(ارض الازير) ؟ لعلهـــا (ارض الآريـن) (ص ٢٢٩ س ١١) ولو كان بيدي النص لاهتديت الى الحقيقة او لعلها ارض ازَين والواحدة غـــير الاخـــرى .

في ص ٢٥٨ س ١١ وعشرين حملا (وساع فاكهة) اظنها وبنائع لغة في بنائق جمع بنيقة وهي غير بنيقة الثوب بل ثوب بنفسه محشو يجعل فيه الفاكهة التي اذا مسها الهواء اضرها . على اني غـير متأكد من انها (وبنائع) في ص ٢٩٥ س ١٨ هـذا البيت(٤) وارد في معجمي(٥) اللغوي الكبير هكذا . « بُسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح » والحيريات بحاء مهملة في الاول جمع حيريه وهي طبق واسع قريب الغور كان ينسوى في اول امره في الحيرة ويتخذ من قضبان الخـــلاف والصفصاف او الرمان توضع فيه الاثمار التي لا تحتمل وضع بعضها فوق بعض من غير ان تتهرأ .

في ص ٣٢٦ س ١٧ ينصرف الى مستشرفة على النجب وكنت قد قرات مثل هذه العبارة في نسخة خط واتذكر اني رايتها « الى مستشرفة على التخت » والتخت سرير الراحة وهو معروف بهذا اللفظ والمعنى في العراق كله والظاهر ان العبـــارة تنجلي بهذه اللفظة ، ولا يمكن ان تكون الكلمة هنا (النجف) لان دير اللجّ كان في الحيرة وهذه بعيدة

---

(١) هي الرسالة المؤرخة في ٢٧ مايو (ايار) سنة ١٩٢٤ وهي الثانية عشرة من مجموعة هذه الرسائل .

(٢) هذه الصفحة وجميع ما يرد من ارقام صفحات في هـذه الرسالة تعود الى كتاب مسالك الابصار الذي نشره العلامة احمد زكي وقد مر الكلام عليه .

(٣) ابن الفقيه : هو ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الهمذاني وكتابه هو (مختصر كتاب البلدان) وقد طبع في ليدن سنة ١٨٨٥م باعتناء العلامة دي غويـــة

(٤) البيت كما ورد في ص ٢٩٥ من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار :

بُسط البنفسج .... تبسُطُ في
صــحون آس وخيريـات تفـاح

(٥) هو معجم الاب الكرملي المشهور باسم (المساعد) وقد طبع الجـزء الاول منـه في عـام ١٩٧٢ باعتناء وتحقيـــق الاسـتاذ كوركيس عـواد والاســـتاذ عبدالحميـــد العلوجي .

(٦) دير اللج : جاء في مسالك الابصار ص ٣٢٦ عن دير اللج ما يلي : وهو بالحيرة (اي الدير) مما بناه النعمان بن المنذر . وهو من انزه دياراتهـا واحسنها بنـاء لما يطيف به من البساتين . وكان النعمان ياتيه يتعبد فيه ، ويستشفي به في مرضـــه .

بعدا كافيا عن الجف حتى لا يتصرف في يومه الى مستترفه فيه .

في ص ٢٤٦ س ١٢ ابناء (احبار) على حالها احسن من ابدالها باحياء لان الاحبار هنا جمع خبر بفتح وسكون وهو الزرع والسدر ويقال في جمعه خبور واخبار مثل حَبر بالمهمله فيقال فيه حبور واحبار . فلا غبار حينئذ على المعنى ولا حاجة الى تغيير كلمة المؤلف ونحن موكلون برعاية الامانة على اثار السلف . في ص ٣٥٨ س ٥ جَبة الزَبداني عندي احسن من جنة الزبداني لان معنى جبه عند السلف في عهد العباسيين مثل معنى الوادي اي كان يطلق على ارض مطمئنة بعض الاطمئنان تكثر فيها الرطوبة وتكون صالحة للزراعة ولا سيما لنمو الاشجار الكبيرة والجنة داخلة في الجبة ، ان كل جبة جنة ولا يعكس . وفي ص ٢٧٥ س ١١ ومرت الاطلاب مزينة الترك . وخير تم اصلاحها بالبرك وهو السلاح . والذي اراد انها اليزك بياء مثناة في الاول مفتوحة ثم زاي ثم كاف واليزك هم الرواد والطليعة من العسكر . وفي تواريخ الترك انهم كانوا يعنون اشد العناية بتزيين طليعتهم ليشجعوا الجند على مناوأة العدو ، ولاخافة العدو اذا رأى جيش العدو كامل العدة لاينقصه من امر الحياة شيء،بل ترى عليه محاسن العيش وزينة الحياة (وراجع ايضا ما كتبه الاتراك في الطوغ) (٧) .

هذا ما بدا لي في اثناء مطالعتي للفهرس(٨) الذي عجبت منه اشد العجب واستحسنت ما ورد فيه من التحقيقات الدقيقة التي يشكرك عليهاالمؤلف نفسه لو قام من قبره ولاقر بفضلك عليه لانك دفعت عنه كل شائبة كانت تشوبمحاسنهوالله هو المكافيء انه كريم عظيم .

الاب انستاس ماري الكرملي

(٧) الطوغ : كلمة تركية تطلق على شارات الحرب التي تعطى للضباط او القادة وقد استعملت هذه الكلمة منذ عهد السلجوقيين راجع ما كتبه باربيه دي مينار Barbier de Meynardحول هذه الكلمة ومعناها في ص ٣١٥ الجزء الثاني من كتابه (الدرر العمانية في لغت العثمانية) واسمه بالافرنجية
(Dictionnaire Turc-Francais)
المطبوع في باريس عام ١٨٨٦ .

(٨) الفهرس : هو فهرس التصويبات والتصحيحات الذي الحقه العلامة احمد زكي باشا بكتاب مسالك الابصار وذكر فيه كثير من الفوائد والتحقيقات الدقيقة . ويبلغ صفحات هذا الفهرس ١٦ صفحة بحجم كتاب مسالك الابصار .

الرسالة الرابعة عشره

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

الخزانه الزكيه
لواقفها احمد زكي باشا

قبة الغوري بالقاهرة في ١٨ يونيو سنه ١٩٢٤
[وصل في ٢١ منه]

سيدي وصديقي الحبر العيلم
الاب انستاس ماري الكرملي

وانا ايضا ابشرك بان اسبابا سياسيهقد دعت الى اعادة طبع الجزء الاول من مسالك الابصار . وحينئذ اصبح من الميسور تصحيح كلمه معلنيشا والاستفادة من درر فوائدك التي نثرها علي كتاب كريم جاءني في هذه اللحظة فلم اتمالك دون تناول اول قلم صادفني لاكاشفك بهذه البشرى وبما نالني من الاغتباط بوجود بحر في العراق يعلم على على النيل ودجلة والفرات . ابقاك الله عمرا طويلا للنفع بعلومك الجمة الحاضرة .

هذا وقد قرات منذ بضعة ايام نقدك(١) على نهاية الارب(٢) فكان اول خاطر على بالي ان آلهة العلوم عند اليونان قد اوحت الى فؤادك بشيء مما تخبات وراءه الحقيقة. فلطبعه خطب طويل وللتلاعب به اثر غير جميل سيكون له وقفة امام القضاءلمحاكمة الحكومة المصرية على ما ابداه بعض عمالها الاغرار من التلاعب بتحقيقاتي والتسرع في ابراز الطبخة قبل نضجها فجاءت « باسلة » (٣) على ما نقول في مصر . على انني ساكتب بل شرعت في الكتابة لبيان اوجه الصواب التي في نقدك والتي تدل على غزير علمك ثم اساجلك في بعض ما اخالفك فيه . والعلم حكم بيننا وانا اول من ينزل على حكمه .

اسفت جد الاسف على وفاة علامة(٤) العراق، فقد مضى دجلة والحمد لله الذي ابقاك لنا بالفرات .

(١) هو مقال للاب انستاس الكرملي في نقد كتاب (نهاية الارب في فنون الادب) للنويري نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . راجع هذه المجلة ٤ : ص ٢٢٠-٢٢٦ [١٩٢٤] .

(٢) كتاب نهاية الارب في فنون الادب . تاليف شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب بن محمد البكري التيمي القرشي المعروف بالنويري الكندي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ الموافق لسنة ١٣٣١م . وقد طبع هذا الكتاب في مصر في السنوات (١٩٢٣-١٩٢٨) .

(٣) « باسلة » في اللهجة المصرية العاميه بمعنى (ناشفه) اي ان اخراج الكتاب على هذه الصوره هو بمثابة طبخة غير ناضجة لا يصح اخراجها .

(٤) هو الامام العلامه السيد محمود شكري الالوسي المتوفى

كنت والله اقصد برحلتي للعراق رؤية السيد الآلوسي والاعتراف من بحر علمه ، فحالت المنية دون الامنيه فرحمه الله عليه وعزانا الله عزاء جميلا على فقده .

ولا ادري ايجيب دعوتي في ان يتم نعمته علينا بخليفة له .

ولكنني أدعو وادعو . فأمين ياابتاه حتى يستجيب الله

وارجوك ان تتفضل بتقديم تحيتي وشكري لتلميذه والجاري على اثره بهجت الاثري(٥) جعله الله خلفا لصاحبنا آمين .

وسلام الله عليك من المخلص العارف قدرك .

احمـد زكـي

ولعلكم تتمكنون في القريب العاجل بموافاتي بكل ما ينبعث عن فؤادكم العليم فيما يتعلق بكتاب الاصنام لاضمه الى الطبعة الجديدة تحت اسمكم الكـريم .

فقد قلتم لي في كتابكم(٦) ١٢ نيسـان سنة١٩١٩ « وكنت عنيت بجمع ما جاء في كلام العرب من اسماء الاصنام وما يتعلق بها فان احببتم ان ازعجكم (كذا!) يوما بذكر ما فات فانا ذلك (الخويدم) . فها قد جاء اليوم ياسيدي فابعث بكل ما تشاء تجدني المتنفع المطيع فأضم ما عندك من الدرر الى ماعندي من العجر والبجر . واضف اليها كل ما يجود بـه علمك الغزير فيما يتعلق بتصويبات وتصحيحات المسالك (٧) . وعسى ان اتوفق لارسال نسخة منه اليك في الاسبوع القابل ، وان كنت في شـك من ذلـــك .

فرحت كل الفرح بمسألة الابذارية فهي اقرب الى الصواب ان لم تكن الكمال كله فاكتب عنهـا تفصيلا مع وضع الحروف باللاتينية لاضمها الـى موضعها ولك الشكر والاحترام وانا المخلص احمد .

ميعاد البريد هو الذي الجاني لهذه العجلة .

في ٦ أيار سنة ١٩٢٤ وراجع الهامش الاول من الرسالة الاولى في هذه المجموعة .

(٥) هو العلامه المحقق الاستاذ محمد بهجة الاثري صاحب التاليف القيمة والتحقيقات المعتبرة احد تلاميذ العلامـة الالوسي وقد ولد الاثري في بغداد عام ١٣٢٠-١٩٠٢م وراجع ترجمته في (لب الالباب للسهروردي ص ٣٢٩-٣٤٥) .

(٦) هي الرسالة الرابعه المنشورة ضمن هذه المجموعـة . وراجع الهامش ١٤ من الرساله المذكوره اعلاه .

(٧) صحح الاب انستاس الكرملي كتاب مسالك الابصـار بـ (٢١١) تصحيح وهي موجوده في كتابه المخطوط (كشكول المحتفين) في الصفحات (٥١١-٥٢٧) .

الرسالة الخامسة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

الى احمد زكي باشا في القاهرة .

بغداد في ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٤

سيدي الصديق فخر الشرق .

اضحكني كتابك(١) حتى استغربت لانك تسخر مني سخرية باسلوب لطيف رشيق لا يماثله شيء آخر من هذا القبيل لاني ارى بعضهم يهزا من صاحبه وهو يتهجم عليه بالهراوي(٢) والكافركوبات ، امـا انت ياحبيبي فانك تصل الى الغاية نفسها بالوخز بالابر ودقيق المناحس وعلى كل فاني باق على ذلك الولاء وذيالك الود الصافي . لعل نقدي لنهاية الارب نشر في مجلة المجمع اللغوي وهي لم تصلني وانا لم اذكر مما عثرت عليه الا النزر والا ففيه غير تلـك الاغلاط في نظري وانا لا ادعي العصمة حاشا ، الا اني رايتك مصيبا فانا نازل لا محالة على حكمك ورايك .

والحقيقة رائد كل اديب خالي الغرض .

اني ارى بهجة الاثري تلميذا ذكيا للالوسي وهو شاب يافع واذا تابع ابحاثه ينال مقاما رفيعا من العلم ويبلغ شاوا بعيدا فيه والا فالسلام على العراق ، لان اغلب ابنائه لاهون عن آداب لغـة آبائهم ، تلك اللغة السيدة اذا عدت بجانبها سائر اللغات ، وان كان ذلك يغيظ قوما .

الشغل صعب عندنا في هذه الايام ، فـان الحرارة تبلغ في الظل الدرجة ٤٤ من المقياس المئوي . والاقامة في الحجر تكاد تكون مستحيلة ، الا اني اجهد النفس واحملها ما في وسعها تقربا من الصديق الذي يطربه قرضي ولذعي .

في طيه ما كنت قد جمعته من البحث عـن الاصنام ولا اعلم هل يجدر بان تلتفت اليه ام لا .

امكنني ان احصل على نسخة من كتـاب مسالك الابصار بشكله الاول من طبعه فيكون لـي

---

(١) هي الرسالة الرابعة عشرة المؤرخة في ١٨ يونيو سـنة ١٩٢٤ المنشوره ضمن هذه المجموعة .

(٢) الهراوي والكافركوبات : الهراوي : جمع هراوة وهي عصا غليظه يستعملها رجال الشـرطة غالبا . امـا الكافركوبات : ومفردها كافركوب فهي كلمة فارسية تعني المرعه وقد ورد ذكرها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص ١٤٢ الجزء الاول من الطبعة الثانية بتحقيق عبدالسلام محمد هارون في قول احد الشعراء :

ودلهم وقـــع الأسنة والقنـا
وكافركوبات لهـــا عجـر قفـد

احسن ذكرى للواقعة التي جرت في طبع هذاالاثر النفيس .

اني وان كنت بينت لك فكري بخصوص « مغليثيا » الا ان راي الصابيء مما يعرض على النراء . فانه لا يحتقر وان كان الاولى الاحتفاظ بالقول بمغليثيا (بكسر الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام واسكان الياء المثناة التحتية وكسر التاء المثناة او المثلثة يليها ياء مثناة مفتوحة وفي الاخر الف قائمة) .

واما الانبذارية فلم يبق لي شك في انها يونانية من amphithupos اي Amphitreptos, on او amphithupon وكلاهما مستعمل عندهم اي بنون في الآخر او سين وهو زنار بارز من الرخام يعلوف بداخل البناء وقد اتصل بعضه ببعض على دائر الجدران الاربعة .

والكلمة مركبة من amphi اي حول و trepho اي بارز ومحصله البارز حول الشيء . واهل العراق يسمونه بالرف وآخرون بالزنار . وليس لي اكثر من هذا الكلام بهذا الخصوص .

مولاي تقول في تصحيحاتك(٣) بعض اشياء اظنها من باب التساهل في اللغة ان لكل ما قلت وجه على ان الافصح ان يقال في (كلمة صغيرة) محرومين وحدهم بضاعة اجدادهم بدلا من (من بضاعتهم) وبطريق المصادفة او الاتفاق احسن من « بطريق الصدفة » واذا به الضالة المنشودة احسن من « واذا به هو » واعادة الولد المفقود ، احسن من اضافة الولد المفقود .

وليس في اي قطر ، افصح من « وليس يوجد في اي قطر » ، واعدتها الى مصر افصح من اعدتها لمصر ومن افادات فن الريازة احسن من البيانات الفنية المعمارية وبهذه الموضوعات احسن من بهذه الموسوعات التي لا معنى لها واناكثر منها المعاصرون حتى سئمتها النفوس . وفي اشد الحاجةالىتجديده احسن من اشد الحاجة لتجديده . وقولك في ص١ من تصويبات : باش بالق معناه عند الترك « المدائن الخمس » لا أراه صحيحا وانما بش خمس وبالق لفظ منقول عن اليونانية وهو بالحرفالروماني Polis ومعناه مدينة فتكون اللفظة مركبة من تركية ويونانية مترکة والا فالمدينة بالتركية هي « شهر » الماخوذة من الفرس .

(٣) هذه التصحيحات هي جدول التصويبات المنشور في نهاية كتاب مسالك الابصار وتبلغ هذه التصحيحات ١٦ صفحة من حجم الكتاب .

وقلت في ص (٢) البتم(٤) : جبال مشهور والصواب جبل مشهور .

وفي تلك الصفحة : وانا اضيف عليه والافصح اليه ــ وفيها آسف لعدم ، والاحسن على عدم وفي ص (٣) العمدان والاصوب العَمَد وفي ص (٤) فاضطررت لمراجعته والاصح الى مراجعته . ومثلها في ص ٧ واضطررت لاهمالها والاحسن الى اهمالها وقلت في ص٨ الكَرج(٥) الحليوالوشي . معروف ولا اعلم على من اعتمدت لتقول ذلك وكنت قد كتبت(٦) قبل نحو ١٥ سنة مقالة في مجلة المقتبس لاشرح معنى الكرج ، وليست عندي هذه المجلة الآن . فاذا كانت بين يديك فراجعها . فالكلام عنه مشبع هناك .

ليلة الماشوش(٧) (في ص ١٠) في دير الخوات يجب ان تكتب : ليلة الحاشوش بالحاء المهملة وهي غير ليلة الماشوش ومعنى ليلة الحاشوش « ليلة الآلام المسيح » (vendredi de la passion.)

وقد بينت(٨) لك ان المدون عندي في هذا البيت ص ١٠ « بسط البنفسج والشمام تبسط في صحون آس وحيريات تفاح » والحيريات بحاءمهملة في الاول جمع حيرية وهي طبق ذكرت لك وصفه ــ ثم ذكرت لك ما وقع لي من قراءة بعض الالفاظ الى آخر ص ١٦ وهو الذي تفضلت فارسلت به الي . واذا بعثت الي بالكتاب لعلي اشارك في توضيح بعض المبهمات والمشكلات .

اعادة طبع الكتاب افرحني كل الافراح وحبذا الامر لو جعلت الحواشي في مظانها بدلا من ان توضع في آخر الكتاب لان الامور كلما تيسرت للمرء هان عليه الانتفاع بها والعكس بالعكس . فارجو منكم ان تعنوا بهذه الملاحظة هذا واني اطلب الى الله ان يمد عمركم لترفعوا شان العرب ولغتهم وكل ما يتعلق بهم .

الاب انستاس ماري الكرملي

(٤) البتم : جبل مشهور يقع في مقاطعة تركستان الروسية حاليا .

(٥) الكَرّج : بضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره جيم فارسي معرب وهي لعبة يلعب بها الصبيان [انظر المعرب للجواليقي ص ٢٩٠ والجمهرة لابن دريد طبعة حيدر آباد سنة ١٣٤٤ الصفحة ٣٥١ من الجزء الثالث] .

(٦) راجعنا مجلة المقتبس بكامل مجلداتها فلم نعثر على ما يشير الى وجود مثل هذا المقال ولابد ان الاب نشره في مجلة اخرى غير المقتبس وتعذر علينا الحصول عليها .

(٧) راجع عنها الهامش السادس من الرسالة السادسة من هذه المجموعة .

(٨) راجع الهامش الرابع من الرسالة الثالثة عشرة من هذه المجموعة .

الرسالة السادسة عشرة

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

الجيزة في ٢ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ٢ آب سنة ١٩٢٤]

سيدي الاب المحترم

معاذ الله ان يكون خطر على بالي ما خطر على بالك . والحمد لله الذي جعل ذلك وسيلة للاقرار بعصمة الانبياء دون سواهم . فقد تطرق الشيطان الى قلبك الطاهر فأوهمك انني اريد غير ما كتبت. لست معك في مقام مداعبة او وخز او غمز او لمز . والله على ما اقول شهيد .

المجال علمي . والاسلوب العلمي قد يكون جافا . فانا ابرا الى الله واليك مما خامرك من الشدة ولو كان غيرك لاعتذرت . واما انت فحسبي ان اقول لك ذلك لتعرف انني الصادق . فدع ذلك الظن جانبا واعلم ان « بعض الظن إثم » وانه كله هنا إثم . فاستغفر لربك كما استغفرت لك واليك .

اليوم وصلني كتابك ففرحت به كل الفرح . وطبعا التصويبات دخلت مواضعها قبل مجيء كتابك . والباقي سيحل محله كلما وافاني شيء منك .

سأبحث عن الكرّج . سأنوه بفضلك في مقدمة الطبعة الثانية وبرجوعي الى علمك الوافر كما فعلت في التصويبات والتصحيحات على المثال الذي بعثت به اليك .

من المحال خروج نسخة من الطبعة الاولى. ولذلك فاني ابعث لك اليوم بالتجارب النهائية التي كانت تحت يدي للشغل عليها . فاطلع عليها وانعم النظر فيها ووافني بكل ما تراه وبكل ما تريد ، لاستفيد ويستفيد الناس من ذلك العيلم الزخّار الساكن في العراق والمجدد لعهد اولئك الامجاد الاعلام الذين يفتخر بهم العرب وتتيه بهم النصرانية والاسلام .

تأخرت عن الكتابة بشأن النويري(٢) الى اليوم لاسباب سياسية وقضائية ستعرفها قريبا . سأنصفك كل الانصاف فيما الهمك الله مما هو عين الصواب (وقد شوهه اغمار في دار الكتب حرفوا الكلم لانهم لم يفهموا شيئا مما كتبته وعلقته . ولقد قلت وقولك الحق : « الحقيقة رائد كل اديب خالي العرض » وانا والحمد لله من هذا الطراز وانت صاحب القدح المعلى في حلبته .

سلام على بهجة الاثري . وباكاتبه .

بأي لغة هي كلمة حاشوش(٢) (بالحاء) .

وانا مبتهج واكرر لك ابتهاجي بانتهائنا الى تحقيق « الانبذارية » فلك الشكر والف شكر وشكر ياساكن موطن الف ليلة وليلة ونهارك سعيد .

سيدي وانا العارف
بقدرك
احمد زكي

(١) راجع الهامش الخامس من الرسالة الخامسة عشرة .

(٢) النويري : راجع الهامش رقم (٢) من الرسالة الرابعة عشرة .

(٢) الحاشوش : كلمة ارامية الاصل من وضع نصارى العرب وهي حاء في الاول ولفظها في الارامية (حاشوشا) بالف في الآخر ومعناها التألم والتفعل . [راجع لغة العرب ص ٢٦٨ السنة الثامنة ١٩٣٠] . وراجع ايضا ص ٢٦٧ من معجم القس يعقوب اوجين منا [دليل الراغبين في لغة الآراميين . الموصل سنة ١٩٠٠] .

الرسالة السابعة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى الاستاذ احمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤

الى الاستاذ احمد زكي باشا

سيدي الاستاذ الاكبر .

تلقيت الكتاب(١) الذي ارسلت به الي على يد صاحب البلاط لكن شرطك علي ادهشني اذ تقول لي : المرجو اعادة هذه الصفحات بعد مراجعتها بالدقة وكتابة الملحوظات عليها والتعليق في ورقات طيارة واعادة الجميع بالبريد الهوائي بعد اسبوعين على الاكثر . فكان الاحسن ان لا اطلع على الكتاب فكيف اراجع هذا الكتاب بدقة وفيه اعلام مشوهة لا يهتدي الى صحتها الا بعد اعمال الروية مدة ساعات بل ايام والتنقير عنها في كتب القوم وفي مظانها وهذا يطلب اياما عديدة فهذه الكلمة الواردة في ص٣ وفي س٨ في قول المؤلف : (كفرشي) تحتاج الى تدقيق في النظر والفكر وبعد البحث والاستقصاء

(١) هو كتاب مسالك الابصار لابن فضل العمري وقد مر الكلام عليه غير مرة .

عرفت انها تخفيف (قرشاري) وهو اسم (قرةحصار) (٢) الحالية فتلفظ اذا كقرشي .

وقد صرفت ثماني ساعات للبلوغ الى هذه النتيجة وفي حر شديد يذيب الحديد فضلاً عن الاجساد .

والكتاب وصلني في عصر يوم السبت ٥ الجاري وليس لي طاقة لانهي الاطلاع عليه بعد اسبوعين ولهذا اعيده اليكم مع طلب العفو عن اتيان مثل هذا العمل الذي لا يتم الا بعد ستة اشهر اذا اردت الاسراع وفي الكتاب اغلاط عديدة انزلها فيه النساخ والخطاطون وغيرهم واذا طبع على علاته لا ياتي بالنفع المنتظر من الحصول عليه . فان كان يوافقكم ان يبقى عندي شهرين او ثلاثة حققت امنيتكم والا فاعيده بعد اسبوعين كما ذكرتم فارجوكم الجواب .

وقد اشتريت الجزء الثاني من كتاب النويري فاذا فيه اغلاط جمة اغلبها في الاعلام وكلها اوهام ظاهرة واني لمتعجب كيف تفوتكم ولا تنتبهون اليها مع شهرتها ولا يحسن بي ان اتعرض لها في مجلة لانها تضر بسمعتكم اذ هي لا تخفى على الواقف على الاخبار والتواريخ . وعنى ان لا تروا في كلامي الا الاخلاص الصادق الذي لا غش فيه ولا زغل ووفقكم الله وشدد عزمكم واثابكم .

(صح) لو طوقت كل علَم من الاعلام بقوسين او هلالين هكذا كقولنا مثلا : (احمد زكي) باشا لكان اسهل على المطالع السقوط على العلم الذي ينشده .

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(٢) قرة حصار : هي مدينة تابعة الى ولاية سيواس في تركية وتسمى ايضا افيون قرة حصار .

الرسالة الثامنة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا المحترم

سيدي العلامة فخر العرب احمد زكي باشا المحترم

وقفت وقوف طائر على الغصن يريد الفرار من البازي على مسالك الابصار وتصفحته عجلا لاعيده اليك بعد المدة التي عينتها لي فلاحظت ما ياتي : ـ

١ ـ ان الاعلام تحتاج الى تصحيح وتحقيق وليس لي وقت كاف لاثبتها فابقيتها على علاتها ، وفي كثير منها لا سيما في اعلام المدن الواردة في المائتين الاوليين من الصفحات اغلاط بينة .

٢ ـ ان ابن فضل الله لم يكن كاتبا ولا لغويا ، فانه كثيرا ما يخل بضوابط النحاة ويدوسها برجليه وقد الفَ اللغة العامية في بعض الالفاظ حتى انه لم يكن له سعة في التخلص منها مع محاولته ذلك .

٣ ـ ان للرجل الفاظا خاصة به يحتاج الى الاحتفاظ بها وادخالها في معجم يلحق بالكتاب في آخره ويشار اليها والى معانيها ، فانها حرية بادخالها في المعاجم العربية التي تعنى بتدوين المولد من الكلام .

٤ ـ لم اتعرض للالفاظ التي مر الكلام عنها في رسائل سابقة خشية تسويد الكاغد واضاعة الوقت على غير جدوى .

٥ ـ حاولت في بعض الاحيان وضع خط احمر قاني تحت الالفاظ التي تحتاج الى عزل ليحتفظ بها في (مفتاح المغلق Lexique) ثم عدلت لكثرتها ولانني فكرت في انك فعلت ذلك من غير شك ثم عدت الى خطها باحمر اذ قلت في نفسي لعلها تفوته فالذكرى لا تضر . وهكذا اقدم رجلا واوخر اخرى وانا في تردد دائم بين عامل وعامل فلعلك تزيل هذه الشبهات بجمعها كلها في مؤخر الكتاب .

٦ ـ جمعت ملاحظاتي في ١٢ صفحة دقيقة الحرف كهذا الحرف ، وانا لا ادعي الاصابة فيها وانما هي خواطر عنت لي فان استحسنتها فبها ونعمت والا فليكن شانها شان المهملات ا والترهات . وعلى كل حال فارجو منك ان تذكر لي فكرك بهذا الخصوص لاني كتبت ما كتبت على سرعة تضاهي سرعة البرق ولعل الخطأ والخطل في كلامي اكثر من صوابي .

٧ ـ اذا اتممت الانتفاع من النسخة التي بعثت بها الي فارجوك ان تعيدها الي هي بعينها وان لم يكن فالرجاء ان ترسل الي بنسخة من هذه الطبعة الاولى فاشكرك عليها اعظم الشكر .

٨ ـ اني في قلق من وصول كتابي اليك مع اعادة النسخة ولا يستقر فكري الا بعد ان اتلقى منك جوابا تقول لي فيه ان كل شيء وصل

اليك وحفظك الله فخراللعرب وموضوعمباهاة بازاء الغرب .

مخبك الصادق
الاب انستاس ماري الكرملي

صح . ارجو ان تجعل اسمي هكـــذا الاب انستاس ماري الكرملي

وماري بتشديد الياء .

بعد ان كتبت هذه السطور عدت الى مطالعة الكتاب وانعمت النظر في بعض الالفاظ التي كنت قد شككت فيها في القراءة الاولـــى فتبين لي ان خاطري الاول لم يكن وهماً فعدت الى تصحيحهـا هنا . وهي بعد ان علقتها على حاشية الكتــاب بالحبر الاحمر .

ص ٦٠ س٨ فيمر على جباله بسائر دجلة ـ صوابه يساير دجلة .

١٦٥ : ٥ زوج ابواب ـ تعبير سقيم غريب ، فاما ان يقال زوجا ابواب ، واما زوجان من الابواب كما نص عليه اللغويون .

١٦٧ : ١١ وغالبه المشـــاوات ـ صوابـــه المشيات . واما المشاوات فهو من المولد القبيح .

٢١٤ : ١ بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ـ ما ذكرته عن الحسك لا محل له هنا . وكيف فاتك المعنى الحقيقي . فالحسك هنا نوع من الثريا على شكل حسكة (Chausse Trappe) .

٢٢٨ : ١٠ جور التي يضاف اليها الماوردي . المشهور في الاضافة الورد فيقال الورد الجوري على ما هو ذائع عندنا في العراق . واما ماء الورد او كما يقول المولدون : الماورد فاقل منه شيوعا بهـــذا الاســـم .

٢٤٤ : ٧ ـ واشراب عميقة لا معنى لهـــا والصواب واسراب بسين مهملة جمع سرب ليصدق عليها الوصف « عميقة » .

٣٠٥ : ١ دير صباعي(١) ـ ياقوت لم يضبط الكلمة . وضبطها بضم الصاد خطا لا شك فيه لان الكلمة معروفة عند العرب الارميي اللغة . وضبطها هكذا : (صَبّاعي) بفتح الصاد وشد الباء ، وهو اسم قديس من ائمتهم . واســـمه الحقيقـــي « مارشمعون برصباعي » او برصباعى بالقصر في الآخر وهو جاثليق المشرق الشهيد والمشهور عنـد نصارى العراق الى عهدنا هذا ومعنى صـــباعي الصباغ بالعربية .

(١) دير صبّاعي : يقع هذا الدير شرقي تكريت مقابل لها وهو مشرف على دجلة . وصباعي هو شمعون برصباعي جاثليق المشرق في المدائن المتوفى شهيدا عام ٣٤١م . راجع حول هذا الدير وصاحبه ما جاء في كتاب الديارات للشابشتي تحقيق الاستاذ كوركيس عـواد ص١١١ وص٢٣٦ ط ١ بغداد سنة ١٩٥١ .

الرسالة التاسعة عشرة

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا في قبة الغوري بمصر

الى حضرة صاحب السعادة والعلم احمد زكي باشا المحترم حرسه الله .

كنت قد كتبت اليك بتاريخ ١٧ و ١٠ و ٣ من هذا الشهر رسائل ، ولم اتلق جوابا عنواحدة منها. وليس هذا من عاداتك فلعل هناك سببا اجهلـــه فعسى ان لا يكون الا الخير .

كنت قد وعدتني بان ترسل الي بالصفحات الناقصة من كتاب مسالك الابصار فالى هذا اليوم لم تصلني . وكنت قد بعثت مع البريـد الاخـــير وبالطيارة بواسطة البلاط الفيصلي(١) بالجزء الاول الذي القيت عليه نظرات عجلة ولا ادري هل وصلك ام لا .

لم يبق بيدي الكتاب الا اسبوع واحد ومن هذا الاسبوع لم اجد الا ساعات قصارا تمكنت من ان اقف على مزية الكتاب وصاحبه ومنزلته مـــن العلم . فالكتاب نفيس ومنزلة صاحبه من التحقيق جليلة . لكنه ليس بلغوي ولا نحوي فانسفره لايخلو من معايب تشهد له بضعفه في موقفيه هذين .

لا اعلم اذا كنت توافقني في جميع خطـــرات افكاري ، مع اني لم اذكر الا ما تيسر لي ظهوره من الخطا البين والا فالكتاب يحتاج الى تحقيق بعيـد المدى اكثر مما فعلت الى الان . وعسىان لا تحرمني نسخة من الطبعة الاولى ونسخة من الطبعة التـــي تظهر ثانية .

حضر في ديواني عبداللطيف افندي ثنيان(٢)

(١) البلاط الفيصلي : نسبة الى الملك فيصل الاول .

(٢) راجع الهامش الاول من الرسالة الرابعة من هذهالمجموعة .

وكان قد صادقك في مصر فطلب الي ان ابلغك سلامه الاخـــوي .

اطلب لك العمر الطويل والصحة والعافيـــة الطيبة والتحقيق البالغ .

الاب انستاس ماري الكرملي

الرسالة العشـرون

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

القاهرة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤]

سيدي الاستاذ الحبر العيلم الاب انستاس الكرملي

اما الشكر فليس هذا محله بل موضعه من الكتاب الذي سيتحلى بالكثير من درر معارفك . واما الاعتذار عن تصديع الخاطر فلا محل له ايضا والا فعرفني بمن في الشرق يقوم مقامك لمثل هــذه المباحث الخطيرة ؟.

والآن ليس وقت الكلام ، سوى ان اكثر مــا جادت به قريحتك فيه الفائدة الكبرى لاهل العلم في الشرق والغرب . وهنالك امور كثيرة لا اوافقــك عليها مثل المداين ، القار ، كرگر النار ، مواعيد(١).

ولا اخالك نسيت ماذكرته في التصدير(٢) من العناية التي بذلتها في جمع الكلمات والتعابير الخاصة بالرجل وهي كثيرة جدا وعليها استشهادات وفيرة واظنها تأخذ حجما يوازي نصف الـكتاب وربمــا اخرتها للجزء الثاني لتكون فائدتها اعم . اعيد اليك النسخة بعينها لما رايته عليها من علاماتك فلعلهــا تخدمك لمصلحة العلم والادب .

عجبت كل العجب اذ لم تطلع على كتـــابي المختوم الذي ارفقته بالكتاب وقد رايته اليوم فقط في داخل المظروف فقد فاتني كما فاتك . فانا اعيده اليك لتطلع عليه (مختوما مثل ما كان وعلى حالتـه الاولـى) .

عرقك هو بركة لنا وللعلم ادامك الله لنا واكثر من امثالك ونفعنا بعلمك وفضلك ، يافراتا اين منه الفـــرات !

ورد لي اليوم في هــذا الصباح كتاب مـــن الصديق سركيس لاستنساخ الشابشتي(٣) وسانظر في امكان ذلك هذا اليوم لانــه من مخطوطــات دار الكتب المصرية .

لم اتاخر عن المكاتبة خصوصا في مثل هــذه الظروف ، ولكن هو الميعاد المقرر للبريد الهوائي ، فانا اغتنمه في هذا اليوم .

اعيد لك الكتاب « مسالك الابصار » لتحفظه لنفسك كما قلت ولك ان تتكرم بكل ما تريد من البيانات والشروح التي يفيض بها صدرك الرحيب وعلمك الغزير ، وستكون درة في الكتاب تزيد قيمتها بنسبها اليك ، بعد موافقتي عليها واقراري لها . لانني لم ار في الشرق ولا في الغرب من يصح وضع اسمه في هذا الكتاب سواك . وياليتهم كــانوا كثيرين .

ساجتهد في التسويف مدة شهر او شهرين بالاكثر لتكون لك سعة في بيان ما تريد . ولا اعتذر لك باتعابك خاطرك فنحن في الهوى سواء وانا على قدم الاستعداد لكل خدمة ولكن ليس عندي شيء يحتاج اليه الاب الفاضل القدير . متع الله الامـــة والعلم بحياتك الغالية وافاض عليك ثوب الصحــة والعافية . سلم لي مثنى وثلاث ورباع على الاستاذ ثنيان وعلى كل من يلوذ بمجلس الاب العامر بالعلم والادب .

احمد زكـي
المخلـص

ياحبذا لو كتبت بياناتك العلميــة بالقلـــم الرصاص « الكوپية »

فان مدادك يتمدد (من غير المرق ، فكيف اذا صاحبه هذا السيل المبارك) وهو ينجذب بعضه الى بعض فيدعو الورقات الى الالتصاق والاتحاد بداعي المحبة والوداد ــ والا فاختر حبرا غيره ياسيدي .

---

(١) جاء في مسالك الابصار ذكر هذه الكلمات الاربع (المداين، القار ، فرفر النار ، مواعيد) في الصفحات ٢٥٦ و ٢٥٩ و٥٨ و١٦٠ حسب تسلسلها فصححها الاب الكرملي بمايلي: المداين ــ المدائن . القار ــ الفار فرفر النار ــ كركر النار اي اله النار عند الفرس الاقدمين . مواعيد ــ مواعين .

(٢) راجع التصدير الذي كتبه احمد زكي باشا عند كلامه عن كتاب مسالك الابصار وتعبه في اخراجه ومما قاله : (وقد عنيت كل العناية وبذلت غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء الاول وسافرت الى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق ما اورده المؤلف عن (المسجد الاقصى) من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجر بها قلم كاتب قط ، لا من العرب ولا من العجم ، لا قديمــا ولا حديثا .)

(٣) الشابشتي : هو ابو الحسن علي بن محمـد المعـروف بالشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨هـ الموافق لسنة ٩٩٨م . وكتابه (الديارات) كتاب مشهور جليل الفائدة وقد عني بتحقيقه ونشره الاستاذ كوركيس عواد وطبع في بغـداد عام ١٩٥١ . ثم اعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦٦ .

الرسالة الحادية والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرملي

سيدي الاب الفاضل

الآن راجعت النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية . اعني ديارات الشابشتي فهي منسوخة عن نسخة برلين(١) بقلم الشيخ عبدالرحمن زغلول في سنة ١٩٠٠ في ١٣٥ ورقة . وفيها اغلاط كثيرة من الناسخ او من الام . وهي ناقصة من الاول ـ وعندي انها لا تستحق النسخ بالفوتوغرافية . ونسخة برلين كتبها عبدالحليم بن محمد بن عبدالوهاب بن احمد بن عربي الدمشقي المعروف جده بالنحوي ـ وتاريخ كتابتها ١٦ ربيع الآخر سنة ٦٣١ (٢) . فان كانت الفتوغرافية فلتكن عن نسخة برلين . والا فالامر ميسور في مصر .

ودمتم للمخلص .

احمد زكي

٣٠ يوليو سنة ١٩٢٤

[وصل في ١ آب سنة ١٩٢٤]

سأقابل سركيس مساء اليوم واطلعه على النسخة .

(١) نسخة برلين من كتاب الديارات هي النسخة الامالوحيدة في العالم ورقمها ٨٣٢١ من مخطوطات خزانة كتب برلين العربية . اما جميع النسخ الموجودة في العالم فهي منقولة عن هذه النسخة المذكورة .

(٢) يوافق ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٣٤م .

الرسالة الثانية والعشرون

من الاب انستاس الكرملي الى احمد زكي باشا

بغداد في ١٤ آب سنة ١٩٢٤

الى احمد زكي باشا

ايها السيد الصديق المحبوب

بتاريخ ٧ الجاري ، ارسلت(١) اليك بالطيارة برسالة ذكرت لك فيها ان كتاب مسالك الابصار ، السفر الاول ، لم يصلني ، كما انه لم يرد اليّ في البريد . فلعله ضاع . فارجوك ان تذكر لي باي طريق انفذته الي . فلعلنا نهتدي الى العثور عليه .

(١) لم نجد هذه الرسالة المؤرخة في ٧ آب كما يقول الاب الكرملي رغم بحثنا عن جميع رسائله التي بعث بها الى احمد زكي باشا .

كان قد جاء ذكر اسطيقون (بالقاف) . على ان النساخ الاقدمين مسخوا اللفظة دائما بالفاء وهو غلط بين لا شك فيه .

ويراد باسطيقون بلاد واقعة في اقصى الشرق ويراد باسطيقون ايضا « جبل قافون » (٢) او قافونيا او قاف الصغير ، على ما اثبته لك سابقا وهناك بحر اسطيقون وهو بحر يجاور تلك الاصقاع وهو بحر كثير الاخطار يعرف اليوم بعدة اسماء وهي عند الافرنج البحر الاصفر Mer - Jaune وبحر الصين Mer de Chine وبحر اليابان Mer du Japon فبحر اسطيقون هو هذه الابحر الثلاثة معا وهي مشهورة باخطارها وبعواصفها وبالمهالك التي يتعرض لها من يبحر فيها او ينتابها .

واسطيقون كلمة يونانية الاصل هي اسطيقوس (بسين في الآخر) وباليونانية وبالحروف الافرنجية Stugos ومعناها (هدف البغضة) وموضوع الكراهية والكثير الاهلاك ، سماه بذلك اليونانيون لما اشرنا اليه وما فيه من المخاطر العظيمة . اما كيف حولوا السين الاخيرة نونا فهو من تصحيف الالفاظ . فقد ذكر E. Fagnan في كتابه(٢) الحديث :

Additions aux Dictionnaires Arabes. (Alger, Jules Carbonel, Imprimeur, Libraire. Editeur, 1923).

اسطاربوس وفيها ثلاثة تصحيفات لان الاصل هو اسطاديون Stadion فقد صحف فيها الدال راء والياء باء موحدة تحتية ، والنون سيناً . فهل من يشك في تصحيف سين اسطيقوس نونا . ويقال في اصطيقون بالسين ايضا وانما مسخ العرب القاف سينا تقريبا للكلمة من صورة مادة عربية فان

(٢) جبل قافون او القاف : جاء ذكر هذا الجبل في ص ٤٧ من مسالك الابصار بعدة اسماء ومواضع مختلفة فصحح الاب الكرملي اسم هذا الجبل على الوجه التالي : ذكره صاحب نخبة الدهر باسم قافونيا او قافونا وهذا هو الصواب لان معناه جبل قاف الصغير ، والكلمة مركبة من (قاف) اسم الجبل والاداة (ون) عند الارميين من ادوات التصغير في كثير من الفاظهم والالف في الآخر من علامات ختام اللفظة عندهم . ويسمى ايضا جبل اصطيفون (راجع نخبة الدهر ص ٢٢) ومعنى اصطيفون باليونانية الجبل المحيط بالبلاد كالاكليل . [راجع ص ٥٢٥ من كتاب كشكول المحققين المخطوط للاب انستاس الكرملي]

(٢) للاب انستاس مقال في نقد معجم فانيان هذا ، في مجلة المجمع العلمي العربي (٤ : ١٩٢٤ ص ٤٤٧-٤٥٢) .

(اصطف) موجودة بخلاف (اصطق) . هذا ما عنّ لي في هذه الايام وعسى ان اظفر بالضالة عن قريب ووفقنا الله جميعا للاهتداء .

الاب انستاس ماري الكرملي

صح ارجوك ان توصل هذه الرسالة الى البستاني(٤) (سليمان) لاني اكتب اليه مباشرة ولا اخذ منه جوابا ولا اعلم السبب .

(٤) سليمان البستاني : هو سليمان بن خطار بن سلوم نادر البستاني المولود سنة ١٨٥٦ في لبنان والمتوفى نهار الاثنين الاول من حزيران سنة ١٩٢٥ صاحب الترجمة الشهيرة لاعظم اثر من اثار شعراء اليونان اعني بهــا (الياذة هوميروس) التي طبعها في مصر سنة ١٩٠٤ وشرحها شرحا وافيا وصدرها بمقدمة عن هوميروس واشعار اليونان والعـرب . راجع ترجمته في المشرق ٢٣ : [١٩٢٥ – ص ٧٧٨–٧٩١] ومجلة المقتطف عـدد آب سنة ١٩٢٥ ص ٢٤١–٢٤٧ . وفي مجلة الهـلال ١٧ : [١٩٠٨ص ١٧٩–١٨٠] .

الرسالة الثالثة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

[٢٧ آب سنة ١٩٢٤]

سيدي الاب العيلم العلامة

حفظك الله للعرب والادب

انا في غاية العجب من عدم وصول الكتاب(١) اليك للآن وقد كنت انتظر ان يوافيني منك خبـر الوصول . لانه عندي امر يقيني فقد بعثته مع نفس كتابي الاخير في يوم واحد وعن يد الوكالة الهاشمية . فكيف يصل الخطاب دون الكتاب ، ان هذا لشيء عجاب . تكلمت اليوم بالتلفون عسى يكون خبـر الوصول قد وصل عنك الى الخزانة الزكية فلم يكن بها أثر لبريد العراق الجوي .

اكتب لك هذه الكلمة من نفس الوكالة الهاشمية وانا مضطرب البال كثير البلبال في مسائل اخرى ومشاغل عدة .

بيني وبين الحكومة خلاف كبير بشأن ما فعلته من الجهالة والسخافة والبتر والتخلية فيما قدمته لها من نهاية الارب . وربما تسمع عن ذلك في صعيد المحاكم . لذلك لم يكن في وسعي الا ان اشتري من مالي ثلاث نسخ ثم جلدتها على ان ارسلها هديــة

(١) هو كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار للعمري وقد مر الكلام عنه في عدة مواضع .

للسيد ثنيان . وبعد الثلاثة لا شيء الا اذا انصلحت الحال بحكم قضائي او بصلح . سلم لي عليه وعلى نفسك ولن يهدا لي بال او يصلني خبر وصــول المسالك الى ساحة فضلك .

المخلص احمد زكي

٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٤

سارسل بالبريد البري الثلاثة الاجزاء برسم ثنيان بعنوانك هربا من البريد الهوائي .

اما كتاب الديارات للشابشتي فهو على مـا وصفت لسيدي الاستاذ بخزانة برلين الاهليــة الكبرى . وكان ذلك يكفي للتعريف به وطلب نسخته بالفوتوغرافية .

وقد سالت الآن من دار الكتب المصرية عن الرقم المعروف به وانا في انتظار الرد بالتلفون... فان وصلني الساعة قبل قيام بريد بغداد اضفته والا ففي التعريف به كفاية . او ارسل هذا البيان مع البريد البري او الهوائي القادم ولا ضــرر في الانتظار . وردت النمرة الآن بالتلفون وهي ٨٣٢١ .

فعليك السلام ورحمة الله وبركاته بمقدار هذا العدد مضروبا في نفسه مكررا بمقداره(٢) وانــا اخـــوك .

احمــد زكي

(٢) من الطريف ان نذكر اننا قمنا بعملية حسابية بسيطــة لضرب هذا العدد ٨٣٢١ في نفسه مكررا بمقداره فكــان ناتج هذه العملية هو الرقم [٦٨١د..٨٠د٧٦٢د٢٧] فتامل طول هذا السلام المرسل الى الاب الكرملي !!! . وهو ان دل على شيء فيدل على عظم مكانة الاب الكرملي ومنزلته عند احمد زكي باشا .

الرسالة الرابعة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

عن خان الخليلي في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤

[وصل في ٨ كانون الاول سنة ١٩٢٤ وجـــاوبت عنـــه في ١٠ منـــه]

سيدي الاب انستاس

سواء كنت في بغداد ام رومية(١) ام في غيرهما

(١) كان الاب الكرملي قد انتدب للذهاب الى رومة لغرض تنظيم معرض الرسالات الكاثوليكية في الفاتيكان سنة ١٩٢٤ الذي امر باقامته البابا بيوس الحادي عشر في تلك السنة . « راجع وصف هذا في مجلة المشـرق ٢٣ : [١٩٢٥ ص ٨٨١–٨٩٢ »

من المدائن ، فانت على كل حال في قلبي ماثلا امام عيني متجليا في خاطري وذاكرتي .

فسلام عليك في بغداد وسلام عليك في رومية وسلام عليك في هيكل قلبي .

وشكرا لك على تعريفي بمكانك ؛ بعد ان انقطعت المواصلة بانقطاعك للصلاة والعبادة وحرمان العلم من فيض قلمك(٢) . وخدمة العلم هي اكبر العبادات وافضلها .

كنت فهمت من خطابك الاخير انك انقطعت الى الله في دير(٣) في فلسطين وكنت ساخطا على الدهر الذي حرمني وحرم المتعطشين لسحر بيانك من هذا المورد العذب الزلال بل ذياك السحر الحلال ، حتى اذا جائني بالامس كتابك من رومية عاد لي الفرح والابتهاج وشكرت الله على هذه النعمة التي لم اكن اتوقعها .

علم الله انني كنت عازماً على زيارة فلسطين لا لشيء سوى التوصل للقيالك والتمتع بمطارحتك الحديث في كل شيء قديم والاستفادة من بحر معارفك يا أوحد الشرق في باب التحقيق ، ويافردا ليس له في بابه نظير . أستغفر الله لي ولك ، فانك تكره الاشارة بمحاسنك وتحب التواضع والانزواء كما هو شان كبار الرجال وكبار العقول خاصة . ولكن قلمي جرى منساقا لعاطفة الحق التي تجول في فؤادي حتى اذا تنبهت اركنت الى الاستغفار . فلنترك الاطراء ولنترك التحدث بنعمة الله عليك الآن . ولننزل معاً الى ساحتنا المعتادة .

ما هو الا ان وصلني عنوانك ، حتى بادرت بارسال نسخة اليك من صحيفة الدعوى التي رفعتها على الحكومة المصرية (وقد اشرت فيها الى اسمك الكريم) وسيكون لهذه الدعوى شأنها . اما مسألة امرنيوس(٤) ، فطالما حدثت نفسي — شهد الله والملائكة — بما جاء ، وكنت اخشى النكير من قومنا ومن غيرهم — والناس اعداء الحق في كل زمان — . وطالما راجعت في كتب الجغرافية الافرنكية قديمها وحديثها عن جزيرة امرنيوس النساء وراجعت ما ترجموه الى لغاتهم عن العرب ولكنني لما اصل الى تحقيق يصح عندي ويرتاح له ضميري وساحدثك عن اسباب توقفي .

ذلك ان قدماء الجغرافيين من اليونان — وهم عمدة العرب في هذا النقل لم ينته الينا عنهم خبر عن اسم هذه الجزيرة عندهم . ذلك ان العرب — من نفسهم او نقلا عن اليونان — اشاروا اشارة اخرى الى جزيرة ثانية بنفس هذا الاسم ولكن لا يسكنها الا الرجال . وهنا — نعم هنا — محل التوقف ومحل الشك .

لكنني اليوم لا اتردد في القول ان ماكنت ازعمه خيالا او تخريجا انما هو قريب جدا من الصواب ؛ ان لم يكن الصواب بعينه .

وكيف لا وقد ذهب الى هذا التخريج رجل يزن ما يقول ويعرف انه عنه مسؤول .

نعم قد صرت لا اتردد في القول بان «امرنيوس» مأخوذة عن أمازون(٥) وصرت أعتقد تمام الاعتقاد بان العرب اخذوا اقوالهم عن (جزيرة الرجال) عن اليونان ، ان لم يكونوا اختلقوها اختلاقا من عند انفسهم للموازنة بين الرجال والنساء .

فالباقي علينا لاظهار هذه النظرية انما هو ان ندعمها بما قاله اليونان عن جزيرة الامزون . وذلك ما سعيت اليه كثيرا دون ان افوز بالتوفيق .

وآخر ما راجعته في ذلك Mehren (٦) في ترجمة

---

(٢) في اواخر عام ١٩٢٤ حيل بين الاب الكرملي وبين كتابة المقالات والردود .

(٣) هو دير المحرقة بجبل الكرمل في فلسطين . وهناك انصرف الاب الكرملي الى الامور الدينية فترجم كتاب مرشد الرهبان الثالثين ، الذي طبعه فيما بعد في بغداد .

(٤) امرنيوس : هو اسم لجزيرة في المحيط الهندي . وكان قد ورد اسم هذه الجزيرة في كتاب النويري نهاية الارب : ١ : ٢٣١ واشتد الجدال بين احمد زكي باشا والاب انستاس الكرملي حول محل هذه الجزيرة وفيما اذا توجد جزيرتان الواحدة باسم امرنيوس الرجال والثانية باسم امرنيوس النساء فكان جواب الاب الكرملي بعد مرور ثلاث سنوات على هذه الرسالة ان جزيرة النساء وجزيرة الرجال واقعتان بقرب سقطرى في المحيط الهندي . وقد عثرنا على مقالة بخط الاب الكرملي لم تدرج في اي مجلة او جريدة وفيها يوضح محل هاتين الجزيرتين كما اسلفنا القول .

(٥) أمازون : هي جزيرة واقعة في كبدوكية في بحر الروم اي بحر مرمرة الآن .

(٦) Mehren : هو المستشرق الدانمركي الشهير اوغست مهرن August Mehren المولود عام ١٨٢٢ والمتوفى عام ١٨٩٨ اخذ العربية عن فليشر وعلم في كوبنهاغن اللغات الشرقية نحو خمسين سنة وله كثير من الكتب والرسائل التي حققها طبعها بالعربية منها رسالة حي بن يقظان ورسالة القدر لابن سينا وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة الذي طبعه في مدينة بطرسبورغ عام ١٨٦٥ . وغيرها من الكتب .

شيخ الربوة(٧) الى الفرنسية فلم يذكر شيئا بل لم يتوقف . وكنت راجعت دوزي فلم يرد هذا الموضوع ضمن ابحاثه على (رود) زوجة ملك الجزيرة التي ذهب اليها السفير الاندلسي « الغزّال » وهي « رود » التي قال فيها شعرا كثيرا .

وهكذا راجعت كل ما اورده العرب وما قاله الافرنج فلم اظفر بشيء ، سوى ما قام بخيالي من ان الاصل هو « امازون » ثم اعتوره التحريف الى « امرنيوس » ثم تناوله التخريف بخلق جزيرة خاصة بالرجال دون سواهم . فاليوم سأراجع وساعود للبحث لانني وجدت رجلا ولا كالرجال يشاطرني في هذا الفكر .

ومرجعنا الاكبر انما هو بطلميوس(٨) . ولكن النسخة التي تحت يدي هي يونانية . فلعلك توفق في رومية الى مراجعة الترجمة اللاتينية او الفرنسية او الانكليزية فهنالك يكون فصل الخطاب . هذا وأنا لا اوافقك ، ياسيدي الاب على ان نص العرب يدل على وجود هذه الجزيرة في نحو الجنوب من بلاد الروس ؛ بل الذي افهمه بحسب ما هو باق في ذاكرتي انها في غربي الدانمرك او فويق ذلك الى الشمال بقليل . اقول هذا لانني تناولت القلم لكتابة ما انا بصدده اليك في مكتب صديقي محمد افندي علي الطاهر(٩) صاحب جريدة «الشورى» الجديدة، والمكتب محل تجاري بحت كائن بخان الخليلي .

وقد حظر تسطيره الاستاذ نيقولا افندي الحداد(١٠) الكاتب العمراني والروائي القصصي وصاحب مجلة السيدات والرجال . وهما يتقدمان بالتحية الى سيدي واخي الاب المحترم . ولعلك تجد لي في روما نسخة من بطلميوس مترجمة الى الفرنسية او الطليانية او الانكليزية فتأمر بابتياعها لي من بائع الكتب محولا الثمن على القاهرة في البريد او في احد البنوك .

ورجائي ان توافيني بأخبارك الممتعة وتتحفني بفوائدك الشائقة البارعة ، واما املي الى الله فهو ان ييسر لنا اللقاء وان يمنحك طول البقاء لخدمة اللغة العربية وعلومها .

ودم للمخلص العارف بقدرك

احمد زكي

(٧) شيخ الربوة : هو شمس الدين الدمشقي ابو عبدالله محمد ابن ابي طالب الانصاري المتوفى سنة ٧٢٨هـ الموافق ١٣٢٦م وكتابه هو نخبة الدهر في عجائب البر والبحر وقد طبعه العلامة مهرن في بطرسبورج عام ١٨٦٥ . ثم طبع في السنوات الاخيرة بالاوفست .

(٨) بطلميوس : هو بطلميوس القلوذي الذي نبغ في القرن الثاني بعد الميلاد في مدينة الاسكندرية ومن اشهر مصنفاته كتاب تحرير المجسطي وهو كتاب في علم الفلك . وكتاب جغرافيا. وقد توفي بطليموس عام ١٦٧م قرب الاسكندرية .

(٩) محمد افندي علي الطاهر : هو ابو الحسن محمد علي الطاهر النابلسي ولد في مدينة نابلس من مدن فلسطين عام ١٨٩٦ واشغل فترة مديرا لبريد مدينة نابلس قبل الحرب العالمية الاولى وكان كثير التنقل من فلسطين الى مصر مما سبب له مشكلة عويصة وهي حرمانه من جنسيته الفلسطينية . وفي عام ١٩٢٤ اصدر جريدة الشورى الشهيرة التي دعا فيها للاعمال الاصلاحية وحمل الفكرة القومية مما ادى الى اغلاق جريدته المذكورة عام ١٩٣١ . وله كتاب جمع فيه مقالاته المنشورة في الصحف بعنوان (نظرات الشورى في الاحوال الشرقية الحاضرة . طبع في مصر عام ١٩٣٢) .

(١٠) نقولا الحداد : هو نقولا الياس الحداد (١٨٧٠–١٩٥٤) احد اعلام الفكر الحر في الشرق العربي وكاتب اجتماعي معاصر لبناني الاصل مصري الدار . تعددت آفاقه ومواهبه فهو فيلسوف رياضي وعالم مدقق ودكتور اخصائي بالكيمياء وصحافي مجدد وروائي خصب له كثير من الكتب والروايات اهم كتبه علم ادب النفس وعلم الاجتماع بجزءين ومناهج الحياة وكتاب الاشتراكية وغيرها كما اصدر مجلة السيدات والرجال المشهورة وبالتالي فهو موسوعة مصغرة لكافة العلوم والفنون . [انظر ترجمته في مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر ص ٣٠٤–٣٠٩ ج ٢ ، ١٩٥٦ بيروت] .

الرسالة الخامسة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب انستاس الكرملي

عن جيزة الفسطاط في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤

سيدي الاب المفضال الاب ماري انستاس الكرملي .

عجبت لك من طريقتك معي في المكاتبة ، وقد كنت تغاضيت مرارا عن تشديدك في النكير عن اشياء جاءت في كتاباتك الي عن مسالك الابصار وعن النويري . وما زلت اريد استعمال اللين وعدم المؤاخذة والمراجعة في كثير مما تنكره ، وهو الحق وسواد غير الحق . لانني اريد ان استبقي المودة العلمية .

حتى جاء كتابك الاخير في ١٠–١٢–١٩٢٤ . وفيه تقول ان ظني بأن جزيرتي النساء والرجال بالقرب من الدانيمرك ، هو على قولك بنصه : بعيد بعيد بعيد . فما هذا التنكيث في النكير ؟ لو انك تدبرت قليلا ، ولو انك حاسبت نفسك معي كما احاسب نفسي معك ، ولو انك تستعمل المجاملة

التي انتهجها في مخاطبتي اياك ، اذن والله لما كنت تستعمل هذه الالفاظ الجافة التي اتجنبها دائما . انما تراني احاول في كل مكاتباتي لك جر الذيل على ما يصدر من عباراتك ، رجاء ان تثوب الى مثلها معي ؟ ولكن كان من سوء حظي انني لم افز بهذه البغية منك .

فلماذا ؟ قل لي لماذا ؟

انا اترك هذا لذوقك ولكرم عنصرك ، واختلس فرصة من وقتي لمجاوبتك على نكيرك المثلث عن قولي انا بأن هاتين الجزيرتين واقعتان بالقرب من الدانيمرك .

وانت تذهب الى انهما في بحر الارخبيل . فعليك ان تتكرم بايراد السند والدليل وانت لن يتأتى لك ان تأتي به .

وانا اكتفي اليوم بتذكيرك بانك تعتمد كل الاعتماد على كتاب شيخ الربوة « نخبة الدهر » حتى فيما ورد به من اغلاط النساخين الماسخين ، دون ان تجلو بمحك علمك الواسع الفياض ما فيه من هفوات الطبع والنسخ .

كيف فاتك يا استاذ ، مع افتتانك بهذا المؤلف انه هو الذي يضع (مثل الادريسي)(١) جزيرة الرجال وجزيرة النساء في المحيط الاطلنطي الذي يسميه البحر الاخضر حيث توجد جزائر السعادات (فرطناتس) (٢) ؟

لا شك ان ذاكرتك قد خانتك في هذه المرة ايضا . ولذلك ارى من الواجب ان اعرض عليك كلام المؤلف المحبوب عندك والمعتبر لديك ثم اشفعه بالاشارة الى غيره ، وفي الاشارة ما يغني عن الكلم .

بعد ان تكلم شيخ الربوة على جزائر السعادات في بحر اوقيانس المحيط ، قال ما نصه : وفي هذا البحر مما يلي بلاد الصقالبة جزيرتان كبيرتان احداهما جزيرة ارميانوس الرجال والاخرى جزيرة ارميانوس النساء . . . (وهنا كلام يدل على مجاورة الجزيرتين وتلاصقهما وتجامعهما) ، وهاتان الجزيرتان لا يكاد من يروم الدخول اليهما يقع بطرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج »

فانت ترى ياسيدي الفاضل انهذا الوصف لاينطبق مطلقا (ولا اكرر لك مطلقا مثنى وثلاث كما تفعل انت) « لا ينطبق مطلقا » على ما تخيلته انت من وجودهما في بحر الارخبيل المتلالىء بالانوار العديم الامواج القليل الغمام بالنسبة لما معروف ومعهود الى الآن عن بحر الظلمات (الاطلنطي) . بل النص قاطع وجازم ، ولا محل للتمحل في التأويل مع صراحة الكلام .

فالرجل يقول بوجود الجزيرتين في بحر اوقيانوس المحيط الى ناحية الصقالبة ، وذلك ما يؤكد ظني بانه يشير الى ساحل الدانمرك على ما كتبته اليك من املاء الذاكرة وانا بخان الخليلي بين نقولا افندي الحداد ومحمد افندي الطاهر .

فلما جاءني اليوم خطابك ، ظننت ان ذاكرتي خانتني كما خانتك انت ذاكرتك عندما كتبت لي بخط في خطابك الاول انهما ببلاد الروسية . ومن العجيب ان كتابك الثاني جاءني وانا مع الصديقين المذكورين فتلوناه باعجاب واشتياق . ورأيت منهما استغرابا لتشديدك التنكير عليّ بقولك عن ظني ان الجزيرتين على مقربة من الدانيمرك انه « بعيد بعيد بعيد » .

لذلك رجعت في الحال الى بيتي وراجعت ياقوت(٢) فاذا هو لم يذكر عنهما شيئا .

فتلقفت « نخبة الدهر » فرايت فيها ماأوردته لك مما هو مقنع ومفحم .

فان الحق يعلو ولا يعلى عليه ، لا سيما وقد عثرت بطريق الاتفاق على ترجمته الفرنسية عندي واذا بمترجمه العلامة مهرن الدانيمركي يؤيد ظني كل التأييد ، بل لعل ظني مأخوذ عن كلامه وقد بقي في ذاكرتي ، طول هذه المدة .

اقول ذلك من باب التنازل حتى لا يتطرق الى ذهن احد من الناس انني انسب لنفسي استخراجا سبقني اليه غيري . والا فلست والله على يقين من انني تلقيت ذلك عنه ، وانما هداني اليه قول المصنف نفسه عن موقع هذه الجزائر على مقربة من بلاد الصقالبة . وعلى كل حال فليكن الفضل له في

(١) الادريسي : هو ابو عبدالله محمد الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ الموافق لسنة ١١٦٤م وكتابه هو نزهة المشتاق في اختراق الافاق وقد طبع قسم من هذا الكتاب في ليدن عام ١٨٦٦ وبعدها طبعت اقسام اخرى عدة مرات في كثير من الاقطار .

(٢) جزائر السعادات : وتسمى باليونانية فرطناتس . قال ابو عبيدة البكري في كتاب المسالك والممالك : جزائر السعادات بازاء طنجة وتسمى باليونانية (فرطيانس) غمرها الماء الا واحدة وهي تسمى السعيدة .
[راجع ص ١٢٥ من كتاب شيخ الربوة (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) وقد نقلنا الكلام الوارد هنا عنه] .

(٢) ياقوت : هو ابو عبدالله ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٧هـ ـ ١٢٢٩م وكتابه هو معجم البلدان وقد طبع في لايبزك بستة مجلدات عام ١٨٦٦ ثم في القاهرة وتكرر بعدها طبعه عدة مرات .

ذلك دوني . فان الذي يهمني انما هو استنكاري لانكارك المثلث ، وانت فيه على غير الحق . فهل ترجع اليه ام هل عندك بيانات اخرى انزل انا على حكمها ان كان فيها رائحة الحق او شبهة القرب من الحق وهيهات ! ان يكون عندك ! وريثما يأتينا نبأ منك بالسلب او بالايجاب ، لا ازال اقول قولي واقول ان وصفك للجزيرتين في بحر الروم او فيما يقاربه ويدانيه هو مخالف للحق والصواب .

اما الكلام عن جبل آتوس(٤) ، فجميل وعذب ومليح ولكنه لم يتعد دائرة التخريج الى دائرة التحقيق ، والقول به يصادم قول الكاتب العربي . فشتان شتان بين مشرق ومغرب . ثم ان اولئك القديسين الاطهار لا يجتمعون بتلك النساء في مدة الربيع على ما يؤكده المصنف . فكيف ترضى لهم بهذه التدنيس ، وانت انت ، بينما انا والجميع نقدسهم عن ذلك الرجس المهين ؟ .

اقاذا كان التخريج مليحا ، انرضى لانفسنا اولا نقل الجزيرتين من بحر الظلمات الى بحار الانوار ، ثم نسمح لانفسنا مع ذلك بانتهاك حرمة القديسين الاطهار ؟ ذلك ما لا يرضاه عاقل . بل الحق ان الجزيرتين الموصوفتين هما في المحيط الاطلنطي الى ناحية الشمال اعني بقرب الدانيمرك . وقد اشار الى ذلك مترجم نخبة الدهر ، في الترجمة الفرنساوية والى ما ذكره الادريسي والقزويني والباكوبي ، (واحسن من ذلك) الى ما ورد في كتابات آدم البريمي(٥) المؤرخ الجغرافي الالماني من ابناء القرن الحادي عشر للميلاد بل الى ما اورده المؤرخ سوم في تاريخ الدانيمرك ج٤ ص٥٠٦ ، ٥١٠ و ٥١٤ .

افهل بعد ذلك برهان ساطع ودليل قاطع على ان ما استبعدته ليس ببعيد بل هو الحق الذي لا ريب فيه ؟ .

بقي بعد ذلك امر واحد نحن فيه على تمام الاتفاق .

وهو ان كلمة ارميانوس (لا امرنيوس) كما كتبتها انت بتقديم الميم على الراء) محرفة عن امازونوس عن Amazone . وبقي بعد ذلك انني لا يداخلني شك في انك انت السابق كما تقول لهذا التخريج الصحيح ، وان زميلنا العلامة نالينو(٦) (الذي ارجوك تقديم تحيتي اليه واطلاعه على خطابي هذا) هو التالي لك . ولكن يجب عليكما ان لا تغمطا حق الاستاذ الدانيمركي « مهرن » فهو الذي هداكما سواء السبيل بما كتبه في ترجمة « نخبة الدهر » في سنة ١٨٧٤ اي قبلكما بزمان طويل طويل طويل . وبين لكما المراجع الصادقة . فعلى فرض ان احدكما زاد عليه شيئا فالفضل راجع اليه وحده لا محالة .

وليس مركزكما بجانبه الا مركز الشارح والمفسر للاشارات الصريحة والتلويحات المرشدة لانك تشير الى كتابتك سنة ١٨٩٤ وان نالينو جاء بعدك .

بقيت مسألة جزيرة الرجال فان كان هنالك نص عنها في كتب القوم (اعني اليونان او الرومان) ، والا فيكون العرب قد اختلقوها من باب المجانسة . والحكم في ذلك راجع لبطلميوس وامثاله من اهل الجغرافية قبل مجيء العرب . فان كان فيهم من ذكر جزيرة الرجال ، والاصح حكمي بان العرب خلقوها للمزاوجة مع جزيرة النساء وان ذلك كان منهم من باب التلفيق « والتخريف » .

وحينئذ ارجو ان تعود الى « تغيير فكرك منها مرة ثانية » كما قلت لي في كتابك الاخير انك قد غيرته عنها الى اوراتوس ، ايراتوس ، ذلك لان النص حاسم على ان الجزيرتين معا بالبحر المحيط . وحينئذ فيكون من الشطط نقلك لهما الى بحر الارخبيل لا لشيء سوى تسمية الجبل المقدس بـ « آيراتوس » او « اوراتوس » . وبذلك تجعل الجبل جزيرة . فيكون عملنا ضغثا على ابالة ! .

الخلاصة : ان تخريجك ، ياسيدي الاب ، لطيف ظريف فحسب .

ولكنه لكي يكون موافقا للحقيقة الجغرافية ، يجب ان تأتينا بنص يخالف قول القزويني والادريسي والطرطوشي ثم شيخ الربوة ، ويكون في درجتهم او فوقهم في العلم ويرشدنا الى ما يأتي :

---

(٤) آتوس Athos : جبل يقع في شبه جزيرة ، جنوبي شرقي اليونان شهير بديورته وفيه الصوامع التي يرتقي عهدها الى القرن الخامس الميلادي .

(٥) آدم البريمي Adam of Breme : البريمي نسبة الى بريمن مدينة في المانية وآدم البريمي مؤرخ كنسي جغرافي الماني توفي عام ١٠٧٦م .

(٦) نالينو Carlo Nallino هو المستشرق الايطالي الشهير كارلو نالينو المولود عام ١٨٧٢م والمتوفى عام ١٩٣٨ احد اعضاء اكاديمية رومة ومدرس العلوم الفلكية وتاريخ العرب قبل الاسلام في الجامعة المصرية واستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات في نابولي بايطاليا وقد نشر عدة كتب عربية اهمها (تاريخ علم الفلك عند العرب) وقد طبعه في رومة عام ١٩١١ بمجلدين كما نشر الزيج الصابي للبتاني وغيرها من الكتب .

اولا — أن الجزيرتين ، احداهما جبل لا جزيرة .

ثانيا — ان الرهبان يغشون النساء في الربيع .

ثالثا — ان الموضعين في بحر الارخبيل .

رابعا — ان ما قيل عن وجودها في بحر الظلمات محض كذب وبهتان .

خامسا — انه يجب ان تضرب عرض الحائط باقوال رب الدار وهو « سوم » مؤرخ الدانيمرك ، وكذلك ينبغي ان نهمل كل الاهمال ما قاله آدم البريمي Adam of Brême عن جزيرة النساء والامازون وقد كتب ما كتب وهو ببلاد الدانيمرك .

افترى ذلك في الامكان ؛ لاجل تخريجة بسيطة على ما ورد في كتاب مخطوط عندك لم تقل لنا من هو مؤلفه ولا ما هي قيمته ؟ وهل هذا ترتضيه ذمتك العلمية ؟ عد عن هذا الآن !

ان شرحك لكلمة «هون» في عذاب الهون لطيف جدا جدا جدا ، لو ثبت لنا وصح عندنا ان اولئك الهياطلة(٧) كانوا معروفين عند العرب باسم « الهون = Huns » فهل عندك دليل ؟.

وحينئذ اكون اول المؤمنين بقولك،والناشدين لفضلك ، واجرد هذا اليراع الضعيف لاعلاء كلمتك .

اما « سدرة المنتهى » فهذا والله شيء جليل بكل معاني الكلمة . ولا يعوزني سوى ان تثبت لي انالرومانيين كانوا يستعملونكلمة Vltima Sidrae بالمعنى الذي أوضحته لي . فعجل بالبيان الشافي ، لانني لا امنع ان العرب يكونون قبل الاسلام قد سمعوها عن نصارى الشام (من العرب او الروم) وحينئذ تكون علقت باسماعهم وخلبت البابهم حتى دونها القرآن وخلدها فان ضميري وعقلي لا يرضيان بان تكون « سدرة المنتهى » (٨) الواردة في القرآن ؛ انما هي شجرة من شجر النبق ، وانها في السماء السادسة . أنا لا ارتاح لهذا التفسير ، بل اميل الى رايك الجديد الجليل ؛ ولا ينقصني سوى تعزيزه بالدليل لاتطوع لخدمته ونصرته وفي ذلك يكون كل الفضل لك ؛ فيما لو صح .

فعجل عجل بالدليل نفعنا الله بك وبعلمك الجم الكثير . وبين لي مواضع استعمل الكاثوليك اللاتين كلمة السدرة في كتابة اخبارهم قبل الاسلام، وقبل الاسلام فقط . وحينئذ لا يكون هنالك ادنى شك في صحة ما اهتديت انت اليه وسبقت به غيرك من الناس اجمعين .

هذا وقد اخذ السيد تقولا الحداد كتابك اليه وربما كتب لك عنه . واما الطاهر فيهديك سلامه وتحياته .

لكن كتاب بطليموس(٩) بستة جنيهات !!! وباللغة الطليانية !!! هذا شيء لا يطاق .

فلعلك ترده لصاحبه او يقبل فيه جنيهاواحدا مصريا (مائة قرش صاغ) وهذا والله ثمن باحظ . ولكن على شرط ان يكون فيه الفهارس الهجائية index لتسهيل المراجعة والا فلا حاجة لنا به بليرة واحدة طليانية .

وفي الختام ارجو ان لا تؤاخذ الصدور بنفثة طالما كتمها بين جوانحه ؛ وطالما كان يحب المناجاة بها عند اجتماع الاشباح ، لولا ان طفح الكيل بذيالك الاستبعاد المثلث فانتهت به الغيرة على العلم الى ان يقذف بالحق في وجه من يحب الحق وينزل على حكم الحق . والله يهديني واياك الى ما نبتغيه من خدمة العرب عن طريق الحق لا عن نزغات القلب ونزعات الهوى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته من الباقي على ودادك المعجب بفضلك وعلمي وآدابك .

اخوك

احمد زكي باشا

جاءني اليوم خطاب من السيد عبداللطيف ثنيان بانه لم تصل اليه ثلاثة الاجزاء المجلدة التي بعثت بها اليك من نهاية الارب لتوصلها اليهبفضلك. وسأبعث لك مع هذا البريد بنسخة اخرى من صحيفة الدعوى على الحكومة .

---

(٧) الهياطلة : الهياطلة او الهون قوم سكنوا بلاد ما بين النهرين وتركستان واليهم ينتمي ملوك دهلي السابقين ولهم تاريخ حافل بالغزو والحروب . [راجع عنهم مقالة الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق ١٠ (١٩٠٧) ص١٢٤ — ١٢٧] .

(٨) راجع القرآن الكريم سورة النجم الآية (١٤) في قوله تعالى « ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » .

وجاء في كتاب (المصحف المفسر) لمؤلفه العلامة محمد فريد وجدي الطبعة السادسة عام ١٩٥٣ في تفسير سدرة المنتهى : السدرة شجرة النبق وسدرة المنتهى هي التي ينتهي اليها علم الخلائق او اعمالهم) .

(٩) كتاب بطليموس هو الكتاب الموسوم بـ (جغرافيا) وعنه نقل الخوارزمي كتابه (صورة الارض) وقد طبع كتاب بطليموس بعدة لغات اوربية قديمة وحديثة . وراجع الهامش الثامن من الرسالة الرابعة والعشرين .

الرسالة السادسة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة

٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥١

٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢

عزيزي المفضال الاب انستاس الكرملي

لقد كتب الله لك عمرا جديدا ، وسيكون هذا العمر مديدا لخدمة العروبة والناطقين بالضاد(١) . فان كان الله اختار لجواره سميك الفرنسسكاني ، فقد ابقى لنا انستاسنا الكرملي . ففي ذمة الله ذلك الراحل ؛ وفي عناية الله الباقي لمنفعة اللغة ولفائدة التحقيق .

فالحمد لله مكررا وله الشكر اولا وآخرا !

وبعد : فلعلك الآن تكون قد وصلت بالسلامة الى دار السلام ، ورجعت الى معاناة بحوثك القيمة في سهر كله صحة وفي نهار تحيط به العافية .

ولعلك تؤدي عن النيل وابناء النيل أطيب الذكريات الى دجلة والفرات ، واحسن الاماني لساكني العراق .

ولعل النيل يجذبك الينا — كعادته — مرة ثانية وثالثة وهكذا لتكون حيثما مررت وابان نزلت قدوة صالحة لابناء يعرب في الجلد على البحث وفي الصبر على التحقيق . ثم اني اتقدم اليك بالشكر الجزيل على اتحافي بالجزء الثامن من كتاب (الاكليل) (٢) .

ورجائي ان تنفذ الطبعة قريبا . فتكون معجزة في الشرق ! وحينئذ تتمكن من تحلية الطبعة الثانية بما فاتك في الاولى وتتدارك ما يمليه عليك قلبك الفياض وعلمك الغزير ، وتصحح بعض ما ورد في باب الالفاظ العربية والافرنكية ؛ وتضيف بيانات طريفة قد تراها في النسخ التي تيسر لي استحضارها من اليمن والافادات التي تمكنت من اخذها اثناء رحلتي(٣) عن بعض اشياخ صنعاء كما اخبرتك ، وفيما احضرته معي نسخ قيمة وقديمة وهي مودعة في خزانتي الزكية .

هذا وانني استنجزك اليوم وعدين قد تكرمت بهما ووعد الحر دين :

اولا — مجموعة « لغة العرب » (٤) منذ سنة ١٩٢٥ (٥) لتكون الخزانة الزكية حافلة بكل سلسلة هذه التحفة الفريدة .

ثانيا — نص محاضرتك التي تلوتها في نادي تيراسانطا بالقدس الشريف عن الخلاف القائم بينك وبيني على جزيرة النساء وجزيرة الرجال . وأنت قد وعدتني امام اخينا المفضال صاحب السعادة الدكتور قدري(٦) بك ؛ قنصل جنرال العراق ، بانك

---

(١) كان الاب الكرملي قد سافر من مصر الى فلسطين وفي فلسطين نشرت الصحف خبرا مفاده (ان الاب الكرملي قد توفى على اثر اصطدام السيارة التي تقله والاتية من مدينة الناصرة الى القدس وقد توفى معه اربعة اشخاص كانوا في السيارة وبعد مدة عادت الصحف العربية فنفت كون الاب انستاس من بين الموتى) .
[انظر جريدة الاخاء الوطني البغدادية العدد ٢٨٣ ليوم الخميس ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٢] .

(٢) الاكليل : كتاب الاكليل تاليف ابي محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني والمعروف ايضا بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤هـ الموافق لسنة ٩٤٥م . كتاب يتضمن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات وقد عني بنشره الاب انستاس ماري الكرملي ، والمنشور من هذا الكتاب هو الجزء الثامن من اصل عشرة اجزاء وقد طبعه الاب الكرملي في بغداد عام ١٩٣١ كذلك اعاد الدكتور نبيه امين فارس تحقيق الجزء الثامن من الاكليل ونشره في برنستن عام ١٩٤٠ . اما الجزء الاول فقد حققه وعلق حواشيه الاستاذ محمد علي الاكوع وطبعه في مصر عام ١٩٦٣ ، والجزء العاشر من الاكليل حققه ونشره محب الدين الخطيب في مصر عام ١٩٤٨ .

(٣) هي الرحلة التي قام بها الى اليمن عام ١٩٢٦ وفيها جمع عدة مخطوطات ثمينة منها بعض اجزاء الاكليل للهمداني كما حصل على عدة احجار منقوشة باللغة اليمانية القديمة .

(٤) مجلة لغة العرب : لمنشئها الاب انستاس ماري الكرملي مجلة شهرية ، ادبية تاريخية لغوية . وهي من انفس المجلات العربية واغزرها مادة . صدر منها ثلاث مجلدات وبعض المجلد الرابع ، بين سنة ١٩١١و١٩١٤ . ثم احتجبت بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى . تم استانف اصدارها سنة ١٩٢٦ فاستمرت حتى نهاية سنة ١٩٣١ حيث بلغ عدد مجلداتها الاخيرة ستة . وبها صار قوام مجموعتها كلها تسعة مجلدات ، تعد في جملتها من المصادر اللغوية والتاريخية والادبية التي لا يستغنى عنها .

(٥) الصواب منذ سنة ١٩٢٦ وليس ١٩٢٥ .

(٦) قدري بك : هو الدكتور احمد قدري ، ولد في بعلبك ودرس الطب في استانبول وانظم الى الجمعيات السرية العربية هناك ولما اعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز غادر الشام سرا مع بقية الشبان العرب والتحق بالجيش العربي فلما انهارت دولة دمشق وملكها فيصل الاول ذهب الى الاسكندرية وزاول الطب فترة . وفي عام ١٩٣٠ عينته الحكومة العراقية قنصلا فخريا في الاسكندرية ثم اصبح قنصلا عاما للعراق في مصر . ثم اصبح عميدا لكلية الطب العراقية عام ١٩٣٦ واعتزل الخدمة سنة ١٩٢٩ واقام في دمشق الى ان توفى .

ستتقدم الى سامعيك بنظريتي وبراهيني ودلائلي كما هي . وانا اعتقد يقينا انك قمت بهذا الواجب بما هو معهودك من امانة العلم والديانة .

فأسرع – غير مأمور – بارسال صورة تلك المحاضرة لاستفيد منها ما لم يكن عندي علم به ، ولكي ادافع عند الاقتضاء عن نظريتي ، او لنعود معا الى تجديد المباحثة عسانا ان ننتهي الى تبيان الحق الذي ينشده كل منا والذي هو رائدنا وبغيتنا .

وما الخلاف الا وسيلة لتوطيد دعائم الائتلاف، ما دام الغرض شريفا والقصد نزيها . وهو محقق لك عندي كما هو ثابت لديك عني .

اخيك المخلص
احمد زكي

الرسالة السابعة والعشرون

من احمد زكي الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة
٧ شارع بغداد برملة الاسكندرية

٤ جمادى الاخرى سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١٠/٤)

سيدي الاب المفضال والحبر الجليل والعلامة الضليع والمحقق البارع الاب انستاس الكرملي حفظه الله للعروبة وللغة العرب .

اليوم جاءني البريد بمجموعة « لغة العرب » . وما ادري أأشكرك وقد انعمت علي بنعمة عظمى أم اشكوك وقد استوليت على لبّي واستفرقت عقلي ومنعتني من الراحة ومن الطعام ومن الاشتغال باي امر سواها .

تلقفتها بغير انتظام وتصفحتها بغير ترتيب فكنت كالسائر في جنة اشجارها دانية القطوف فكنت اتناول من هنا ثمرة ومن هنا ثمرة واتفيأ تارة الى هذا الظل الوارف واستقي كرّة اخرى من ذلك السلسبيل .

ولله تواضعك في نهاية نقدك ، ولله تلطفك في مؤاخذة خصمك ، لله براعتك في جمع القلوب الى قلب واستهواء العقول الى غرضك .

وما كنت في بعض الاحيان املك نفسي فاري بدي تناولت القلم وكتبت على الهامش : احسنت ! احسنت ! . اما انتصارك للعربية في لغتها وللعروبة في ابنائها (مثل القيصر فيلبس) (١) فتلك شنشنة اعرفها من اخزم(٢) ، بل هي طيب الخزامي تتضوع من الكرملي .

ابقاك الله ذخرا للعروبة وفخرا للعربية وجعلك منارا يهتدي به ابناء الضاد ، وحجة قائمة في بغداد .

وبمثلك يزدهي المجمع اللغوي العتيد (ولا اترجم اكادمية(٣) مثلك او معك بلفظ مَحفى ، ولا تؤاخذني فللناس فيما يعشقون مذاهب ! وليس هذا مجال البحث فله موقف آخر والايام بيننا) .

وانا ما قلت ولا اقول بذكر مجريط(٤) مجردة وحدها بل انني ارى لزاما علينا ان نربط حضارتنا الحالية بما كان لاجدادنا من ثقافة وعرفان حتى لا تنقطع السلسلة .

فاذا قلنا مدريد فمن الواجب علينا (في غير ميدان السياسة) ان نشير الى ان العرب عرفوا هذا البلد باسم مجريط نقلا عن الاسم اللاتيني Matrit حتى يكون ابن يعرب الجاهل بلغة اجنبية متمشيا مع اخيه الذي وفقه الله لمعرفة الانكليزية او الفرنسية

---

(١) القيصر فيلبس : هو القيصر الروماني فيلبس Philippe ويلقب بفلبس العربي لانه ولد في بصرى التي كانت تابعة لبلاد العرب نحو عام (٢٠٤م) والمتوفى عام (٢٤٩م) وكان يحب العرب واجرى اصلاحات عديدة في سورية وبنى مدينة عمان . [راجع مجلة لغة العرب ٤ : ١٩٢٧ : ص٥٠٢–٥٠٥].

(٢) شنشنة اعرفها من اخزم : هذا مثل عربي قديم يضرب في قرب الشيء بالآخر واصله حسبما رواه ابن الكلبي : ان الشعر لابي اخزم الطائي ، وهو جد ابي حاتم او جد جده وكان له ابن يقال له اخزم ، وقيل كان عاقا فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم ابي اخزم فادموه فقال :

ان بنـيَّ ضرجوني بالدم
شنشنة اعرفها من اخزم

[راجع مجمع الامثال للميداني جـ١ ص٣٦١ . الطبعة الثانية . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٣]

(٣) اكادمية Academie : ترجم الاب انستاس الكرملي هذه الكلمة فقال : اكادمية : أو المجمع العلمي واحسن منه مجمع العلماء فيوافق اكاذمية والاحسن محفى لان الغاية من هذا المجمع الاحفاء اي حمل العلماء على ان يبحثوا عن حقائق الامور او اخبار العلم وهو المطلوب منه . وقد جاء في كتب اللغة : الحفي : العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : يسالونك كانك حفي عنها اي عالم بها فعيل من حفي عن الشيء . والمحفى وزان موسى والعضو في المحفى يسمى محفوي او حفي .
[راجع لغة العرب ٤ : ١٠٤ و ١٠٥ و ٣٠٦ و ٣١٢ و ٥ : ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٧ : ٢١٢]

(٤) مجريط : Madrid: مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا اليوم وقد وردت في كتب العرب الاقدمين باسم مجريط اما مدريد فهي تعريب حديث لاسم هذه المدينة وقد وردت في جميع المعاجم الحديثة بهذا الاسم .

او غيرها ، فيكون التوامان في طريق واحد لا يتاخر احدهما فيجرر الثاني ويعوقه عن الاستمرارية في التقدم فتبطل حركة الاثنين بالتجاذب والتدافع بينما ابناء الامم الاخرى يسيرون الى الامام قدما وفي صف واحد .

ولي كلمة اخرى في تلطفك في انتقادي حينما قلت ان كلمة صلصة مأخوذة من اللاتينية وانت مع دوزي (على قولك – في ترجمته لسلسلة) تريد ان تكون من الطليانية ويريد هو ان تكون من الاسبانية .

انظر وراجع دوزي مرة ثانية تجده تكلم عن الكلمة التي عربها الاندلسيون العرب عن الاسبانية ، وذكرها بدرو دي الكالا(٥) (القلعة) ، فكلام دوزي موجه للتخريج الخاص بناحية معينة . اما الناحية العامة وهي التي تريد انت اخذها عن الطليانية فلها وجه وجيه من جهة واحدة . ولكنه تعال معي وانظر الاصل الذي رجعت انا اليه ، الا وهو اللاتينية وهي الام للطليانية والاسبانية . فانا ذهبت الى الاصل وانت وقفت عند الفرع .

راجع يامولاي اي قاموس فرنسي (بل لاروس طبعة سنة ١٩٣٢) تجد كل القواميس الفرنسية تقول ان Sauce مأخوذة من اللاتيني Salsa (٦) فلك ان ترد لي حفي في نفس « لغة العرب » أو غيرها حسبما ترى .

بقيت صيغة « صلصة » انت اخترت « صلص » التي في عيون الانباء(٧) والتي يدعمها شعر ابن فضل الله في مسالك الابصار (ولك فيه احسن احدوثة) فانني اقول لك ان القافية قد اضطرت الشاعر الى استعمال « الاصلاص » (٨) وكذلك الوزن . على انني لا اتمسك بذلك . بل اقول لك ان كتابين عربيين في فن الطبخ قد احضرتهما بالفتوغرافيا من خزائن القسطنطينية وهما محفوظان الآن بدار الكتب المصرية تكلما عن (الصلصة) بهذه الصيغة التي يبررها ويقويها مقاربتها التامة للاصل اللاتيني .

وعندي شاهد آخر او شاهدان لا استطيع ذكرهما الآن لانهما في دار(٩) العروبة بالقاهرة فمتى رجعت اليها عن قريب وافيتك بهما انشاء الله . واعرد فاكرر لك الشكر والثناء على هذه التحفة التي انعمت بها على اخيك المخلص .

العارف بقدرك وفضلك
احمد زكي

---

(٥) بدرو دي الكالا: هو Pedro de Alcala او بطرس القلعي كما يعربه احمد زكي باشا ، احد المستشرقين الاسبان المشهورين تعلم العربية واتقن الخطابة ، وكتابه (مفردات عربية اسبانية) Vocabulario Espanol Arabigo طبع في غرناطة عام ١٥٠٥م .

(٦) Salsa = Sause = صلصة : طعام مملح ذو نكهة يساعد على الشهية في الطعام وجاء في مجلة لغة العرب ٥ : ص ٤٠ صلص وجمعها اصلاص ولم نجد في معاجمنا العربية ذكرا لهذه الكلمة الا ان ابن ابي اصيبعة اوردها في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء (٢ : ١٢٧) بصيغة (صلص) ولهذا يقول الاب الكرملي ان ضبطها الصحيح هو صلص وجمعها اصلاص . راجع لغة العرب المذكورة اعلاه . وقد رجعنا الى المعاجم اللاتينية والفرنسية فوجدنا ان كلمة Salsa باللاتينية تعني الطعام الملح [انظر معجم سمث اللاتيني – الانكليزي ص ٦٥٧]

/Latin-English Dictionary. by William Smith. London. 1939. P. 657/.

وجاء في معجم دوزي salsa = سلسه وسلطة ص٦٧٣ و٦٧٤ ج واسمه بالافرنجية

Supplement aux Dictionnaires Arabes. Leiden 1881.

(٧) عيون الانباء : هو كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء ، لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ الموافق ١٢٦٩م وقد طبع هذا الكتاب العلامة اوغسطس مولر في جزءين بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ . وحققه الدكتور نزار رضا ونشرته مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٥ .

(٨) الاصلاص : جاء في مسالك الابصار لابن فضل العمري ذكر الاصلاص في بيت شعر من ارجوزة طويلة يصف بها الدير الابيض وقد علق احمد زكي باشا على هذه الكلمة في الحاشية بقوله : الاصلاص جمع صلصة (وهي معربة عن اللاتينية والطليانية salsa وعند الفرنسيين Sauce) وبيت الشعر هو :

وصب من اطايب الاصلاص
حقائبا مسدودة العفاص

[راجع مسالك الابصار ج ١ ص ٢٨٠ طبعة احمد زكي باشا سنة ١٩٢٤] .

(٩) دار العروبة : هي الدار التي سكنها احمد زكي باشا في القاهرة وكان هو يطلق على داره هذا الاسم كما كان يسمى ندوته (مصطبة دار العروبة) فمنذ الغروب تفد الشخصيات المختلفة لتسمر وتتحدث وتسال حتى اذا تطاول الليل واتسع الحديث انتقل رجال الندوة الى سماط عربي يزخر بالارز والثريد والفاكهة فيتناولون ما يشاؤون منه دون ان يقطعوا حديثهم . وظلت دار شيخ العروبة مفتوحة طيلة سنوات طويلة الى يوم وفاته في ٥ تموز سنة ١٩٣٤ [راجع مجلة العربي العدد ١٥٠ ص ٥٤–٥٨ سنة ١٩٧١] .

واسمح لي ان اقول لك ان في الفهرس(١٠) الفاظا في غاية التوفيق بمطابقتها للفرنسية ، وبجانبها شيء قليل ارى انك لو اعدت النظر فيه لاتحفت ابناء العرب والافرنج بما هو اكثر في التحقيق والتوفيق والامر اليك سيدي . سأعود الى القاهرة بعد اسبوع ان شاء الله .

(١٠) الفهرس : هو الفهرس الثالث عشر المختص للالفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين المنشور في نهاية كتاب الاكليل الذي حققه الاب الكرملي وفيه جمع كثير من الكلمات التي لا توجد في المعاجم العربية والاجنبية وصنفها بحسب حروف الهجاء الفرنسية . [راجع كتاب الاكليل للهمداني الذي حققه الكرملي ص ٢٦٦-٢٦٩] .

الرسالة الثامنة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة

٤ جمادى الآخر سنة ١٣٥١
١٩٣٢/١٠/٤

سيدي الاب المفضال

عجيب عجيب تلاقي القلوب وتناجي الارواح. فبعدما اتممت الخطاب الاول(١) وكتبت الظرف واخذت اختمه واضع عليه الطابع ، واذا ببريد القاهرة جاءني وفيه كتابك لي في مظروف من الدكتور شخاشيري(٢) فاضفت هذه الكلمة دليلا على ان من القلب الى القلب رسول ، وتجديدا لآيات الشكر وعواطف الولاء .

المخلص
احمد زكي

(١) هي الرسالة السابقة المؤرخة في ٤-١٠-١٩٣٢ وهي السابعة والعشرون من رسائل هذه المجموعة .

(٢) الدكتور شخاشيري : هو اندراوس حنا شخاشيري ولد في قضاء الكورة بلبنان عام ١٨٧٦ وتلقى علومه في مدرسة عالية في مدينة طرابلس الشام ثم سافر مع شقيقه الى البرازيل وعمره ١٢ سنة ثم مارس التجارة مدة ٢٥ عاما فاصاب ثروة وتاقت نفسه الى العلم والادب فرجع الى بيروت والتحق بالجامعة الاميركية عام ١٩٠٢ ثم تخرج بعدها منجامعة ماريلند الطبية سنة ١٩٠٩ وعاد الى مسقط رأسه في لبنان ثم رحل الى مصر سنة ١٩١٢ وعين طبيبا فيها وظل يمارس مهنة الطب فيها حتى سنة ١٩٢٩ حيث تفرغ بعدها لعمله في عيادته الخاصة وله عدة مؤلفات ومقالات في المقتطف والهلال وغيرها من كبريات الصحف العربية . وعمل على تاسيس المجمع المصري للثقافة العلمية وبقي حيا حتى عام ١٩٤٠ . [انظر ترجمته في مجلة المورد العدد الاول من السنة السادسة ص ٢١٥] .

الرسالة التاسعة والعشرون

من احمد زكي باشا الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة

جيزة الفسطاط ٦ رجب سنة ١٣٥١ (١٩٣٢/١١/٥)

الصديق الجليل العلامة المحقق الاب انستاس الكرملي

جاءني كتابك الكريم وفيه تلميح لطيف . وهل انت في حاجة الى العلم بعقيدتي التي ادين بها في سري ونجواي بين يدي ربي ومولاي والتي اجاهر بها على رؤوس الاشهاد وهي التي اهتف بها فيما بين النيل والفرات وهي تعبر عما يكنه ضميري وتنطوي عليه سريرتي وذلك انه اذا كان المجمع اللغوي العتيد سيتألف من اربعين فانت احدهم وان كان العدد ينزل الى ثلاثة فانت اولهم وان انتهى الى واحد فانت ذاك الواحد (١) .

اقول ذلك عن حق اراد واعتقد وقد يرى غيري فيه خطأ ولكنها عقيدتي والله عالم بالسرائر ، على ان هذه العقيدة المتينة لا تحول دون مخالفتي لك فيما تذهب اليه عن «المحفى» وانا انكره وارفضه ولن ارضاه . بل كيف تقول في الجمع(٢) ؟ محافي وماذا تكون النسبة ؟ محفوي ، محفي ام محفاوي (ياسلام من هذه التقميرات) كل ذلك ثقيل على اللسان مرذول في السمع . فضلا عن عدم وروده بهذا المعنى الذي نتفاهمه للمجمع اللغوي . والا فارشدني الى استعماله في اي كتاب من كتب اللغة او دواوين الادب ، بل اذهب ياسيدي العلامة الى اي جمع من التلاميذ ام الى اي حفل من رجالات القلم فان فهم احد مرادك او مدلولك من كلمة « محفى »

(١) (مجمع اللغة العربية) : اسس في القاهرة عام ١٩٣٢ وقد انتخب الكرملي (عضوا عاملا) في هذا المجمع منذ تاسيسه الى ان توفي عام ١٩٤٧ . (انظر كتاب كوركيس عواد) . (الاب انستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته ص٣٧ . بغداد ١٩٦٦) وانظر ايضا [مجلة مجمع اللغة العربية - العدد الاول ص ١٢ - سنة ١٩٣٥] .

(٢) في رسائل الكرملي واحمد تيمور يرد في احدى رسائل الاب الكرملي عن كلمة الحفي والحفى فيقول الاب : المفرد حفي ومعناها العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : (يسالونك كانك حفي عنها) اي عالم بها متخصص لها والجمع حفواء [راجع ص ١٢٠ من الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور . تحقيق الاستاذ كوركيس عواد وآخرين بغداد ١٩٧٤] .

بلا شرح منك او تعليق ؛ فتكون قد فتحت لنفسك بابا واسعا في ميدان المفاخر .

ومثل ذلك مخالفتي لك في استعمال « معلمة » (٣) فان كان واحد من الناس (مهما كان) اراد بها مجموعة العلوم بطريق التعميم الذي نفهمه من اللفظ الافرنجي ، فتكون قد نفحت اللغة بفائدة لم تخطر على قلب بشر .

ولا تناقشني في موسوعة فقد سرى بهما الاستعمال وشاع وذاع ، وصار في الامكان ان يقال بحث موسوعي ورجل موسوعي ولا يمكن مثل ذلك في معلمة التي تشتبه على اي قاريء مهما بلغ من الادب بلفظة معلمه بكسر اللام المشددة وفتحها . فضلا عن عدم ورودها بمعنى Encyclopidie والا فبرهانك ! اما موسوعة فمن الحق انها مفترعة او مخترعة للقيام بحاجة طرات وظهرت فيكون شانها في عصرنا مثل كلمة (انح هذا النحو) و « العروض » الذي سمي لاختراع صاحبه له في مكة وهي العروض ومثل الصرف والهيئة والفلك الى غير ذلك من الاسماء التي توسعوا في معناها للوفاء بحاجة طارئة او لان اول من تكلم عن الموضوع وضع له هذا الاسم .

وكذلك اود ان ترشدني الى من استعمل كلمة «بواع» و «بواعة»(٤) لذلك الثعبان الهائل . في علمي القاصر الضئيل ان العرب وصفوه ولكنم لم يعينوا له اسما خاصا به بحيث اذا نطق به انسان انصرف ذهن السامع اليه كما هو شأن الافرنج في Boa .

اما ان نقعد نحن ونتفنن في رسم اللفظ الافرنجي او الذي نقله الفرنج الى لغتهم ونصوغ له حروفا عربية تؤدي نطقه عندهم ثم نتمحل له بما نخلقه نحن مدلولات لم يعرفها اهل اللغة ولم يتواضع عليها المتكلمون بهذه اللغةفذلكعمل لا فائدة منه سوى البلبلة ولا اقول اكثر من ذلك . والا فهات برهانك نكن لك من الخاضعين الشاكرين . واعني بالبرهان نصا صريحا ، لا تخريجا منك انت .

كذلك قولك ان سمسار ماخوذة من Censor (٥) اللاتينية فهذا بعيد كل البعد عن التوفيق ولا سيما انك انت تقول ان ورثة اللاتين اي الطليان اخذوا كلمتهم الحالية Sensale عن العربية سمسار . افهذا منطق صحيح في نظركبحياتك ؟!!.

اما قولك استبسل(٦) وترجمته تارة بمعنى
se dévouer jusqura la mort
ثم تعود وتقول انه بمعنى
S'exposer à la mort
فالثاني هو الحق والصواب رانت سيد من يعرف هذه الفروق الدقيقة في لغة الفرنسيس . كذلك تسميتك للخط المسند بانه هيروغليف فلا ادري بماذا اصفها ، الهيروغليف هو الخط المقدس كما تعرفه انت اكثر مني ومن كل انسان واما المسند فهو خط حمير وفرق بينهما مثل ما بين الاثنين . افلو قلت انت او غيرك «المسند» أيفهم احد من اهل العلم انه خط المصريين ام لو قلت « الهيروغليف » اترى انسانا يوافقك على الفهم بانه القلم المسند . ذلك يكون مثل قولك الخط القوطي انه هو الثلث !!!.

وقد عدت انت الى الحق فقلت ان المسند هو الكتابة الحميرية . مفهوم ! كذلك ترجمتكلدميةتارة Images polichromées وتارة statuettes وذلك قد يكون وقد يصح . وانا اوافق عليه ولكن هل هذا من الغوامض التي يصح ان توضع في ذلك الفهرس الحاوي لعويص الالفاظ التي يصعب فهمها على كثير من جهابذة العلم والتي تكفلت بحل مشاكل كثيرة حلا موفقا(٧) ؟ الرأي لك يامولاي . ثم ما هو

(٣) المعلمة او Encyclopèdio المراد بالمعلمة المعجم الواسع الذي يحوي مختلف الفنون والعلوم والاداب والتاريخ وغيرها من العلوم الانسانية . وقد ذهب الاب انستاس الكرملي في تسمية الانسكلوبيدية بهذا الاسم (المعلمة) وخالفه آخرون وايده في ذلك العلامة احمد تيمور باشا المتوفى عام (١٩٣٠) انظر حول هذا الشان مجلة لغة العرب (٢ : [١٩١٢] ص ١٤٦–١٤٨) . ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣ [١٩٢٣] ص ١١٧–١٢١) . والرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور (ص ٩٨–١٠٠ و ١٠٤–١٠٦)

(٤) بوّاع = بوّاء = Boa : جاء في كتاب الاكليل جـ٨ للهمداني الذي حققه الاب الكرملي ص١٦٦ ذكر حية كبيرة فعلق الاب الكرملي بهامش في اسفل الصفحة قائلا : هذه الحية من قبيل ما يسميه العلماء « البواع او البواعة واسمها بلسان العلم Boa ومن خاصيتها تعلو الشجر وتتعلق به فاذا رات فريستها اندفعت اليه بسرعة البرق وعصرته عصرا لا مفر منه لتغتذي به . واغلب البواعات يكون في اميركة وبعضها في افريقية وقليل منها في جزيرة العرب .

وجاء في (معجم الحيوان) تاليف الفريق امين المعلوف ص ٣٧ من طبعة المقتطف عام ١٩٣٢ : (بواء (اعجمية) : Boa) ولم يزد .

(٥) انظر صفحة ٢٦٧ من كتاب الاكليل جـ ٨ للهمداني الذي حققه الاب انستاس الكرملي . (بغداد ١٩٣١) .

(٦) انظر ص ١٨٥ من كتاب الاكليل جـ٨ للهمداني وتحقيق الاب الكرملي .

(٧) هذه الكلمات الفرنسية الواردة هنا في الرسالة كان

شان الاسم الجامد الذي اطلقه العرب على جبل في مكة ، بل على مغار في جبل من احواز مكة ، وشان الاسم العام في اليونانية .

انت تريد ان تقول ان كلمة «حراء» في العربية معناها جبل العبادة وانها ماخوذة عن كلمة Hieros (هيارو ، حيارو ، هيرو ، حيرو ، هراء حراء) . ذلك خاطر من هواجس الشيطان . ولا يوافقك عليه شرقي ولا غربي ، ولا مستشرق لان لفظة hieros اليونانية معناها المقدس ولم يقل احد قط ان معناها جبل العبادة . تحققت ذلك من اهل العلم وانت عليم بالامر .

فلماذا هذه النعرة وهل من ورائها فائدة للغة او للدين او لاي شيء افتنا ولك الفضل .

وقلت ان « سَرَب » هو Sous-sol والذي في قاصر علمي ان السرب انما هو قناة في باطن الارض وليس كل باطن الارض . فراجع وان اردت الارشاد فعلى العين والراس بل انك قاربت الصواب حينما رجعت وقلت انه Souterrain وان كان في اللفظ الافرنجي تعميم وفي العربي تخصيص (انظر كلام المقريزي(٨) وشمس الدين الانصاري(٩) ؟؟) ثم جعلت دمية Chef-d' oeuvre وهل انت توافق نفسك على ذلك وانت سيد العارفين بمدلولات اللفظين عند الفريقين .

واقرا كتب التاريخ تجد ان طاغية عند العرب هي التي يقابلها عند الافرنج Tyran اما العاتي فله معنى يجتمع في الطاغية ويفترق عنه ولا يصح ترجمته بلفظ Tyran الا بتخفيف معنى الاخير .

ومع ذلك فانني لا اتمسك بهذا ولا اعارضك فيه بل اكل الامر اليك وما تراد انت اراد وارضاه .

ولكِ بعد ذلك ان تراجع كتب اهل الاختصاص لترى ان كانت تسمح لك بترجمة كل من Toutenague و Zinc (١٠) بتوتيا وزنك وخارصيني وخارصين الخ . وهنالك الفاظ اخرى ارجو ان تعيد نظرك فيها لتفيد العرب والافرنج بما رزقك الله من علم بارع واطلاع واسع وفضل يعرفه الاعارب ويعترف به الاعاجم . وكاتب هذه السطور هو اول شاهد ، وهو شاهد صادق .

وعندي لو انك تفضلت فارسلت لي نسخة ثانية من الاكليل غير مجلدة فانه يكون من الميسور مراجعتها بالاصول التي عندي ووضع الحواشي والمغايرات الخ في مواضعها .

اما النسخة التي تفضلت وانعمت بها فقد دخلت في رصيد الخزانة الزكية وصارت وقفا لا يصح لي ان اتصرف فيه .

بل انني مستعد لدفع ثمن الثانية ويكون لك الفضل الاوفى اولا وآخرا .

رجعت للقاهرة والتزمت الراحة ليعود لعيني صفاؤها ولتعاودني المقدرة على السهر . فجاءتني الاعداد الاخرى من لغة العرب ولم انظر فيها للآن . اما اختلافنا على اخذ العرب في الشام ومصر من اللاتينية مباشرة ايام الحروب الصليبية واخذهم في الاندلس عن الاسبانية ، فليس من الجد ان يقال ما ذهبت انت اليه من انك تشرب الماء الذي يخرج من جبال ارمينية . هذا قياس مع الفارق يا استاذ .

انا اقول لك ان عرب مصر والشام اخذوا كلمة صلصة عن اللاتينية . وانت تذهب الى ان العرب اخذوها عن الاسبانية وتعتمد على دوزي مع انه يشير فقط وفقط الى عرب الاندلس . حتى اذا نبهتك لذلك تتلوى معي وتقول انك تشرب الماء

الاب الكرملي قد وضع ما يقابلها بالعربية ونشرها في الفهرس الثالث عشر الذي وضعه لكتاب الاكليل . راجع الصفحات ٢٦٦-٢٦٩ من هذا الكتاب .

(٨) المقريزي : هو تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ الموافق لسنة ١٤٤١م . وله عدة كتب طبعت شرقا وغربا اهمها كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وكتاب (السلوك في معرفة دول الملوك) وغيرها .

(٩) شمس الدين الانصاري : هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي المعروف باسم شيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٨هـ الموافق لعام ١٣٢٦م. صاحب كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . وقد مر ذكره .

(١٠) ورد في الفهرس المنشور في نهاية كتاب الاكليل للهمداني . ص ٣٦٩ الذي حققه الاب الكرملي كلمتان هما Toutenage و Zinc وقد عربها الاب الكرملي بكلمة توتيا وزنك وخارصيني

[وقد رجعنا الى كثير من المعاجم اللغوية والعلمية فوجدنا انها تعرب هاتين الكلمتين ايضا بتوتيا وزنك ، وكثير من المعاجم تقول ان توتيا هي عربية الاصل انتقلت الى اللاتينية ومنها الى لغات اوربة الاخرى] انظر مثلا المعجم العصري : تاليف الياس انطون الياس والمورد : تاليف منير بعلبكي . واخيرا فقد عرب مجمع اللغة العربية في مصر كلمة زنك ـ خرصين = Zinc وهذا يؤيد ما ذهب اليه الاب الكرملي . انظر [مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع] المجلد الثاني سنة ١٩٦٠ ص ٢٤ .

الصادر عن جبال ارمينية . لا لا الحق انك لم تصب التوفيق في الوقوف على دوزي وعند دوزي وحده وطالما اخذت عليه وكنت موفقا كل التوفيق في نقده .

والرجل معذور لانه يشير الى كلام بدرو دي الكالا (بطرس الفلعي) اذا شئت ولم يصل الى علمه ما حصل في مصر الشام ايام الحروب الصليبية السابقة على سقوط غرناطة . فالعرب سبقوا في مصر والشام الى اخذ صلصة عن اللاتينية ولم ياخذوا عن الاسبانية قط كما تقول انت بل انعرب الاندلس هم الذين اخذوا عن الاسبانية الآخذة عن اللاتينية فالرجوع الى الام هو الطبيعي واهم واتم . والله يحفظ حياتك الغالية للعلم وللحق والسلام من المخلص .

احمد زكي

الرسالة الثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة
٢٠ رجب سنة ١٣٥١
١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الاب المفضال ابقاك الله للعروبة .

جاء في هذا الصباح كتابك الكريم عن يد الدكتور شخاشيري ؛ فكان نوران احدهما تبعثه ذكاء الى الابصار والثاني يرسله ذكاؤك الى البصائر . وياحبذا هذه الصدف التي تتيح لك خدمة اللغة والثقافة . فانني اوافقك كل الموافقة على تصحيحك كما جاء في طبعتي للجزء الاول من مسالك الابصار فالصواب هو « قصَّص »(١) بالقاف لا بالفاء . وعذري انني اعتمدت نسخة المؤلف نفسه وعليها خطه وتصحيحه كما يراه كل انسان في دارالكتب المصرية . لكنني عند رحلتي(٢) الى اليمن شاهدت ما بهرني من صناعاتهم في « القص » لدرجة انهم يكتبون اسم الصانع وهو القصاص على تلك الكتابات والنقوش الاثرية الموجودة هنا دلالة على عرفانهم بفضل هذا النفر من الفنانين رايت ذلك بمسجد من مساجد

(١) راجع السؤال (١٦) من الرسالة الثامنة من هذه المجموعة وجواب الاب الكرملي عليه في الرقم (١٨) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة .

(٢) انظر الهامش الرابع من الرسالة السادسة والعشرون .

« الروضة » (٢) وهي مدينة الى شمالي صنعاء واسمها يطابق مسماها وفيها مخترف الاكابر والوجوه الى الامام رضي الله عنهم .

فاكرر لك الشكر وارجو ان تنشر تصحيحك بما تريد وحيث تريد ولك الفضل اولا وآخرا .

احمد زكي

اما البساتل(٤) فالمراد بها خلاف ما فهمته انت . فهي تلك الجوائز اي الاعواد الخشبية التي توضع بين طرفي قوس الحنايا لتعليق القناديل فيها . والكلام على اذكر الآن يدل على ذلك لا على انها تاج العمود .

فراجع ثم راجع وافدنا ولك الفضل .

زكي .

(٣) الروضة : مدينة في شمالي صنعاء على مسافة ساعة ونصف وهي مشهورة بعنبها وانمارها كما تشتهر بمساجدها الواسعة وتجارتها بين مدن اليمن المختلفة .

(٤) انظر الفقرة (٢١) من الرسالة التاسعة من هذه المجموعة

الرسالة الحادية والثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا

دار العروبة
جيزة الفسطاط ١١ شعبان سنة ١٣٥١
٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

سيدي الاب المفضال

جاءني اليوم خطابكم الكريم ضمن مظروف من الاخ الدكتور شخاشيري .

اولا — انا لا اقول مع المقريزي وابن خلدون « لا طينية » ولا « لطينية » بل اقول « لاتينية » تشهد بذلك على كتاباتي . بل انني انتقد الذين يكتبونها بالطاء وينطقونها بالتاء . وهذا امر تافه لاننا كلنا نقول ايطاليا وبطلميوس وابقراط وارسطو الخ الخ . دع هذا !! .

ثانيا — الحق معك ومع الاستاذ الاريب اللغوي مصطفى جواد (١) .

(١) هو المأسوف عليه العلامة الدكتور مصطفى جواد التوفى في يوم الجمعة المصادف ١٧–١٢–١٩٦٩ في بغداد . وكان قد ولد ايضا في بغداد عام ١٩٠١ ودرس في مقتبل عمره في الكتاتيب ثم انتقل الى المدارس الابتدائية في بغداد وكان من المبرزين وفي عام ١٩٢١ دخل دار المعلمين

فقد اكثرت في سنة ٩٢٢ البحث في مصر وفي فلسطين عن معنى « بستل » فلم اجد الا انه الجائزة الخشبية التي تمد بين العمودين لوضع القناديل . ولما كان هذا مخالفا لمنطوق ابن فضل الله ولا مفهومه فلم اقيده لا في حواشي الكتاب ولا في استدراكاته . وانت اخذتني على غِرة وبغير مناسبة فكتبت ما كتبت عن الاصطلاح المصري العصري في قرانا والصواب هو الذي ذكرته انت واشرت به فلك الفضل المكرر .

وياحبذا لو اقتديت بي – وانت القدوة في كل شيء – فرجعت عن الكلمات التي اخذتها عليك من باب الدلالة وضناً بعلمك الوافي وبمنهلك الصافي . فلعلك تراجع نفسك في قيروان وفي بواع وفي غير ذلك مما سبق لي عرضه على نظرك الثاقب وعلمك الواسع وعفوك الشامل . واين اين « بواع » من كتبنا وغيرها الا ان تقول اننا نحن نخلقها خلقا للدلالة على Boa وطالما بحثت انت وانا عنه فلم نجد له اسما عربيا قط . فان كنت تريد الوضع الجديد او المحاكاة اللفظية فذلك شيء آخر له وعليه .

ورجائي اليك ان تعيد النظر في حراء وغيره لترجع الى الحق الذي انت قائد اليه ودليل عليه وطالب له مثل اخيك .

المخلص احمد زكي

الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٢٤ ثم عمل في تحرير مجلة لغة العرب ونشر فيها مقالات جليلة . وفي عام ١٩٢٩ نال شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون . ثم اختير عضوا عاملا ومراسلا في عدة مجامع عربية منها المجمع العلمي العراقي والمصري والسوري وحقق كثيرا من الكتب وله مؤلفات اخرى قيمة .

الرسالة الثانية والثلاثون

من احمد زكي الى الاب الكرملي

احمد زكي باشا — دار العروبة بالجيزة

١٦ ربيع الاول سنة ١٣٥٢
٩ يوليو سنة ١٩٣٣

الصديق المفضال الاب انستاس حرسه الله ووفقه لخدمة العلم واللغة .

تحية وسلاما من العارف بقدرك المتحدث بفضلك ، الذي يزداد كل يوم حبا لك ، واعجابا بك. وبعد :

فقد تناولت منذ ايام وايام بلاغك النهائي فلم اعبأ بهُ واكترث له . لانه خاص بطلب العلم والادب، وليس من ورائه شغب او تعب ؛ ولن يعقبه حَرَبٌ ولا حَرَبٌ . وغاية ما يرمي اليه وينطوي عليه دلالٌ في دلالٍ ؛ فلذلك كان نصيبه مني الامهال لا الاهمال .

فقد كنت قبل وروده كلفت الاستاذ عبدالجواد الاصمعي(١) بمراجعة اكليك المطبوع على اكليلي المأخوذ بالتصوير الشمسي عن اجمل واكمل نسخة رايتها باليمن في حيازة آل الوزير(٢) وهم من هم في الفضل والبراعة والعلم والنبالة .

وقد استحضرتُ الاصل معي الى القاهرة فاخذت صورته الفتوغرافية واعدتُ الاصل الى صاحبه مع الشكر الوافر على يد مولاي وصديقي صاحب الجلالة الامام يحي حميد الدين(٣) ادامه الله كهفا للادب ولليمن .

وقد استلمت من الاستاذ الاصمعي الكراسة الاولى منذ اربعة ايام ، والعمل شاق ، وفيه ما فيه من الارهاق ، وانت خبير بذلك .

ولكنني حينما تسلمت الكراسة الاولى،اردت ان ابعثها لك بالبريد الطيار ؛ عسى ان اصل اليك بها قبل ان تنفد آخر دقيقة من صبرك الذي طال .

واذا بالله يريد بنا الخير. فقد وفد على القاهرة في هذا اليوم يوم الاحد حضرة السيد الاجل المفضال « ناصر النقيب » (٤) قنصل العراق في المملكة

(١) عبدالجواد الاصمعي : هو محمد عبدالجواد الاصمعي احد العلماء المحققين للتراث العربي من المعاصرين لنا درس في الازهر وتخرج من دار المعلمين له عدة كتب في التراث والادب والتاريخ توفى عام ١٩٦٩ في القاهرة .

(٢) ال الوزير : اسرة علوية النسب زيدية المذهب من اشراف اليمن برز منها عدة اشخاص اشتهروا بالادب والعلم والسياسة منهم عبدالله بن احمد بن الوزير ثائر من دهاة اليمن واعيانها وشجعانها وهو من علماء الزيدية حاول تسلم السلطة بمحاولته التخلص من الامام يحيى فدبر امر قتله واحتل الامامة بضعة اشهر الى ان قتل رميا بالرصاص امام مشهد من الناس في صنعاء وذلك عام ١٩٤٨ .
[راجع ترجمته وترجمة آل الوزير في كتاب الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٥–١٩٨] .

(٣) الامام يحيى حميدالدين : هو الامام المتوكل على الله يحيى ابن المنصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين ولد في صنعاء سنة ١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م واعترف له بالامامة سنة ١٣٢٢ = ١٩٠٤م واستمر يحكم اليمن الى ان قتل عام ١٩٤٧ بتحريض من عبدالله بن احمد بن الوزير .

(٤) ناصر النقيب : هو السيد حسين ناصر الدين بن السيد صفاء الدين بن السيد عبدالرحمن النقيب الكيلاني . ولد

السعودية . فكانت فرصة سانحة ، وكيف لا اتصيدها ؟ رجوته ان يحمل عني اليك تحية العروبة ، ومعها نفس النسخة الفتوغرافية الاصلية ، لتراها بعينها ، ولتتصفحها بنفسك ، ولتنقل عنها ماتريد ، ولك ان تاخذ راموزا منها تزدان به طبعتك الثانية .

والرجاء ان تعيدها بالتالي لحفظها بالخزانة الزكية مقرها ، ولكن بشرط ضمان الوصول المكفول كما فعلت انا في تقديمها اليك .

هذا وقد رايت من باب الفائدة لك وللادب الذي انت من اوثق مصادره وامتن اساطينه ان ابعث لك ايضا بنسخة خطية اخرى من الجزء الثامن من الاكليل راجعتها بنفسي وبقلمي في مدينة صنعاء ايام مقامي بها وعلقت على النصف الاول منها كثيرا من الحواشي والتطريزات مما تحققته ببحثي الشخصي او بطريق التلقي عن ارباب الدراية بهذا الشأن من ارباب الدار في نفس صنعاء (ومن اهل الشرق : شرق اليمن ومارب التي ينطقونها كلهم باللين ، مارب) .

فلعلك تجد فيها شيئا ترضاه لطبعتك الثانية المدققة ثانية باعادة النظر وبتدقيق التصحيح والتحقيق . والمطلوب اعادتها الينا ايضا بنفس الطريقة المأمونة المضمونة .

وهنالك نسخة ثالثة خطية قد اهديتها للصديق الاجل الافضل السيد عبدالحميد البكري(٥) في نظر كتاب كان اعارني اياه وسرقه بعضهم ؛ وهو كتاب « فوائد الارتحال والسفر في اعيان القرن الحادي عشر(٦) » او كما سماه ، وليس فيه فائدة كبيرة فقد استوعبه المحبي(٧) في الخلاصة ولكن ضياعه يوجب التعويض عنه . واظن ان السيد لا يضن به عليك فيما لو احتجت الى مراجعته . ولكنني اقول بأن من طلب البحر استقل السواقيا .

وعندي نسخة اخرى وقد تتبعها رابعة ؛ فان كانت لك بعد حاجة ؛ فعنك الامر ومني الطاعة .

وارجوك كتابة كلمة شكر للاستاذ الاصمعي تشجيعا له على مثل هذا العمل وغيره في المستقبل .

هذا وانني اغتنم الفرصة لاعرض عليك مالست بحاجة الى التذكير به وهو مراجعة نفسك بنفسك فيما قد صدر في الطبعة الاولى فالعلم امانة والرجوع الى الحق فضيلة . وانت في ذلك القدوة وبك الهداية للاخذين اخذك والسائرين على منوالك ليكونوا اعلاما مثلك ان شاء الله . وانني اغتنم هذه الفرصة للتاكد عليك بعدم متابعة المتقعرين من اللغويين او اشباه اللغويين الذين جعلوا في جبل صنعاء « نُقم » (٨) قولين . والحال انه ليس فيه على التحقيق الا قول واحد يعرفه اهل اليمن من علماء وغير علماء وخصوصا عامة صنعاء وخاصتهم . فكلهم يقول بضم النون والقاف في تسمية ذلك الجبل المطل على صنعاء .

وفوقه قلاع وفيه عين نضّاحة بالماء العذب الزلال قد اختصّ بها سيدنا الامام ؛ الى ما فيه من كنوز معدنية ظاهرة ومستترة وما عليه من غروس زكية متعددة الاصناف والالوان والطيور في بعض الجهات على ما اكده لي بعضهم هناك . والله يؤيدك بالحق ويحرسك للمخلص .

احمد زكي

بغداد سنة ١٣١٣ هـ الموافق لسنة ١٨٩٥ . درس في بغداد واستانبول ثم التحق بالعمل السياسي فعين امينا للبلاط الملكي في اول تشكيل حكومة الملك فيصل الاول . ثم تقلب في عدة مناصب الى ان عين قنصلا للعراق في المملكة العربية السعودية . وظل يتنقل في الوظائف السياسية والمدنية الى ان توفي في بغداد عام ١٩٧١ . [انظر ترجمته في كتاب البغداديون اخبارهم ومجالسهم . تاليف ابراهيم الدروبي . بغداد ١٩٥٨ .] .

(٥) عبدالحميد البكري : شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر ، كان عضوا في مجلس الشيوخ المصري وله مواقف كبيرة في حركة الاصلاح والزعامة المصرية بعد الحرب العالمية الاولى . توفي عام (١٩٤٠) .

(٦) هذا الكتاب هو : (فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) وهو كتاب في التاريخ والتراجم مؤلفه مصطفى بن فتح الله الحموي ثم المكي الشافعي المتوفى عام ١١٢٣هـ الموافق لسنة ١٧١١ م .

(٧) المحبي : هو محمد الامين بن فضل الله المحبي المتوفى بدمشق سنة ١١١١هـ الموافق لسنة ١٦٩٩م وكتابه هو (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) وقد طبع في القاهرة باربعة اجزاء عام ١٢٨٤هـ = ١٨٦٧م . ثم اعيد طبعه بالاوفست .

(٨) نقم : بضم النون والقاف جبل مشهور في اليمن مطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق وفي راسه حصن كبير منيع . [انظر بلوغ المرام للعرشي ص ١٢١]

الرسالة الثالثة والثلاثون

من الكرملي الى احمد زكي

بغداد في ١٩٣٣/٨/٦

الى صاحب السعادة احمد زكي باشا شيخ العروبة في دار العروبة بالجيزة . سيدي واستاذي — كنت قد كتبت اليكم قبل هذا رسالة اطلعتكم بها على ان نسختيكم للاكليل وصلتا اليّ على يد

ناصر الدين بك الكيلاني[1] والآن قد انتهيت من مقابلة النسخة المخطوطة فاذا هي مشوهة غاية التشويه ولا تساوي دانقا ولو كانت هذه النسخة وحدها بيدنا لما استفدنا منها فائدة طيبة بل لغطستنا في بحر الاوهام والشبهات التي لا تحصى . اما النسخة المصورة فهي احسن منها بكثير لكنها لاتخلو من عيوب .

الاول : ان الواصل اليّ منها هو من ص٢٤ــ٢٥ وقد كتبت الى الكيلاني ليطلعني على جلية الامر من نقصها فلم يجاوبني . وذهبت اليه بعد يومين في الساعة الخامسة بعد الظهر فقيل لي انه يقيل[2] فطلبت الى البواب ان يوصل اليه رقعتي ويجيبني على رسالتي الاولى . فلم اتلق منه ادنى اشارة .

الثاني : ان النسخة المصورة قد حذفت كثيرا من صلب النص ولا سيما بعض القصائد المثبتة في سائر النسخ التي هي اقدم منها واحدث منها فالحذف واقع من الناسخ نفسه بلا ادنى ريب .

الثالث : ان المصَحِف خلط بين الاوراق فقدم بعضا واخر بعضا آخر وجعل كلا م الهمداني هذيانا فيجب ان تمحى الارقام الحالية التي رقمت بها الصفحات وتنظم تنظيما معقولا ويجلد الكتاب من جديد . وان كان يمكن ان تقولوا للمصور ان يستخرج من زجاجاته الامهات نسخة اخرى لي فاني اقوم بامر اعادة الصفحات الى اصولها الاولى واتعهد بالترتيب وادفع ثمنها .

الرابع : ان الناسخ اهمل التنقيط في الوقت الذي نحتاج اليه لان الكلم التي تحرر بها الاعلام والاوضاع العلمية بقيت مبهمة ومشكوكا فيها لانها تعرب ولم تعجم فالخسارة عظيمة .

الخامس : لم ار في آخر النسخة تاريخ الكتابة فمن اي عهد هي وما دام راس الكتاب عندكم فلا استطيع ان انتفع الانتفاع المرغوب فيه لاصف النسخة وادرسها درسا متقنا . وفي نيتي ان اودع النسخة الخطية محمد سعيد بك قنصل الدولة الملكية المصرية في بغداد الذي يسافر من هنا في نحو منتصف هذا الشهر فلهذا التمس من اخوتكم ان تبادروا الى ان توصلوا الي بقية النسخة المصورة لاعيدها اليكم في اسرع ما يمكن وهي فرصة نادرة لاني لا اجد رجلا وفيا مثل صديقي وصديقكم ايضا محمد سعيد بك المتوجه اليكم عن قريب .

كنت احب ان اقف على وصف النسخة التي رمزتم اليها بحرف (ع) فهل عندكم هذا الوصف ؟ . لاني اريد ان اتولى نشره في ما اود طبعه .

وكنتم قد شرعتم بتعليق بعض الفوائد على نسختكم الخطية وهي نفيسة لكنكم عدلتم عنها بعد بضع صفحات . هذا واني انتظر بصبر جميل بقية الكتاب المصور لاستعجل في مقابلته ومني لكم الشكر العميم سلفا .

الاب انستاس ماري الكرملي

(1) انظر الهامش رقم (٤) من الرسالة الثانية والثلاثون .
(2) يقيل : من القيلولة اي يقضي اوقات الظهيرة في الراحة والنـوم .

الرسالة الرابعة والثلاثون

من احمد زكي الى الكرملي

احمد زكي باشا — دار العروبة بالجيزة

١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢
٦ اغسطس سنة ١٩٣٣

سيدي الاستاذ الاب الحبر العلامة .

اسمح لي ان اكتب لك بالقلم الرصاص فليس بيني وبينك من تكليف وما هو الا الفؤاد يناجي الفؤاد . والبرهان على ذلك سبق ، ان كنت في حاجة الى البيان وانت لست في حاجة لذلك .

الغاية انني كنت سعيدا بلقاء ولدنا روح شخاشيري الذي اعجبت كل الاعجاب بكتاباته والذي اتفاءل له بخير مستقبل .

ولي يقين بانه سيكون افضل من ابيه واخته ومنّي ... ومنك ايضا .

فاسرعت باعطائه الورقات التي كانت لدى الشيخ عبدالجواد وما علمت بنقصها الا من كتابك الكريم فطلبتها من الشيخ فاسرع بارسالها وها هي مرسلة لك . والكتاب كله وصاحبه تحت امرك فانت حر في الزمن تبقيه كما تريد وكما تبتغي حتى تنتهي منه فتعيد الامانة الى اهلها وانت من الطائفة التي جاء مدحها في حفظ الامانة على لسان القرآن الكريم الصادق .

واما مسالة المجمع فانت تعلم رايي فيك به وانك تكون مفخرة له وان كنت اشك انه لن ياتي بالثمرة المطلوبة لان تكوينه فاسد باضافة عناصر من هنا ومن هنا من مشارق الارض ومغاربها فكيف

(1) هو الاستاذ ضياء بن الدكتور شخاشيري وكان من المقربين الى الاب انستاس الكرملي .

يجتمعون وكيف يتفاهمون وفي ايّ وقت يتفاوضون ويقررون ما يقررون .

اضف الى ذلك انهم يريدون وصم العرب باكبر سبّة باضافة مستشرقين لهم الفضل في باب العلم والتحقيق والتدقيق والتمحيص ومفارسه اللغات وحل العويصات ولكنهم على كل حال يتعاطون اللغة العربية كلغة ميتة ميتة مثل الهيروغليفي والصهوي والمسند الحميري الخ الخ .

فلا يكون عندهم الشعور الذي يحس بـه العربي . هم يمكن الاستعانة بهم في تحقيق المبادىء اما تعيينهم اعضاء اصليين في مجمع لغوي عربي فتلك داهية الدواهي ومنتهى الاهانه لكل عربي .

وكيف يجتمعون وكيف يتفاوضون وهم بين انكليزي والماني وطلياني وفرنساوي واسباني الخ الخ .

فاين الزمان واين المكان واين الثمرة كل هذا خيال يجعل المجمع يولد ميتا ـ لذلك انا احار به ولن ارض ابدا ان اكون فيه وطالما جاهرت بالتنديد عليـه في المجتمعات ولكن لن اكتب عن ذلك حرفا واحدا لئلا يقال ـ في حالة عدم نجاحه وهو كثير الاحتمال ـ لئلا يقال انني بمحاربتي له او بكتابتي ضده قـد ادخلته في عالم الموت قبل ان تتمخض به الحيـاة الهافية العليلة الوبيئة(٢) .

هذا رايي فيه . واما انت فانك والله فخر العربيه ـ وان كنت انت مثلي ومثل كل انسان غير معصوم ولا منزه ـ ولكن النسبة في جانبك كثيرة وكبيرة . وحسبك ان الناقمين عليك لا يبدون ولا يعيدون ويتلمون ضرباتك وهم صامتون سادرون. وهذا منتهى الفخر بك .

ولولا انتهاء الورق لاستوفيت ولكن الله اراد خلاصك من المخلص لك .

احمد زكي

اكتب هذه الكلمة وبجانبي ولـدي وولدك وشريكي في المفاخرة بك ، الاستاذ بشر فارس(٣) وهو يهديك السلام معي .

---

(٢) مجمع اللغة العربية في مصر اسس بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ (٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٣) وقد تضمن هذا المرسوم المادة الاولى منه تعيين عشرين عضوا داخلا خمسة منهم من المستشرقين الاوربيين والباقي من ابناء العرب .
[انظر ص ١٢ـ١٤ من مجلة مجمع اللغة العربية , العدد الاول ١٩٣٥] .

(٣) بشر فارس (١٩٠٧ـ١٩٦٣) : هو الدكتور بشر فارس اللبناني المولد المصري الاقامة . احد ادباء العصر الـ في الشرق العربي ، كاتب شاعر باحث مجدد وناقد ادبي ومؤلف مسرحي . وهو السكرتير العام للمجمع العلمي المصري ، نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٢ من باريس وكتب كثيرا من البحوث في المجلات والصحف العربية وقد توفي بالقاهرة اثر نوبة قلبية وله من العمر ٥٦ سنة . [وراجع عنه مصادر الدراسة الادبية جـ ٣ القسم الثاني] بيروت ١٩٧٢ . تاليف يوسف اسعد داغر .